عولمة اللغة والتاريخ

وفق المنظور القرآني ومسطرته

لغة آدم ولغة القرآن وأثرها في لغات العالم

بحث علمي قرآني في ملف آدم ومكة وبداية الحضارة وأصل اللغات وجغرافية الأنبياء ووحدة الجنس واللغة والعقيدة في تاريخ الإنسان

المؤرخ المهندس

علاء الدين المدرس

جدارا

جدارا للكتاب العالمي




عالم الكتب الحديث



عولمة اللغة والتاريخ

الطبعة الأولى
1429 هـ - 2008 م



عولمة اللغة والتاريخ

وفق المنظور القرآني ومسطرته

لغة آدم ولغة القرآن وأثرها في لغات العالم

بحث علمي قرآني في ملف آدم ومكة
وبداية الحضارة وأصل اللغات وجغرافية الأنبياء ووحدة
الجنس واللغة والعقيدة في تاريخ الإنسان

المؤرّخ المهندس

علاء الدين المدرّس

٢٠٠٨

حدارا للكتاب العالمي
عمان- الأردن

عالم الكتب الحديث
إربد- الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض

واختلاف ألسنتكم وألوانكم

إن في ذلك لآياتٍ لقوم يسمعون﴾

(سورة الروم / ٢٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

محتويات الكتاب

المقدمة

لقد أكثر المؤرخون والمفسرون الإسلاميون قديماً وحديثاً من رواية ما سمي بالإسرائيليات والاعتماد على النقل والرواية من التوراة فيما يخص قصص الأنبياء وتراثهم ومحاولة ملأ الفراغ للأحداث التي جرت في سيرتهم وتفسير قصص الأنبياء التي وردت في القرآن والسنة، لعل مصطلح الإسرائيليات الذي اشتهر على لسان الإسلاميين قديما وضخامة ملفه ورواياته في كتب التفسير والتاريخ والحديث ما يؤكد ذلك، حيث كان هذا المصطلح يعني الروايات التي دخلت التراث الإسلامي من أهل الكتاب، ولقد اشتهرت أسماء عديدة في هذا الميدان ممن رووا الإسرائيليات وكانوا المصدر الأساس والجسر الأول بين التراث الإسلامي في عصر التدوين وبين تلك الإسرائيليات، كان في مقدمتهم كعب الأحبار ووهب بن منبّه ومحمد بن هشام بن السائب الكلبي وابن جريح وغيرهم، ممن احتكوا بالرواة المسلمين وبثوا مروياتهم واوصلوها إلى المحدثين والمفسرين والإخباريين والرواة في العصر الأموي وما بعده، وقد نقل العديد من المحدثين والمفسرين وكتاب السيرة والتراجم عن هؤلاء الرواة والإخباريين أمثال محمد بن إسحاق وتلميذه ابن هشام كاتبي السيرة الشهيرين ومحمد بن جرير الطبري ومحمد بن إسماعيل ابن كثير المؤرخين والمفسرين الإسلاميين المعروفين، وكذلك الكثير من المحدثين وأصحاب السنن والمساند الذين تصدوا لتدوين كتب الحديث النبوي وكتب السيرة. ولعل معظم هؤلاء العلماء قد نهلوا من تلك الإسرائيليات بحسن نية، مستندين على روايات وأحاديث تبيح لهم ذلك في ظاهرها – على الأقل – منها الأحاديث النبوية: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج..وحديث: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وحديث: أنا أولى بموسى من اليهود وغيرها من الروايات والأخبار التي تحتاج إلى نقد وفهم وتفسير وتأويل.

إن هذا التسامح الفكري الإسلامي والتوجيه العلمي والتدويني، رغم فائدته العلمية في حفظ تراث أهل الكتاب في صدر الإسلام، وإثراء التراث الإسلامي والديني

عموما، لاسيما فيما يخص تراث الأنبياء وتفاصيل حياتهم وسيرتهم كما يرويها أهل الكتاب، إلا أن التوسع فيه وعدم الدقة في تسجيل الغث والسمين منه وعدم حذف ما يتعارض مع القرآن والعلم، قد جعل تلك الروايات اليهودية تغزو الفكر الإسلامي، محاولةً رسم صورة مشوهة لتراث الأنبياء وتاريخهم وفق مسطرة التوراة المحرّفة وأكاذيب الأمم السابقة للإسلام في وقت مبكر بعد عصر التدوين الإسلامي، مما أدى إلى إضعاف الفهم العربي الأصيل لرسالة الإسلام، متمثلة في الفهم الصافي لكتابه العزيز، لاسيما فيما يخص تاريخ التوحيد الذي مثلته عصور الأنبياء كما جاء في القرآن.

وأصبح واضحاً منذ القرن الثاني الهجري أن الفهم الخاطئ والثقافة التوراتية لعصور الإسلام الاولى قبل الرسالة الخاتمة قد تغلغل في عقول المسلمين، وانعكس ذلك الركام الممتزج مع التراث الإسلامي الأصيل في طريقة تربية الجيل والفهم الأمثل لرسالة الإسلام النقية، لاسيما في الفترة التي تلت سقوط الدولة الأموية وفي العصر العباسي الذي ابتعد قليلا عن الفهم العربي الأصيل للقرآن، وغرق في الاهتمام بثقافات الأمم الأخرى السابقة، ومع انطلاق عصر الترجمة واستلهام التراث الرومي والفارسي السابق لعصر الإسلام، فضلاً عن تراث أهل الكتاب، والجدير بالذكر أن معظم من تبنى هذا المنهج – منهج الاهتمام بتراث الأمم السابقة للإسلام والفلسفة والترجمة – هم علماء ومفسرون جلّهم من الأعاجم حديثي الإسلام سواءً كانوا من أهل الكتاب أم من أهل الشرك والأوثان.

ولعل وقفة قصيرة أمام التوجيه النبوي وتأكيده على ضرورة فهم القرآن كما أنزل باللسان العربي المبين، ووفق فهم علمي يستند إلى روح الإسلام وتوجيهات القرآن والسنة، لاسيما فيما يخص العقائد والأحكام وتراث الأنبياء كما طرحها القرآن والهدي النبوي، فعندما أراد عمر بن الخطاب ﷺ أن يقرأ في صحيفة من التوراة، ويطلع على ما فيها من كلام وأخبار، وهو الذي اشتهر بتعلمه لغة أهل الكتاب، وحينما رآه النبي ﷺ يقرأ بهذه الصحيفة من التوراة غضب وقال له: أمتهوّكون يا ابن الخطاب والله لقد جئتكم بالحنيفية السمحاء، ولو كان موسى بن عمران حياً ما

وسعه إلا أتباعي.. وأوصاه أن لا يأخذ غير القرآن الكريم مرجعاً لفهم الدين ورسالة الله تعالى.[1]

وجاء في صحيح البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل...أن ابن عباس ﷺ قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله أحدث، تقرؤون محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم.[2]

إذن فقد تنبّه المسلمون منذ وقت مبكر إلى خطر الإسرائيليات (اليهوديات) وحاولوا معالجة هذه المشكلة من الزاوية العقائدية، ثم من الزاوية التاريخية بدرجة أقل، ولكنهم لم يتحصّلوا آنذاك على مصادر علمية تساعدهم على رصد الوقائع التاريخية خلافاً للروايات التاريخية المتناقلة شفوياً، فان معظم المكتشفات العلمية والآثارية حول التاريخ القديم لاسيما تاريخ الأنبياء والتوحيد الديني، إنما تحققت خلال القرنين الأخيرين وتحديداً بعد عصر الاستكشافات العلمية والآثارية الحديثة.

إننا في هذا البحث سنحاول أن ننطلق من المعطيات القرآنية فيما يخص عصور الأنبياء ومحاولة تحليلها وتفسيرها وعرض الاستكشافات العلمية والآثارية الحديثة عليها، ضاربين بعرض الحائط ما جاء في التوراة من أساطير وقصص كتبت في العصور الغابرة على أيدي النسّاخ والكتبة الذين استعاذ منهم النبي (أرميا) نفسه، وهو يلعن أصحاب الأقلام الكاذبة..[3]. وسنضرب عرض الحائط أيضاً تراث أهل الكتاب عموماً في أطروحة أنبياء القرآن، بل حتى التراث الإسلامي الذي اغترف كثيراً من تراث أهل الكتاب، فيما سمي بتراث الإسرائيليات، مستثنين من ذلك التراث ما وافق القرآن ومنهجه، فيما يتصل بحياة الأنبياء ورسالة التوحيد الإلهي

---

[1] رواه أصحاب السنن

[2] صحيح البخاري ج٤، ص٢٧١.

[3] انظر: كتاب الظاهرة القرآنية والعقل/ للمؤلف، الفصل الأول

التي تظهر في القرآن الكريم ساطعة كالشمس، في حين تحجبها التوراة المزورة تحت ظلال كثيفة من التحريف والإضافة والحذف والتبديل التي قام بها كتبه التوراة عبر العصور، ليصنعوا عقيدة مغايرة لعقيدة التوحيد ولتدعيم أفكار وعقائد عنصرية وعرقية وخرافية ما أنزل الله بها من سلطان، ولعل أبرز الركائز القرآنية التي سننطلق منها للقول بأن لغة آدم واللسان المبين الذي جاء به القرآن، الذي هو الأصل الأول لكل ما جاء بعد عصر آدم من لغات ولهجات وعقائد وأفكار، هي أن لغة آدم التوقيفية والفطرية التي فطرها الله في خلقه يوم خلق الإنسان وأودع فيه سر النطق والبيان والحكمة، استثناءاً عن باقي المخلوقات، وكذلك تلك الأسماء والكلمات والحروف التي علّمها الله سبحانه له، وعلّمه ذلك البيان المعجز، وأعطاه العقل والإرادة بخلاف باقي المخلوقات على الأرض، وأنزله في أرض مكة أم القرى لينطلق منها لخلافة الأرض واستعمارها ونشر رسالة التوحيد فيها، تلك التي كُلّف بها وباقي ذريته التي انتشرت في الأرض، ليبدأ عصر حضارة الإنسان على الأرض. إن هذه اللغة الاولى هي لغة الإنسان التي تشعبت وتنوعت إلى لغات العالم المختلفة عبر الزمن والحقب التي عاشها الإنسان منذ عصر آدم حتى اليوم.

حين نشرت كتاب (الظاهرة القرآنية والعقل) قبل أكثر من عشرين عاماً في بغداد، كنت قد كرّسته حول تراث الأنبياء وبعض الإشارات عن موضوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، من خلال مقارنة قصص الأنبياء بين القرآن والتوراة والعلم الحديث، متخذاً من قصة نوح وموسى ويوسف (عليهم السلام) نماذج لتلك المقارنة العلمية، ثم تبعته كتب أخرى في نفس المجال والميدان، ولكني ومنذ بضع سنين أخذت أنظر لتراث الأنبياء وتاريخ التوحيد الديني نظرة أشمل من أطروحة الإعجاز العلمي رغم أهميتها، إذ كانت في حينها من المواضيع الجديدة والمهمة فيما يخص إثبات ربانية القرآن الكريم ومصدره الإلهي، ثم ظهرت أمامي محاور أخرى لا تقل أهمية عن تلك التي كتبت فيها في السابق، وبدأت أنظر لكتاب الله بشكل آخر لا يتمحور فقط حول موضوعة الإعجاز واثبات مصدره الإلهي، وإنما يتمحور أيضاً حول لغة القرآن وتفرّدها وصلتها بلغة آدم التوقيفية، وكذلك عرض

القرآن لهذا التراث والتاريخ التوحيدي الذي كان الأنبياء أبطاله ورواده والمبشرين به منذ عصر آدم إلى عصر محمد، مروراً بنوح وإبراهيم وموسى وعيسى وبقية الأسماء المباركة التي حملت لواء التوحيد والإسلام، في العصور التي استنارت بسيرتهم ودعوتهم، التي تعطّرت بالوحي الصادق الذي كان يظلهم ويهبهم المنهج الرباني لهداية البشر إلى سواء السبيل كما أراده الله سبحانه. ولعل من يحاول الإحاطة بأسلوب القرآن في استعراض قصص الأنبياء يلمس أسلوبا علمياً وتربويا وروحياً متميزاً وصادقاً ودقيقاً، مقارنة مع أطروحة التوراة والتراث القديم الذي رواه أهل الكتاب في كتبهم، بعدما تعرض ذلك التراث إلى التغيير والتزوير والتحريف الذي أكّده علماء الغرب قبل غيرهم، إن تميز القرآن عن غيره من الكتب باعتباره الوثيقة الإلهية الدقيقة الخالية من التحريف والتغيير الذي اصطبغت به بقية الكتب السماوية والتاريخية باعتراف حملته أنفسهم، يدعونا إلى محاولة الغور في أطروحته المغايرة للكثير من الأطروحات التوراتية حول تاريخ الأنبياء عبر العصور، وحول جغرافية القرآن التي أحاطت بسيرتهم المنيرة وارتبطت بدعوتهم ونشاطهم التوحيدي، للوصول إلى الفهم الأمثل لتاريخ التوحيد وأصل الإنسان وتطور فكره وحضارته وثقافته ودور الأنبياء الأصيل والتكاملي في صناعة حضارة الإنسان على أساس ثقافة التوحيد منذ عصر آدم عليه السلام وحتى عصر محمد ﷺ النبي الخاتم لرسالة الأنبياء الواحدة والخالدة..

أما المحور الثاني المهم الذي يحاول هذا الكتاب تسليط الضوء عليه، فهو أثر لغة آدم ولغة القرآن في تكوين اللغات واللهجات البشرية التي ظهرت بعد عصر آدم وتطورها حتى وصلت لما وصلت إليه اليوم لدى الشعوب والأمم على الأرض، مما يوحي ويؤكد مفهوم وحدة الأصل الإنساني وجوداً ولغةً وثقافةً وديناً.

لقد اعتمد هذا الكتاب من خلال محاوره العديدة على الحقائق القرآنية كأساس لفهم تاريخ الإنسان على الأرض وتطور لغته وفكره وحضارته، ومن خلال متابعة حياة الأنبياء وجغرافية حركتهم في الجزيرة العربية وما حولها من الأرض المباركة، ومحاولة فهم منهج القرآن وعرضه المفصل لتراث الأنبياء وفق المنهج العلمي

التحليلي المعاصر، معتمداً على ثوابت اللغة والعقيدة وعلم الآثار والتاريخ والعلوم الأخرى، بعيداً عن المنهج التوراتي الأسطوري والعنصري الذي درج عليه الباحثون والمستشرقون واللاهوتيون الغربيون الذين اتخذوا من مسطرة التوراة ومسلماتها أساساً في منهجهم وطريقة تفسيرهم لعصور الأنبياء، وما حدث في تلك العصور التاريخية الموغلة في القدم. وسيرى القارئ الكريم وبشكل جلي إن أنبياء القرآن هم شخصيات أخرى لا صلة لها بأنبياء التوراة، وإن تاريخ الأنبياء المسطور في القرآن الكريم هو غير التاريخ الذي دسّ في كتب أهل الكتاب على حياة الأنبياء العظام، وبشكل مخالف للحقيقة التاريخية والدينية، لتحويله وبشكل متعمد إلى ثقافة توراتية على أنه جزء أساسي من تاريخ اليهود، وذلك لتثبيت أسطورة شعب الله المختار وإضفاء الشرعية لعودة هذا الشعب إلى الأرض المقدّسة وشرعية استلابها، وان أنبياء التوراة ما هم إلا انعكاس لتراث يهودي بحت لا صلة له بما جرى من أحداث في قلب التاريخ البشري الخالد، وما جاء به الأنبياء في رسالاتهم الإلهية من نور وخير إلى البشرية عموماً، ولا صلة له بالحقيقة التاريخية التي ينبغي أن يعرفها الإنسان المعاصر ويتخذها قدوة ونبراسًا يحتذى للوصول إلى النور والهداية، التي جاء بها الرسل والأنبياء عليهم السلام. كما أن جغرافية القرآن لهذا التاريخ التوحيدي الذي جاء به الأنبياء لا صلة لها مطلقاً بجغرافية التوراة، وهي تحاول أن تصور حركتهم وانسياحهم في الأرض بشكل يتناغم مع الأحداث والتاريخ اليهودي المزعوم، لاسيما فيما يتعلق بتاريخ فلسطين والمشرق العربي وصلته باليهود في التاريخ القديم.

أما المحور الآخر الذي يناقشه الكتاب والمتعلق بلغة آدم عليه السلام وأطروحة وحدة اللغة وأصلها في التاريخ البشري، ومحاولة استنباط معالم وملامح لغة آدم وصلتها بلغة القرآن وتطور اللغات البشرية القديمة والحديثة من أصلها الأول لغة آدم، فانه لا يقل أهمية في فهم تاريخ الفكر واللغة والحضارة الإنسانية، وهو ما يدعو الإنسان المعاصر للإيمان بوحدة الأصل والجنس واللغة والثقافة والدين في تاريخ الإنسان، كما يعالج الكثير من النزعات العرقية والدينية والطائفية المتعصبة والمتشددة

المنحرفة، التي اتخذت من التعصب والتفرقة أساساً لمنهجها الفكري والديني المغالي، بدل المنهج الوحدوي التوحيدي الذي يجمع الناس على أصل واحد وفكر واحد ودين واحد، رغم ذلك التنوع والاختلاف الحضاري والديني الذي يزين الحضارة البشرية المعاصرة، فالأمم والشعوب والقبائل وتعدد الأديان والمذاهب والحضارات من الحقائق والظواهر الطبيعية في واقع الحياة البشرية، وهي من نعم الله على البشر، ومن ملامح وثمار التطور البشري - كما يؤكده القرآن - دون أن يكون ذلك التنوع والتعدد مدعاة للغلو والصراع وتفشي العنصرية والعرقية التي رفع لواؤها الغرب قديما وحديثاً، حتى وصل به الغرور إلى أن يعلن عن نهاية التاريخ وصدام الحضارات وإثارة الحروب الدينية، كما يشهد العالم اليوم آثارها المدمرة في شتى أصقاع العالم، في حين إن استبدال تلك الثقافة العنصرية بثقافة متسامحة ومضيئة، يستند إلى حقيقة وحدة الجنس البشري ووحدة الدين والثقافة، سيكون له أثره الايجابي الواضح في حياة الإنسان على الأرض إذا ما رجع الإنسان عن ذلك الركام الأسود، الذي سطّرته الخرافة والتراث المزيف، إلى فطرته وإيمانه المركوز في قلبه، وهو ما يتفق مع العلم والإيمان، وما جاء به وحي الله الخالد كما سيرى القارىء في ثنايا هذا البحث المتواضع بإذن الله.

وبناء على ما ذكر أعلاه، فان هذا الكتاب يعتمد على القرآن وما ذكر فيه، ويدعو إلى فهمه واستلهامه ومتابعة بيانه الرائع، فهماً عربياً علمياً صحيحاً، محاولاً الوصول بالإنسان المعاصر إلى ثقافة هادفة معتدلة وحدوية، بعيدا عن الغلو والتشدّد والتعصّب والصراع الحضاري والفكري، إن هذا الكتاب في جوهره موجّه إلى كل إنسان مؤمن بالقرآن الكريم كما أنزل، كتاباً إلهياً ورسالةً سماويةً دقيقة، موجهة له بالذات لفهم دوره المرتجى كما يريد الله عز وجل. أما الإنسان المتشكك أو الإنسان الهازل والذي لا يؤمن بالقرآن كما أنزل، فهو في حل من قراءته ومتابعته، وله في الكتب الهازلة والعبثية أو المغرضة والمدسوسة غنى عن هذا الكتاب، ولنا في إعفائه من متابعتنا في هذا البحث راحة وعذراً..

وختاماً نسأله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى وصولا إلى الهدف المرتجى من

نشر أمثال هذه البحوث والدعوات القليلة، وسط ذلك الضجيج الذي تثيره الأبحاث المنضوية تحت مظلة الثقافات المنحازة والمشبوهة، ووصولاً للفهم الأقوم لتاريخ التوحيد على الأرض والفهم العربي الصحيح لرسالة القرآن وإعادة الحياة لحضارة القرآن، التي أقصيت عن الأرض منذ بضعة قرون لتحل محلها حضارة الشيطان المادية، التي لا روح فيها سوى الهوى والمصالح الهابطة، وأخيرا محاولة استخدام واستثمار اللغة والبيان التي أنعم الله بها على الإنسان، والحرف والكلمة والأسماء التي علمها الله لآدم حين أنزله على الأرض وتحديداً في أرض مكة (أم القرى) واستخدام اللغة الاولى (لغة آدم) بعد محاولة تلمّس ملامحها الأساسية، وسيلةً من وسائل الفهم الوحدوي لكل ما موجود على الأرض من ظواهر وأفكار وحضارات، علّنا نعود إلى فطرتنا المركوزة فينا، لتدعيم وحدتنا وبناء التوحيد والإيمان الذي فطرنا الله عليه منذ أن خلق آدم وحتى يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

علاء الدين المدرس

١٥ شعبان ١٤٢٨هـ

القسم الأول

الصلة بين مكة وعصر آدم

البداية كانت في مكة

أراد الله سبحانه ولحكمة ما في علمه المحيط أن تكون بداية البشرية وانطلاق الحضارة الإنسانية في مكة حيث وضع أول بيت للناس لعبادة الله، وحيث إن العبادة في المفهوم الإسلامي تشمل كافة أنواع النشاط البشري الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إذا ما كانت نية الإنسان متجهة لله والخير وخلافة الأرض واعمارها، استنادا إلى الآية القرآنية التي تؤكد هذا المعنى في قوله تعالى:

﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾. [4]

وهكذا خلق آدم في الجنة في عالم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه، ثم هبط هو وزوجته إلى الأرض، وتحديداً في أرض مكة وعلى ثرى ترابها وبين وديانها وجبالها التي تحيط بالكعبة التي اختارها الله سبحانه لتكون مركز الأرض ومحور النشاط الإنساني لتحقيق مفهوم العبادة الحقة لله الواحد الأحد، ومحاربة الشرك والطغيان والانحراف الذي طالما كان يزحف على الإنسان في عصور التخلف والانحطاط التي رافقت مسيرة الإنسان على الأرض حين كان يتبع خطوات الشيطان والهوى والخرافة ويرتكس إلى الرذيلة والظلام على مرّ العصور والحقب. وقد ظلت الأمم والشعوب التي تكونت من ذرية آدم، والتي انتشرت في الأرض في العصور التالية لعصر آدم عليه السلام، ظلت وفية لأول بيت وضعه الله للناس في مكة ووفية للتعاليم السماوية التي دعا لها الأنبياء الأوائل في التاريخ البشري، وفي مقدمتهم آدم ونوح وإبراهيم، وكانت القبائل والشعوب التي ورثت رسالة التوحيد رغم اختلاف ألسنتهم وأهوائهم وأفكارهم وحضاراتهم يزورون الكعبة باعتبارها قبلتهم الاولى ورمز وحدة الجنس البشري ووحدة الخالق الذي يعبدونه، وهذه الحقيقة تؤكدها المصادر التاريخية رغم محاولات طمسها ومحاربتها من قبل بعض

---

[4] سورة الذاريات/ ٥٦

الغربيين السائرين في ركاب التوراة والمناهج المادية الغربية المنحازة ضد حضارة القرآن وتراث الشرق الأصيل، باعتباره مهد الحضارات وأصل النشاط البشري في العصور الاولى وما تلاها..قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، ان أكرمكم عند الله أتقاكم﴾. [٥].وقال: ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآياتٍ لقوم يسمعون﴾. [٦]

مكة هي أم القرى

قد يظن البعض أن قداسة مكة وأهميتها وتميّزها تخص المسلمين فحسب ولا صلة لها بباقي الأمم والشعوب والأديان والحضارات، وهذه فكرة خاطئة روّج لها وسوّقها البعض في الفكر والتراث والإعلام، إما جهلاً أو قصداً بسبب روح العداء الغربية القديمة للإسلام ومنهجية الصراع الحضاري التي سار عليها الغرب منذ ظهور الإسلام وحتى اليوم..

وسنرى فيما يطرحه هذا الكتاب من حقائق علمية ودينية الخطأ البيّن في تلك التوجهات والإيديولوجيات المنحازة التي تحاول طرح الحقيقة العلمية والتاريخية بشكل متعسف، يدعم ثوابت ومقدسات الغرب وتراثهم الديني والحضاري، وفي الوقت نفسه يحاول تسفيه كل ما يمت بصلة بأمتنا وبكل الحقائق التي تجمعنا وتؤصل لدورنا الحضاري والديني، وما يشير إلى الحقيقة العلمية والتاريخية والحضارية، ومحاولة طمس واحتقار وتهميش دور الإسلام في اسهاماته المتميّزة في بناء حضارة الإنسان على الأرض باعتبارها إرث إنساني مشترك، ولعل الاعلام الغربي المنحاز لا يهمه سوى نشر مثالبنا وسوءاتنا وتخلفنا، وهو اعلام

---

[٥] سورة الحجرات/ ٤٩

[٦] سورة الروم/ ٢٣

معني بالخرافة والأسطورة والتراث البوذي – على سبيل المثال- ممثلاً لتراث الشرق، أكثر مما يحاول الاشارة إلى مآثر الإسلام ودوره الديني والحضاري بين الأمم، حتى أصيب الغرب بما يسمى اليوم بفوبيا الإسلام وعقدة الرعب منه والخوف من منافسته لحضارة الغرب القائمة على المادة والمصالح الذاتية والخرافة التوراتية.

ومن تلك الحقائق الكثيرة التي اعترف بها بعض المنصفين الغربيين، أمثال أرنولد توينبي ومايكل هارث في كتابه (المئة الأوائل) والمستشرقة الألمانية زيغريد هونكة في كتابها المعروف (شمس العرب تسطع على الغرب) وغيرهم من العلماء الذين تجاوزوا عقدة الصراع والخصومة القديمة، هي الحقيقة القرآنية التي يطرحها هذا الكتاب حول دور مكة المكرمة (أم القرى) في وجود الإنسان وفكره وتاريخه القديم وصلتها الوثيقة في أطروحة وحدة الأصل البشري من خلال وحدة اللغة وتطور اللغات العالمية من لغة آدم ولغة القرآن، الذي أنزله الله تعالى بلسان عربي مبين، وكيف بدأ الإنسان رحلته على الأرض بعناية الله سبحانه ورعايته، وتأسيس أول بيت لله وضع للناس على صعيدها لكي يعبد حق عبادته، ولكي ينطلق الإنسان لبناء حضارته وأداء دوره المتميّز بين سائر المخلوقات، وفق منهج الأنبياء ورسالة التوحيد التي جاء بها المرسلون لهداية الناس وإقامة العدل والسلام في ربوع الأرض.

لقد أكد علماء الجيولوجيا والآثار أن جبال مكة ووديانها التي تحيط ببيت الله الحرام الكعبة البيت العتيق، انها أقدم بقاع الأرض على الإطلاق واول ما ظهر منها بعد عصر التكوين.

ومن الجدير بالذكر أن صخور جبال مكة هي أول ما كوّن اليابسة على سطح الأرض، وانها تمثل بداية تكوين القشرة الأرضية التي كانت تطفو وسط بحر من المعادن والمواد الذائبة والملتهبة من القشرة الأرضية قبل أن تبرد الأرض وتتحول إلى حالتها الصالحة لاستقبال الحياة. فمكة المكرمة هي مركز الأرض ومحورها

ومهدها الاول كما يقول العلماء، وهذا التفرّد الجيولوجي أهلها لتكون قلب المغناطيس الأرضي الكبير. لقد أكد العلماء أن مكة تقع في مركز المغناطيس الأرضي الكبير، ولها صفة أخرى تميّزها عن باقي بقاع العالم، هي أنها خلقت بعناية ودقة غائية وحكمة بالغة، لتكون مؤهلة لبناء أول بيت خلقه المبدع والخالق الحكيم سبحانه، لاستقبال الإنسان على الأرض، في أشرف البقع وأزكاها[٧] وهي أول البقع الأرضية تكوّناً، وهي قبلة الناس الاولى لعبادة الخالق عز وجل، كما انها ولأسباب علمية عديدة تعد أفضل مكان لضبط الوقت الكوني، وبيان التوقيت العالمي، وهي مرجع التوقيتات الأخرى في العالم - كما قرر العلماء أيضاً - وتوقيت مكة لا يضاهيه توقيت ولا يستعاض عنه بأيٍّ من التوقيتات الأخرى، كتوقيت كرينتش في إنكلترا أو أي توقيت وضعي وافتراضي آخر، رغم محاولات بعض الغربيين التشبث بالتوقيتات الخاطئة التي اعتاد الناس عليها في السابق. قال تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمناً، ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا، ومن كفر فان الله غني عن العالمين﴾.[٨]

اننا سنحاول التوسع في موضوع موقع مكة ودورها المتفرّد في حضارة الإنسان في الصفحات اللاحقة، ولكن لنلاحظ كلمة العالمين التي تكررت مرتين في النص الذي يخص مكة والبيت العتيق، لماذا؟!.. انه هدىً للعالمين وليس فقط للمسلمين كما يظن البعض. إن ثقافة القرآن تؤكد على وحدة الرسالة التي تمثل رسالة التوحيد ووحدة الخالق الذي هو رب العالمين، بعكس ثقافة التوراة التي تقصر الرسالة على شعب الله المختار دون غيره من الشعوب وعلى اله هذا الشعب الذي تختص رعايته

---

[٧] انظر فقرة مكة والعلم الحديث

[٨] سورة آل عمران/ ٩٦-٩٧

بهذا الشعب كما سنرى لاحقاً.

تروي الأدبيات الإسلامية حول تاريخ مكة وقصة آدم، ان الملائكة هي التي قامت ببناء البيت الحرام وهي تستقبل نزول آدم وحواء في مكة لبدء رحلة الإنسان على الأرض ليعبد الله في أول بيت وضع للناس. واستمر هذا البيت المقدس حتى عصر النبي نوح عليه السلام، اذ تعرض للهدم والاندثار بعد الطوفان الكبير الذي شمل أصقاع شاسعة من بلاد الرافدين وأرض الجزيرة، ثم قام بعد ذلك النبي إبراهيم وابنه إسماعيل بإعادة بنائه، على القواعد الأولى التي بني عليها، ليبقى إلى يوم الدين، محجّه للناس وقبلة لهم منذ عهد إبراهيم عليه السلام والعهود التي تلت عصور الأنبياء، وقد أكد العلماء والمؤرخون ان كل الأمم والشعوب كانت تهوي وتحج إليه سواء العرب أم الفرس أم الروم أم غيرهم في القرون التي سبقت رسالة السلام الخاتمة.

قال تعالى: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، ربنا تقبّل منا انك أنت السميع العليم﴾.[9]

وقال:﴿وإذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فجٍّ عميق﴾.[10]

وقال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾.[11]

ويرد اسم (أم القرى) في القرآن مرتين للإشارة إلى مكة في سورتي الأنعام والشورى، وفي كلتا الموضعين يربط القرآن الكريم أم القرى بمن حولها وهو ربط له دلالة خاصة، يشير إلى الصلة الوثيقة بين مكة وبقاع الأرض التي حولها، ولعل عبارة من حولها تشمل المدن والأراضي الواقعة في الجزيرة، باعتبار أن مكة تقع

---

[9] سورة البقرة/ ١٢٧

[10] سورة الحج/٦و ٧٢

[11] سورة إبراهيم/٣٧

في مركزها، كما تشمل المدن والدول المحيطة في الدوائر الأبعد، حتى تشمل الأرض كلها باعتبار أن أم القرى هي الأصل الذي انبثقت منه المدن والتجمعات البشرية لتغطي الأرض والعالم بأممه وشعوبه ودوله كافة منذ عصر آدم وحتى اليوم.. قال تعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مباركٌ مصدق الذي بين يديه، ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون﴾.[١٢] وقال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير﴾.[١٣]

وكذلك تربط الآيتين بين أم القرى وإنزال الله تعالى للكتاب أو القرآن العربي، وتشير إلى أهمية عقيدة البعث ممثلة بالآخرة ويوم الجمع، واتخاذها الأساس الديني للتمييز بين معسكر الكفر ومعسكر الايمان. ولعل ذلك يوحي بالصلة بين نهاية دور الإنسان على الأرض في الآخرة وبين بداية رحلته عليها والتي ابتدات من مكة أم القرى.

أما الكتاب والقرآن العربي الذي يرد في الآيتين أيضاً، فهو يشير إلى الصلة بين القرآن الذي نزل في مكة حين أودع قلب النبي ﷺ وكان مبدأه في غار حِراء الواقع على أحد جبال مكة، وبين رسالة التوحيد التي رفع لواءها الأنبياء جميعا مبتدئة من مكة أيضاً، بما أوحاه الله سبحانه إلى النبي آدم أبو البشر.

ولعل من المفيد أن نربط بين لفظ (أم القرى) ولفظ (أم الكتاب) فهل ذلك اللفظ القرآني يعني أن القرآن الكريم هو الأصل الذي اشتقت منه باقي الكتب والصحف السماوية والتعاليم الدينية التي أوحيت إلى الأنبياء عليهم السلام؟.

ان نظرة فاحصة في آيات القرآن تعطينا تصوراً ثميناً حول الصلة بين الكتب المنزلة وتقدم القرآن عليها وهيمنته وحفظه وشموله وعلوه على سائر ما أنزل من الكتب والزبر التي عرفها الأولين من الأمم التي سبقت عصر النبي محمد ﷺ.

---

[١٢] سورة الأنعام/ ٩٢

[١٣] سورة الشورى /٧

قال تعالى: ﴿حم. والكتاب المبين. إنا جعلناه قرآناً عربيا لعلكم تعقلون. وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾.[14]

وقال:﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾[15]. وقال تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾.[16]

وقال تعالى:﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه. فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً. ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم﴾.[17] وقال: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين. وانه لفي زبر الأولين﴾.[18]

وقال تعالى: ﴿الرحمن. علم القرآن.خلق الإنسان.علمه البيان﴾[19]... وذلك يعني أن القرآن كان موجوداً في اللوح المحفوظ قبل خلق الإنسان وانسياحه في الأرض واستعماره لها. كما تشير الآية السابقة إلى أن القرآن موجود في زبر الأولين، وفي كتبهم وصحفهم التي أنزلت عليهم. وهو الذي بثّ في زبر الأولين. فهل في ذلك إشارة إلى الصلة بين اللسان العربي المبين ولغة آدم التوقيفية التي بدأ البشر نشاطهم الحضاري والديني بها؟.

---

[14] سورة الأعراف/ ١-٤

[15] سورة الرعد/٣٩

سورة آل عمران/٧

[17] سورة المائدة/٤٨

[18] الشعراء/ ١٩٢-١٩٦

[19] الرحمن/ ١-٤

أهمية مكة في القرآن والسنة

هنالك آيات عديدة في القرآن تتحدث عن أهمية مكة ودورها التاريخي والروحي، وعن البيت الحرام الكعبة المشرفة، فقد سماها الله تعالى في القرآن مكة وبكة. وقد سماها الله سبحانه باسم معبر ذي دلالة مهمة في بحثنا فيما يخص بداية البشرية مع نزول سيدنا آدم على الأرض في مكة، فمكة هي (أم القرى) حيث تشعّبت منها القرى والمدن والأمم والشعوب بعد تبدل المناخ في العصر الجليدي الرابع والأخير، ثم ما تبع ذلك خلال عهود طويلة من الهجرات المتتابعة في أرض الجزيرة إلى الدائرة التي حولها في اليمن والحبشة ومصر والسودان في أفريقيا والعراق والشام وتركيا وإيران في آسيا، ثم الهند والصين وأوربا (بلاد الروم) والمغرب وباقي أصقاع أفريقيا.

فأم القرى هي أصل الأمم والشعوب البشرية المنحدرة من أصل واحد وأب واحد هو آدم عليه السلام الذي التقى بزوجته حواء على صعيد عرفات كما تذكر الأدبيات الاسلامية وغيرها، ومنها تكاثرت البشرية وانتشرت في أنحاء الأرض في الاتجاهات الأربع، كما تؤكد ذلك الرسالات التوحيدية جميعاً وآخرها رسالة الإسلام الخاتمة وقرآنه الخالد.

وقد جعل الله على لسان النبي إبراهيم أبو الأنبياء وابنه إسماعيل (عليهما السلام) في دعوتهما الخالدة أثناء بناء البيت العتيق ورفعه قواعد الكعبة المشرفة في ذلك الوادي المقدس، أن تكون مكة مثابة للناس وأمناً يأمّها الناس للحج والعمرة والطواف والصلاة من كل بقاع الأرض، كما نرى اليوم وكما روى المؤرخون في التاريخ القديم قبل الإسلام، وهي أثر استجابة الله سبحانه لتلك الدعوة المباركة والنداء الخالد، الذي سيظل صداه في قلوب المؤمنين يجذبها نحو البيت العتيق،

استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾.[20]

كما أطلق القرآن الكريم اسم البلد الأمين على مكة، وهو اسم مبارك له دلالة على الأمن والإيمان الذي يجده الزائر والعاكف في رحاب مكة، فهو مهبط الوحي ومكان الأمن والأمان والسلام في الأرض، وقد جعل الله أفئدة كل الناس والأمم والشعوب التي تدين بقدسيته تهوي إليه، لتؤدي مناسك الحج والعمرة على خطى إبراهيم الخليل، وما رسمه لهم في التاريخ الذي سبق رسالة الإسلام الخاتم، وكما يؤديه المسلمون اليوم تماماً.

وسماها قبلة للناس وأول بيت وضع للناس، والمسجد الحرام، والبلدة الطيبة، وكل تلك التسميات المباركة لها ايحاءات ودلالات عميقة سواء من الناحية الدينية أم التاريخية أم الاجتماعية والحضارية، وهي تشير إلى أهمية مكة ودورها العظيم في إرساء أسس الحضارة البشرية والفكر والثقافة في حياة الإنسان على أساس مفهوم الوحدة والتوحيد لتشكيل منهج رباني يجمع قلوب الناس وعقولهم وأجسادهم في إطار رائع لعبادة الخالق الواحد وتنزيهه من الأوثان والأفكار الشركية والأسطورية التي علقت بتاريخهم وعقيدتهم وحضارتهم عبر العصور، بغية تشكيل حضارة القرآن المناوئة لحضارة الشيطان المفرّقة، والتي تدعو إلى مسخ العقول والأرواح والأجساد بما يوحيه الشيطان لأتباعه في الأرض، مستغلاً الأهواء والنزعات العنصرية والغريزية والأسطورية والمصالح المتعارضة المفتعلة بين الافراد والشعوب والأمم.

قال تعالي: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود. وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً ءامناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر، قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب

---

[20] سورة إبراهيم/٣٧

النار وبئس المصير. وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك، وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم، ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم﴾.[21] وقال تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾.[22] وقال تعالى واصفاً الكعبة المشرفة في الآية ٩٧ من سورة المائدة: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد﴾. وقال حول فريضة الهدي والأضاحي: ﴿هدياً بالغ الكعبة﴾[23]. وقال الله تعالى على لسان إبراهيم وهو يدعو ذلك الدعاء الخالد: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام. رب إنهن أضللن كثيراً من الناس، فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم. ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾.[24]

فهذه الآيات الكريمة تعطينا تصوراً واضحاً عن أهمية مكة ودورها العظيم في حياة الأمم والشعوب كونها قبلة لهم تبارك صلتهم بالله، وما فيها من الآيات البينات كمقام إبراهيم وبئر زمزم والصفا والمروة (وهما جبلان صغيران قرب الكعبة، يسعى الحجيج بينهما تخليدا لسعي أم إسماعيل بحثاً عن الماء والكلأ حين تركهما إبراهيم في ذلك الوادي المقدّس، الذي كان وادِ غير ذي زرع)، وكذلك مواقع الحج الأخرى كعرفات ومنى والمشعر الحرام، فضلاً عن الكعبة المعظمة..وباقي شعائر الله

---

[21] سورة البقرة/١٢٥-١٢٩

[22] سورة البقرة/١٥٨

[23] سورة المائدة/٩٥

[24] سورة إبراهيم/٣٥-٣٧

ورموز حضارة التوحيد الديني المرتبطة بمشاهد ظهور الإنسان على الأرض وتراث الأنبياء وعصورهم وسيرتهم من لدن آدم عليه السلام حتى نزول الرسالة الخاتمة على محمد ﷺ.

مكة في الحديث النبوي

ان لمكة مكانة خاصة ومحبة عميقة في قلب النبي ﷺ وهناك العديد من الأحاديث النبوية والأحداث التاريخية التي روتها السيرة الشاهدة عليه، مما يسلط الضوء على ذلك الحب النبوي لأم القرى والبيت العتيق. قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: إن هذا البلد حرام حرّمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، ما أحل الله القتل فيه لأحد غيري، ولا تحل لأحد بعدي فيه حتى تقوم الساعة، لا يعضد شوكه ولا يختلى خلاه ولا ينفر صيده"[٢٥]

وقال الرسول ﷺ عند خروجه من مكة المكرمة مهاجراً إلى المدينة المنورة، وكان واقفا بالجزورة في شرقي مكة: والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت."[٢٦]

وفي رواية أخرى: قد علمت انك خير أرض الله وأحب الأرض إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت."[٢٧]. وقد وعد الله نبيه بأن يتكفل بعودته وردّه إلى بلده الحبيب مكة المكرمة، بقوله تعالى: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾."[٢٨]

وفي هذه الآية إشارة مبكرة لفتح مكة ودخول النبي ﷺ إليها ثانية، حيث نزلت هذه الآية في طريق الهجرة بين مكة والمدينة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم في

---

[٢٥] رواه احمد عن بن عباس

[٢٦] أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة

[٢٧] رواه احمد والنسائي

[٢٨] سورة القصص/٨٥

فضل مكة وجدة: مكة رباط وجدة جهاد[29].

أسماء الكعبة المعظمة ومكة المكرمة

ان للكعبة الشريفة أسماء عديدة، منها الكعبة ومنها مكة ومنها البيت الحرام ومنها البيت العتيق ومنها قادس ومنها نادر ومنها القرية القديمة.

وسميت الكعبة بالكعبة لتكعيبها وهو تدويرها، قال القاضي عياض: الكعبة هو البيت نفسه لا غير، سميت بذلك لتكعيبها وهو تربيعها، وكل بناء مرتفع مربّع كعبة، وقال النووي سميت بذلك لاستدارتها وعلوها وقيل لتربيعها في الأصل.[30].

وسميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة، كما انه في تحول اسمها من بكة إلى مكة وابدال الباء بالميم وصلة ذلك الابدال بتطور اللغة من لغة آدم التوقيفية الأولى تفصيل مهم سأتي عليه في موضعه باذن الله.

وسميت البيت العتيق لأن الله أعتقه من الجبابرة، فلم ينله جبار قط الا قصمه الله وأخزاه، وخير شاهد على ذلك قصة أبرهة في سورة الفيل. ومن أسمائها البُنية، وكانت تدعى بُنية إبراهيم لأنه بناها، وقد كثر قسمهم برب هذه البُنية. ومن أسمائها المسجد الحرام لقوله تعالى:

﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾.[31]

أما أسماء مكة فكثيرة منها: أم الصبح وأم القرى والبلد والبلدة والبلد الأمين والبلد الحرام وحرم الله وبلد الله وفاران والباسة وطيبة والقادش والمقدّسة وقرية النمل والحاطمة وكوثي والسلام والعذراء والوادي والحرم والقرية وبكة والعرش. إن اسم قرية النمل ونقرة الغراب علامات لموضع زمزم، حين أمر عبد المطلب بحفرها

---

[29] من كتاب شفا الغرام بأخبار البلد الحرام / لأبي الطيب المكي ج١، ص٨٧

[30] شفا الغرام بأخبار البلد الحرام/ لأبي الطيب المكي،ج١ ص١٢٧

[31] سورة البقرة/١٤٤

وسميت مكة بهما من باب تسمية الكل باسم البعض، وهو شائع عند العرب كما سمي الحج بعرفه في الحديث الشريف: الحج عرفه، ولذلك يصح أن يذكر في أسماء مكة، الصفا والمروة والجزورة وغيرها من المواضع المشهورة بمكة، كما يصح أن يذكر من أسماء مكة مضافاً إلى من سكنها في التاريخ الغابر، فسميت قرية الحمس وقرية العمالقة وقرية جرهم لكونهما كانوا من سكنتها قبل الحمس.[٣٢]

مكة المكرمة والعلم الحديث

١-مكة هي مركز الكرة الأرضية:

لقد انبهر العالم في سنة ١٩٧٧م عندما كُشف عن حقيقة علمية جديدة، مفادها أن مكة المكرمة هي مركز اليابسة في الكرة الأرضية، وقد جاء هذا الاكتشاف نتيجة جهد كبير استغرق سنوات من البحث العلمي المتواصل، واعتمدت الدراسة فيه على مجموعة من الأدوات والجدوال الرياضية المعقدة، استعان فيها العلماء والباحثون بأحدث ما توصل إليه العلم الحديث من أدوات وآلات الكترونية وخرائط طبوغرافية..

ويروي الدكتور حسين كمال قصة اكتشافه الجديد، فيذكر: انه بدأ البحث وكان هدفه مختلفاً تماماً، حيث كان يجري بحثاً لإعداد وسيلة تساعد المسلم في أي مكان في العالم على معرفة القبلة وتحديد وجهتها، لأنه شعر من خلال رحلاته العديدة للخارج، أن هذه المشكلة تواجه كل مسلم في أسفاره، لاسيما حين يكون في مكان ليست فيه مساجد تحدد جهة القبلة، لذلك فكّر في رسم خريطة جديدة للكرة الأرضية بفتح خارطة القارات عرضياً لتسهيل عملية تحديد القبلة عليها. وبعد أن وضع الخطوط الأولى في البحث التمهيدي لأعداد هذه الخريطة، ورسم عليها القارات،

[٣٢] انظر: شفا الغرلم بأخبار البلد الحرام ج١، ص٤٨

ظهر له فجأة هذا الاكتشاف الذي أثار دهشتة!. فقد وجد أن موقع مكة المكرمة في وسط العالم من اليابسة.. وأمسك بيده فرجالاً (وهو أداة لرسم الدوائر الهندسية) ووضع طرفه على مدينة مكة، ومرّر الطرف الآخر على أطراف القارات التي يعيش عليها الإنسان، فتأكد له أن اليابسة على سطح الأرض موزعة حول مكة توزيعاً منتظماً.. ووجد مكة في هذه الحالة هي مركز اليابسة. كما أعد خريطة العالم القديم (أي قبل اكتشاف أمريكا وأستراليا)، وكرّر المحاولة فإذا به يكتشف أن مكة هي أيضاً مركز اليابسة، حتى بالنسبة للعالم القديم، يوم أن بدأت الدعوة الإسلامية في عصر النبي ﷺ أو العصور التي سبقته. ولذلك وبناءاً على تلك الحقيقة العلمية الجديدة، نستطيع أن نجزم بأن مكة هي مركز العالم القديم والحديث، فهي بمثابة العاصمة الجغرافية والروحية للكرة الأرضية، ولاشك أن أحسن العواصم وأقواها ما كان في وسط الدولة ومركزها، وذلك لما تتمتع به من يسر الاتصال وسهولة الذهاب والإياب، وما لا يحصى من الفوائد الأخرى.

وهذه الحقيقة العلمية أشار إليها القرآن بقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾.[33].

فهم وسط في منهجهم.. وسط في منزلتهم.. بل هم وسط في مكانهم وبقعتهم.. ووسط الشيء أشرفه وأحسنه. قال تعالى:﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾.[34] ومن هنا نفهم إحدى الحكم من جعل مكة مقصداً يحج إليها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها. قال تعالى:﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين﴾.[35].

ان من رحمة الله بنا وعدله أن جعل مكة في الوسط، ليكون السفر إليها متاحاً وسهلاً على الجميع.. وان من أسرار مكة المعروفة أن جعل الله قلوب الناس تهوي

---

[33] سورة البقرة/ ١٤٣

[34] سورة آل عمران/ ١١٠

[35] آل عمران/٩٦

إليها. أليس كل من يزور مكة سواءاً أكان حاجاً أم معتمراً أم تاجراً أم زائراً، يود أن يعود إليها مرة تلو الأخرى حتى ولو كانت مئة مرة؟.. ولقد رأينا من الحجاج من حج عشر مرات أو أكثر، ويود أن يعود إليها مرة أخرى وحتى يموت. إن هذا الشعور هو شعور جميع المسلمين، وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً﴾.[36]، ومثابة للناس أي تعلّق قلوبهم بالبيت العتيق فطرةً. فكل الناس يثوبون (يرجعون) شوقاً لزيارته مرة بعد مرة. أما ظلال كلمة أمناً فإننا نلمسها في شعور الحاج الداخل إلى مكة، وهو يشعر بالسكينة والهدوء والأمن والراحة، فمن ذهب إليها وزارها فقد خفّف عن نفسه ما يعانيه من جراء تلك الجاذبية الربانية، وأصبح منسجماً مع الحقول المغناطيسية التي تشده إلى مكة، ومثله كمثل إنسان يسبح مع اتجاه النهر، حيث يشعر بالراحة والطمأنينة، وشتان بينه وبين من يسبح عكس التيار واتجاه النهر، والذي سيعاني - قطعاً - من الصعوبة والمشقة التي يسببها له دفع التيار. ولذلك نجد النبي ﷺ يؤكد تلك المعاني ويؤكد تلك الراحة التي يجدها الإنسان بالتوجه نحو الكعبة والنظر إليها واستقبالها في الصلاة، فكان ﷺ يقول دائماً لمؤذنه بلال: أرحنا بها يا بلال وأقم الصلاة.[37]، فالإنسان المسلم حينما يتوجه إلى القبلة يشعر بالسكينة والهدوء والطمأنينة، ويتلاشى عنده تلقائياً القلق والاضطراب، ويصبح منسجماً مع منهج الله ومع الفطرة، جسدياً (مادياً) باستسلامه وتوجهه إلى الله سبحانه باتجاه مركز الجاذبية الأرضية، وبروحه (معنوياً) متوجهاً إلى مركز الجاذبية الشرعية والروحية وهي الكعبة المشرفة.

---

[36] سورة البقرة / ١٢٥

[37] رواه أصحاب السنن

٢- مكة هي مركز الجاذبية الأرضية:

لقد اكتشف العلم الحديث أيضاً، أن مكة هي مركز الجاذبية الأرضية في العالم. فقد توصل عالم أمريكي في علم الطوبوغرافيا، وهو عالم محايد غير مدفوع لذلك بعقيدة دينية.. لقد قام هذا العالم في معمله بجهد كبير وخلال أشهر طويلة، برصد ومتابعة خطوط الجاذبية المغناطيسية الأرضية، بالاستعانة بخرائط الأرض وخواصها الفيزياوية والمغناطيسية، والأدوات والآلات المتحسسة والمراقبة للأمواج المغناطيسية الأرضية، وعلوم طبقات الأرض والمعادن المنصهرة في باطن الأرض وغيرها، فاكتشف - عن غير قصد - أن مركز الجاذبية الأرضية (مغناطيس الأرض الكبير) هو موقع مكة المكرمة. وتلك الحقيقة العلمية تفسر لنا - كما ذكرنا - ظاهرة انجذاب الإنسان فطرياً إلى مكة (أرضها وجبالها وشوارعها ومساكنها.. وكل شيء فيها). إن هذا الإحساس أزلي وأبدي مستمر في وجدان الإنسان منذ أن وجد على الأرض وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهي صفة ربانية مركوزة في فطرة بني آدم لتحقيق عبادة الله سبحانه.

٣- مكة والتوقيت العالمي:

يعتمد العالم اليوم في توقيته على توقيت مدينة غرينيتش، وهي مدينة انكليزية تقع جنوب لندن، حيث اصطلح عليها أن تكون بداية التوقيت الزمني بالنسبة للكرة الأرضية، وذلك في مؤتمر عقد في كولومبيا في مدينة واشنجع عام ١٨٨٤م، حيث ضغطت بريطانيا - وكانت القوة العظمى آنذاك - من أجل جعلها بدايةً للتوقيت العالمي، وبالتالي جعلوا خطها بدايةً للخطوط الطولية في الأرض، ويحمل الرقم (صفر)، ومعروف علمياً الآن أن غرينتش يختلف خط طولها الأرضي عن خط الشمال المغناطيسي بمقدار ٨,٥ درجة، وعليه فغرينتش ليست المدينة المثالية لأن تكون المدينة التي يعتمد عليها العالم في توقيته. إن حاجة الناس والدول لإيجاد

مقياس زمني دقيق وصحيح تعدّل على أساسه باقي المواقيت في الأرض، حاجة ماسة في كل مناحي الحياة. وعلى أساس غرينتش الآن، يحسب الوقت وما يقابله في نقطة ما في الأرض على أساس البعد والقرب من غرينتش.

لقد أكد العلماء اليوم أن المدينة المثالية التي ينبغي أن يحسب الوقت على أساسها، يجب أن تكون المدينة التي ينطبق فيها خط الشمال المغناطيسي مع خط الشمال الحقيقي (الجغرافي)، ولا يتوفر ذلك الشرط إلا في مدينة مكة المكرمة. وقد تنبه الكثير من الناس إلى هذه الحقيقة العلمية في الآونة الأخيرة، كما حاولت بعض القنوات الفضائية تصحيح الخطأ وإضافة توقيت مكة باعتباره من التواقيت الرئيسية في العالم، واعتماد توقيتها كأساس في حساب توقيتات العواصم والدول الأخرى، ويحاول بعضها ذكر توقيت غرينتش لشيوعه وشهرته، باعتباره خطأ شائع اعتاد الناس عليه.

٤- مكة وماء زمزم:

إن من الآيات البينات والحكم الأخرى التي جعلها الله تعالى في مكة، لتحقيق إرادة الله بأن تكون مقصداً للناس دون غيرها من بقاع الأرض، أن جعل فيها ماء زمزم. وان من آيات ماء زمزم، أنها عينٌ جارية لا تجف ولا تقل إلى يوم الدين، وان ماءها ماءٌ زلال صافي وطيب فيه شفاء للناس، وقصتها معجزة وعجيبة منذ أن نبعت تحت قدمي النبي إسماعيل ﷺ،حين كانت أمه تسعى بين الصفا والمروة للبحث عن الماء، وكذلك قصة إعادة حفرها في زمن عبد المطلب بن هاشم بناءً على رؤيا رآها وهاتف جاءه في المنام، لتجري من تحت الكعبة إلى ما يشاء الله من القرون والعصور، لتسقي الحجيج والمعتمرين إلى يوم الدين. ان ماء زمزم يشفي المريض بإذن الله ويشبع الجائع ويسد ظمأ العطشان، ويجلي السحر عن المسحور، وهو مالا يتوفر في غير ماء زمزم من العيون والآبار الأخرى على سطح الأرض.

قال النبي ﷺ: ماء زمزم لما شرب له.[38]

وقال: إن ماء زمزم مباركة، انها طعام طعم وشفاء سقم.[39]

وقد أكد علماء الطبيعة والجيولوجيا أن هناك سر تكويني وحقيقة علمية فيها حكمة باهرة في سبب جريان ماء زمزم وبركتها وكثرة مائها، بخلاف غيرها من المنابع المائية، وان هذا التفسير يرتبط ارتباطاً وثيقاً بموقع مكة في مركز الجاذبية المغناطيسية الأرضية. فان الأرض التي فجّرت فيها بئر زمزم مكونة من صخور بركانية صماء غير ماصة، وهي التي تتكون منها جبال مكة ووديانها، وهي صخور شديدة الصلابة ومن أول الصخور التي تشكلت وتجمدت من القشرة الأرضية التي كانت منصهرة في بداية تكوين الأرض، ومكة كما وصفها القرآن على لسان إبراهيم ﴿وادٍ غير ذي زرع﴾.. حيث لا أمطار ولا أنهار ولا بحيرات.. بل هي قرية وسط الصحراء وهي أم القرى، مما يجعل الإنسان يتفكر في كيفية تفجير ماء زمزم في وادي مكة المقدس وقرب الكعبة على بعد بضعة أمتار منها؟!. وقد يسأل البعض كيف لهذا الماء أن يستمر في التدفق عبر أكثر من أربعة آلاف سنة منذ عصر إبراهيم الخليل ولحد الآن؟!. دون أن يعرف ماء زمزم القلّة أو النضوب والجفاف، بل نجد الواقع على العكس من ذلك تماماً، فكلما أخذتَ منه زاد وتفجر. وقد بلغ معدل ما يستخرج من هذا الماء المبارك أكثر من (١١٠٠) لتر في الدقيقة، ولما حفرت الأنفاق حول مكة من أجل تسهيل مناسك الحج، تعجّب المهندسون من تدفق المياه باتجاه بئر زمزم من القنوات الشعرية المحفورة في الصخور وطبقاتها العديدة تحت الأرض، وقد كانت تلك المياه تتدفق بغزارة وكثافة، وكأنها مصممة هندسياً ضمن مشروع ري أرضي كبير، بحيث يشعر المراقب وكأن هناك مجالاً أو تياراً مغناطيسياً يشد المياه إلى مركزها، وكأنها مطوّعة لهذا الغرض.. فسبحان الله

---

[38] رواه أصحاب السنن

[39] رواه أصحاب السنن

الخلاق العظيم.. قال تعالى: ﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾.[٤٠]

وقد فسر العلماء تلك الظاهرة العجيبة في تدفق ماء زمزم، ورفدها من كل الأصقاع باتجاه زمزم، بأنها تعود إلى خضوع تلك المياه وجزيئاتها الدقيقة إلى قوة المغناطيس الأرضي الكبير الذي يسوقها سوقاً إلى بئر زمزم، رغم وجود الصخور البركانية الصماء التي يفترض أنها تعترض طريقها، ولكنها على العكس من ذلك، تعمل على تصفيتها وتنقيتها من الشوائب وما يعتريها في طريقها الطويل، لكي تصل إلى البئر ويشربها الحجيج أصفى من الماء الزلال وأنقى من مياه الأنهار وأطيب من عسل الجبال، حتى يظن الظامىء كأنه يشرب من عين جارية في الجنة، ليعود من رحلته المباركة يحدث بتلك الآيات والنعم المباركة، أثناء مجاورته البيت العتيق، إلى أهله وصحبه لتزيدهم شوقاً إلى الكعبة وأنوارها الروحية والحسية، وهذا الشوق أمر جامع عظيم اعتاد الحجيج على التحدث به واستشعاره في كل رحلة من رحلات الحج والعمرة.

وقد قام العلماء بتحليل ماء زمزم، فوجدوها مياهاً خالية تماماً من أي نوع من أنواع الجراثيم، بخلاف غيرها من مياه الآبار والعيون والأنهار، فالشائع في مياه الينابيع والآبار وجود أنواع عديدة من الجراثيم فيها. كما وجد العلماء أن ماء زمزم أغنى من غيرها من مياه الآبار الأخرى الموجودة في مكة والمحيطة ببئر زمزم، بمعدل يبلغ أكثر من ثمانية أضعاف، وأضعاف تلك النسبة مع غيرها من الآبار خارج مكة والجزيرة. وفي قصة إسلام الصحابي أبي ذر التي يرويها مسلم، يذكر أنه أقام على ماء زمزم قرابة ثلاثين يوماً، وكانت به جراحات ونحافة في الجسد، فبرأت جراحاته وسمن كثيراً. وذلك يشير إلى أن ماء زمزم يعوض النسب المختلة أو المنعدمة في الجسم ويشفي الأسقام. ان التفسير العلمي لغزارة ماء زمزم وغناها بهذا الكم الهائل من العناصر النافعة لجسم الإنسان، وخلوها من الجراثيم، ونقائها

---

[٤٠] سورة آل عمران/ ٩٦

وعدم نضوبها، وبقائها إلى الأبد بإذن الله، واعتبارها من آيات البيت البينات، هو أنها تقع في مركز الجاذبية الأرضية، بحيث تشد المياه الرحال اليها من كل حدب وصوب إليها،ومن مسافات بعيدة، وهي محملة بكميات كبيرة من العناصر النافعة والمفيدة إكراماً لزوار بيت الله العتيق.

٥- السجود شطر مكة واستقبال القبلة:

من نعم الله تعالى وكرمه على عباده أن يمن عليهم بالصحة والعافية أثناء الصلاة، فضلاً عن الأجر والثواب ونعيم الآخرة. وقد أظهرت أحدى الدراسات العلمية، أن السجود في الصلاة يحمي الإنسان من الأمراض الشائعة كالصداع والتقلصات العضلية والتهابات العنق والإرهاق والزهيمر والكثير من الأمراض الجسدية والنفسية.. حيث وجدوا أن الموجات الكهربائية الضرورية لجسم الإنسان وحياته، عندما تزيد عن الحاجة تصبح لها آثار سلبية ضارة على جسم الإنسان، وينبغي التخلص منها، وقد يشعر الإنسان بهذه الشحنات الزائدة في جسمه، لاسيما في الحياة المعاصرة التي يعيش فيها الإنسان محاصراً ومشبعاً بالمجالات المغناطيسية والشحنات الكهربائية المستقرة والمتذبذبة، كما نلمس آثارها في حالات عديدة منها:

- عند فتح باب السيارة أو البيت، نشعر أحياناً بماس كهربائي.
- عند لبس بعض الأنواع من الأقمشة، نشعر أحياناً بشرارة كهربائية.
- عند تمشيط الشعر، قد نشعر أحياناً بأصوات فرقعة حقيقية.
- عند مصافحة أحد الأصدقاء، قد نشعر أحياناً بشرارة كهربائية.
- عند التعرض لصدمة مفاجئة، لاسيما في أحد المفاصل، قد نشعر بشحنة كهربائية شديدة تنبعث من جسدنا.. وهكذا

وقد لاحظ العلماء أن أفضل طريقة للتخلص من هذه الشحنات الكهرومغناطيسية المتراكمة أو الشحنات الكهربائية المستقرة، التي تتزايد في جسم الإنسان لأسباب

عديدة منها الحركة والاحتكاك والملابس، أو التشبع بالمحيط الكهرومغناطيسي المحيط بنا، تكون عن طريق تفريغ تلك الشحنات خارج الجسم دون الحاجة إلى استخدام الأدوية والمسكنات الطبية التي غالباً ما تصاحبها آثار جانبية تضر بنا. ولقد توصلت هذه الدراسة إلى أن أفضل وسيلة لعملية تفريغ الشحنات تحصل عندما يكون الإنسان في هيئة السجود لله، حيث تنتقل الشحنات من جسم الإنسان إلى الأرض في عملية تأريض طبيعية للشحنة الكهربائية، عبر الأعضاء السبعة الملتصقة بالأرض أثناء السجود في الصلاة. يقول النبي ﷺ في وصف ذلك السجود في الصلاة: أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: الجبهة، وأشار بيده على أنفه، واليدين، والرجلين، وأطراف القدمين."[٤١]. وبذلك تكون عملية التفريغ سهلة ومتيسرة عبر هذه الأعضاء، وحينئذٍ يتخلص الإنسان من آثار الشحنات الكهربائية المتراكمة على جسمه من صداع وإرهاق وغيرها من الأمراض التي شاعت في عصرنا الحاضر. والأعجب من ذلك أنه لكي تتم عملية تفريغ الشحنات بطريقة صحيحة وبأعلى كفاءة، لابد من الاتجاه نحو القبلة في السجود. وقد أكدت الدراسة أن الاتجاه إلى مكة (القبلة) هو أفضل الأوضاع لتفريغ الشحنات الكهربائية، وذلك لأنها مركز الأرض ومركز الجاذبية الأرضية!.

٦- الكعبة والحجر الأسود:

لقد قام العالم البريطاني (ريتشارد ديبرتون) برحلة إلى الحجاز متخفياً في زي مغربي ومدعياً أنه مسلم، وكان يجيد اللغة العربية، واندس بين الحجاج، واستطاع أن يحصل على قطعة من الحجر الأسود، وحملها معه إلى لندن، وهناك بدأ تجاربه عليها في المختبرات والمعامل الجيولوجية، فتأكد أن الحجر الأسود ليس حجراً أرضياً، بل هو حجر نازل من السماء، وسجل تلك الحقيقة في كتاب له اسمه (الحج

---

[٤١] رواه البخاري ومسلم

إلى مكة والمدينة) الذي صدر بالإنكليزية سنة ١٨٥٦م. وهذا الاكتشاف العلمي هو تأييد للحديث الشريف:نزل الحجر الأسود من الجنة."[12]

إن هذه الحقائق العلمية والآيات البينات التي وهبها الله تعالى لبيته العتيق في مكة، وهذه العناية الإلهية بها وبموقعها وارتباطها بأول بيت وضع للناس منذ عصر آدم ﷺ، واختيارها لتكون مركز اليابسة على الأرض وجعلها عاصمة العالم الحضارية والروحية، ومرجع التوقيت العالمي المثالي، بحيث تعتبر المدينة الأصلح في اعتماد توقيتها كأساس لتوقيتات الدول الأخرى، ونشاطات الإنسان الدينية والدنيوية جميعها. إن تلك العناية الإلهية تشير إلى الحكمة من اختيارها لتكون المهد الأول لبني آدم وبدء التاريخ الإنساني من بقاعها وأرضها المقدّسة، وتشريفها بانطلاق آدم ﷺ برسالة التوحيد لتكون هدىً للعالمين.

٧- الطواف حول الكعبة وصلته بالكون:

إن أحد شعائر الحج والعمرة هو قيام الحجيج بالطواف حول الكعبة سبعة أشواط، حيث تبدأ من الحجر الأسود وتنتهي به. وان هذا الطواف يتم باتجاه محدد هو عكس اتجاه عقرب الساعة (من اليسار إلى اليمين). وقد أكد العلم الحديث على حقائق علمية مهمة تقول: إن حركة الكون من أصغر دقائقه إلى أعظم وحداته وأجرامه، تدور وتسير بنفس اتجاه الدوران في الطواف حول الكعبة، بدءً من دوران الإلكترون حول نفسه وحول نواة الذرة، ودوران القمر حول كوكب الأرض، ثم حركة الأرض ودورانها مع باقي الكواكب السيارة حول الشمس، وكذا دوران المجموعة الشمسية في فلك أكبر حول محور المجرة، وأخيرا دوران مجرتنا مع باقي مجرات الكون العظيمة حول محور الكون الذي لا يعلم كنهه وحجمه وسعته إلا الله سبحانه، وكل في فلك يسبحون. إن هذه الذرات والأجرام والكواكب والنجوم كلها تعمل بنظام واحد وطواف واحد، تدلل على وحدة الخالق، الذي جعلها

---

[12] أخرجه الترمذي

تطوف بنفس الطريقة (عكس عقرب الساعة)، لكي يشعر الحاج وهو يطوف حول الكعبة، بانه يسير وفق منهج الله والنظام الذي وضعه له، لكي يتسق مع نظام الكون، وهو يشعر بعبوديته وطاعته المطلقة لله، ويستشعر انه يدور مع مخلوقات الله صغيرها وكبيرها، وكأنه يسير بقدر الله وأمره، لتأكيد وحدة الخالق ووحدة النظام الذي يحكم الخلق ووحدة العقيدة والشريعة التي تحكم حياتهم، وكلٌ ميسر لما خلق له، ويسير في الفلك الذي أعد ورسم له، قال تعالى:

﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار، وكل في فلك يسبحون﴾.[٤٣].[٤٤]

مكة في عصر آدم عليه السلام

تروي أدبيات التراث الإسلامي عن مكة في عصر آدم وما بعده وكيفية بنائها روايات كثيرة نختصر منها ما له علاقة ببحثنا وصلة مكة بعصر آدم وبداية البشرية وانسياح الإنسان في الأرض انطلاقاً من أرض مكة وبادية الجزيرة العربية التي كانت مهد الحضارات الأولى والهجرات المتعاقبة من الجزيرة إلى ما حولها من الأصقاع.

إن وحدة الجنس البشري حقيقة علمية ودينية ثابتة، فلم يقل أحد من العلماء ان أمة من الأمم كانت مستقلة عن باقي الأمم، ولا تعود إلى جنس الإنسان من بني آدم، فمصطلح بني آدم الذي يؤكده القرآن هو مصطلح علمي يعبّر عن حقيقة مهمة تؤكد وحدة الجنس البشري من حيث الأصل واللغة والثقافة والحضارة، أما شخصية آدم عليه السلام كأول مخلوق وأول نبي اختاره الله لتبني عقيدة التوحيد ونشرها بين ذريته التي ستسود الأرض خلال العصور اللاحقة، فهي واضحة وضوح الشمس في ثنايا

---

[٤٣] سورة يس/٤٠

[٤٤] للتفصيل حول الموضوع انظر: موقع إسلام أون لاين على شبكة الانترنت

القرآن، ولسنا بصدد تعقب كل النصوص القرآنية في قصة آدم، وانما نكتفي بما له صلة بموضوعنا لأنها معروفة ومشهورة.

إن آدم أبو البشر الذي حمل رسالة التوحيد الأولى، لابد أن تكون له القدرة والملكة في التعامل والتفاهم مع زوجته حواء ومع ذريته في لغة راقية ذات ميزات وصفات معينه كانت الأداة المهمة التي أعانته في الدعوة إلى الله ونشر الرسالة وبناء حضارة الإنسان الأولى، وهو ما عبرنا عنه في عنوان الكتاب بلغة آدم، كما يمكن أن نتعرف عليها وعلى ملامحها وخصائصها وتراكيبها من خلال عرض الآيات والروايات والرؤى العلمية التي يمكن استنتاجها من ذلك العصر الذي شهد ولادة التاريخ البشري. ان لغة آدم وملامحها هو موضوع الفقرة اللاحقة ان شاء الله.

يذكر القاضي أبو الطيب المكي في كتابه شفا الغرام أن الكعبة قد بنيت عدة مرات تزيد على عشر مرات منها بناء الملائكة، وبناء آدم ﷺ، وبناء إبراهيم الخليل ﷺ، ومنها بناء العمالقة، وجرهم،ومنها بناء قصي بن كلاب الجد الرابع للنبي ﷺ، وبناء قريش قبل البعثة حيث شارك النبي ﷺ في ذلك العمل الكريم..."[45] وذكر النووي في تهذيب الأسماء واللغات بناء الملائكة للكعبة، وعدّ ذلك أول بنائها، وبناء الملائكة وبناء آدم تأسيس لأول بيت وضع للناس والله أعلم.

وهناك حديث مرفوع في كتاب دلائل النبوة للبيهقي ولفظه: قال رسول الله ﷺ: بعث الله جبريل إلى آدم وحواء فقال لهما: ابنيا لي بيتاً، فخط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى أجابه الماء، فنودي من تحته: حسبك يا آدم، أن تطوف به بعد أن يتم بناؤه، وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت، ثم تناسخت القرون حتى حجه نوح، ثم تناسخت القرون حتى رفع إبراهيم القواعد منه. ان هذا الحديث بغض النظر عن درجة صحته، يعكس التصور الإسلامي عن بناء الكعبة أول بيت وضع للناس في عصر آدم، وهو ما يتفق مع مقولة القرآن وينطبق معها

---

[45] شفا الغرام / ص ٩١

انطباقا تاما. ويروي ابن عباس ان آدم كان أول من أسس البيت وصلى فيه وبناه من خمسة جبال، هي جبل لبنان وطورزيتا وطور سيناء وجبل الجودي وجبل حراء، وان مربضه كان من حراء. قال المحب الطبري: والمربض هنا هو الأساس المستدير بالبيت. وذكر الأزرقي بسنده إلى ابن إسحاق ما يدل على بناء آدم الكعبة في أثناء خبر بناء إبراهيم الخليل عليه السلام للكعبة.

وروي عن النبي ﷺ حديث حدّث به آدم عليه السلام قال: أي رب اني أعرف شقوتي حتى أرى شيئاً من نورك يتعبد به، فأنزل الله عز وجل البيت المعمور على عرض البيت وموضعه من ياقوته حمراء، ولكن طولها كما ما بين السماء والأرض وأمره أن يطوف بها، فأذهب الله عنه الغم الذي كان يجد قبل أن يطوف بها، ثم رفع على عهد نوح. وروى الأزرقي انه لما رفعت الخيمة التي عزّى الله بها آدم عليه السلام من حلته من الجنة، وضعت له بمكة في موضع البيت، وحين مات آدم عليه السلام بني بنو آدم من بعده مكانها بيتاً بالطين والحجارة، فلم يزل معموراً يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وغيّر مكانه حتى بويء لإبراهيم عليه السلام مكان البيت، ولعل السبب عند من قال أن شيث بن آدم أول من بنى الكعبة كون بنائه كان بيتاً بالطين والحجارة بخلاف بناء آدم، فانه كان بناء لأساس البيت كما في خبر بنائه.

وأنزل الله عليه من الجنة البيت المعمور كما سبق. وأما بناء إبراهيم الخليل عليه السلام فقد حكاه القرآن صراحة (انظر الآيات أعلاه).. وقد جاء في السنة الشريفة أيضاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أن إبراهيم أول من بنى البيت بعد اندثاره ورفع قواعده، إذ أن البيت كان مبنياً قبل إبراهيم الخليل كما يؤكده القرآن بأن الكعبة هي أول بيت وضع للناس، وفي أدبيات التراث الإسلامي ما يؤكد ويفسّر الحقيقة القرآنية التي تذكر بناء إبراهيم الخليل ورفعه قواعد البيت مع ابنه إسماعيل، ولا داعي للتوسع فيها لأنها مذكورة في القرآن. فقد روي عن علي رضي الله عنه خبر بناء إبراهيم للكعبة بيت الله ثم انهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته قبيلة جرهم ثم انهدم

فبنته قريش.وهو ما ينطبق مع نصوص القرآن وما تدل عليها الآثار وكتب التاريخ والأدبيات الدينية المتفقة مع أطروحة القرآن.

قريش سادنة الكعبة

إن هناك سور عديدة في القرآن تتحدث عن مكة أو تشير إليها والى دورها وصلتها بالتاريخ التوحيدي وعصور الأنبياء، وفي سور أخرى يقسم الله بها للتأكيد على منزلتها وشرفها وتكريمها، بصورة لا تضاهيها منزلة وقدسية أية مدينة أخرى بين سائر أنحاء الأرض الأخرى، ومن هذه السور سورة التين، إذ يقسم بها الله سبحانه بقوله تعالى: ﴿والتين والزيتون. وطور سينين. وهذا البلد الأمين﴾.[٤٦]

وبقوله: ﴿لا أقسم بهذا البلد . وأنت حل بهذا البلد﴾.[٤٧]

وبقوله: ﴿والفجر. وليال عشر. والشفع والوتر﴾.[٤٨]

وفي سورة الحج وصف شامل لشعائر الحج في الإسلام، منذ عهد إبراهيم الخليل الذي أعاد بناء الكعبة على أسسها السابقة قبل اندثارها، وحتى عصور الإسلام في عهد النبي محمد ﷺ، وما بعده من العصور حتى قيام الساعة.. ومنها قوله تعالى: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت، أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود، وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فجٍ عميق﴾.[٤٩].

وهناك سور أخرى تذكر مكة وشعائر الحج والعمرة التي يؤديها المسلمون وهم يشدون الرحال إلى بيت الله الحرام في مواسم الحج والعمرة، ومن بين تلك السور

---

[٤٦] سورة التين

[٤٧] سورة البلد/١-٢

[٤٨] سورة الفجر/١-٣

[٤٩] سورة الحج/٢٦-٢٧

التي يدور موضوعها حول مكة وتاريخها وأحداثها المهمة، سورتان من السور القصار ينبغي التوقف عندها ومحاولة التعرف على أسرارها ومعرفة ما فيها من الآيات والدلائل التي يتصف بها بيت الله جل جلاله، وهي تشير إلى العصر الذي كانت فيه قريش تتقلد الزعامة والسدانة في مكة بين سائر قبائل العرب الأخرى، منذ زمن قصي بن كلاب جد النبي الرابع وحتى عهد ظهور الإسلام، والسورتان هما سورة الفيل وسورة قريش قال تعالى: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم في تضليل. وأرسل عليهم طيراً أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول﴾.[٥٠]. وقال تعالى:﴿لإيلاف قريش. إيلافهم رحلة الشتاء والصيف. فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.[٥١].

ان سورة الفيل سورة مكية تتحدث عن محاولة ملك الحبشة واليمن أبرهة الحبشي الفاشلة لغزو مكة وتهديم الكعبة بهدف توجيه الأنظار إلى مملكته، والشروع ببناء كعبة بديلة في اليمن ليحج الناس إليها بدل الحج إلى مكة. وكان ذلك في عهد عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ. وتذكر السورة التدخل الإلهي في هذه المعركة غير المتكافئة بين الأحباش وأهل مكة، وإرسال طير الأبابيل التي كانت تحمل حجارة من سجيل وترمي بها جيش أبرهة حتى أهلكته عن بكرة أبيه، وارتد أبرهة بما بقي من جنده خائباً من حيث أتى.

إن هذه الحادثة المهمة في تاريخ مكة، والتي تزامنت مع مولد النبي ﷺ في عام الفيل ذات دلالات عديدة أهمها، أن مكة مكان مختار ومقدّس، وقد اختصها الله تعالى بالتقديس والتفرّد والعناية والحفظ والأمن دون غيرها من الأماكن والمدن، وكل ذلك بإرادة الله ومشيئة، مهما تجبّر الإنسان واغترّ بقوته، ليعلم الطغاة والفجرة

---

[٥٠] سورة الفيل

[٥١] سورة قريش

أمثال أبرهة على مر العصور، أن الله الواحد القهار هو بالمرصاد لمن يفكر بالعدوان على بيته الحرام، مهما تقدم بنو آدم في العلم وتقنية القوة، ومهما وصلت التكنلوجيا والأسلحة ذات الدمار الشامل وغيرها من الأسلحة الفتاكة التي صنعها وسيصنعها الإنسان. ولنا أن نتصور أن سرب من الطيور التي أرسلها الله سبحانه أمام جيش مدجج بالأسلحة والمعدات مع عدد كبير من الفيلة، فماذا كانت النتيجة؟.. كانت أن هزمت الطير الأبابيل، التي هي من جنود الله التي لا يعلمها إلا هو، ذلك الجيش العظيم جيش أبرهة وأصحاب الفيل، تماماً كما هزم المسلمون أصحاب الفيل في معركة القادسية في حروب فتح العراق، ولعل أصحاب الفيل الجدد الذين جاؤا من وراء البحار، سيلاقون نفس المصير. وقد رأينا بأمّ أعيننا كيف إن ظاهرة زلزال تسونامي في المحيط الهندي قد اقتلعت أضخم قاعدة بحرية وجوية أمريكية فيها مئات الطائرات الحربية التي قصفت بغداد، وعشرات السفن والبوارج والغواصات، ثم تبعها إعصار كاترينا المدمّر، مما أدى إلى شلل الاقتصاد الأمريكي، وبداية النهاية للإدارة اليمينية المتطرفة في أمريكا وانحسار تأييدها الشعبي في أمريكا نفسها، مما مهد لخسارة الجمهوريين وفوز الديمقراطيين في انتخابات الكونكرس الشهيرة في أواخر عام ٢٠٠٦م. إن هذه المعجزة والحوادث الضخمة والمتلاحقة تؤكد سنة التدخل الإلهي في المعارك غير المتكافئة في التاريخ لتعطي الأمل للفئة المؤمنة القليلة أمام جبروت الباطل مهما تجبّر.

ومن الدلالات الأخرى في سورة الفيل، أن الله تعالى يقف بالمرصاد لكل جبّار يحاول الاعتداء على مكة وعلى بيته العتيق. وان المعجزة الإلهية تتحقق في قصم ظهر الطغاة من أمثال أصحاب الفيل حين يعجز الناس ولا تتوازن القوى بين الظالم والمظلوم، وقد أكد عبد المطلب أمير مكة في زمن الواقعة لأبرهة على هذا المفهوم المستند إلى الإيمان واليقين الثابت والثقة بالله الذي لابد أن يدافع عن بيته وعن المؤمنين، فحين أرسل أبرهة في طلبه قبل اتخاذ القرار بهدم الكعبة، وسأله ماذا يطلب منه قبل أن يقوم بهدم الكعبة. أجابه عبد المطلب أن أعد إلي ابلي، فاستغرب

أبرهة من طلب عبد المطلب، وكيف انه لم يذكر الكعبة ولم يطلب فك الحصار عنها ويسأله عدم هدمها، فأجابه عبد المطلب: يا أبرهة أنا رب الإبل..وان للبيت رباً يحميه، فضحك أبرهة وسخر من كلامه، فردّ له الإبل، وقال له يا لك من شيخ خرف، تسألني عن الإبل ولا تسأل عن مكة ومصيرها!!!.

ثم وقعت المعجزة الإلهية وتم تدمير جيش أبرهة وإنقاذ مكة من براثن الأحباش وطغيان حاكمهم المشرك المغرور،، فحين يعجز الناس تنزل سفينة نوح على مرّ الأزمان. فهل سيواجه أصحاب الفيل المعاصرين، وهم الذين جاءوا إلى الشرق كمحتلين وغزاة بحجج كاذبة ومزيفة، نفس المصير، لانطباق الدوافع والأهداف والاسم (الشعار)؟.. إن ذلك على الله ليس بعزيز، ونحن نعلم أن تاريخ العراق والشام هو جزء من تاريخ الجزيرة، وهي الأرض المباركة التي أشار إليها القرآن، أرض الأنبياء والمرسلين ومهد الرسالات والتوحيد منذ القدم.

لقد ارتبط اسم أصحاب الفيل في التاريخ الإسلامي بثلاث حروب غير متكافئة ومصيرية بين الإسلام وبين الكفر والطغيان، مرة في عام الفيل وهزيمة جيش أبرهة – كما مرّ– وهو الحدث الذي حدث في عام الفيل، وفي معركة القادسية في العراق وهزيمة جيش كسرى ورستم والهرمزان، وكانت النتيجة – ولو بعد حين – دخول أقوام هؤلاء الطغاة في الإسلام، سواء في الحبشة واليمن أم في إيران والعراق وخراسان والهند، وهي بشارات قرآنية تؤكدها هذه السورة العظيمة، ومن ظلالها اللطيفة والكريمة، فهل سيكون الأمر نفسه مع أصحاب الفيل الجدد، وهل سيكون فشلهم وخسارتهم وذهاب ريحهم وريح أعوانهم سبباً في دخول الشعوب والأقوام الأمريكية إلى الإسلام استناداً إلى نفس البشارة القرآنية؟!.. في الحقيقة إن ذلك هو المتوقع والكائن بعد الهزائم المتكررة التي واجهها أصحاب الفيل الجدد، وإننا كمسلمين ننتظر هذه النبوءة والبشارة القرآنية في بضع سنين إن شاء الله.

أما سورة قريش، فهي سورة مكية أيضاً، تتحدث عن نعم الله على قريش أشرف قبائل مكة والجزيرة، بإسناد سدانة الكعبة إليها، وتبوء الرئاسة والزعامة على سائر

العرب. وقريش كانت وما زالت توفر الأمن والطعام والإقامة لأهل مكة والجزيرة عموماً في مواسم الحج والعمرة، بفضل البيت الحرام وإجلال الناس له ولأهل مكة القرشيين، فقداسة البيت وارتباط قلوب الناس به منذ عصر إبراهيم، جعل لقريش مكانه خاصة في قلوب العرب وغيرهم، وجعل لها مهابة ومنزلة خاصة، جعلتهم يعيشون في رغد العيش، وفي أمن قل نظيره بين القبائل والشعوب.

إن العرب عامة وقريش خاصة شرّفها الله تعالى بحمل الرسالة الخاتمة إلى العالمين، واصطفاها كأمة وكقبيلة على باقي الأمم والشعوب والقبائل، وكبيت وإنسان ممثلاً بشخص النبي ﷺعلى باقي البيوت والبشر. ويشير المصطفى ﷺ إلى ذلك المجد والشرف العلوي لأمة الإسلام في الحديث الصحيح الذي يرويه مسلم فيقول: إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم.

وفي هذه السورة يشير القرآن إلى مسألة اعتقادية هامة، وهي إن عبادة رب البيت وهو الله سبحانه الواحد الأحد -وليس الأصنام والأوثان- وإخلاص العبادة له والسير على منهجه، هي الرد الطبيعي لإظهار الشكر والمنّة على نعمتي الإطعام والأمن والسلام التي وهبها الله المنعم لعباده المؤمنين، ولذلك قال: ﴿فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾. فليس هناك أخطر على الأمم والشعوب من تسلط الجوع والخوف على المجتمع بسبب الشرك والصراعات والحروب والفتن، التي تؤدي إلى الفقر والمرض والتخلف والجوع وإراقة الدماء كما هو حال الشعوب المعاصرة وما تعانيه من فقدان الأمن الغذائي والقومي، بسبب البعد عن الله سبحانه وتعاليمه الحكيمة العادلة. وهذه السنة الإلهية التي تربط بين الأمن والعبادة، هي دعوة قرآنية لكل الأمم والشعوب أن يعبدوا رب البيت الذي يطعمهم من جوع ويهب لهم الأمن من بعد الخوف والتفرق والصدام الذي يعيشه الإنسان في ظل حضارة الشيطان في كل زمان.

وفي تفسير الإيلاف يقول الفراهيدي: آلف يؤالف، وقال الأزهري: الإيلاف شبه الإجارة بالخفارة، وهو ضرب من المال، يدفع طواعية كهدايا أو منح لرؤساء القبائل التي تمر بحرمتها القوافل التجارية القرشية، ولكن يمتنع في الإيلاف عنصر الإلزام أو الإكراه لمكانة بني عبد مناف الأربعة لدى أولئك الرؤساء (وهم هاشم وأخوته الثلاثة المطلب ونوفل وعبد شمس الذين أبرموا الإيلافات والعهود مع الملوك والقبائل المحيطة بالجزيرة والواقعة على طرق قوافل قريش التجارية في العراق والشام واليمن والحبشة، وبأمر وقيادة هاشم بن عبد مناف جد النبي ﷺ، وكذلك لأن العرب كانت تعظم القرشيين وتدعوهم (أهل الحرم)، والإيلاف عند الإمام القرطبي: أن يأمنوا عندهم وفي طريقهم وأرضهم بغير حلف إنما هو أمان طريق.(انظر: تفسير القرطبي لسورة قريش). ويقول الفيروز آبادي: إن الإيلاف الذي جاء في سورة قريش هو العهد وان اللام في (لإيلاف قريش) للتعجب، أي: اعجبوا لإيلاف قريش.. ويقول: لقد كان تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار (الشام، والحبشة، واليمن، وفارس) بحبال هذه الأخوة فلا يتعرض لهم، وكأن كل أخ أخذ حبلاً من ملك ناحية سفره أماناً له.(انظر: القاموس المحيط/ الفيروز آبادي، مادة ألف، ج٣). أما تفسير الآيتين:﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ. إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ فلنا فيه لفتة أخرى ورأي خاص على خلاف ما ذكره بعض المفسرين من الإشارة إلى رحلتي الشتاء والصيف التي ألفتها قريش حينما كانت تذهب بقوافلها التجارية نحو اليمن شتاءاً ونحو الشام صيفاً. ذلك لأن سياق السورة يتحدث عن قريش قبيلة النبي ﷺ وصلتها بالبيت الحرام، والنعم التي أنعمها الله عليها، بسبب سدانة البيت والاهتمام به وخدمته أثناء الحج والعمرة والمواسم الأخرى، وقيامها بالسقاية والرفادة وتعظيم البيت ورعاية الطائفين والقائمين والعاكفين وغيرها من مهمات السدانة، فتكون الرحلة التي يشير إليها القرآن، والتي تأتي في الشتاء والصيف على مدار السنة – على اعتبار إن السنة القمرية العربية تدور على كل فصول السنة –

هي رحلة الحج والعمرة إلى البيت العتيق، والذي يدعم هذا التفسير هو أن الله يقول في الآية أعلاه (رحلة) ولست (رحلتا) كما ذكر بعض المفسرين، ورحلة الحج التي كان الناس يزورون فيها مكة ويقيمون الشعائر فيها منذ عهد إبراهيم، ليست خاصة بالعرب وإنما كانت تمارس من قبل باقي الأمم والشعوب الأخرى كالفرس والروم والأحباش وغيرهم كما ذكرنا في فقرة سابقة، ولذلك أراد أبرهة الحبشي أن يقضي على هذه السنّة والشعيرة التي اعتاد عليها الناس منذ آلاف السنين، والإشارة إلى رحلة الشتاء والصيف بمعنى رحلة الحج لزيارة بيت الله، هي أبلغ في المعنى للتذكير بنعم الله على قريش، لأنها كانت السبب وراء الأمن والغنى والمهابة التي ارتبطت بقريش وسكان مكة وحتى يومنا هذا. كما إنها أبلغ في التعبير عن المنزلة الرفيعة لمكة وبيتها العتيق لتكون قبلة للناس يأمّون إليها في الشتاء والصيف من كل فج عميق ومن كافة الألوان والأجناس، فسبحان الله المنعم الذي أنعم على المسلمين ببيته العتيق وجعل من مكة المكرمة قبلة للناس في حجهم وعمرتهم وصلاتهم، وجعل فيها أول بيت وضع للناس لعبادته، وجعلها موطن آدم عليه السلام وأم القرى وأصل الأمم انه عزيز حكيم.

وصف الكعبة بقلم شاهد عيان

ذكرنا فيما مضى أن الكعبة المشرفة قد تكرر بنائها منذ عصر آدم عليه السلام وحتى عصر النبي محمد ﷺ عشرة مرات، بينما تم إعادة بنائها في العصور الإسلامية منذ عصر الخلافة الراشدة فالعصر الأموي ثم العصر العباسي ثم العصر العثماني وحتى العصر الحالي، مرات عديدة، ولا تزال أعمال البناء والتوسيع والعناية والاهتمام بها مستمرة حتى هذه الساعة، لكي تستوعب ملايين الحجاج والمعتمرين والزائرين على مدار السنة، واكراماً لبيت الله العتيق، ولما لها في قلوب المسلمين من منزلة رفيعة ودور روحي عظيم، ولعله من المناسب في هذه السياحة الميدانية

أن نذكر وصفاً تفصيلياً للكعبة المعظمة والمسجد الحرام لشاهد عيان لمناظرها ومشاهدها، كما رأيته في رحلتي الحج والعمرة في عامي ١٩٩٢ و١٩٩٣م، ووصف ما شاهدته في تلك الرحلة من صور ومناسك تعبّر عن وصف وتصوير ميداني للكعبة وما حولها من المسجد الحرام، وكذلك المسجد النبوي في المدينة المنورة، في محاولة لتصوير آخر مرحلة من مراحل بنائها وترميمها واعمارها حتى ذلك التاريخ، والجدير بالذكر أن الكعبة قد شهدت أعمال توسيع وعمارة وتحديث بعد هذا التاريخ أيضاً، حتى وصلت اليوم قمة العمارة والتنظيم والجمال في تاريخ بنائها عبر الزمن، والحمد لله الذي أعان المسلمين للاهتمام ببيته العتيق، واستخدام أحدث أساليب العمارة والبناء لخدمة الحجيج والترويح عنهم، بعد أن أصبح عدد الحجيج يزيدون على الثلاثة ملايين حاج في السنوات الأخيرة.

تأملات وخواطر في رحاب الكعبة المشرفة

ما أبهى ظلال الكعبة وما أحلى جوارها، وما أجمل أيام الحج والعمرة وزيارة الديار المقدّسة، مهبط الوحي وموطن الرسالة، ذلك الإحساس العجيب والحنين والشوق الذي يشعر به كل حاج أو معتمر خلال الرحلة وما بعدها، مما يجعل المسلم الذي يحج أكثر استعداداً لتكرار الحج -غير ناظر إلى الجهد والمال- من الذين لم يتيسر لهم الحج ولم يتذوقوا طعم الحج أو العمرة من قبل. فما هو السر - يا ترى - في هذا الشعور العام لدى الحجاج؟..وما السر في هذا الشوق والحنين؟

ان السر في الكعبة المقدّسة نفسها، بيت الله العتيق، الذي وضعه الله للناس هدى ورحمة، وفي الأمن الروحي والنفسي الذي يلمسه الحاج والمعتمر في مكة المكرمة وفي جوار الكعبة، وتلك هي إحدى الآيات البينات في البيت التي أشارت إليها الآية الكريمة، واستجابة لدعوة سيدنا إبراهيم ﷺ بأن يجعل الله أفئدة من الناس تهوي إلى هذا الوادي المقدس ودرّته المقدّسة الكعبة المشرفة.

إن الحياة في رحاب الكعبة نعمة من الله سبحانه، ليس في موسم الحج والعمرة فحسب، وإنما في كل ساعة وكل صلاة حين نستقبل الكعبة المشرفة، وفي كل مكان على هذه الأرض التي سخرها الله لنا، نعمة ومنّة ربانية تمدنا بالأمن والطمأنينة من كل طغيان، وتكسبنا قوة روحية بتلك الصلة مع الله سبحانه عن طريق بيته الكريم، وبالوحدة والاخوة مع أفراد الأمة الواحدة، أمة الإسلام مهما اختلفت البلدان والألسن والأجناس بين المسلمين، وبالعبودية الحقة لله الخالق الذي حدد لنا البيت الأول. والوجهة التي يريدها الله لنا كنقطة استقطاب لقلوب المؤمنين على الأرض ليصلها بالسماء في عليّين، تقابلها نقطة أخرى في السماء هي هالة البيت المعمور، ذلك البيت المقدس الذي يطوف حوله الملائكة، كما يطوف الناس في الأرض حول الكعبة، وهكذا يلتقي أهل الأرض وأهل السماء على العبادة والخضوع لمشيئة الله رب العالمين، ويتناغم هذا الطواف وذلك الخضوع مع طواف الكواكب والنجوم في أفلاكها..قال تعالى:

﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾.[٥٢]

تلك التأملات والخواطر جالت بذهني وأنا جالس بجوار الكعبة بعد الرحلة المباركة لأداء العمرة (كان ذلك في عام ١٩٩٣م) ومثلها في موسم الحج قبل عام منها، فقد أبهرتني شعائر الحج -كبقية الحجيج- من ساعة الإحرام ورهبة الدخول فيه، والتلبية والتكبير الذي يتصاعد من الألسن والحناجر بشكل جهوري جماعي، حتى دخول مكة المكرمة والطواف الساحر الجميل حول الكعبة المشرفة، والإشارة إلى الحجر الأسود وتقبيله -إنْ رُزقتَ شرف التقبيل- والدعاء عند الركن اليماني في الكعبة الذي هو ثالث الأركان بعد الركن الشامي والركن العراقي في الكعبة، والصلاة بجوار مقام إبراهيم، غير بعيد عن حِجْرِ إسماعيل الذي يقع على يمين باب الكعبة بين الركنين الشامي والعراقي، وكذا التقليد المحبب إلى قلوب الحجيج

---

[٥٢] سورة يس/ ٤٠

بالشرب من ماء زمزم قرب بئر زمزم المقدس، الذي يعدّه العلماء من الآيات البينات للبيت الحرام أيضاً، والسعي بين جبل الصفا وجبل المروة، والمناجاة والدعاء في هذه الأماكن والشعائر المأثورة حول الكعبة، وكذلك الوقوف على جبل عرفات يوم عرفة بين الملايين من الحجيج، ورهبة الموقف بين يدي الله سبحانه بهيأة الإحرام والتجرد من مظاهر الدنيا وكل ما يذكرنا بها، في ذلك اليوم المجيد الذي يقول عنه الرحمة المهداة ﷺ: (الحج عرفة) تجسيماً لأهميته وعظم أجره، والصلاة بعدها في مُزْدلِفة عند المشعر الحرام في طريق العودة من جبل عرفات إلى منى، حيث يصلي الحجيج المغرب والعشاء جمعاً وقصراً، بعد أن قضِوا نهارهم على أطلال جبل عرفات المقدس وسمعوا خطبة عرفة حول جامع نمرة على إحدى قمم الجبل المترامي المسافات والبقاع جبل عرفات المبارك، بعد أن لهج الحجيج بالدعاء والتضرع على صعيد جبل الرحمة حتى الغروب، ثم رمي الجمرات في المكان المحدّد في منى تعبيراً عن البراءة من الشيطان ومنهجه، وعهداً لله على التوبة النصوحة والولاء له وحده ولمنهجه القويم وصراطه المستقيم.

ثم بعد رمي الجمرات على رمز الشيطان، يأتي - ضمن تسلسل شعائر الحج - الحلق أو تقصير شعر الرأس إيذانا بانتهاء شعائر الحج، ثم القيام بنزع ملابس الإحرام ونحر الأضاحي، وهو ما يسمى في القرآن والسنة بالهدي..فداءً لنا بنية الغفران والعتق من النار بإذن الله، مستذكرين فداء النبي إسماعيل عليه السلام حين فداه الله بكبش عظيم في هذه الأرض المقدّسة.

إن هذا الوصف الميداني للشعائر يهدف إلى أن نعيش مع الحج وتأملاته وخواطره العطرة، ولسنا هنا بصدد أن نذكر ما لهذه الشعائر من معانٍ وأصول فقهية، فإن ذلك قد تصدى له أهل العلم الشرعي والاختصاص في علوم الفقه، ولكن تلك الشعائر العظيمة تعني للمتأمل الذي زار الديار المباركة شيء عظيم.

أما زيارة المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، وزيارة قبره المنير، فإنها تكمل الصورة بهاءً وجلالاً، وتعطي للروح والقلب دفقاً آخر من مشاعر الطمأنينة

والفهم العميق لهذا الدين ودوره في الحياة، فتتكامل من خلال زيارة البيت العتيق في مكة المكرمة ومهد الرسالة في المدينة المنورة. إنها في الواقع مشاعر لا توصف وأنت تقف بين يدي الرحمة المهداة ﷺ وتسلم عليه وتناجيه، وتسأله الشفاعة والصحبة معه في الجنة، وأن تصلي في الروضة المباركة التي يقول عنها النبي ﷺ: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة"[٥٣]..

وان تصلي بجوار سواري الصحابة في المسجد النبوي الشريف: سارية التوبة، وسارية السرير (وهو المكان الذي كان النبي الأكرم ﷺ يعتكف فيه وغيرها.ولكل سارية في المسجد من هذه السواري المباركة، ذكرى وقصة من قصص عهد النبوة الزاهر، تتذكر فتفرح وتحن شوقاً إلى لقاء الأحبة محمد وصحبه، كما كان شوق بلال بعد رحيل النبي ﷺ وهو يردد ذلك القول الذي يثير الشجون شوقاً ووفاءً إلى لقاء الأحبة محمد وصحبه، والى ذلك العصر المبارك والجيل القرآني الفريد في تاريخ البشرية، ولبقية المشاهد والمساجد في المدينة المنورة، أو مشاهد مكة المعظمة التي شهدت مولد سيد الكائنات بجوار البيت العتيق، وفي ضواحيها يقع جبل النور الذي فيه غار حراء، وهو الغار الذي شهد مهبط الوحي على الرسول الكريم ﷺ.

إن هذه الأرض المباركة التي عاش فيها النبي محمد ﷺ وشهدت دعوته ورسالته وجهاده، مليئة بالآثار والذكريات عن جيل النبوة وجهاده وغزواته وبنائه الشامخ لمجد الإسلام، فأحرى بالمسلمين اليوم ان يتذكروا كل تفاصيل تلك الملاحم والأمجاد، وان يتفاعل في نفوسهم أثناء رحلة الحج والعمرة، وذلك ما يحصل تماماً للكثير من الحجيج، فهم يرجعون بعد الرحلة بفهم جديد لدينهم أكثر عمقاً وأثراً في النفس والروح، فيصبح الحاج أكثر قرباً من الله وخشية منه، ويتحسس دور الكعبة وأثرها الروحي، فيتجسم أمامه معنى القبلة التي يتوحد حولها المسلمون، في كل

---

[٥٣] رواه مسلم

صلاة، ويستشعر أسوته وقائده العظيم ﷺ بشكل أعمق، فقد زاره وسلم عليه.
من هنا تأتي أهمية هذه الفريضة ودورها في بناء المجتمع وتربيته التربية الروحية والإيمانية كما يريدها الإسلام، لتأتي الطليعة المؤمنة التي أدت هذه الفريضة وتؤدي دورها في التغيير والبناء والتوجيه بروح صادقة وقلب ثابت، استمد القوة والطاقة الروحية من زيارة بيت الله العتيق، واستلهم التوجيه من القائد العظيم محمد ﷺ وزيارة قبره المنير ومسجده الشريف، واجتمع بالصحب الكرام من أهل البيت والمهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان في المقبرة الإسلامية الأولى في البقيع، حيث دفن الكثير من الصحابة وأهل بيت النبوة.

وصف عام للكعبة وما جاورها بقلم شاهد عيان

أجلس الآن في البيت الحرام، مستقبلاً الكعبة، وأمامي أحد جدرانها الأربعة، ذلك الجدار الذي تزيّن بباب الكعبة الذهبية الظلال، وتحديداً خلف مقام إبراهيم وبئر زمزم وعلى بعد خمسين ذراعاً أو يزيد، يغطي الكعبة من جميع جوانبها كسوة سوداء مطرزة بخط مذهّب، وتسمى تلك الكسوة السوداء أيضاً أستار الكعبة لاسيما عند المؤرخين الأوائل . وهي تضيف للكعبة بهاءً وجلالاً، فيصبح النظر إليها من أمتع ما ترى العيون والقلوب، حيث تهبك الكعبة الشريفة من أول نظرة الأمن والسكينة، قال رسول الله ﷺ: النظر إلى الكعبة عبادة[٥٤].
من هذا المكان الطاهر المقدّس من بيت الله الحرام، أرى باب الكعبة وقد غطت كسوتها المطرزة معظم الباب، ولم يظهر منها الاّ ما أزيحت الأستار عنها، والكسوة في جوانب الكعبة الأربعة محلّقة من الثلث الأعلى بخط مذهب متصل، أسفله قليلاً خط مذهّب متقطّع، يحتوي على بعض الآيات والأذكار..

---

[٥٤] رواه أصحاب السنن

تبدو لي أبعاد الكعبة تقريباً ١٠امتر × ١٠ متر، بارتفاع يقرب من ١٢ متر، ومن المعلوم أن جوف الكعبة فضاء خال، كانت العرب في الجاهلية تضع فيه أصنامها وأوثانها. وقد اختار الله سبحانه هذا المكان ليكون أول بيت وضع للناس قبلة لهم، إذ تتجه إليه جموع المسلمين أثناء الصلاة في كافة أقطار الأرض، وهو رمز وحدتهم وعزتهم، وذلك بخضوعهم لربهم وطوافهم حوله. ويُذكر أن الكعبة تحتوي بداخلها على بعض النفائس والآثار الإسلامية الأصيلة التي تعود إلى عصور الإسلام الأولى، كسيف النبي ﷺ وبردته ومصاحف ومقتنيات بعض الخلفاء العظام.

تقع باب الكعبة على يسار جدارها الأمامي قليلاً، ويقع الحجر الأسود في ركن الكعبة القريب من الباب. وهو أثر إسلامي مقدّس، وقد سماه رسول الله ﷺ: يمين الله في الأرض، ويعد لمسه وتقبيله أثناء الطواف حول الكعبة سنة نبوية لمن استطاع ذلك ولم يمنعه الزحام وكثرة الحجيج، فقد قبله النبي ﷺ أثناء طوافه في حجة الوداع[٥٥].

أما مقام إبراهيم عليه السلام فيقع أمام باب الكعبة تقريباً والى اليمين قليلاً، على بعد لا يتجاوز عشرة أمتار عن باب الكعبة، والمقام هو أثر لقدمي سيدنا إبراهيم عليه السلام في المكان الذي وقف فيه، وهو يرفع قواعد الكعبة بعد اندراسها، ويعيد بنائها فوق القواعد القديمة التي وضعت منذ عهد آدم عليه السلام لبناء البيت مع ابنه إسماعيل عليه السلام الجد الأعلى للنبي محمد ﷺ، ويُذكر أن مقام إبراهيم كان من الآثار التي يقدّسها العرب قبل الإسلام، وهو آية من آيات الله في البيت الحرام ﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم﴾ وتذكر الأدبيات الاسلامية تحجّر موطئ قدمي سيدنا إبراهيم بعد بناء الكعبة بإذن الله، وأصبح بهذا الشكل آية للناس تذكرنا بقصة بناء البيت العتيق.

---

(٥٥) سيرة ابن هشام.

أرى وفود المعتمرين بمختلف الأجناس والألوان تطوف حول البيت، تلبي وتكبر وتناجي الخالق بالأدعية المأثورة، يفيض البشر والفرح على وجهها، فيدفعني الشوق للالتحام بها والطواف مع الجموع المباركة، إذ كان الوقت ضحى والسماء زرقاء صافية، ذلك الجو الرائق الذي يغلب على شتاء مكة، مهد طفولة النبي الكريم وصباه وشبابه ﷺ.

تطوف الجموع باتجاه واحد، الكعبة عن يسارهم في طوافهم الذي لا ينقطع -ليلاً ونهاراً- على مدار السنة، إلا يوم عرفة. يدور الطائفون فيمرون بين مقام إبراهيم والكعبة، حتى يصلوا الجدار الثاني حيث يقع أمامه حِجْرُ إسماعيل عليه السلام بين الركن الثاني المسمى بالركن الشامي، والركن الثالث المسمى بالركن العراقي أو ركن أبي حنيفة، حيث كان الإمام أبو حنيفة يقف فيه ويجمع أتباعه من أهل العراق ويعظهم ويدعو فيه عندما يأتي للحج.

يبعد حِجْرُ إسماعيل حوالي مترين عن الكعبة على شكل قوس قطره حوالي أحد عشر متراً وعرضه متر واحد تقريباً، وفوق سطح الكعبة من جهة حِجْرِ إسماعيل يقع المرزاب، ويسمى مرزاب الرحمة، ويُروى أن الدعاء تحت مرزاب الكعبة مستجاب، وكذلك عند حِجْر إسماعيل ومقام إبراهيم، ويعد الحِجْر جزءً من الكعبة لذلك حجز عن الطائفين لكي يطوفوا حول الكعبة بضمنها حِجْر إسماعيل الذي هو جزءٌ منها. أما مقام إبراهيم فقد حثّ الله الطائفين من الحجيج باتخاذه مصلى.

وبعدها يمرُّ الطائفون أثناء الطواف قرب الجدار الثالث للكعبة الذي ينتهي بالركن اليماني، وقد كان رسول الله ﷺ يلمسه بيده الشريفة أثناء الطواف ويدعو فيه كثيراً، وكان يكرر دعاء:﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ عند هذا الركن. ثم يمر الطائف قرب الجدار الرابع الذي ينتهي بركن الحَجَرِ الأسود وهو- كما ذكرنا- حَجَرٌ مقدسٌ في الحنيفية والاسلام، قيل أنه من بقية الأحجار التي هبطت مع آدم من الجنة، وقيل جاء به الملائكة من السماء عند بناء الكعبة،

لبناء أول بيت للناس لعبادة الله الواحد الأحد. فوضعه سيدنا إبراهيم عليه السلام في هذا المكان عند رفعه القواعد، ثم وضعه النبي محمد ﷺ في مكانه الحالي، عندما أعيد بناء الكعبة في عصر النبي ﷺ وقبل بعثته الشريفة بسنين، وقد شارك النبي في البناء في فترة شبابه الأولى. وهو حَجَرٌ أسود اللون مدور ومقعّر قليلاً، قطره المكشوف بحدود ٣٠سم، محاط بإطار من فضة، بيضوي الشكل، أكبر قطريه يكون عمودياً بطول ٦٠سم تقريباً، أما الأفقي فهو بحدود ٤٠سم، ويرتفع الحجر الأسود عن مستوى أرض البيت الحرام ١،٥ متر تقريباً، ليتمكن الحجيج من لمسه وتقبيله تأسياً بالرحمة المهداة ﷺ.

أما زمزم فهي -في الأصل- بئر قرب الكعبة وعلى بعد ١٦ متر منها بين الحَجَر الأسود ومقام إبراهيم، أما الآن فان فوهتها قد أغلقت وترك في مكانها علامة على الأرض فقط، وأصبح الدخول إليها عن طريق سلمين خلف المقام، أحدهما للرجال والآخر للنساء، ويرى النازل إلى مكان البئر تحت الأرض بناءً اسطوانياً يحتوي على مضخة ماء وأنابيب توزيع، وقسم الرجال معزول عن قسم النساء، ضمن مساحة تحت الأرض (قبو)، تحتوي على أكثر من ٢٠٠ براد لماء زمزم (لكل قسم) يشرب منه الحجيج، ويدعون ويصلون عند البئر تأسياً بقول النبي الكريم ﷺ: ماء زمزم لما شرب له.[٥٦]، كما اعتاد الحجاج والمعتمرون أن يأخذوا كمية قليلة من ماء زمزم معهم عند عودتهم لبلدهم، ليشربه الناس في بلاد الإسلام كافة.

إن استمرار تدفق الماء من البئر وبركة مائه من الآيات البينات للكعبة المشرفة أيضاً. وزمزم هو الماء الذي تفجر تحت قدمي سيدنا إسماعيل عليه السلام وهو طفل رضيع حين كانت أمه تسعى بين الصفا والمروة بحثاً له ولها عن ماء يسقي ظمأهما في وادي مكة المقفر، عندما تركهما إبراهيم هناك بأمر من الله سبحانه.

---

[٥٦] رواه أحمد

أما الصفا والمروة، فهي أيضاً من شعائر الله. قال تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوّف بهما، ومن تطوّع خيراً فان الله شاكر عليم﴾[٥٧].

وهما جبلان يقعان في الجهة المقابلة لجدار باب الكعبة -الذي أجلس أمامه- بينهما كما يخيل إلي حوالي ٥٠٠ متر، وموقع جبل الصفا مقابل الحجر الأسود تقريباً وعلى بعد يقرب من ٤٠٠ متر، أما جبل المروة فهو مقابل الركن الشامي أي مقابل بداية حجر إسماعيل، والصفا أقرب إلى الكعبة من المروة، ويسعى الحجيج بينهما سبعة أشواط بعد إكمال طوافهم حول الكعبة سبعة أشواط أيضاً في الحج والعمرة. مبتدئين بالصفا قاصدين المروة، والدعاء عند الجبلين الصغيرين مأثور ومبارك. أما ارتفاعهما فلا يزيد عن عشرة أمتار عن مستوى سطح الكعبة المشرفة، التي تقع في قعر الوادي المقدس بين جبال مكة المحيطة بالكعبة. ويروى أن السيدة هاجر أم إسماعيل عليه السلام قد سعت سبعة أشواط بحثاً عن الماء بين الصفا والمروة، وبعد أن رجعت من سعيها إلى طفلها الرضيع، وجدت ماء زمزم قد فاض تحت قدميه بإذن الله. فسكنت ذلك الوادي وسكن الأعراب من بني جرهم بجوارها، ولما كبر ابنها إسماعيل تزوج من بني جرهم، وفي إحدى زيارات سيدنا إبراهيم لأهله في مكة أمره الله تعالى أن يعيد بناء الكعبة مع ابنه إسماعيل، ثم أمره أن يؤذن في الناس للحج، ويهيأ سقاية الحج وعمارته وبقية الخدمات، والتي قسّمتها قريش بعد وفاة قصي بن كلاب الذي جمع بيوتها وأسكنهم قرب الكعبة، على بيوتها العشرة المشهورة، وهي: هاشم وأميه ونوفل وعبد الدار وأسد وتَيْم ومخزوم وعَدي وجُمَح وسَهْم، وقد أقّرها الإسلام فيما بعد واعتبرها من الأمانات التي تجب المحافظة عليها بما لا يصطدم مع تعاليم الإسلام الحنيف. وبعد عصر إسماعيل بفترة من الزمان عطلت بئر زمزم وبقيت معطلة ومندثرة لقرون حتى أعاد حفرها عبد المطلب بن هاشم جد النبي محمد ﷺ وهيأها للحجيج مرة أخرى.

---

[٥٧] سورة البقرة /١٥٨

وصف عام للمسجد الحرام والكعبة المشرفة

يحيط بالكعبة المعظمة فضاء واسع نصف قطره بين ٥٠-١٠٠متر، حسب بعد الأروقة والبناء من الجهات الأربع عن الكعبة، يليه بناء فخم ذو أروقة وقباب تزيد على السبعين، ثم بناء آخر ذو أعمدة كثيرة ومنائر عالية عددها تسعة منائر.

كما يحتوي البناء المحيط بالكعبة الشريفة على طابق ثان مخصص للصلاة والطواف والسعي أيضاً، وكذلك سطح الطابق الثاني من البناء، اذ أن جميع الأرضيات حول الكعبة والطابق الأرضي (الأول) والطابق الثاني والسطح العلوي مبلطة بالرخام الفاخر (المرمر) ذي مواصفات خاصة يتراوح لونه بين الأبيض والرمادي، وكذا أعمدة البناء في الطابقين مغلفة بالرخام الأبيض أو الرمادي، حيث يصل عدد الأعمدة في الطابق الأرضي إلى ألف عمود وسارية تقريبا. كما يضم البناء طابقاً آخر تحت الأرض (قبو) معد للصلاة، وقد أعد البناء بطوابقه الثلاثة والسطح الأعلى للصلاة والطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة، لكي يسع المكان جموع الحجيج العظيمة، والتي وصلت في السنوات الأخيرة إلى بضعة ملايين، دون أن يشكل ذلك العدد الغفير مشكلة حقيقية سواء في الطواف والسعي في البيت الحرام أم على جبل عرفات الفسيح الممتد أم بين تلال منى التي حددت فيها أماكن معينة لرمي الجمرات، علماً بأن أداء شعائر الحج بهذه الجموع الغفيرة يعد أضخم تظاهرة دينية على وجه الأرض على الإطلاق.

يحتوي البيت الحرام على أكثر من سبعين باباً، وقد عددتها (٧١) باب، لدخول وخروج الحجاج والطائفين والمعتمرين والمصلين أشهرها باب السلام وباب النبي ﷺ وباب علي وباب العباس وباب بني هاشم وباب الصفا وباب المروة وباب أجياد وباب العمرة وباب عثمان... وهي موزعة على محيط البيت الحرام وعلى مداخل مسار السعي بين الصفا والمروة.

كما يوجد حول المسجد الحرام، العديد من الباحات المكشوفة خارج أبواب الحرم مبلطة بالرخام أيضاً، أهمها ثلاث باحات رئيسية، الأولى تقع أمام باب السلام، وهي محاطة بسياج حديدي، وأبواب من الجهة اليسرى، أما اليمنى فيحدها ارتفاع جبلي حاد مغلف بغلاف كونكريتي محزز ذو منظر جميل، والباحة الثانية أمام باب العمرة. والثالثة أمام باب أجياد. وتصل خطوط النقل والسيارات تحت الأرض في طرق وأنفاق إلى هذه الباحات الثلاث المحيطة بالمسجد الحرام ليصل الحجيج والزوار إلى الحرم بواسطة أحزمة ناقلة وسلالم كهربائية، كما تنتشر في هذه الباحات الحمامات والمرافق العامة، وتنتشر الأسواق والفنادق حول البيت الحرام والكعبة المشرفة على شكل أبراج وعمارات وفنادق وأسواق كثيفة، كما هو شائع في العالم الإسلامي قرب المقدّسات والمساجد العريقة والمأثورة سواء في مصر أم الشام أم العراق وغيرها من بلدان العالم الاسلامي.

وقد وضعت أقواس سوداء اللون من الرخام على جميع الأرضيات والباحات والسطوح، ليشكل كل قوس منها جزءً من دائرة كبيرة مركزها الكعبة المشرفة، وتبعد عن بعضها أكثر من متر لترتيب صفوف المصلين حول الكعبة. لكي تشكل دوائر عديدة متحدة المركز حول الكعبة، ذات تباعد ثابت كالمتسلسلة العددية والهندسية وكالظاهرة الموجية في عرض البحر أو في السماء، لتتسق مع دوائر وصفوف المصلين غير المرئية في كافة أرجاء الكرة الأرضية، لترسم لوحة فنية رائعة لمفهوم الوحدة والتوحيد في عالم الاسلام العظيم، وترسم مشهداً متكرراً بتكرار الصلوات في المساجد المتجهة للقبلة (خمسة مرات في اليوم)، ومع تداخل صوت الأذان وكلماته الربانية الحانية مع تلك الصورة الهندسية المتناسقة، يحدث الرنين الروحي والكوني في صورة حيّة متألقة تكون من أبهى صور الوجود على الأرض، وفي كافة أنحائها في البرّ والبحر والجو، مجسمةً وحدة الهدف والرسالة ودقّة التنظيم وسمو الطاعة لرب العالمين والانسجام والانضباط مع منهجه القويم

في حضارة القرآن الخالدة، لتجد أمام ناظريك لمسة الخالق المبدع سبحانه في ربط القلوب والأرواح والأجساد بالقبلة الأولى وبيته العتيق..

ويزدان المسجد الحرام بأنوار كاشفة منصوبة في أعمدة فوق سطح المباني عددها حوالي ثلاثون مجموعة موجهة حول الكعبة والباحة المحيطة بها، كما توجد آلاف الثريات الكبيرة والصغيرة داخل أروقة المسجد الحرام، قدرت عددها بخمسة آلاف ثريا، تضيء بناء الحرم، فضلاً عن الأنوار البهية حول الباحات الخارجية، بحيث تُرى الكعبة في الليل قريباً مما تبدو في النهار وضيائه.

وتبدو الكعبة المشرفة والبيت العتيق بعد أن هيأ الله سبحانه جمال الجوهر السماوي والمظهر الأرضي، تبدو درة الوجود على الأرض، وجوهرة السماء المهداة للعالمين بركة وهدى ورحمة للعالمين، يأتيها الناس من كل فج عميق رجالاً وركباناً. كما وعد الله تعالى في قرآنه العزيز، من أراد الإساءة إليها وهدمها من الطغاة قصمه الله، ومن أراد رفعتها أعزه الله، يطوف حولها الناس دون انقطاع والى يوم الدين متصلة بالبيت المعمور في السماء الذي يطوف حوله الملائكة تسبيحاً وتمجيداً للخالق العظيم، ربّ الجنة والناس أجمعين.

بيت المقدس ثاني بيت وضع للناس

ان بيت المقدس أو المسجد الأقصى هو ثاني بيت وضع للناس لعبادة الله سبحانه بعد المسجد الحرام في مكة، بناه آدم لذريته الذين هاجروا في الأرض طلباً للرزق وخلافة الأرض واستعمارها، كما أمرهم الله سبحانه في تعاليم النبوة التي أوحاها لآدم عليه السلام، وفي الحديث الشريف عن أبي ذر قال، قلت: أي مسجدٍ وضع في الأرض أولاً؟.. قال: المسجد الحرام. قال، قلت: ثمّ أي؟.. قال: المسجد الأقصى.

قلت، كم كان بينهما؟.. قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعدُ فصله، فان الفضل فيه.[58]

وللمسجد الأقصى أسماء متعددة، تدل على شرف وعلو مكانة المسمى، وقد جمع للمسجد الأقصى ما يقرب من عشرين اسماً، أشهرها: المسجد الأقصى وبيت المقدس ومسجد ايلياء..

وقيل في سبب تسميته (الأقصى) لأنه أبعد المساجد التي تزار انطلاقاً من مكة، وقيل لأنه ليس وراءه موضع عبادة مقدّس. يقع المسجد الأقصى على تلة من تلال بيت المقدس الأربعة الواقعة عليها المدينة المسورة، وتبلغ مساحته نحو ١٤٤ ألف متراً مربعاً، وهو يقع في أرض باركها الله بنص القرآن كالمسجد الحرام..

قال تعالى: سبحان الذي أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله.[59]

ومن البديهي أن تكون بركته مضاعفة، عندما بارك الله ما حوله من الأرض، ومن بركته أن فُضّل على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام والمسجد النبوي. وقد بينا فيما سبق الحكمة من اتخاذه قبلة بدل المسجد الحرام، بعد فرض الصلاة في حادثة الاسراء والمعراج في أواخر العهد المكي، لمخالفة المشركين في مكة والمفاصلة مع معبوداتهم الوثنية والأصنام التي وضعوها في الكعبة، وقد أخرج البخاري ومسلم عن البراء بن عازب قال: صليت مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، ثم صرفنا إلى القبلة. وقد بشر النبي ﷺ بفتح بيت المقدس في الحديث الذي رواه البخاري عن عوف بن مالك. وفي حديث آخر يبين شرف المسجد الأقصى وكونه الملجأ والمأمن من الدجال، قال النبي ﷺ عن الدجال: يبلغ

---

[58] رواه البخاري

[59] سورة الاسراء/١

سلطانه كل منهل، ولا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجدي، والمسجد الأقصى، والطور.[٦٠]

واليه كان مسرى النبي ﷺ من أول مسجد وضع في الأرض إلى ثاني مسجد وضع فيها، فجمع له فضل البيتين وشرفهما، قال النبي ﷺ: أُتيتُ بالبراق، فركبت حتى أُتيتُ بيت المقدس.. ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت، فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترْتَ الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء..[٦١]

المسجد الأقصى وتراث الأنبياء

ان المسجد الأقصى هو المكان الوحيد على الأرض الذي اجتمع فيه كل أنبياء الله تعالى من لدن آدم حتى محمد (عليهم الصلاة والسلام) في أعظم اجتماع في التاريخ البشري، وصلى النبي محمد فيه بالأنبياء اماماً في ليلة الاسراء والمعراج.

ومن بركته وعلو منزلته في قلوب المؤمنين، أن تشد الرحال اليه للزيارة والصلاة.. قال النبي ﷺ: لا تشد الرحال الاّ إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا.[٦٢]

كما ان للصلاة فية فضلاً كبيراً، فقد روي عن النبي ﷺ قال: لما فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس، سأل الله ثلاثاً: حُكماً يصادف حكمه، وملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، وألاّ يأتي هذا المسجد أحدٌ لا يريد الا الصلاة فيه الاّ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. فقال النبي ﷺ: أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أعطي

---

[٦٠] رواه أحمد في المسند

[٦١] رواه مسلم

[٦٢] متفق عليه

الثالثة.[٦٣] وفي فضل الصلاة في المساجد الثلاثة المقدسة في الإسلام يقول النبي (ﷺ): صلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة وصلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى تعدل خمسمائة صلاة. (رواه الطبراني في الأوسط وابن عبد البر في التمهيد)

والمسجد الأقصى هو مسجدٌ اسلاميّ على مرّ التاريخ، من قبل أن يوجد اليهود ومن بعد ما وجدوا، وان فلسطين هي أرض الأنبياء في جغرافية القرآن وفي المنظور العلمي والحقيقة التاريخية سواءً بسواء. وان أنبياء الله ارتبطت سيرتهم بالمسجد الأقصى والمسجد الحرام في ثنائية لا انفصام لها، في تاريخ منير مطرّز بأزاهير التوحيد والوحدة والأخوة الايمانية، كان يمر بين مكة والقدس عبر العصور، في البقعة المباركة التي تضم أرض الجزيرة من مركز اشعاعها مكة، وتضم أرض الشام والرافدين والنيل من مركز الاشعاع الثاني لنور الايمان والتوحيد في القدس الشريف، وفيهما بيتا العبادة لله رب العالمين. وأشهر الأنبياء الذين ارتبطت سيرتهم بالمسجد الأقصى والمسجد الحرام هم، إبراهيم ويعقوب وموسى وداود وسليمان وزكريا وعيسى ويحيى ومحمد (عليهم السلام) وغيرهم من الأنبياء والمرسلين الذين ارتبطت جغرافية سيرتهم بالقدس ومكة، وكلهم مسلمون بنص القرآن والسنة، فالأنبياء أخوة ودينهم واحد هو الاسلام لله رب العالمين.

ويؤكد النبي الأكرم محمد (ﷺ) وحدة الدين والرسالة التي بشّر بها الأنبياء والمرسلين في مكة والقدس وما حولها من أرض الأنبياء، ومهبط الوحي في المشرق العربي، الذي يضم مصر والعراق فضلاً عن الجزيرة وبلاد الشام، تلك الأرض التي باركها الله سبحانه، وشهدت التفاصيل الدقيقة لجغرافية الأنبياء وسيرتهم العطرة، كما يشير القرآن والسنة إلى أبرز ملامحها، بعيداً عن شطط التوراة وأساطيرها وسردها العنصري والغارق في الإسهاب والخيال والوضعية،

---

[٦٣] رواه النسائي وابن ماجه

بما شاعت أيدي النسّاخ أن يفتروه ويدسّوه على تراث الأنبياء والمرسلين، لمصلحة اليهود وأحبارهم وحاخاماتهم وحكمائهم المتنفذين.. يقول الرسول (ﷺ) في الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري ومسلم والترمذي:

مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجلٍ بنى بنياناً فأحسنه وأجملهُ. الا موضع لبنة من زاوية من زواياه. فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة! قال: فأنا اللبنة. وأنا خاتم النبيين.(متفق عليه)

والمسجد الأقصى لم يكن في يومٍ ما معبداً لليهود، وانما تلك من أكاذيب وأساطير التوراة وتخرّصات اليهود، ولكنه مسجد الأمة المسلمة منذ عهد آدم وحتى اليوم، شأنه شأن المسجد الحرام، اذ بنيا في عهد آدم (عليه السلام).. وما قام به النبي سليمان في بيت المقدس، ليس بناءً لهيكل -كما يزعم اليهود- وانما هو تجديد لبناء المسجد الأقصى المبارك، الموجود أصلاً، وهو ثاني بيت وضع للناس في الأرض، كما ثبت في الحديث الصحيح وفي الأخبار المتواترة عن صلتة بسيرة الأنبياء وجغرافية القرآن، فالمسجد الأقصى جدّد بناءه أنبياء الله تعالى، إبراهيم وإسحاق ويعقوب وسليمان (عليهم السلام) كما جدده المسلمون بعد الفتح العمري الراشدي، وبعد التحرير الأيوبي.. وحتى عهد الاستعمار الغربي البغيض.

مكة قبلتنا وبيت المقدس البيت الثاني لعبادة الله

قال تعالى: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾.[٦٤] وقال: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينّك قبلةً

[٦٤] سورة البقرة/١٤٢

ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾.[٦٥]

لقد كانت مكة - على عكس ما هو شائع - أول قبلة للناس وليس هناك قبلة غيرها، وفي الحديث الشريف: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا. ومعنى شد الرحال أي زيارتها، وتكون مقصداً للزيارة عند المسلمين، وليس المعنى أن تكون قبلة، أو أنها كانت قبلة فيما مضى من الزمان كما يظن البعض، وبسبب الإسرائيليات التي أقحمت في تراثنا في عصر التدوين وما بعده. وقد أمر الرسول ﷺ وأصحابه في مكة وقبل الهجرة بمفارقة القبلة، اختباراً لهم ولطاعتهم لله في كل أمر وتوجيه لتحقيق معنى العبودية المطلقة لله، وبسبب وجود الأصنام في الكعبة، وللتميّز عن المشركين في مكة والمفاصلة العقائدية. حيث كانت الكعبة بيد مشركي مكة وقد انتصبت فيها النصب، والعبادة فيها أو إليها. لقد كان أمر تغيير القبلة أمراً شاقاً على المسلمين الأوائل في مكة، وكان صعباً جداً، وكان عقبة كأداء على الذين سيؤمنون، فالمطلوب منهم هو مفارقة!. انه امتحانٌ مهمٌ ومحددٌ، لم يصمد أمامه إلا الذين هدى الله، ولقد تجاوز السابقون من الصحابة الأوائل هذا الامتحان الرهيب، وهم الذين سيشكلون مجتمع المهاجرين، المؤمنين الأوائل، الذين استقبلوا تغيير القبلة بالطاعة والقبول لأنه أمر الله تعالى، وان يجعلوا قبلتهم الجديدة المسجد الأقصى، لحكمة أرادها الله سبحانه. لقد كان هذا الأمر الإلهي يهدف إلى إنضاج الرعيل الأول من الصحابة، وتربيتهم على الطاعة لله ولرسوله، ومخالفة الكفار والمشركين، مع علمهم وإدراكهم، أن القبلة الأساسية هي الكعبة في مكة المكرمة، وليس لهم إلا تنفيذ أمر الله تعالى، ولكن الحيرة والدهشة لم تفارق عقولهم ووجدانهم على الرغم من تنفيذهم وطاعتهم لربهم. وتروي الأدبيات الإسلامية والآثار التاريخية أن بيت المقدس هو البيت الثاني الذي بناه آدم عليه السلام من أجل أبنائه الذين طال بهم الغياب، وابتعدوا كثيراً عن

---

[٦٥] سورة البقرة /١٤٤

المركز الروحي والحضاري في مكة، وطلب منهم أن يعودوا إلى البيت الثاني في الأرض ويتخذوه مسجداً قريباً من موطنهم في بلاد الشام وبلاد الرافدين، وقد اتخذه الأنبياء والمرسلين مزاراً ومسجداً لله بعد القبلة الاولى والأساسية في مكة.

لقد عاد النبي ﷺ وأصحابه من المهاجرين والأنصار إلى التوجه إلى القبلة الاولى في مكة بعد الهجرة النبوية، بعد أن انفصل المجتمع الإسلامي جغرافياً عن المجتمع المشرك في مكة وباقي مدن الجزيرة، اذ أصبح التوجه إلى جهة هي شطر المسجد الحرام، ليس فيه إشكالية الاشتراك مع المشركين في التوجه نحو الأصنام التي كانت في الكعبة. وعاد المسلمون للتوجه إلى القبلة الحقيقية التي يعرفونها منذ أيام الحنيفية الاولى في عصر إبراهيم عليه السلام، بعد سنة ونيف من التوجه إلى المسجد الأقصى ثاني بيت وضع للناس لعبادة الله تعالى. ولذلك فان القول الشائع بين الناس وهو: إن بيت المقدس هو أولى القبلتين وثاني الحرمين.. هو قول فيه نظر، وربما دخل تراثنا من تراث أهل الكتاب، لغرض تشتيت عقولنا وإبعادها عن حكمة الله تعالى في جعل الكعبة أول بيت وضع للناس، للربط بين مفهوم وحدة الجنس البشري والتوحيد الإلهي الذي بدأ في مكة مع نزول آدم إلى الأرض، وكذلك للتقليل من شأن مكة ودورها المتميّز باعتبارها قطب الرحى وقبلة العالم حضارياً ودينياً، وللتقليل من شأن الإسلام باعتباره الدين الوسط وان أمة الإسلام هي الأمة الوسط بنص القرآن في قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾[٦٦]. وهذا القول الشائع لا ينسجم مع الحقيقة القرآنية والعلمية التي تؤكد أن مكة هي القبلة الاولى والأخيرة، وفيها أول بيت وضع للناس، مع وجود مساجد لله تعالى بنيت عبر التاريخ سواء المأثورة منها والتي ساهم الأنبياء والمرسلين في بنائها واعمارها كالمسجد الأقصى في القدس والمسجد النبوي في المدينة المنورة، أم المساجد غير المأثورة التي لا تتمتع بتاريخ وقدسية ومنزلة خاصة عند الأمم

---

[٦٦] سورة البقرة/ ١٤٣

والشعوب قبل الإسلام وبعده. ولذلك نؤكد أن مكة المكرمة كانت قبلة العالمين منذ الأزل، قبلة العرب والعجم في العصور الغابرة قبل الإسلام، وكانت الأمم والشعوب تتجه إليها بكل أطيافها العقائدية المختلفة وتنوع أشكال عباداتها أو تفرعها، لأن أصلها واحد هو التوحيد الذي جاء به الأنبياء منذ عصر آدم ﷺ، فإنها جميعاً كانت تتجه إلى مكة لأنها قبلتهم بأمر من الله تعالى.

لقد كانت البداية في مكة، ومنها تشعبت الأمم والشعوب والعقائد والأديان. وقد كان ملوك الفرس قبل الإسلام يسيّرون إليها المحامل والأعطيات، وكذلك كان يفعل ملوك اليمن وملوك وادي النيل، ولذلك حاول أبرهة الحبشي هدمها، لما كان لها من مكانة وتقديس بين رعيته في اليمن والحبشة. لقد ذكر العديد من العلماء والمؤرخين، منهم المؤرخ ابن طباطبا في كتابه (الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية) طبع دار صادر- بيروت، وهو المتوفي في القرن الخامس الهجري، والطبري المؤرخ والمفسر الإسلامي المعروف في تاريخه، وكذلك الفردوسي في مقدمة كتابه الشهير (الشاهنامة) طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، وفي ديوان الشاعر جرير المعاصر للشاعر الفرزدق وللإمام محمد الباقر والإمام أبي حنيفة النعمان في العصر الأموي، يذكر أخبار عن ادعاء ملوك الفرس الساسانيين بأنهم من نسل النبي إسحاق بن إبراهيم (عليهما السلام). كما يذكر ابن هشام صاحب السيرة النبوية في مقدمة كتابه، طبع مصر وتحقيق عبد السلام هارون، نقلاً عن شيخه محمد بن إسحاق صاحب السيرة هذا الخبر، كما يروي في المقدمة بأن الأكاسرة الفرس كانوا يرسلون الهدايا والمحامل إلى الكعبة، ومنها الغزالين المصنوعين من الذهب، اللذين وجدهما عبد المطلب جد النبي ﷺ حين حفر بئر زمزم وقد وضعهما في الكعبة، في القصة المشهورة في عام المولد النبوي قبل الإسلام، والتي تذكر أن عبد المطلب هو الذي اكتشف بئر زمزم وأعاد فتح البئر بعد اندثارها في القرون التي سبقت العصر الجاهلي، بناءاً على رؤيا رءاها في المنام ترشده إلى مكان البئر، وانتهت القصة بفداء ابنه عبد الله والد النبي ﷺ بمائة

ناقة، والتي قال النبي ﷺ في ذكراها حديثه الشريف: أنا ابن الذبيحين، مشيراً إلى فداء جده النبي إسماعيل عليه السلام في عصر إبراهيم حين أمره الله بذبح ابنه، وفداء أبيه عبد الله في عهد جده عبد المطلب، حين نذر عبد المطلب بأن يذبح أحد أبنائه إذا ما وجد بئر زمزم. ويذكر ابن هشام ان هذين الغزالين الذهبيين قد استخدم ذهبهما في تذهيب باب الكعبة فيما بعد. كما يذكر الفردوسي في مقدمة كتابه أن هناك حاكم كان اسمه (الضحاك) قد حكم بلاد ما بين النهرين وخراسان في عصور ما قبل الإسلام، وكانت عاصمة ملكه مدينة (كابل) في أفغانستان، وهذا الخبر رواه الطبري أيضاً في تاريخه، وسنناقش صلة هذا الموضوع بالهجرات القديمة من الجزيرة وعلاقتها بتطور اللغات من اللهجات العربية القديمة في الشرق والغرب خارج الجزيرة فيما بعد، ولكن ما يهمنا هنا هو الربط بين اسم (الضحاك) واسم (إسحاق) المشتق منه وصلة تلك الأقوام في ذلك الزمن بالنبي إسحاق عليه السلام.

أما الروم فقد ذكر الكثير من المؤرخين انهم كانوا يعبدون الآلهة العربية القديمة (اللات) ومنها جاء اسم شعب اللاتين في ايطاليا، وكان الروم والفرس يحجون إلى البيت الحرام في مكة في العصور الغابرة منذ عصر إبراهيم وما بعده حتى العصر الجاهلي، كما سيأتي ذكره في موضوع لغة القرآن وصلتها باللغات الاوربية. ولكننا هنا أردنا أن نؤكد بأن المصادر التاريخية قد أكدت أن مكة كانت القبلة الاولى ليس للعرب فحسب، وإنما للعرب والفرس والروم وكافة الشعوب والأمم في التاريخ القديم، وان مكة مثلت البداية في التاريخ البشري وبداياته الاولى من النواحي الدينية والتاريخية والحضارية. كما أكد علماء الآثار تلك الحقائق، حين اكتشفوا جنوب القاهرة مقبرة أثرية يعود تاريخها إلى أكثر من ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد، وكانت الهياكل البشرية داخل المقبرة تتجه باتجاه الشرق نحو مكة، كما عثرواعلى قبور متجه باتجاه الجنوب في بلاد الشام حيث اتجاه مكة والبيت العتيق.

لقد كانت مكة قبلة الجميع في الزمن القديم، وان جميع الأنبياء قد حجوا إليها، وان هذه الحقيقة هي عكس ما هو شائع اليوم بين الناس، بسبب النظرة المنحازة تجاه

الإسلام وقبلته العالمية، من بعض المتعصبين التوراتيين والاهوتيين والماديين الغربيين الذين ينظرون إلى تراث الشرق بازدراء وعجرفة، شأن الكثير من المستشرقين وتلامذتهم في الشرق والغرب الذين يسعون إلى إخفاء الحقيقة الأزلية وحجب النور الإلهي عن الناس.

ان الصراع على القبلة قديم ومستمر، منذ محاولة أبرهة الحبشي نقلها إلى اليمن، كما حاول القرامطة نقلها إلى البحرين وسرقوا الحجر الأسود وأبقوه في حوزتهم لمدة ٢١ عاماً كما هو معروف تاريخياً. ويذكر د. عفيف بهنسي في كتابه (سوريا الحضارة ماذا أعطت للغرب) محاولة قديمة حاولها الرومان لنقل القبلة إلى روما في العصور القديمة غير أنها فشلت أيضاً. كما يذكر د. عفيف بهنسي أنه عندما تحولت روما من الوثنية إلى النصرانية، فانها عملت على تغيير أشياء كثيرة كانت في أصل الدين لدى النصارى، ومن تلك الأشياء أنها عملت على تحويل القبلة، وتغييرها من مكة المكرمة إلى (ايل ياء) بيت المقدس، وكان ذلك بتحريض وتواطؤ من اليهود أعوان الرومان وإدلائهم وجواسيسهم، امعاناً في إذلال العرب وتهميش دورهم التاريخي واحتقار ما لديهم من ميزات قد تغري الرومان وغيرهم باحترامهم والتقرب منهم، وكانت ايلياء مدينة قديمة ومهمة وكانت مركزاً ادارياً معتمداً لدى الروم، عند احتلالهم بلاد الشام ومصر. وقد وردت عبارة المسجد الحرام في القرآن ٢٣ مرة كلها تدل على الكعبة في مكة المكرمة، بينما وردت عبارة المسجد الأقصى مرة واحدة دالةً على المسجد الذي أسري بالنبي ﷺ إليه، عندما عرج به إلى السماء، قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾.[٦٧]

إذن منذ عصر آدم عليه السلام كان جميع الناس يسجدون لله باتجاه مكة، لكن مكة مع مرور القرون وتعاقب الحقب، وبعد انقضاء عصر إبراهيم أبو الأنبياء كانت قد

---

[٦٧] سورة الإسراء / ١

أقحمت فيها الأصنام والنصب والاوثان بفعل أهل الشرك والوثنية التي سيطرت على السلطة والحضارة البشرية، ولما بعث النبي ﷺ في مكة أمر مؤقتاً بتغيير القبلة لمخالفة قوى الشرك المهيمنة على الحياة في مكة، ثم ما لبث أن أمر بالعودة إليها بعد جلاء الموقف وسطوع نور الهداية بمشيئة الله تعالى.[68]

[68] العرب من اليمين إلى اليسار/ خالد محمد حمد، ص١٩٤

القسم الثاني

لغة آدم ولغة القرآن

لغة آدم عليه السلام

بعد أن تم سرد واستعراض الحقائق القرآنية التي تؤكد خلق آدم عليه السلام من تراب، كأول إنسان وجد على الأرض في الصفحات السابقة، وانه هبط من الجنه التي خلق فيها وعاش ردحا من الزمن مع زوجته حواء يتفيء في ظلالها ويأكل من ثمارها، هبط إلى الأرض في أنحاء أم القرى ووديان مكة وقرب موضع الكعبة التي بنتها الملائكة له لعبادة الله، انطلاقاً من أول بيت وضع للناس ببكة مباركاً، وبكة وأم القرى هي مكة بالاتفاق. فانّ ما يهمنا هنا - وأياً كانت الجنة التي ذكرها القرآن والتي تشرّفت بخلق أبينا آدم عليه السلام في السماء أم في الأرض - في قصة آدم أبي البشر أنه أعدّ للقيام برسالته التي كلّف بها، منطلقا من البيت العتيق في بكة. وظلت الكعبة على مدار تاريخ بني آدم قبلتهم ومحط أنظارهم لعبادة الله من خلال رحلة الحج والعمرة والتوجه إلى بيت الله في الصلاة والدعاء والطواف، لترمز إلى وحدة العقيدة والدين ووحدة الخالق ووحدة الأصل البشري، وتؤكد أخوّة بني آدم بالتفافهم والتقاء أبصارهم حول نقطة واحدة على الأرض، كالقطب الشامخ الذي تدور حوله رحى النشاط البشري على امتداد الزمان والمكان وتعدد الحضارات والأمم والأعراق والأديان والأفكار، ما دامت متصلة برسالة التوحيد وتراث الأنبياء المنير، وهم كتيبة الإيمان على الأرض عبر التاريخ، الذين حملوا شعلة الإيمان والتوحيد عبر الزمن، فالأنبياء أخوة ودينهم واحد هو دين التوحيد، كما جاء في الحديث الشريف، فاذا سلّمنا بتلك الحقائق القرآنية بعيداً عن الفرضيات التي جاء بها التوراتيون والماديون من علماء الغرب في محاولات التخبّط العلمي لافتراض بداية التاريخ البشري عبر نظريات لامارك وداروين وفرويد وماركس وغيرهم، ممن تبنى مفهوم الفصل بين العلم والدين بدوافع شتى، كانت في مقدمتها الخرافة التوراتية والنزعة اللاهوتية المتحجّرة لعلماء أهل الكتاب، فضلاً عن رواسب الشرك والوثنية التي توارثوها من تراثهم الروماني الاغريقي القديم. ولعل من

المفيد أن نصنّف الناس في زماننا هذا إلى صنفين، حسب على رغبتهم وعقيدتهم وبناءاً على ما تؤكده ثقافة القرآن. القسم الأول يمكن أن نطلق عليه صفة الإنسان الآدمي، وهو بطبيعة الحال الإنسان الذي ينتسب إلى بني آدم، ويشعر بقلبه ويقرّ عقله بذلك النسب الشريف، الذي شرفه الله به حين خلق أباه آدم وأمر الملائكة أن تسجد له تكريماً واعترافاً بتفضيله عليهم.. والقسم الثاني من البشر هو الذي لا يقر بنسبه الآدمي، ولا يعترف بوحدة الأصل البشري، وأن البشر كلهم من بني آدم، وان أباهم الأول آدم قد خلق من تراب، بل يؤمنون بأن أصلهم ونسبهم يعود إلى القرود، وهم – القرود – أجدادهم، أي أجداد هذا القسم من البشر الذين أغواهم الشيطان، وهو ابليس الذي لم يرق له أن يسجد لأبيهم آدم من قبل، فتنكروا لنسبهم وآدميتهم طواعيةً، بحجة النظريات والفرضيات العلمية التي جاء بها دارون وماركس وفرويد، وروّج لها اليهود المنحازون للأصل القردي للإنسان، لأن ذلك الأصل الحيواني يجري في عروقهم، كما أشار اليه القرآن بقوله تعالى: ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين.[٦٩].

ان قصة آدم القرآنية وانبثاق نشاطه على صعيد عرفات، ومن خلال جبال ووديان أم القرى تستلزم في أول ما تستلزم أن يكون خلقه في أكمل وجه، بعد أن كرّمه الله بنفخة من روحه وميّزه عن باقي المخلوقات بالعقل والارادة والقدرة على النطق والتفاهم مع بني جنسه من البشر، وعلّمه البيان الذي يستدعي قدرة التعبير عما يجول في خاطره وفي أعماقه من أفكار ومشاعر، وما يراه أمامه من مشاهد، ويستوجب ملَكَة الاستيعاب وقدرة الفهم لما يطرح أمامه من أفكار ومفاهيم معنوية ومادية، وهذا البيان الذي أودعه الله فيه يستدعي أن تكون لآدم لغة راقية ذات ملامح ومميزات يمكن استنباطها من خلال تحليل الآيات الواردة في هذا الخصوص والنصوص الأخرى التي تتحدث عن قصة آدم ومصادر علمه بالآسماء والكلمات

---

[٦٩] سورة البقرة/ ٦٥

وامتلاكه قدرة البيان، ومن خلال الوقوف على صفات آدم وقدراته التي زوّد بها حين خلقه الله سبحانه، فوجود لغة آدم مرتبطة أرتباطاً وثيقاً بقدرة البيان الذي علّمه الله له، وبالأسماء والكلمات التي علّمه خالقه اياها حين عرضه على الملائكة، لاثبات كرامته وتميّزه واستحقاقه لسجود التكريم، حين أمر الملائكة بالسجود له، كما نراه واضحاً في الآيات المتعلقة بقصة آدم في القرآن، والتي نوردها هنا لاستكمال الصورة والدخول في ملامح لغة آدم التي تكونت ولازمت عصر آدم، وكانت السبب وراء ظهور وتطوّر لغات العالم عبر التاريخ، بفضل البيان والقدرات العقلية التي تميّز بها بني آدم عن باقي مخلوقات الله على الأرض.

فال تعالى: ﴿واذ قال ربك للملائكة اني جاعلٌ في الأرض خليفة... وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علّمتنا انك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنباهم بأسمائهم. قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون. واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين. وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة، وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين.... فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم. وقلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.[٧٠]. وقال: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً، ولباس التقوى ذلك خير، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون. يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنه﴾.[٧١]

وقال تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل عمران على العالمين. ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾.[٧٢]. وقال: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له كن فيكون﴾.[٧٣]

---

[٧٠] سورة البقرة/ ٣٠-٣٨

[٧١] الأعراف/ ٢٦-٢٧

[٧٢] آل عمران/ ٣٣ - ٣٤

وقال: ﴿وإذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من صلصال من حمإٍ مسنون. فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾[٧٤].

وأخيراً يذكّرنا الله سبحانه بنعمه البيان التي كانت أجمل ما ميّز الإنسان بعد الإيمان منذ عصر آدم حتى قيام الساعة، فيقول الله في سورة الرحمن: ﴿الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان﴾.[٧٥]. إن هذه الآية تؤكد على أن هناك جدلية هامة بين تعليم القرآن وخلق الإنسان وتعليمه البيان، أي بين القرآن وخلق آدم وقدرته على البيان، وهذه الجدلية القرآنية تسلّط الضوء على العلاقة الوثيقة بين لغة آدم ولغة القرآن، وكما كانت لغة آدم في الجنة هي لغة القرآن التي تحدّث بها مع زوجته حواء، فهي نفسها ستكون لغة أهل الجنة في الآخرة، كما تشير الأحاديث النبوية والأدبيات الإسلامية التي تؤكد هذه الحقيقة القرآنية.

ملامح ومميزات لغة آدم

إن أهم الملامح والمميزات التي يمكن استنتاجها من لغة آدم، استناداً إلى النصوص القرآنية والملكات الخاصة التي زوّد بها أبي البشر، حيث خلقه الله من تراب ونفخ فيه من روحه، تكريماً وتميزاً عن باقي مخلوقات الله، يمكن حصرها وايجازها في النقاط التالية:

١- ملكة النطق والقدرة على الكلام المفهوم والمسموع.

٢- ملكة البيان والقدرة على التعبير عن الأفكار والتصورات التي يحس بها والتي يمكن أن يتصورها من خلال محاكاة الطبيعة والتعايش معها.

---

[٧٣] آل عمران / ٥٩

[٧٤] سورة الحجر/ ٢٨ - ٢٩

[٧٥] سورة الرحمن/ ١ - ٤

٣- الأسماء والكلمات والحروف التي علّمها الله له بعد أن خلقه وعرضه على الملائكة، وأمر الملائكة بعد أن رأؤا ذلك السبق والتكريم بالسجود له احتراماً وتكريماً له ولرسالته على الأرض.

٤- إيحاء الرسالة التي كُلِّف بها والدين الذي أنزله الله عليه، وإثراء مفاهيم التوحيد للغة آدم. اذ لابد لآدم النبي أن استعان بتلك اللغة للتبشير بعقيدة التوحيد وتعليمها لذريته، لكي يعبدوا الله ويكونوا جديرين بدور الخلافة في الأرض وإعمارها وبناء الحضارة البشرية على مرّ العصور والأزمان، وسنرى أن تلك الملامح والمميزات هي التي ساعدت بني آدم لاستخدام وتفعيل لغة أبيهم ونشرها في الأصقاع وتطويرها وتطويعها حسب المكان والزمان والثقافة التي كانت تتميز بها كل بقعة من بقاع الأرض في العالم القديم. وقبل الاستطراد في لغة آدم وملامحها الأصيلة والفطرية، لابد من الإشارة إلى عنصرين مهمين في صياغة اللغة وبنائها وتطويرها في أي أمة أو بقعة في الأرض، وهما عنصر المكان ودور الحرف اللغوي وجرسه الموسيقي في تكوين اللغة البشرية، ابتداءاً من لغة آدم إلى اللغات واللهجات العروبية الحنيفية القديمة، ثم اللغات الشرقية والغربية ومنها الأوربية في العصور القديمة، وأخيراً اللغات المعاصرة في العالم أجمع.

لقد لاحظ العلماء أن هناك جدلية وعلاقة وثيقة بين النطق بالحروف الأولى في لغة آدم والمكان والبيئة التي يعيشها الإنسان. والحقيقة العلمية التي اكتشفها علماء اللغة والإنسان، هي أن أرض مكة والجزيرة تتميز بقدرة الإنسان على النطق بجميع الحروف الحلقية التي وهبت إلى آدم عند خلقه، وكلما ابتعد الإنسان عن مركز مكة بالاتجاهات الأربع قلّ عدد الحروف التي يستطيع أن ينطق بها، مما ينعكس على شكل اللغة وملامحها وتطورها، وهذا العامل هو أحد أسباب ظهور اللهجات العروبية في الجزيرة وخارجها واللغات الشرقية في إيران وتركيا والمغرب والحبشة وغيرها، وهكذا في اللغات الأوربية والصينية والهندية، وهكذا الأبعد فالأبعد..

ان المتابع لعلم الصوتيات واللسانيات واللهجات واللغات الشرقية والغربية، يلاحظ الفرق الواضح في الأصوات والأحرف التي تميز كلّ لغة عن أختها، كما يلاحظ تكرار النغمات والأحرف في اللغات بشكل يميّزها عن غيرها في اللغات العالمية الأخرى. فنجد أن الهندي حين يتكلم العربية في الخليج أو السعودية وغيرها في البلدان العربية، هناك ما يميّزه ليس فقط عن العربي وإنما عن الصيني والأوربي أو التركي والايراني على سبيل المثال، وكذا نفس الملاحظة نجدها مع الإنسان الإفريقي أو السوداني أو الحبشي، هناك أصوات وأحرف معينة تميّزه عن غيره من الشعوب الذين يعيشون في أماكن أخرى، كما نلاحظ التميّز في حركة اللسان بشكل مغاير لإنسان آخر في بقعة أخرى في الأرض تفصل بينهما مكانياً فضلاً عن الفصل الزماني والثقافي والبيئي الذي نعرفه، وسنلاحظ لاحقاً تميّز اللغات عن نظيراتها لدى شعوب العالم، في اختفاء عدد من الحروف والأصوات، وغالباً ما يكون الحاء والخاء والقاف من أشهرها، باستثناء الضاد والظاء اللذين تميزت بهما لغة الضاد العربية عن غيرها من اللغات منذ نشأتها، وسنبحث فيما اذا كان الضاد وبقية الحروف العربية الثمانية والعشرين من بقية حروف لغة آدم، اعتماداً على أطروحة ظهورها وانطلاقها من مكة (القرآنية) وما لمنطقة مكة والجزيرة من أثر واضح في تحرر الحروف والقدرة على النطق بها، بما يميزها عن باقي بقاع الأرض. ولكن يمكننا الاستنتاج دون أدنى شك، بأن المجموعة الكاملة أو طقم الأحرف في لغة آدم، نجدها واضحة وبارزة في الجزيرة العربية وتحديداً أرض مكة كما سنرى.

هناك حقيقة أخرى تخص الحرف العربي في لغة آدم، اذ أن لكل حرف عربي جرس موسيقي ومعنى طبيعي يميزه عن غيره من الحروف ويعطي له استقلالية شبيهة باستقلالية العناصر الكيميائية في الطبيعة، وكما يتميز تركيب المركبات الكيميائية والمواد الطبيعية في الأرض على سبيل المثال، للحصول على مركب مكون من عدد من العناصر الكيميائية، فالماء مثلاً مكون من ذرة أوكسجين متحدة مع ذرتين من الهيدروجين، فكذلك الأمر في تكوين الكلمة من عدد من الحروف، فالحرف

العربي بجرسه وموسيقاه وصوته قادر على صناعة الكلمات والأسماء من مجموعة من الأحرف المنتخبة بطريقة خاصة تعتمد السماع والعلم والاجتهاد، ويكون لشخصية الحرف وجرسه الموسيقي ومعناه الطبيعي الأثر الواضح في صناعة الكلمة والاسم في لغة آدم، كما سنرى ذلك واضحاً في الأمثلة المختارة. ولعل أصوات الطبيعة من حركة المياه والأشجار والصخور والرمال والحيوانات والطيور وما نسمعه في المراعي والجبال والوديان والأنهار والبحار من أصوات لمخلوقات الله في الطبيعة المسخرة للإنسان، أثر كبير في إغناء لغة آدم بالمفردات والأفعال والأسماء، كما سنرى ذلك في الجداول والأمثلة التي سنتطرق إليها. أما إغناء المفردات والأسماء التي علّمها الله تعالى لآدم، وأثر الرسالة الإلهية والدين الذي أنزل على آدم باعتباره أول نبي على الأرض، فكلُ ذلك الارث الديني له الأثر الكبير في إغناء لغة آدم وتعزيزها لتكون لغة رسالة وهدف، وهذا الاثراء والإغناء والدور الديني هو الذي أوجد علاقة جدلية وأصيلة بين لغة آدم ولغة القرآن، وهذا الذي يفسّر لنا أيضاً الآثار والنصوص العديدة في الأدبيات الإسلامية التي تؤكد على أن لغة أهل الجنة هي اللغة العربية واللسان العربي المبين. ليكون مبدأ الإنسان ومنتهاه مرتبط تاريخياً وحضارياً ودينياً باللغة الفطرية والتوقيفية التي علّمها الله سبحانه للإنسان حين خلقه ووضعه في أشرف وأكمل مكان، تلك هي اللغة التي اصطلحنا على تسميتها بلغة آدم.

أقسام فقه اللغة للكتابات القديمة

إن فقه اللغة هو أدق وأعمق وسيلة لدراسة اللهجات العربيات في مضمار الملاحظة والتجريب والضبط والموضوعية المراد تأصيلها وفق القواعد اللغوية المعروفة.

ان أهم أسس فقه اللغة للكتابات القديمة هما أساسان:

١- انه لا لغة بدون (معرفة) التاريخ.

٢- ان اختلاف نمط الخط لا يدل على اختلاف اللغة.

أما أقسام فقه اللغة للكتابات القديمة، فهي:

١- **فقه الصوت**:وما يضمه من ابدال الأحرف والقلب المكاني والإدغام.

٢- **فقه الدلالة**: أي مدلول الكلمة واختلافها من مكان لمكان أو من زمان لزمان.

٣- **فقه الإملاء للكتابات القديمة**: كالكتابة الموصولة دون تفريق بين الكلمات، والكتابة في أكثرها كانت عروضية تكتب ولا تلفظ. وكانت الكتابات القديمة لا تكرر الحرف حيث تكتب أحياناً حرفاً واحداً مثل:(أمم مالكة) تكتب(أ م ل ك ت)، فضلاً عن الأخطاء الإملائية.

٤- **فقه اللفظ**: حيث لدينا الرؤيا فقط. واللفظ يحتاج للسماع في الأذن ثم الإعادة باللسان، أما الكتابة فهي تمثل عامل (الرؤيا) وهي واهنة في إعطاء اللفظ السليم. يقول ابن جني: العبرة بالنطق لا بالخط.

إن علم فقه اللغة للغات الحية اقتصر على فقه الصوت وفقه الدلالة، أما القسمان الآخران فهي جديدة في البحوث. كان على المؤرخ المنصف أن يعمل بثلاثة أبعاد: البعد التاريخي، والبعد اللغوي، والبعد الجغرافي. هذا إلى جانب بقية العلوم المساعدة الأخرى وما ينطبق على المؤرخ ينطبق على فقيه اللغة، فكما انه لا تاريخ بدون لغة، كذلك لا لغة بدون معرفة التاريخ.

لغة القرآن بين الأصالة والتجديد والحيوية

اللغة العربية لغة البشر المطلقة وهي أم اللغات، وذلك يجعلها متمتعة تمتعاً أصيلاً بمزايا خاصة، طبعت عليها وعرفت بها. هذه المزايا الخاصة هي: القدم، الكمال، الجمال، القداسة، الخلود.قال الله تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة﴾[٧٦]. وقال تعالى:

---

[٧٦] سورة البقرة/٢١٣

﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة﴾[77]. وقال النبي ﷺ: أحب العرب لثلاث: لأني عربي، ولأن القرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي.[78]

هناك نظرة وحقيقة قرآنية متميزة حول اللغة، تنبثق من الآية: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾.[79]. ومعنى ذلك، أن الله سبحانه قد علم آدم اللغة البشرية تامة كاملة. وتتمثل هذه النظرية أو الأطروحة القرآنية، في أن اللغة لدى الإنسان هي – في الأصل – توقيف إلهي محض. وهو توقيف تعليمي تلقيني مطبوع. بالنسبة لآدم عليه السلام أبي البشر، ومن ثم أصبح ملكة فطرية مجبولة بالنسبة إلى بني البشر. وتكون فيهم ذاتياً، في حيّز القوة والإمكان والإستعداد، ثم تكون فيهم وجودياً في حيز الفعل والتحقيق والإعداد.

وهكذا فليست اللغة في أطروحة القرآن مثلما هي في النظريات اللغوية الوضعية السائدة الأخرى، ناشئة عن اصطلاح بشري موضوع، أو عن محاكاة بشرية لأصوات الطبيعة، أو عن تطور تدرجي للأصوات البشرية، أو عن تصويت طبيعي لقوة الدماغ الإنساني أو غير ذلك من نظريات مماثلة. وهذه الرؤية القرآنية تنسجم مع الرؤية الحضارية والعلمية الحقة للإنسان، وأهم ركائز تلك الرؤية هي:

١- أن الإنسان هو كائن أسمى، إلهي النشأة، وليس كائن أدنى ذو أصل حيواني، قال تعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين﴾.[80].

٢- إن الإنسان مخلوق تام الخلق، كامل الخُلُق، منذ أن وجد، وذلك كحقيقة وواقع، قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾.[81].

---

[77] سورة يونس/ ١

[78] رواه الطبراني في المعجم الكبير، والحاكم في المستدرك

[79] سورة البقرة/٣١

[80] سورة ص/٧١-٧٢

[81] سورة التين/٤

٣- إنه خليفة الله في أرضه، قال تعالى:

﴿وإذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الأرض خليفة﴾.[٨٢].

٤- أنه ذو منزلة رفيعة عند الله، منزلة تفوق في رفعتها حتى منزلة الملائكة المقربين، قال الله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس﴾.[٨٣].

٥- إن الإنسان مخلوق امتاز على غيره من المخلوقات بالعلم والبيان، قراءة وكتابة، قال تعالى: ﴿إقرأ بسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾.[٨٤]، وقال: ﴿الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان﴾.[٨٥].

لقد كان للغة القرآن، في زمن ما قبل الإسلام، نوعان من اللهجات الفصحى: لهجات خارجية ولهجات داخلية.

اللهجات الخارجية: هي التي نشأت خارج الجزيرة العربية، عبر أقوامها النازحة منها والمستوطنة حولها، والتي أطلق عليها خطأ (اللغات السامية) كالبابلية والآرامية والكنعانية والسبئية والحبشية والمصرية والعبرية.

اللهجات الداخلية: هي اللهجات التي نشأت داخل الجزيرة العربية، عبر شعوبها وقبائلها المتعددة، القاطنة في جميع أرجائها الشاسعة. من بائدة وعاربة ومستعربة وجاهلية. لم يكن بين هذه اللهجات العروبية الحنيفية سواء الخارجية أم الداخلية سوى اختلافات طفيفة وهي اختلافات كانت تتباين اتساعاً وضيقاً، تبعاً لتباين أوطان

---

[٨٢] سورة البقرة/ ٣٠

[٨٣] سورة البقرة/ ٣٤

[٨٤] سورة العلق/ ٣-٥

[٨٥] سورة الرحمن/ ١-٤

هذه اللهجات بعداً أو قرباً من قلب الجزيرة عامة، ومن مكة خاصة (انظر الجداول في ملحق الكتاب).

- إن الأرقام بنوعيها العربية وما يسمى بالأرقام الهندية هي أرقام عربية صرفة تعود إلى لغة القرآن ولغة آدم الأولى. وهي جزء أصيل من اللغة التوقيفية الشاملة والكاملة منذ ظهورها في عصر آدم. وليس صحيحاً أنها أرقام هندية أو ذات أصل هندي كما يشاع خطأ، والحقيقة أن الأرقام الهندية، إن كان هناك تشابه بينها وبين الأرقام الهندية، مقتبسة قديماً من الأرقام العربية (البابلية)، التي هي شكل من أشكال الأرقام العربية الأولى الأم (الحنيفية). أما الأرقام الأوربية الحالية، التي تسمى بالأرقام العربية Arabic Number فهي وإن كانت ذات أصل عربي إلا أن الأوربيين حين اقتبسوها من عرب الأندلس حوروها بشكل يتلائم مع طبيعة لغاتهم. وأصبحت تختلف عن الأرقام العربية التي احتفظ بها العرب والمسلمون إلى اليوم.

- من صفات اللغة العربية ولغة القرآن أنها لغة منطوقة ملفوظة ومكتوبة مقروءة، معاً وسواء بسواء. نطقها عين لفظها، ولفظها عين كتابتها، وكتابتها عين قراءتها، ومن ثم نطقها ولفظها وكتابتها وقراءتها شيء كلي واحد، تتماثل عناصره دونما أية زيادة أو نقصان، ودونما أي تبدل أو تغير، وهذه الصفة نادرة بين بقية لغات العالم، التي غالباً ما تحشى كلماتها بحروف لا تلفظ أو على العكس تلفظ ولا تكتب.

- ليست اللغة العربية لغة العرب فحسب، بل هي أيضاً لغة الإسلام والمسلمين، فهي لغة دينية مقدّسة فضلاً عن كونها لغة قومية. ولقد عبر اللغوي الشهير (أبو منصور الثعالبي) تعبيراً رائعاً عن قيمة اللغة العربية وأهميتها وقدرها وفضلها بالنسبة للمسلم، حيث قال في مقدمة كتابه (فقه اللغة وسر العربية): من أحب الله تعالى، أحب رسوله محمداً ﷺ ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية، ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها. وصرف

همته إليها ومن هداه الله تعالى للإسلام، وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمداً خير الرسل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة. والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والممات، ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائلها ودقائقها إلا قوة التعيين في معرفة اعجاز القرآن وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان لكفى بها فضلاً يحسن أثره، ويطيب في الدارين ثمره.

- ما من لغة من اللغات العالمية الشهيرة التي تتمثل اليوم في اللغات الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والاسبانية والروسية والصينية والهندستانية واليابانية والتركية والفارسية والكردية وغيرها، تحمل ما تحمله اللغة العربية من مزايا القدم والكمال والجمال والقداسة والخلود، مجتمعة مطلقة، وهي المزايا التي تحملها هذه اللغة المعجزة.

- لقد قامت أوروبا بمحاولات عديدة متكررة في العصر الحديث لوضع لغة عالمية تنتظم البشرية جمعاء، وذلك من بين لغاتها الكثيرة المتباينة، غير أن محاولاتها باءت كلها بالفشل، وكان أبرز تلك المحاولات الفاشلة، هي المحاولة المسماة (لغة الإسبرانتو) وهي تتكون من خليط تجميعي تركيبي محدود ومقنن من ألفاظ ومصطلحات وقواعد اللغات اللاتينية والإنجليزية والفرنسية والألمانية، وهي لهجة أوربية خالصة، كما أنها لهجة آلية، لا تكاد تكون لها علاقة صحيحة باللغة الإنسانية الحية المبدعة.

إن البشرية والعالم ليسا بحاجة إلى أية لغة كانت، وإنما هم بحاجة إلى خير لغة كانت، بحاجة إلى لغة روحانية مثالية أخلاقية حضارية إنسانية مثلى، تحمل إليهم من قيم الحق والخير والصلاح والجمال والسلام والعدالة والمساواة والمحبة والإخاء، ما يجعل البشرية وحدة كلية تامة متكاملة، وما يجعل العالم فردوساً حياتياً آمناً سعيداً. إنها اللغة العربية لغة القرآن ولغة آدم في الدنيا والآخرة.

لقد هيمنت اللغات الأوربية على البشرية والعالم حوالي ثلاثة قرون، فماذا حملت إليها؟ لقد حملت إليها ضروب المذاهب الفلسفية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية السالبة والهدامة، من رأسمالية وشيوعية وميكافيلية وداورنية وماركسية وفرويدية ووجودية ووضعية وذرائعية وعبثية وفوضوية وعنصرية وأخيراً عولمة احتكارية استعمارية شيطانية.. بجميع ما تشتمل عليه المذاهب من وثنية وإلحادية ومادية وإباحية ولا إنسانية طاغية. وكان أن أغرقت البشرية في بحر لا قرار له من المفاسد والرذائل والشرور، وجعلت العالم نهباً موزعاً للكوارث والمصائب والنكبات..

أما اللغة العربية فقد حملت إلى البشرية والعالم على مرّ الأزمنة، الرسالات والنبوات والكتب السماوية المقدّسة الخالدة، التي كانت وستبقى منارات هادية لهم، إلى سبيل الخير المطلق والصلاح الخالص والفلاح الأكيد. لكل ذلك يؤكد العلم والقرآن أن لغة القرآن واللغة الحنيفية العروبية(التي تتفرد بأنها الهية المصدر) هي أم اللغات قاطبة، ومن ثمّ فانها جديرة بأن تكون لغة البشرية جمعاء.

القسم الثالث

جغرافية القرآن وتراث الأنبياء

جغرافية القرآن.. محطات ولافتات مهمة

حين نتحدث عن جغرافية القرآن وما أشار اليه القرآن الكريم عن حياة الأنبياء والمواطن والمواقع المهمة التي تحركوا فيها وتركوا بصمات رسالتهم وأنوارهم، كمعالم مهمة في طريق البشرية لارشادها وهدايتها إلى الصراط المستقيم والى المنهجية التي هي أقوم في حمل الرسالة التي أنزلها الله سبحانه عليهم، وهم لها مؤدون ومبلغون لما أراده سبحانه أتم الأداء وأكمل التبليغ، لابد لنا قبل ذلك من التعّرف على الفروق الجوهرية التي تميّز جغرافية القرآن عن جغرافية التوراة التي بشّر بها الغرب منذ النهضة الأوربية الحديثة ولا زالوا يبشّرون بها، سواء بدافع الدين أم بدافع الحضارة، التي انتهت مقاليد سطوتها اليهم في القرون الأخيرة، وهي التي أطلقوا عليها الحضارة الغربية في فصلها الأخير، التي اتخذت من التوراة مرجعاً ومن حضارة الإغريق أصلاً ومنهجاً، حتى وصل الغرور ببعض مفكري الغرب في أمريكا أن يدعي أن الحضارة وصلت إلى نهايتها وانتهت بهيمنة الحضارة الأمريكية على باقي الحضارات للأمم والشعوب الأخرى، وهو الكاتب (فرانسيس فوكوياما) في كتابه (نهاية التاريخ)، ويقول آخر ان على حضارة الغرب، لاسيما الحضارة الأمريكية المعاصرة، أن تتصادم مع باقي الحضارات التي لا تزال موجودة على الأرض وتسحقها، لأن الحضارة الأمريكية قد وصلت إلى الكمال، في حين أن باقي الحضارات قد تحجرّت وماتت في عصر العولمة، وأن القرن الجديد يجب أن يكون قرناً أمريكياً بكل صفاته وملامحه وتوجهاته!!.. وهذا المفكر هو الكاتب (صاموئيل هنتكتون) الذي أطلق تلك النزعات الأمريكية الاستعمارية الجديدة في كتابه (صدام الحضارات)، وهو يحاول اثبات ادعائاته بحجج واهنة، ويلتقي مع شريكه في النظرية التي يجمعها عنوان الكتابين (صدام الحضارات ونهاية التاريخ)، فيؤكد: أن التاريخ وصل إلى نهايته بوصوله إلى عصر العولمة السياسية والاقتصادية والاعلامية والتقنية، وهيمنة القطب الأوحد

(الأمريكي) على مقدرات الدول والشعوب والأمم والأنظمة في العالم، بعد انهيار القطب الثاني (الاتحاد السوفييتي) في مطلع العقد الأخير من القرن العشرين، حين انهار إلى أكثر من عشرين دولة، وسقط اثر ذلك المعسكر الاشتراكي، وانهار جدار برلين الذي كان يفصل بين الألمانيتين ويفصل بين المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي في أوربا.. وأصبح العالم المعاصر في حقيقته، ليس الا تاريخ الغرب وتاريخ الامبراطوية الأمريكية العظمى.. ومن يقبل من الأفراد والأمم والشعوب بالذوبان في حضارته. لقد سيطر المنهج الأمريكي المتغطرس على عقول هؤلاء الكتاب والمفكرين والساسة بعد تلك التطورات التي شهدها العالم بعد انهيار القطب الثاني المنافس، وابتدعوا بعدها عدواً وهمياً هو الارهاب لكي يتهموا به العالم الاسلامي لاخضاعه للهيمنة الجديدة للمارد العالمي ووفق ثقافة منحازة وميزان متعسّف وابخاس للحقوق وظلماً للشعوب، محاولين تسويق ثقافة التوراة الأسطورية لتحقيق الأحلام والأهداف الاستعمارية الشريرة، والاحتكار والربا والعولمة الاقتصادية (الكات) للسيطرة على ثروات العالم ومقدراتها.. ولطالما سيطر هذا المنهج المزدوج والثقافة المنحازة على عقولهم وفكرهم، لاسيما بعد أن أصبح التقدّم العلمي وعناصر القوة والتحكم التقني بيدهم منذ حين..

ان جغرافية التوراة وحياة الأنبياء في المنظور التوراتي تدور حول نقطة رئيسية، قد تعد المحور الرئيسي الذي تدور عليها أحداث التوراة في التاريخ القديم. تلك هي أطروحة الشعب السامي المقدس (شعب الله المختار) وحقه في تبوّء سدة القيادة في الأرض وإدارة العالم واستعباده لباقي الشعوب والأمم، من خلال قوة عالمية مهيمنة أو حكومة العالم المركزية التي يفترض أن تؤسس في أرض الميعاد في فلسطين، تنفيذاً لوعد الله التوراتي، الذي وعده لإسرائيل وبني إسرائيل وذريتهم (وهم اليهود بزعم التوراة)، واله إسرائيل هذا الذي تسميه التوراة (يهوا) هو اله خاص بالشعب المختار (شعب إسرائيل) ولا صلة له بباقي البشر، فهو اله شعب إسرائيل فحسب. والجدير بالذكر أن يهوا اله عرقي متعطش للدماء وغيور على شعبه المقدس وعلى

مصالح شعبه المجسدة في اقامة الهدف الاستراتيجي المنشود (أي اقامة إسرائيل الكبرى) والسيطرة على حضارة البشر المعاصرة، سياسياً واقتصاديا وفكرياً واعلامياً، والهيمنة على كل ما يختص بالهوية والانتماء والعقائد التي يتصف بها البشر على اختلاف نحلهم ومللهم وأديانهم وقومياتهم. كما ان الاله يهوا يبارك فقط (حسب منطوق التوراة الحالية) الشعوب والأمم التي تساند شعبه وتساعده في تأسيس دولته المقدّسة، كما يفعل الغرب المسيحي اليوم، بل منذ وعد بلفور قبل الحرب العالمية الأولى وحتى وعد بوش بعد احتلال بغداد. وان اله إسرائيل يحتقر ويحارب كل من يعادي الشعب السامي في قضيته المركزية ويقف ضد أهدافه المقدّسة..

اذن هكذا صيغت الأساطير والأفكار والتوجهات في التوراة لتخدم المشروع اليهودي وحلم صهيون منذ قرون عديدة حتى بدأت نتائجها تظهر وتؤتي أكلها في منتصف القرن الماضي وما بعده، لاسيما اليوم وفي مطلع الألفية الثالثة وظهور جبروت العولمة الغربية وطغيان الاعلام والسياسة المركزية في العالم بقيادة أمريكا ومن شايعها في الفكر والثقافة والتطبيق. وهكذا نجد أن تفاصيل حياة كافة الأنبياء وسيرهم قد وضعت في التوراة الحالية، لتدعيم هذه النظرية وتحقيق أهدافها الخطيرة، وجعلها واقعاً على الأرض، وخلال مراحل طويلة ومتسلسلة، تصل جذورها إلى ما هو أبعد من الثورة الفرنسية قبل قرنين، والثورة الأمريكية بعدها، وتأسيس أمريكا على مباديء التوراة وأرض الميعاد، وكذلك الثورة الروسية الشيوعية في مطلع القرن الماضي، ومن ثمّ قيام الحربين العالميتين التي انتهت بسقوط الدولة العثمانية والامبراطوريتين الألمانية واليابانية، ثم قيام دولة إسرائيل في فلسطين وهو الهدف المركزي في ثقافة التوراة المعاصرة. لعل التوراتيين وبعض العلمانيين ممن خدعوا بأسلحة التوراة ومنهجيتها في ابطال الأفكار المضادة لثقافتها، قد يتهموننا بالخضوع لتأثير (نظرية المؤامرة) والتأثر بافرازاتها اللاعلمية، لكي يسقطوا أي جهد قد يبذل للتصدي لمؤامرات اليهود والأشرار وعبدة المادة عبر

التاريخ، والتي نشهد اليوم أعظم فصولها وأكثرها شراً على العقيدة والهوية في كل أرجاء الأرض، وللجواب على تلك التهمة أو البدعة الكثيرة التردد على لسانهم ووصف كل المعارضين والمتصدين للعقل التوراتي، سواء اليهودي المتصهين أم المسيحي البروتستانتي المخدوع بادعاءات التوراة وأساطيرها في أمريكا وأوربا – كما حصل للمفكر الفرنسي روجيه غارودي وأمثاله حين هاجم الأساطير التوراتية في التسعينات– نقول: ان التاريخ ليس مؤامرة حرفية التفاصيل ولا مجموعة أحداث متسلسلة يصنعها الأشرار والظالمون، وانما التاريخ من صنع الله ومن أقداره، وفيه الخير والشر، بل انه أصدق صورة عن الصراع الأزلي بين الخير والشر، بين أتباع الايمان والنبوة الحقة وبين أتباع الطاغوت والشيطان، وهو بحق صراع بين حضارة الايمان وحضارة الشيطان على مرّ العصور والأزمان، ان التاريخ ليس مؤامرة ولن يجرؤ الأشرار أن يجعلوه مؤامرة في متناول أيديهم الخسيسة، حاشا لله، ولكن المؤامرة في التاريخ موجودة، وهي حقيقة علمية وتاريخية ومنطقية لا ينكرها الا جاهل أو مخادع، وينبغي للعقل السليم أن لا يسمح للأشرار أن يحولوا (نظرية المؤامرة) إلى (مؤامرة النظرية)، وبذلك تصبح سلاحاً خطيراً بيد اليهود التوراتيين، ويرددها الببغاوات من بعض العلمانيين وبعض المثقفين وأنصاف المثقفين، ممن قولبت الشهادات والدرجات العلمية عقولهم، فباتوا مأسورين في قوالبهم الفكرية، تحت تأثير ظاهرة نفسية يمكن أن نسميها:

(MOULDING EFFACT PHENOMINA)، لاستلهام منهج التوراة دون وعيٍ أو نقاش، وأصبح هؤلاء البعض ومنهم منْ هو من بني جلدتنا، من الامّعة والمقلدين السائرين على مسطرة التوراة المرسومة لهم وربما من غير وعيٍ منهم، بحجة العلمية والموضوعية، وقد يكون الدافع وراء هذه التوجهات التوراتية هو التخوف من الوقوع في دائرة الاتهام والتشكيك المنهجي والفكري، وليصبحوا في صف الحداثة والتقدّم وليس في صف العتاقة والتأخر والرجعية، وليسأل هؤلاء أنفسهم: أيحق للعلماء والمفكرين وأصحاب العقول الحرّة الأخذ بأساطير التوراة ومسمياتها

المنحازة -وما أكثرها- أو ترديد ترهات وأفكار داروين وماركس وفرويد وغيرهم ممن قاموا بصياغة العقل الغربي الحديث؟!. ويترك البحث العلمي وفق مسطرة القرآن، ذلك الكتاب المنزّل والمنزّه عن الخطأ والزلل والخرافة، ويترك تراث أساتذة العلم والمنهج التجريبي والتربوي العرب والمسلمين، أمثال الشافعي والغزالي والفراهيدي وابن رشد وابن سينا والخوارزمي وغيرهم من الفحول والعلماء الذين علموا البشرية اللغة والدين والعلوم التطبيقية في ظل حضارة القرآن العادلة المتوازنة، والتي رفعت شعار (العلم والايمان) ورعت الحضارات البشرية السابقة واللاحقة وسادت العالم لألف عام أو يزيد؟

لقد ثبت علمياً - سواء اللغوية أم الآثارية والتاريخية - خرافة السامية التوراتية وفقدانها لأي سند علمي تاريخي أو آثاري أو ديني. والحقيقة المؤلمة الأخرى هي أنه لو كان أمر ثقافة التوراة وأثرها يقتصر على الدين اليهودي والمسيحي في الغرب بشقيه الأوربي والأمريكي لهان الأمر وصغر، ولكان على المسلمين التحصن بدينهم وثقافتهم ضد هذه الثقافة الوافدة والغازية، التي تسعى إلى تغيير العقل الغربي ومحاولة صناعة رأي عام غربي وسلوك فكري وسياسي مساند لقضايا اليهود وثقافة التوراة، ومناهض لقضايا العرب والمسلمين ومحاربة ثقافة القرآن ومنهجه كما يؤمن به المسلمون.. ولكن الأمر يتعدى ذلك في حقيقته، إلى محاولة احلال ثقافة التوراة وجغرافيتها في النظر إلى تراث الأنبياء والمرسلين كأنهم رموز يهودية قلباً وقالباً، كما مطروح في التوراة، واسبدال تلك الثقافة والجغرافية بثقافة القرآن وجغرافيته الإلهية المتميزة في تاريخ البشر وحضارتهم، وذلك يعني تغيير الهوية الاسلامية تغييراً شاملاً، تماماً كما حدث في أوربا في عصر النهضة والحداثة، وتحديداً في أعقاب الثورة الفرنسية، وظهور المذهب البروتستانتي المسيحي في ألمانيا وانكلترا وأمريكا، وتحالفه مع التوراتيين والصهاينة لصالح المشروع التوراتي العالمي. وبذلك يصبح الأمر بيننا هو صراع وجود بين ثقافة التوراة وثقافة القرآن، وصراع هوية وفكر بين منهج الوحدة

والتوحيد الإلهي ومنهج العنصرية والتشتت والشرك والوثنية، انه في واقع الأمر صراع وجود بين حضارة الايمان والنور والحق والعدل وبين حضارة الشيطان القائمة على الباطل والظلم والخرافة والمصالح الذاتية والأهداف الشريرة. ولكي يتضح الأمر وتستبين المقارنة، لابد من تسليط الضوء على منهج القرآن في عرضه العلمي الدقيق والهادف لتراث الانبياء ورسالتهم الإلهية (رسالة التوحيد) وجغرافيتهم التي تحركوا خلالها في الأرض للتبشير بتلك الرسالة، وتسليط الضوء على محطات جغرافية الأنبياء الرئيسية كما أشار اليها القرآن، وعلى أركانها ومحاورها المهمة، لكي نتجهز بمنهجية القرآن والآثار العلمية والتاريخية التي تنير طريق البحث وتلمّس تراث الأنبياء والمرسلين ومنهج الوحدة والتوحيد، خلال عصور الأنبياء التي جسّدت أطروحة (وحدة اللغة والعقيدة والجنس) القرآنية في تاريخ الإنسان. ولقد تمت الاشارة في فقرة (حقيقة الحنيفية..) إلى أهمية مفهوم الحنيفية الإبراهيمية القرآني، وارتباط رسالة التوحيد بملة إبراهيم وعصره باعتباره أبو الأنبياء والنبي المؤسس الثالث لحضارة التوحيد البشرية، بعد آدم ونوح. كما أشرنا إلى ملامح ومميزات عصور الأنبياء، وأهم الأحداث والآثار التي اصطبغت بها تلك العصور الشريفة. ولعل أهم المحطات التي تتبهنا اليها جغرافية القرآن من خلال النصوص والآيات المنتشرة في سور القرآن، والتي تتعارض مع أطروحة التوراة والجغرافية التي كرستها نصوصها لرسم معالم ثقافة التوراة المنحازة لصالح مجموعة قليلة من البشر وضد مصالح الأكثرية الساحقة الممثّلة في الشعوب والأمم التي تعيش على الأرض، وان هذه المحطات تمثل أعلام ومنارات شاخصة في فهم حركة مدرسة التوحيد على الأرض، من خلال متابعة العصور المتتابعة التي شكّلت كتائب الأنبياء والمرسلين، كما يرويها القرآن بشكل معجزٍ متفرّد، ليس هناك ما يجاريه من ناحيتي دقة المعلومة وأسلوب طرحها وتغطيتها لكل جوانب القصة ومضامينها، وهو نوع من الاعجاز الآثاري القرآني يضاف إلى مناحي الاعجاز الأخرى اللغوية والطبية والشرعية وغيرها، وكما يفهمها العربي أيضاً، صاحب

السليقة اللغوية، مسلحاً بالعلم والايمان، لكي يفهم رسالة الله اليه كما أرادها أن تفهم، لا كما يريدها البشر أصحاب الأهواء والأغراض المتعارضة، والذين جبلوا – تحت تأثير الهوى والشيطان- أن يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، من خلال املاء التصورات الدخيلة على الحق والحقيقة، والتي ما أنزل الله بها من سلطان، لتسود في الأرض لأهداف بشرية غير عادلة في أغلب الأحيان، وهذا هو دأب البشر حين يكونون عبيداً للشيطان ظالمين للإنسان، كافرين بالرحمن.. بعيدين عن منهجه وغير خاضعين لوحيه الذي أنزله على رسله جميعاً.. قال تعالى:

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾.[٨٦]

وأهم تلك المحطات في جغرافية القرآن هي:

١- البداية كانت في مكة وأرض الجزيرة لآدم أبي البشر وأول نبي.[٨٧].
٢- بيت المقدس ثاني بيت وضع للناس ومسرى المصطفى.
٣- الطوفان العظيم وقع على قوم نوح تحديداً كما يشير القرآن، ولم يشمل الأرض كلها كما ادعت التوراة.
٤- جغرافية عاد وثمود ومدين والقبائل والأقوام البائدة.
٥- رفع قواعد البيت في عصر إبراهيم.[٨٨].
٦- القحط العظيم في عصر يوسف.[٨٩].
٧- غرق فرعون وهجرة بني إسرائيل في عصر موسى.
٨- بابل وسبأ وايلياء وعصر داود وسليمان.

---

[٨٦] سورة آل عمران/ ٦٤
[٨٧] أطروحة وحدة الجنس واللغة والعقيدة
[٨٨] بداية الحنيفية
[٨٩] السنين السبع الشداد

٩- حكم آل عمران وعصر زكريا ويحيى وعيسى ومريم.
١٠- عصر المصطفى ورسالة التوحيد الخاتمة.

ان لكل عصر من هذه العصور القرآنية ظلال تاريخية وجغرافية ودينية دقيقة، قد تتعارض -في معظمها- مع ما روته التوراة الحالية من أحداث وسير وأماكن توراتية تمّ ذكرها وتثبيتها وخدمتها بجهود محمومة وحثيثة طيلة قرون طويلة من البحث والمراجعة والإضافة والحذف والتنقيح، من قبل مستشرقين ومفكرين لاهوتيين متخصصين فيما تفرغوا له من الكتابة والتأليف في المجال التوراتي التاريخي والفكري، ومن الذين وظفوا لخدمة أهداف التوراة. لكن القرآن منذ أن أنزل على قلب المصطفى ﷺ وهو يطرح قصصاً ومعطيات وجغرافية لا صلة لها بما في التوراة من ظلال أسطورية وعرقية (وضعية الطابع والأسلوب) عن حركة الأنبياء في التاريخ القديم.

بالنسبة لعصر آدم، فقد طرحنا في بداية الكتاب تفاصيل كثيرة عن عصره وتميزه -وفق أطروحة القرآن- بأنه يمثل وحدة اللغة والعقيدة والجنس في تاريخ الإنسان على الأرض، وهذه لوحدها تشكل حجر الزاوية في ثقافة القرآن وتميزها عن غيرها من الثقافات العرقية والعنصرية الوضعية التي ظهرت في التاريخ وحتى يومنا هذا. وفي ذلك العرض الكفاية للقاريء، حول صلة آدم بمكة وبداية البشرية، والعلاقة الجدلية بين الوحدة والتوحيد، من خلال العلاقة بين لغة آدم ورسالته وبين خلقه وخروجه من الجنة ونزوله إلى مكة وبنائه للبيت العتيق في مكة، اذ كان أول بيت وضع للناس لعبادة الله.. انها صورة فريدة ساحرة من جغرافية القرآن تربط بين مكة أم القرى وموطن الإنسان الأول، وبين قبلته التي يتعبد اليها، وبين الرسالة الإلهية، رسالة التوحيد والوحدة (العرقية واللغوية والعقدية) في عصر أبينا آدم.

أما بيت المقدس أو المسجد الأقصى فهو ثاني بيت وضع للناس لعبادة الله منذ عصر آدم، وقد جدد بناءه وزاره الأنبياء من بعد آدم، وأشهر من قام بتجديد بنائه إبراهيم الخليل وبنوه إسماعيل وإسحاق ويعقوب، وداود وسليمان، وقد اشتهر عن

سليمان عند اليهود انه بنى الهيكل، وهو من الأخطاء التوراتية، وانما قام سليمان بتجديد بناء المسجد الأقصى كما هو عهد الأنبياء الذين سبقوه من المسلمين، وكما جدده المسلمون بعد الفتح العمري، ولا أصل لقصة الهيكل التوراتية ولا وجود لها..قال تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من سفه نفسه، ولقد اصطفيناه في الدنيا،وانه في الآخرة لمن الصالحين. اذ قال له ربه أسلم،قال أسلمت لرب العالمين﴾.[٩٠]

كما انه يمثل مسرى النبي ﷺ ومنه عرج إلى السماء في جغرافية القرآن، وهو أمانه في أعناق المسلمين إلى يوم الدين، وقد اجتمع فيه كل أنبياء الله من لدن آدم حتى خاتم الأنبياء محمد(عليهم الصلاة والسلام) في أعظم اجتماع في التاريخ ليقرروا وحدة الرسالة والدين ووحدة الاله المعبود رب العالمين، وقد اقتدى الأنبياء في صلاة جامعة بسيد المرسلين محمد ﷺ في ليلة الاسراء، تأكيداً على مبايعتهم للنبي الخاتم، وان الاسلام هو الرسالة الخاتمة التي بعثها الله إلى البشرية.

أما عصر نوح.. فرغم ان القرآن لا يجزم بأن الطوفان العظيم الذي حدث في عصره، هو طوفان كان قد عمّ الأرض كلها أم جزءاً منها، وهل شمل كل الأقوام من بني آدم أم فقط القوم الذين كفروا برسالة نوح وكانوا على مقربة من موطنه الجغرافي؟.. ولكنه يرجح أنه كان يخص قوم نوح بالعذاب والغرق دون غيرهم من الأقوام الذين عاصروهم وكانوا بعيدين عنهم من بني آدم، فتحديد قوم نوح بعقوبة الطوفان قد تكرر في القرآن في أكثر من عشر آيات. كما يؤكد القرآن أيضاً على ضخامة وعظمة ذلك الطوفان العظيم الذي سجلته ذاكرة الأجيال لدى كافة الشعوب والأقوام والحضارات القديمة.[٩١]. ذلك الطوفان المدمر الذي أدى إلى غرق الأرض التي كان يسكنها قوم نوح، فلم يبقِ لهم أثراً أو ركزاً، فأبادهم عن بكرة أبيهم،

---

[٩٠] سورة البقرة/ ١٣٠-١٣١

[٩١] انظر:كتاب ألواح سومر/ صاموئيل كريمر،وكتاب:من ألواح سومر إلى التوراة/ د. فاضل عبدالواحد

عقوبة من الله سبحانه، بسبب كفرهم وعصيانهم لنبيهم، ولعدم ايمانهم برسالة التوحيد التي أنزلها على نبيه نوح ليبلغها قومه، ولم ينج منهم سوى نوح والذين آمنوا معه، وكذلك الطيور والحيوانات والنباتات التي حملها نوح معه في السفينة، وسنناقش النصوص القرآنية التي تذكر قصة نوح وما فيها من حقائق واشارات مهمة حول جغرافية القرآن ومكان الطوفان ومساكن قوم نوح، ومنها ان السفينة التي حملت نوح والذين آمنوا معه، قد استوت على جبل اسمه (جبل الجودي) يقع في شمال بلاد الرافدين في فقرة تراث الأنبياء.

ان إسرائيل الذي ورد مرتين في القرآن كإسم علم هو - كما يبدو من خلال هذه النصوص - إما أحد أصحاب نوح وحوارييه من المؤمنين الذين حملوا مع نوح، أو أنه أحد أصحاب إبراهيم الخليل وحفيد ذلك الرجل الصالح من أصحاب نوح، وهو ليس بنبي، كما انه ليس يعقوب النبي الذي عاش هو وبنوه في مكة ردحا من الزمن مع إبراهيم الخليل وذريته التي سكنت مكة وقرب البيت العتيق، ولا صلة البتة بين شخص إسرائيل وبين النبي يعقوب، الا في ذهن اليهود الذين أدخلوا هذه الفرية في توراتهم، في محاولة لجمع كل الفضائل والمآثر التي يزدان بها تراث الأنبياء ونسبتها اليهم والى بني جلدتهم دون وجه حق أو حجة أو برهان، سوى الادعاء والكذب والافتراء، هذا فضلاً عن انه لا صلة عرقية كانت تربط بين الشخصيتين (يعقوب وإسرائيل) وبين اليهود الذين ظهروا في التاريخ في وقت متأخر لا يتعدى عصر آل عمران الا بقليل، وتحديداً بعد وفاة النبي سليمان (الذي تصفه التوراة هو وأبوه داود بالملك، والنبوة أرفع من الملك بداهة) وانقسام مملكته إلى دويلتين صغيرتين تسمت احداهما باسم دولة (يهوذا) ثم انتقلت هذه التسمية إلى مقاطعة صغيرة جنوبي فلسطين، حين أسماها الرومان أبان حكمهم بمقاطعة اليهودية، وسمي رعاياها باليهود، ومن ذلك التاريخ الذي سبق المسيحية بثلاثة قرون فقط أطلقت هذه الفئة على أتباعها اسم اليهود. وهم - أي اليهود- في أفضل تعريف لهم: بعض من بقي من أتباع النبي موسى في العصر الروماني، واستمرّوا على

نحلتهم فيما بعد دون أن يتبعوا النصرانية أو الاسلام، واحتفظوا لأنفسهم باسم اليهودية، ربما تيمناً باسم السبط يهوذا أو باعتبارهم عبيد الاله يهوا أو من هوادتهم وتأخرهم في قبول الحق واصرارهم على الباطل.

يعقوب واسرائيل في القرآن والتوارة والآثار

قال تعالى : { وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ✿ ألا تتخذوا من دوني وكيلا ✿ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً ✿ } (٩٢)

في هذه الآية يعرف الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل ويحدد أصلهم .. أنهم تحديداً ذرية من حملنا مع نوح.. أي ذرية قوم نوح الذين نجوا من الطوفان وركبوا السفينة مع نوح (ع) من المؤمنين والصالحين، وليس من ذرية نوح ولا من نسله، وتبعاً لذلك فهم ليسوا من نسل إبراهيم (ع) ولا من ذريته، لأن ابراهيم الخليل هو من ذرية نوح ونسله. فبنو إبراهيم (ع) على سبيل المثال هم بنو اسماعيل وبنو اسحاق ويعقوب وهم من ذرية نوح، وهم الذين أورثهم الله سبحانه الكتاب والنبوة.
قال تعالى : { ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب.}(٩٣)

لقد ورد ذكر إسرائيل كاسم علم على شخص محدد مرتين فقط في القرآن، في سورة آل عمران وسورة مريم. قال تعالى : { كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن ينزل التوراة ✿ قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين}.(٩٤) وقال أيضاً:{ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا ..} (٩٥)

---

(٩٢) : سورة الإسراء / ٣٢ .
(٩٣) : سورة الحديد /٢٦.
(٩٤) : سورة آل عمران / ٩٣ .
(٩٥) : سورة مريم/٥٨ .

إذن يؤكد القرآن على حقيقة تاريخية مهمة هي أن إسرائيل هو من (ذرية من حملنا مع نوح) ولكنه لا يشير إلى عصر إسرائيل، هل هو عصر نوح أم عصر إبراهيم أم العصر الذي سبق عصر إبراهيم أم الذي تلاه؟.

وبعد النظر في النصوص والروايات والأخبار التي تخص شخصية إسرائيل وفق مسطرة القرآن ومنهجه، يمكننا أن نرجح الزمن الذي عاش فيه إسرائيل بعد الطوفان ببضعة أجيل وقبل عصر إبراهيم ببضعة قرون، أي أن إسرائيل من المحتمل أن يكون من ذرية قوم نوح الذين نجوا من الطوفان وحملوا في سفينة نوح ولكنه ليس من ذرية نوح بنص القرآن.

ولعل إسرائيل من نسل قابيل بن آدم الذي قتل أخاه هابيل، وهناك من يجعله قابيل نفسه أو حفيده، ولا يصح ذلك إلا إذا افترضنا أن هابيل وقابيل ليسا ابني آدم المباشران وإنما من ذريته وإن زمنهما هو الزمن الذي تلا عصر الطوفان.

ولهذا التخريج أسباب سنوردها أدناه.

يقول الطبري في ما حرم إسرائيل على نفسه : أن أولى الأقوال بالصواب قول ابن عباس : إن ذلك هو العروق ولحوم الإبل، لأن اليهود مجمعة إلى اليوم على ذلك من تحريمها، كما كان عليه من ذلك أوائلها، وروى خبر عن ابن عباس قال: أن عصابة من اليهود حضرت عند رسول الله (ص) فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ؟..فقال رسول الله: أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن اسرئيل يعقوب مرض مرضاً شديداً، فطال سقمه منه، فنذر لله نذراً لئن عافاه الله من سقمه منه ، ليحرّمن أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحوم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها، فقالوا اللهم نعم.

وفي الأحاديث التي رويت عن ابن عباس نلاحظ ما يلي : في رواية الترمذي : ما حرم اسرائيل على نفسه ؟ وفي رواية الطبري والإمام أحمد : هل تعلمون أن

اسرئيل يعقوب ؟ فنجد أن الترمذي لم يذكر اسم يعقوب، أما الطبري فذكره وأضاف الإمام أحمد على الجملة لفظة (عليه السلام).

والسؤال المنطقي هو إن كان إسرائيل هو يعقوب، فما حاجة اليهود في تعريفه ؟ ثم لو كان الكلام للرسول، أي من أصل الحديث، وليس مدرج ضمن الحديث لقال النبي (ص): اسرئيل هو يعقوب، وليس اسرائيل يعقوب، وتدلل إضافة (عليه السلام) للإمام أحمد على إن إضافة يعقوب هي جملة تفسيرية؛ أي جملة اعتراضية من كلام أحد الرواة، أو إضافة أئمة الحديث لما يعتقدونه توضيحاً، لما شاع بينهم من كلام أهل الكتاب الذين يعتقدون أن يعقوب هو إسرائيل حسب ما مثبت في توراتهم. ولذلك نجد أن جميع المفسرين والمحدثين عندما يذكرون إسرائيل يردفون القول (اسرئيل يعقوب) دون أن يتصوروا أن ذلك يتعارض مع القرآن.

وهناك مقال في صحيفة رسالة الجامعة/ جامعة الملك سعود يخص اسم إسرائيل وفيه اشارات لطيفة في استغلال اليهود لاسم لإسرائيل وهو منشور في العدد ٧٢٩ في ١٤٢١/١١/٢٣هـ، ومما جاء فيه ما يلي: من الحقائق الغائبة عن الأذهان، استغلال اليهود لاسم اسرئيل.. ورغم أن الله سلب عنهم هذا الاسم الجميل، وأسماهم (اليهود) الاسم الذي يدل على العنصرية والقومية فقط.. أن إسرائيل الذين ينسبون بنوتهم إليه هو: يعقوب (ع) ، ولهم في سبب تسميته بإسرائيل ويعقوب معاً خرافات وأكاذيب وأباطيل كفرية!! وهذه دعوة عامة لأن نبقي الاسم الجميل (إسرائيل) نظيفاً نقياً ولا نلوثه بأن نسمي هذا الشعب الملعون. فالاسم الجديد بهم هو (اليهود) وبهذا نبطل مزاعم اليهود، ونهدم ما خططوه من استغلال هذا الاسم (إسرائيل).

لقد أورد المفسرون مجموعة معاني لاسم (إسرائيل) منها: عدل الله وعبد الله وولي الله [٩٦] ومن الجدير بالذكر حول موضوع الصلة بين اسم إسرائيل واسم يعقوب، أن ابن حزم الظاهري يتجنب اطلاق اسم إسرائيل على يعقوب (ع)، مخالفاً

([١]) انظر: بنو إسرائيل والعبرية الحديثة / د. علي رؤوف ، ص٥٨

بقية العلماء والمفسرين، ويذكر عبارة غريبة هي: فعلى هذا لم يكن بقاء بني إسرائيل بمصر مذ دخولها مع (يعقوب) إلى أن خرجوا منها مع موسى إلا مائتي عام ونيف، فأين الأربعمائة عام ؟! (٩٧) وهو بذلك يشير إلى التناقض الوارد في التوراة التي تذكر أن بين عصر موسى وعصر يعقوب ثلاثة أجيال وهي بحدود ٢١٧ عاماً، فموسى بن عمران بن قاهت بن لاوي بن يعقوب، وتذكر في موقع آخر في سفر الخروج بأن بني اسرئيل مكثوا في مصر أربعمائة عام.

وإذا أضفنا إلى ذلك أن التوراة تقول أن عدد رجال بني إسرائيل الذين خرجوا مع موسى كان أكثر من ستمائة ألف رجل مما جاوزوا سن العشرين، عدا النساء والأطفال، وكذلك باستثناء قبيلة موسى (اللاويين) أي أن العدد قد يتجاوز المليون شخص ممن عبروا البحر مع موسى وهارون (عليهما السلام). وهو عدد استنكره الكثير من المؤرخين والعلماء واعتبروه من مبالغات التوراة، الا اذا نظرنا الى الموضوع من زاوية ان يعقوب وبنيه هم غير اسرائيل وبني اسرائيل، من ناحيتي العدد والعصر الذي وجدوا فيه، فبنو اسرائيل وجدوا قبل ابراهيم، وآل يعقوب هم بنو ابراهيم وذريته، وهما أبرز طائفتين في قوم موسى وفي عصره.

وفي كل الأحوال فإن تلك التفاصيل تسلط الضوء على عمر بني اسرائيل ومدة مكوثهم وتكاثرهم في مصر والتي جاوزت الأربع قرون، وتميزهم عن بني يعقوب الذين يفترض أن لا يزيد عددهم على بضعة آلاف نفر، ولا تزيد مدة تواجدهم على أرض مصر على قرنين من الزمان.

وكذلك نجد عالم إسلامي آخر هو ابن منظور صاحب معجم (لسان العرب) يثير نفس التساؤل ويشكك في موضوع الصلة بين الاسمين، فيقول غامزاً في تلك المعلومة التي دخلت التراث الإسلامي من روايات أهل الكتاب (الإسرائيليات)، وهو يشرح مادتي (سرأل) و(سرأن): اسرائيل واسرائين: زعم يعقوب أنه بدل اسم مَلَكٍ.

([٢]) الفصل في الملل والأهواء والنخيل / ابن حزم، ص٢١٥

ويكرر في مادتي (سرفل) و(سرفن): اسرافيل واسرافين،وكان القناني يقول سرافيل وسرافين واسرائيل واسرائين، وزعم يعقوب أن بدل اسم ملك.[٩٨] أن استخدام ابن منظور لصيغة التمريض والتشكيك (أي كلمة زعم) يوحي بأنه غير مقتنع بادعاء التوراة أن يعقوب قد بدل اسمه باسم ملك وهو اسم (إسرائيل).
قال تعالى: { ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ۞ وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم}.[٩٩]

وفي سورة العنكبوت يخبرنا تعالى عن إبراهيم الخليل وكيف اختصه وذريته بالنبوة والكتاب حيث يقول: { ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب}[١٠٠]. وذكرنا أعلاه في الآية ٢٦ من سورة الحديد، أن الله تعالى جعل في ذرية نوح وإبراهيم النبوة والكتاب. أن الجعل في سورتي الحديد والعنكبوت هي للاختصاص، أي اختصاص ذرية نوح ثم إبراهيم بالنبوة والكتاب. أما الإيتاء في سورة الجاثية ، فهو للتذكير بنعم الله على بني إسرائيل ومنها إرسال الرسل وإنزال الكتب وتشريفهم بالحكم ويذكرهم بما رزقهم من الطيبات، وكيف أنه سبحانه فضلهم على العالمين... ثم كانت عاقبة تلك النعم الكثيرة أنهم تنكروا لها واختلفوا من بعد ما جاءهم العلم والشرف بغياً وغُلُوّاً في الدين.

إن الحقبة الذهبية التي عاشها بنوا اسرائيل تمتد إلى خمسة قرون تقريباً، من قبل عصر إبراهيم بقرنين أو ثلاث حتى عصر موسى (ع)، ثم بدأت رحلة التيه والفساد والانحراف التي عاشها بنوا إسرائيل مع ملوكهم وأنبيائهم مروراً بعصر دواود وسليمان وحتى عصر عيسى (ع)، فاستحقوا العقوبة الإلهية والإقصاء والاستبعاد. وأخيراً استبدلهم الله سبحانه ببني إسماعيل في عصر الرسالة الخاتمة

---

(٩٨) لسان العرب / ابن منظور / مادة سرأل، سرأف، سرفل ، سرفن

(٩٩) سورة الجاثية/ ١٦ـــ١٧ .

(١٠٠) سورة العنكبوت/ ٢٧

التي جاء بها النبي محمد (ص) ليكون رسولاً للعالمين وإلى يوم الدين. محققاً بذلك وعد الله إلى إبراهيم بأن تكون النبوة والكتاب في ذريته، ويتشرف العرب العدنانيون (بنو اسماعيل) ونبيهم العدناني بهداية البشرية إلى نور الإسلام الحنيف الذي بشر به جدهم أبو الأنبياء إبراهيم الخليل وإلى يوم الحساب.

وفي قوله تعالى : { إنا أنزلنا التوراة فيها هدىً ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا.[١٠١] أي أن هؤلاء الأنبياء المسلمون من آل يعقوب، بعثوا للذين هادوا أي بني إسرائيل، الذين عادوا إلى الحق وتابوا وثابوا إلى الرشد بعد الانحراف والبعد عن الله، كما قالها بنوا إسرائيل في عصر موسى: { واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة أنا هُدْنا إليك}[١٠٢]

وفي سورة يوسف يذكّر الله سبحانه يوسف بنعمه فيقول في الآية (٦): {وكذلك يجتبيك ربك ويعلّمك من تأويل الأحاديث} أي بتعبير الرؤيا وتفسير الأحلام (ويتم نعمته عليك) أي بالوحي إليك (وعلى آل يعقوب) أي بسببك، ويحصل لهم بك خير الدنيا والآخرة (كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق) أين ينعم عليك ويحسن إليك بالنبوة، كما أعطاها آبائك يعقوب وإسحاق وإبراهيم (إن ربك عليم حكيم) أي هو أعلم حيث يجعل الرسالة والنبوة. ويروى أن النبي (ص) أجاب حين سئل أي الناس أكرم ؟ فقال: يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله .[١٠٣] هنالك العديد من الكتاب والمؤرخين وعلماء الآثار مَنْ مَيَّزَ بين شخصية يعقوب وشخصية إسرائيل وبين بني يعقوب أو آل يعقوب، الذين هاجروا إلى مصر مع أخيهم يوسف، كما يذكر القرآن في سورة يوسف، وبين بني إسرائيل والأسباط الأسبق من آل يعقوب وأكثر عدداً من آل يعقو، وهما فرعا الجماعة التي كونت قوم

([١٠١]) سورة المائدة /٤٤

([١٠٢]) سورة الأعراف /١٥٦

([١٠٣]) البداية والنهاية، ص١٨٥

موسى، ذات الأكثرية من بني إسرائيل. ومن هؤلاء كيث وايتلام أولبريت[١٠٤] وديل ميديكو في كتابه (التوراة الكنعانية ص٢٥) وأندريه لوفير من كتابه (تاريخ الشعب العبري ص٩) وتوماس طومسون في كتابه الشهير (التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي ص٣٥) وكاتلين كينون في كتابها (الكتاب المقدس والمكتشفات الآثارية الحديثة) وهي ابنة كينون مؤلف كتاب التوراة وعلم الآثار...ومن الكتّاب والمؤرخين العرب الدكتور عبد الوهاب المسيري في كتابه (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ فصل القبائل العبرانية الاثنتا عشرة)، والباحث زياد عبدالرحمن الذي نشر دراسة في جزئين في صحيفة الحياة السعودية، والكاتب محمد وحيد خياط في كتابه (قراءات في التوراة على ضوء المكتشفات الأثرية الحديثة في صفحة ٩)، والدكتور شوقي أبو خليل في كتابه (أطلس القرآن، ص٤٥). والكاتب فضل بن عمار العماري في كتابه (خطر التوراة ص٩١) والدكتور أحمد سوسة في كتابه (العرب واليهود في التاريخ) والدكتور كمال الصليبي في كتابه (خفايا التوراة ص١٩١) وكتابه (حروب داود ص٢٠) والكاتب عبد الرحمن غنيم في كتابه (روان سر الأسرار ص ٦) وقد ذكر أيضاً أن إسرائيل غير يعقوب، وذلك استناداً على قوله تعالى: { ذرية من حملنا مع نوح }[١٠٥] واستناداً إلى نصوص التاريخ ونقوش الآثار وأساطير التوراة. وكذلك في كتابه (اليهود بين القرآن والتوراة ص٣٥). والكاتب عبد المجيد همو في كتابه (اليهود في القرآن) وكتابه (التوراة تحريف وتزوير/ ص٣٠٣) وكتاب (أنبياء القرآن/ص٩٩) وكتاب (جذور اليهود) وكتاب (حقيقة اسرائيل ص٨). والكاتب مراد محمد الدش الذي أشار في كتابه (صخور الفيوم/ ص٩٥) الى نفس الحقيقة والتمييز بين الشخصيتين، والكاتب جودت السعد في كتابه (أوهام التاريخ اليهودي ص١٧٧) والكاتب يعقوب يوسف كورية في كتابه (يهود العراق) والكاتبة أبكار السقاف في

---

(١٠٤) انظر كتاب اختلاق اسرئيل القديمة/ وايتلام ص ١٤٤

(١٠٥) سورة الإسراء /٣

كتابها (إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، ص٩٩) والكاتبة شادية توفيق في كتابها (درسات سريانية، ص٣١). واننا نستطيع أن نأخذ مقتطفات من كتابات بعض هؤلاء الكتاب، بما يخدم أطروحة التمييز بين يعقوب وإسرائيل. يقول جودت السعد : وجدت مسلة اسطوانية في وادي الرافدين، تعود إلى فترة (نرام سن ٢٢٦٠ ــ ٢٢٢٣ ق.م) تحمل اسم شخص يدعى (إسرــ إيل) مما يدل على استعمال الاسم قبل فترة طويلة من وجود التوراة وشخوصها وأحداثها، فهذا التاريخ يسبق عصر إبراهيم إذا راعينا معاصرته الحمورابي (حسب التوراة) بحوالي ٧٠٠ سنة. ويقول مراد الدش: لم يدخل يوسف ويعقوب مصر في عهد الهكسوس، بل إن بني إسرائيل وعشائرهم من العبرانيين هم الهكسوس.

وكتب عبد المجيد همو تحت عنوان يعقوب وإسرائيل ما ملخصه: استغل اليهود وجود اثني عشر غلاماً عند يعقوب (ع)، ومطابقته عدد الأسباط في بني إسرائيل، فألصقوا بيعقوب شخصية لا تمت إليها بصلة، ألا وهي شخصية إسرائيل . فيعقوب شخصية تختلف تمام الاختلاف عن إسرائيل، والتشابه في عدد الأولاد والأسباط لا يبرر ذلك الالصاق. كما أن شخصية إسرائيل شخصية مجهولة وغامضة في التاريخ، وأرادوا أن يضفوا عليها مسحة من التعريف، فألقوها تحت عباءة يعقوب ، وبذلك ضمنوا أن يجمعوا التراثين ويربطوهما بتاريخ اليهود زوراً وبهتاناً.

لقد ورد في القرآن أن يعقوب حفيد إبراهيم، وإبراهيم من ذرية نوح (ع). أما اسرائيل فهو من ذرية من حملنا مع نوح، ومن البديهي أن الذين حُملوا مع نوح في السفينة ممن آمن بدعوة نوح (ع)، وليسوا من ذريته ويقول همو في كتاب أنبياء القرآن تحت عنوان يعقوب ويوسف (ع) : لقد اهتمت التوراة وشهرت يعقوب أكثر من إسحاق، وإسحاق أكثر من إسماعيل، ولا ندري لماذا فضلوا يعقوب على والده؟! ولماذا الصقوا به اسم إسرائيل.

إن تسمية الأسباط يحار المرء فيها، فالسبط هو ابن البنت ، والعادة لا تنسب الأسباط إلى الجد إلا إذا كان الأب وضيعاً، ولابان ـ وهو اسم توراتي ـ شخصية مجهولة نكرة، والنبي يعقوب علم، ولا يمكن إهمال يعقوب والانتساب إلى لابان.
إن إسرائيل من ذرية من حملنا مع نوح بنص القرآن بينما يعقوب هو من ذرية نوح مباشرة ، كما أن إسرائيل في التوراة تزوج بأربع نساء، هي الأختين ليئه وراحيل ومن جاريتيهما بلهة وزلفة. بينما يعقوب القرآن لم يتزوج إلا امرأتين حسب ما جاء في سورة يوسف، حيث أشار القرآن إلى أن إحدى النساء متوفاة، وهي أم عشرة أبناء. أما أم يوسف وأخيه، ظلت حية، ولهذا قال الله تعالى : {ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا}. وليس هناك ذكر لإسرائيل أو بنيه (الأسباط) في سورة يوسف. إن السورة كلها مخصصة ليعقوب وأبنائه (آل يعقوب).

ومن كل تلك الدلائل والقرائن والأسباب نتأكد أن إسرائيل ليس يعقوب[١٠٦].
لقد ورد اسم يعقوب بعد قصة أو أسطورة صراعه مع الإله وتغيير اسمه، في سفر التكوين، دون أية إشارة لاسمه الجديد إسرائيل في سفر التكوين بطوله، بينما نلاحظ أن اسم إبراهيم وسارة بعد تغييرهما، لم يردا بعد ذلك باسم ابرام وساراي. وقد أكد العديد من الكتاب أن سفر التكوين قد تكلّم عن شخصيتين هما إبراهيم وابرام، وأدمجهما في شخصية واحدة، وكذلك شخصيتي سارة وساراي. وقد تكلم الباحثون عن شخصيتين أيضاً هما(يعقوب وإسرائيل) وأدمجوها في شخصية واحدة [١٠٧] .
إن تسمية الأسباط في القرآن وردت بمعنى قبائل ولا تدل على أنهم أخوة، وقد يكونون متباعدين في النسب والسكن(القرابة والجغرافية)، والأسباط لغوياً جمع سبط، قال ابن سيده : السبط ولد الابن أو الابنة، وقد جرى على لسان العلماء والمؤرخين الاسلاميين تسمية الحسن والحسين بأنهما سبطا رسول الله (ص) من ابنته فاطمة (رض). فهل الأسباط أخذت نسبة لإسحاق جدهم لأبيه بزعم التوراة، أم

---

(١٠٦) انظر : أنبياء القرآن / عبد المجيد همو، ص٩٩

(١٠٧) انظر : خفايا التوراة / د. كمال الصليبي وغيره

أنهم أسباط للابان. إن كلا الاحتمالين غير وارد، لأن إسحاق لم يكن حياً عندما عاد يعقوب إلى أرضه، إذا تقول التوراة أن أخاه عيسو (أدوم) هو الذي استقبله. أما لابان والد أمهم فقد كان نكره، وقد يكون من الشخصيات المختلقة ومن مفتريات التوراة. والأجدى أن يسمى أبناء يعقوب، آل يعقوب نسبة إليه كاسم علم ونبي، وكما سماهم القرآن في سورة يوسف، أما الأسباط فهم قبائل تعود إلى بني اسرائيل كما أشار القرآن بوضح دون خلط بين آل يعقوب وبني اسرائيل.

جغرافية القرآن مناقضة لجغرافية التوراة

ان التأمل في ملامح جغرافية القرآن وتميّزه في طرح سير الانبياء ومواطن حركتهم ودعوتهم وتبشيرهم بالاسلام الحنيف ورسالة التوحيد مما يعطي تصوراً مختلفاً وملامح مناقضة لجغرافية التوراة ومنهج سردها لتراث الأنبياء وتاريخهم التوحيدي والمتناغم مع الاسلام الخاتم في الأسس والأصول والتعاليم، ونستطيع أن نؤكد أهم ما يميز الجغرافية التاريخية للأنبياء انها كانت تدور حول مكة وأرض الجزيرة بشكل عام وترتكز على عقيدة التوحيد ومحاربة الشرك والأصنام والأهواء التي كانت تتشكل بفعل اغواء الشيطان والهوى والانحراف عن الفطرة ومنهج الاسلام الحنيف. وقد انفرد القرآن في ذكر أقوام وقبائل وشعوب قديمة كانت فاعلة في تشكيل أحداث التاريخ القديم وتراث الانبياء، في مقدمتها عاد وثمود ومدين والقبائل والأقوام البائدة التي عاشت بعد عصر نوح ولم تدرك عصر إبراهيم الخليل.

أما عصر إبراهيم ورفع قواعد البيت في زمنه، والتي يشير اليها القرآن، فانها تشير إلى اعادة بناء الكعبة على يد إبراهيم وابنه إسماعيل، بعد أن جرف سيل الطوفان وأثّر تقآدم الأزمان على البناء القديم. لقد زاد سيدنا إبراهيم الكعبة بهاءاً وشرفاً بأن باشر ببنائها مع ابنه وداعيته وصاحب الرسالة في أرض العرب سيدنا إسماعيل، لتبقى شامخة للأجيال اللاحقة، وتستقبل الحجيج من ضيوف الرحمن وعباده، يأتون لزيارتها من كل فج عميق. ولنا وقفة مع مفهوم (مقام إبراهيم) القرآني، الذي اعتاد الحجيج الصلاة فيه قرب الكعبة، وسياحة آثارية وتاريخية في ظلاله وأهميته الروحية والتاريخية والجغرافية، حيث يوحي من ضمن ما يوحي للمتبحر في جغرافية القرآن والمتذوق لظلال كلماته وسوره وآياته إلى أن سكن إبراهيم الخليل وذريته وموطنه ومقامه ودعوته التوحيدية الحنيفية كان مركزها مكة، وان تعاليمه الحنيفية التي انتشرت أولاً في الجزيرة العربية ثم انتقلت إلى بلاد الرافدين وبلاد

الشام وبلاد النيل وغيرها من بلدان العالم القديم، مما يؤكد أن الحضارة الحنيفية التي كانت عاصمتها مكة، قد كانت المؤثر الأول في ثقافة ذلك العصر، وفي تشكيل دوله وشعوبه وأقوامه، وتشكيل أنماط اللهجات واللغات التي أسميناها (اللغات الحنيفية) بدل السامية، نظراً لكون مصطلح الحنيفية أكثر علمية وموضوعية، ويعد مفهوم الحنيفية وملةإبراهيم الحنيف أحد المعالم البارزة في جغرافية القرآن.

أما عصر يوسف والمحطة البارزة والشاخصة فيه والتي سيكون لها أثرها الفاعل في تسليط الضوء على حركة التاريخ في تلك الحقبة، لاسيما الهجرات والصراعات والآثار الحضارية واللغوية والدينية والسياسية المترتبة عليها، فهي محطة القحط العظيم التي قصّها علينا القرآن بالتفصيل لكي تكون أحد المعالم المهمة في تقصي الحقائق التاريخية لذلك العصر وما تلاه من تغيرات جغرافية وديموغرافية واسعة شملت أماكن عديدة في آسيا وأوربا وأفريقيا. وتأكيداً على أهمية عصر يوسف في جغرافية القرآن في عدد من المحاور والحقائق والأحداث التاريخية، أبرزها: ان مصر القرآن هي -قطعاً- غير مصر النيل، والتي لم تحمل اسم مصر الا في عصور متأخرة، وفي حدود القرن الثالث الميلادي، وليس في عصر يوسف أو إبراهيم أو حتى في عصر موسى، وفق المنهجية العلمية التي اعتمدناها. ولنا أن نستذكر أن السيدة مارية القبطية زوج النبي، قد اشتهر اسمها بالقبطية، وليس المصرية التي يحاول البعض تحريفها، كما ان رسائل النبي إلى الملوك والقادة في العالم آنذاك، ومنهم ما جاء في الرسالة: إلى عظيم القبط.. ولم تسمه الرسالة النبوية ملك مصر أو عظيم مصر، وهو خلاف لما يحاوله التوراتيون والجهلة من اطلاق أسم مصر القرآن على مصر النيل الحالية، وأنها هي مصر يوسف وموسى وفرعون وهامان وقارون، لأهداف توراتية معلومة، أو ربما بسبب التعوّد على خطأ شائع يصعب تغييره بالنسبة للآخرين، وربما تأثر البعض الآخر بدوافع وطنية أو قطرية على حساب الحقيقة العلمية والتاريخية. ولنا تفصيل في أطروحة مصر القرآن ومغايرتها لمصر التوراة أومصر النيل أو بلاد القبط(طاوي)كماتسمى أحياناً.

لعل حادثة القحط العظيم الذي يعد حجر الزاوية في قصة يوسف القرآنية، والحقيقة التاريخية الثانية المهمة في عصره، والتي كان سبباً لتقلده الوزارة في مصر القرآن ثم أصبح عزيز مصر وحاكمها ردحاً من الزمن، في القصة المعروفة في سورة يوسف، وهو حادث تكمن أهميته في طول الفترة التي غطاها وسعة الأرض التي شملها هذا القحط، حتى أضطرت بعض الأقوام إلى ترك أماكنها ومراعيها بعدما أجدبت والبحث عن أماكن أخرى قد تكون بعيدة عن موطنها الأصلي بسبب شدة القحط وسعة الأرض التي عانت منه لأكثر من سبع سنين، وصفها القرآن بأنها السبع الشداد، لشدة أثرها على الزرع والضرع والبيئة التي كانت تعيش رغد العيش في جنات وأنهار وواحات وعيون، فأصبح كل هذا أثراً بعد عين، بقدرة الجليل مالك الأرض والسماء، وبما كسبت أيدي الناس من ظلم وشرك وفساد. وهذا القحط الذي أصاب مصر القرآن في شمال الجزيزة وما حولها من أرض العراق والشام وبلاد النيل وأرض الجزيرة وشمال اليمن وغيرها من أمصار العالم القديم، كان قد مهّد إلى عدة تطورات مهمة أدت إلى تغيير أساس البنية الاجتماعية والسياسية والحضارية في العالم القديم، كان من ثمرتها قيام هجرات بشرية عديدة، كان لها أثرها الفاعل في الحركة الثقافية واللغوية والدينية، التي امتدت إلى خارج المشرق العربي الحنيفي، باتجاه أفريقيا وأوربا والهند والصين وغيرها من أماكن العالم القديم. وقد شهد العصر الذي تلى عصر القحط في زمن يوسف وعصر موسى الذي تلاه، ظهور أقوام جديدة في التاريخ، أبرزها شعب اللاتين في ايطاليا، وشعب الأشبين في اسبانيا، وشعب الأتروسكيين والفرانكيين في فرنسا، فضلاً عن ظهور قبائل الهكسوس العربية وغزوها لمصر النيل وانتقال القبائل السبئية من شمال الجزيرة إلى جنوبها، كما أكد بعض علماء التاريخ على تلك الهجرات التي واكبت أو تلت حقبة القحط العظيم. ولقد كان لشعب اللاتين الذي كان يعبد (اللات) الاهة العرب المعروفة، والتي كان مركزها مدينة الطائف، الفضل في تكوين لغته اللاتينية من اللهجات العروبية التي هاجرت إلى أوربا، بخط الهجرة الذي خُمّن أنه

ابتدأ بشمال الحجاز ثم مصر النيل ثم المغرب ثم اسبانيا وفرنسا عبر مضيق جبل طارق، وأخيراً وسط ايطاليا الغربي، حيث أسسوا روما عاصمتهم الشهيرة، وأصبحت اللغة اللاتينية هي اللغة الأم للغات الأوربية، لاسيما الفرنسية والاسبانية والايطالية والجرمانية والإنكليزية.. وتعطي الجغرافية القرآنية تصوراً واضحاً وخطوطاً عريضة لتحديد ملامح تلك الشعوب ولغاتها الأوربية، وأثر اللغات الحنيفية في ظهورها وتطورها اللغوي، كما نلمس ذلك في ثنايا الكتاب وملحقه اللغوي، أما اللغات واللهجات الشرقية فان صلتها بلغة القرآن واللغات الحنيفية أشهر من أن نقوم بتعقبها، لاسيما الفارسية والأوردية والكردية والتركية، وذلك بفضل الانتماء الديني وأثر العقيدة الاسلامية على اللسان واللغة، فضلاً عن الأسباب المتعلقة بأصل اللغة وتاريخ تطورها، وقرب الموقع الجغرافي للأقوام الشرقية إلى اللهجات واللغات الحنيفية التي شعّت من أرض الجزيرة إلى باقي أنحاء الأرض حسب أطروحة الوحدة والتوحيد القرآنية، ومنها وحدة اللغات وأصلها الواحد.

اذن فان حادثة القحط العام الذي أصاب مناطق عديدة من أرجاء العالم القديم، في عصر يوسف، والتي أسهب القرآن في تصويرها والتذكير بها وبتداعياتها الدينية والسياسية، لأهميتها في رسم معالم جغرافية القرآن، تعد من الركائز المهمة في فهم حركة الشعوب القديمة، وصلة تلك الحركة الحضارية والتاريخية بتراث الأنبياء ورسالتهم التوحيدية، وفهم صراع التوحيد مع الوثنية في تلك العصور، ولنا وقفة مفصلة في فقرة أخرى مع قصة يوسف وأحداثها وظلالها الجغرافية والمسرح المكاني لأحداث القصة.

أما عصر موسى وهارون فقد تميز بنقاط عديدة -حسب منظور جغرافية القرآن- تتصادم في الكثير منها مع الطرح الأسطوري والعنصري التوراتي الذي رُوّج له خلال القرون الأخيرة، واتخذ التوراتيون علم الآثار تكأة لاسناد ثقافة التوراة المتهافتة أمام العلم والمكتشفات الآثارية، وقد بُذلت جهود خيالية لتفسير الجغرافية التوراتية المزعومة، واضفاء البحث العلمي والرؤية الآثارية لها، ولكنهم لم يفلحوا

في ذلك رغم تلك الجهود المحمومة التي أُغدِقت عليها الأموال الطائلة، وذلك بسبب ظهور آلاف الاشكالات والثغرات ونقاط الخلل والتزييف في أطروحة التوراة حول الجغرافية التي تحرك في أنحائها الأنبياء لرسم سيرتهم وتاريخهم الديني والحضاري، لاسيما تاريخ شعب إسرائيل وصلته باليهود وبأرض الميعاد المزعومة، حتى اضطر بعض العلماء اللاهوتيين والمفكرين الغربيين المعتدلين إلى افتراض صحة التاريخ التوراتي وخطأ الجغرافية التوراتية، لكي يخرجوا أنفسهم من المأزق العلمي والآثاري الذي وضعتهم فيه التوراة الحالية، ولعل قصة الكاتب الأمركي الدكتور توماس ل. طومسون مؤلف كتاب (التاريخ القديم لشعب إسرائيل) وهو البروفسور الآثاري المعروف، الذي فقد منصبه كأستاذ في جامعة ماركويت في ميلواكي في أمريكا، بسبب تشكيكه بتاريخ الشعب الإسرائيلي الذي اختاره الله ليقود دفة الحضارة البشرية، وأوضح التباين بين رؤية التوراة ورؤية علم الآثار والتاريخ في النظر إلى الشعب الإسرائيلي كما تزعم التوراة.[١٠٨]. يقول المترجم عن الكتاب والكاتب: ويأتي كتاب توماس طومسون التاريخ القديم لشعب إسرائيل لينقض بشكل جذري وقاطع تاريخية هذه المرويات. لقد صدر الكتاب عن دار جريل الهولندية سنة ١٩٩٢، وحتى صدور الكتاب كان طومسون أستاذ علم الآثار في جامعة ماركويت الأمريكية. أما بعد صدور الكتاب، فقد جرى طرده من الجامعة، ولم تشفع له مكانته العلمية ولا منهجيته الصّارمة في البحث التاريخي.

ان جغرافية القرآن تشير إلى أن موسى قد عاش وبشّر برسالة التوحيد في شمال الجزيرة، حيث قام العديد من علماء الآثار والتاريخ بتحديد مواصفات ومعالم مصر القرآن وحدودها المتوقعة بناءً على نصوص القرآن وعلم الآثار. ومن أبرز هؤلاء العلماء: الكاتب محمود عبد الرؤوف القاسم في كتابه من جغرافية القصص القرآني والدكتور عماد الدين خليل في كتابه التفسير الاسلامي للتاريخ والدكتور محمد

---

[١٠٨] انظر: كتاب التاريخ القديم لشعب إسرائيل/ د. توماس ل. طومسون، ترجمة صالح علي سواح، ط. بيروت/ دار بيسان.

بيومي مهران في كتابه دراسات تاريخية في القرآن الكريم والدكتور كمال الصليبي في كتابه التوراة جاءت من جزيرة العرب، وغيرهم من الباحثين والمؤرخين الذين لم تأسرهم ثقافة التوراة أو الثقافة الإغريقية الغربية، رغم تحفظنا على بعض ما جاء في أطروحة الصليبي حول موطن التوراة وقصة موسى ﷺ وعدم اتخاذه القرآن مصدراً في كتبه ومنها الكتاب أعلاه. وقد توقع العلماء مكان مصر القرآن المغايرة لمصر التوراة أو مصر النيل كما تسمى الآن، في المنطقة التي تقع في شمال الجزيرة وجنوب الأردن الحالية، وان الفراعنة العرب قد حكموا تلك الدولة التي وجدت أبان القحط العظيم في عصر يوسف، واستمرت حتى غرق فرعون وهجرة موسى وقومه من بني إسرائيل، أما حدودها المتوقعة فهي تخوم نهر الفرات ودمشق من الشمال، وضواحي تيماء الشمالية وأرض مدين من الجنوب، وبادية الأنبار والجزيرة الفراتية من الشرق، وصحراء سيناء والبحر الأحمر من الغرب. ومن أبرز ما يميز عصر موسى فيما يخص صلته بجغرافية القرآن، هو تحديد هوية بني إسرائيل وتحديد أصلهم وكيفية ظهورهم في التاريخ قبل عصر موسى، وما صلتهم بعصر يوسف، وما مدى صحة أطروحة التوراة في الادعاء بأن إسرائيل هو يعقوب؟.. وما حقيقة الصلة بين قوم موسى (أي بني إسرائيل) وبين اليهود الذين لم يظهروا على مسرح الأحداث الاّ بعد ألف عام تقريباً من عصر بني إسرائيل؟.[١٠٩] ومن الأهمية بمكان أيضاً مناقشة تفاصيل جغرافية القرآن في عصر موسى وصلته بمكة وبابل، وأهمية تحديد مكان جبل الطور أو طورسينين الذي أشار اليه القرآن باعتباره المكان المقدّس الذي كلّم فيه موسى ربه، ونزلت على صعيده رسالة التوحيد على موسى، وهل جبل الطور هو جبل في سيناء أم في مكان آخر. وقد يكون جبل الطور في العراق مثلاً، حيث توجد جبال طوروس (واذا حذفنا السين الإغريقية الأصل تبقى الكلمة طور وهي تعني الجبل أيضاً) كما

---

[١٠٩] وسيتم التفصيل أكثر في أصل بني إسرائيل وهجرتهم وجغرافيتهم في فقرة تراث الأنبياء.

يوجد المن وهو الكمأ في صحراء الجزيرة الفراتية بين العراق والشام، وفي الحديث الشريف: انما الكَمْأةَ من المنّ. كما يوجد طير السلوى في شمال العراق حيث كردستان العراق، وشواهد أخرى عديدة يمكن استثمارها في البحث الآثاري ضمن مفهوم جغرافية القرآن وتراث الأنبياء. وسنفصل أكثر لاحقاً حول بقية المحطات المهمة في جغرافية القرآن، والى الأحداث التي جرت في عصر داود وسليمان وصلة سليمان ببابل وسبأ وايلياء، حسب المنظور القرآني معزّزاً بالمعطيات الآثارية والتاريخية الصحيحة، بعيدا عن أساطير التوراة وايحاءاتها التي تخص اليهود ومن شايعهم، وكذا دور آل عمران في عصر عيسى، وهم الذين حدد القرآن شخصياتهم بـــ: زكريا ويحيى وعيسى ومريم.. ومن يمتّ بصلةٍ بعصرهم الايماني ودورهم في بناء حضارة التوحيد في العصر المسيحي، ومحاولة تتبع جغرافية حركتهم وسيرتهم ونشاطهم في نشر الرسالة والتبشير بالرسالة الخاتمة، ومحاولة الاحاطة بمملكة آل عمران وصلة هذه العائلة المباركة بمكة والقدس وبابل وغيرها من حواضر العالم القديم، لاسيما وان القرآن يربط بين حادثة ولادة السيد المسيح وبين أرضٍ فيها نخيل، تلك الولادة الطاهرة المعجزة في الأرض المباركة، وأبرز ما يميّز جغرافيتها أنها أرض النخيل. وشجرة النخيل من الأشجار التي لا تنبت في أرض فلسطين وبلاد الشام، وانما تنبت في الجزيرة وأرض الرافدين.. قال تعالى مخاطباً السيدة مريم عند ولادتها: ﴿فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسياً منسيا . فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريّا . وهزّي اليك بجذع النخلة تُساقط عليك رُطَباً جَنيّاً . فكلي واشربي وقرّي عيناً﴾..[110]

أما عصر الرسالة الخاتمة وجغرافيتها وصلتها بمكة والمدينة والطائف، حيث كانت تلك المدن المباركة العريقة هي الميدان الحيوي للرسالة، والقدس وبابل وطيبة وعدن، وكانت الميدان الحيوي الثاني الذي شهد أحداث تاريخ الرسالة الخاتمة، فهو

---

[110] سورة مريم/ ٢٣-٢٦

أشهر من أن نعرّج عليه بالتفصيل. وقد نستأنس ببعض ما تحقق من انتصار وانتشار لرسالة الاسلام، تيمناً ببشارات النصر التي وعد الله بها المؤمنين، كانتشار الرسالة الخاتمة في أصقاع العالم كافة، بعد الفتوح الاسلامية الكبرى في القرون الثلاثة الأولى من صدر الاسلام، لتشمل حواضر وعواصم العالم القديم بأكمله. ولعل مشهد سماع أذان الاسلام اليوم في كافة أنحاء الأرض دون استثناء، ما يدلل على عظمة هذا الدين وتحقيق وعد الله بانتشار رسالة التوحيد في أرجاء المعمورة على أيدي رجال الرسالة الخاتمة ودعاتها من الكتائب الراشدة عبر التاريخ الاسلامي. واذا ما استذكرنا تغير التوقيت لكل بلد وتغير أوقات الصلاة تبعاً لذلك، يمكننا أن نتخيل أن هناك في كل ثانية أذان يسمع على الأرض، وهناك صلاة لجمع من الناس مستقبلين القبلة في مكة، تماماً كما نرى في كل لحظة هنالك طواف حول الكعبة على مدار السنة، فسبحان الله رب العالمين.. الذي أعز الدين والرسالة، وجعل مبدأ التاريخ التوحيدي وختامه في نفس النقطة والمكان في أم القرى. كما انه جعل ذلك استجابة لدعوة إبراهيم الخليل صاحب الحنيفية السمحاء وملة إبراهيم الحنيف، التي جمعت الناس في توجه واحد، عقيدةً ولغةً وجسداً وروحاً، خضوعاً وطاعةً لله رب العالمين. ولعل حضارة القرآن قادمة - باذن الله - لتصلح ما أفسده الدهر في قلوب وعقول البشر، ولانقاذ الأرض من شر الأشرار وعبدة الأوثان الذين ما لبثوا أن انتشروا من جديد، وبثوب جديد ومنهج جديد، لكنه لا يعبر سوى عن الهوى والخواء الروحي وعبادة المظاهر الجوفاء والمادة الصماء.. ان حضارة القرآن ورسالة التوحيد قادمة من جديد - بإذن الله - لأنها حضارة العدل والخير والسلام، ولابد لهذه الموازين أن تسود في الأرض من جديد لصالح الإنسان ولاصلاح شأنه في الحياة الدنيا والآخرة. وان ما يريده الله سبحانه منا ليس أكثر من العودة إلى الفطرة والطبيعة التي خلقنا وبرأنا عليها، والعمل على اظهار الحق على الدين كله، وازالة كل البدع والمظالم والأساطير، التي سطّرها طواغيت الأرض وأتباع الشيطان، واخلاء السبيل بين الإنسان وخالقه، ومن خلال العودة إلى

فهمٍ أمثل لرسالة ربه (القرآن) الموجّهة اليه حصريّاً، فهماً متوازناً دقيقاً دون تشويه أو تشويش أو افساد.

مقام إبراهيم وموطن إسماعيل

لقد اشتهر بين المسلمين أن مقام إبراهيم في مكة هو ذلك الأثر الصخري المتحجر لقدمي النبي إبراهيم قرب الكعبة، وانه المكان الذي وقف عليه وهو يرفع القواعد من البيت مع ابنه إسماعيل.. وهو تفسير صحيح، كما انه يرمز أيضاً لدور إبراهيم العظيم في تجديد بناء الكعبة على قواعدها التي أسّست عليها منذ عصر آدم، لكي تخلّده ذاكرة الأجيال وتعظّم البيت وتعبد رب البيت، من خِلال إتباع دين إبراهيم والانتماء إلى ملته الموحدة، كما خلّد ذكره في كتاب الله، وهو يدعونا إلى أن نتخذه مصلى.. بقوله تعالى:

﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم﴾. وقوله: ﴿واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾.

ولكن من الحق والصواب أيضاً أن نستشف من معاني المقام وإيحاءاته اللغوية والجغرافية، معطيات أخرى لا تخرج عن المعنى العام الذي نفهمه، وتصب في توسيع رؤيتنا التاريخية حول مسكن إبراهيم وميدان حركته، حين كان يدعو إلى الله، وحين بشّر بالرسالة، وحين كان يرفع القواعد مع ابنه إسماعيل، وحين فدا ابنه إسماعيل بكبشٍ عظيم في عرصات منى قرب الكعبة. وهنا ينبغي أن نقف قليلاً أمام واحدة من أهم الاختلافات الجوهرية بين أطروحة القرآن وأطروحة التوراة، حول تحديد هوية الذبيح، فبينما يؤكد المنظور القرآني والهدي النبوي على أن الذبيح هو بكر إبراهيم الخليل إسماعيل، إذ بشّر إبراهيم بإسحاق بعد حادثة الفداء وليس قبلها وفي شيخوخته هو وزوجه، يحاول اليهود وثقافة التوراة تزييف الحقيقة التاريخية بالادعاء أن الذبيح كان إسحاق وليس إسماعيل، وهو والد يعقوب وجدّ الأسباط بني إسرائيل بزعمهم، لكي يحوزوا شرف الفداء والتكريم لجدهم المفترض، ولكي

يؤسسوا لفرية أن محمداً ﷺ جاء بتلك القصة من التوراة ثم حورّها لإسماعيل، وبذلك يضربون عصفورين بحجرٍ واحدٍ، كما هو دأبهم وتحريفهم الكلم عن مواضعه، ومن هنا تأتي أهمية الاعتماد على أطروحة وجغرافية القرآن، بمعزل عما سطّر في التوراة على يد اليهود عبر التاريخ. نعود إلى مؤشرات قرب سكن إبراهيم من مكة، ومنها أيضاً حين ترك إبراهيم الخليل جزءً من ذريته في وادي مكة، وهما زوجته هاجر وابنه الرضيع إسماعيل، إنها ذكريات عظيمة في تاريخ التوحيد وتاريخ الحنيفية الإبراهيمية، ترتبط بشكل أو آخر بمقام إبراهيم ومسكنه وميدان دعوته المباركة، كما إننا ملزمون بأن نستشف من ذلك المفهوم القرآني (مقام إبراهيم) معاني أخرى تتصل بالموطن الأصيل لإبراهيم وابنه إسماعيل، وتتصل بجغرافية سيرته وحركته وسياحته في أنحاء الأرض المباركة، التي تحيط بمكة والبلد الأمين وبقية أرجاء العالم القديم، لاسيما أور وبابل وحرّان ودمشق وايلياء وتيماء ومدين وطيبة وغيرها من المدن والأماكن التي ارتبط تاريخها بشكل أو آخر بسيرة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل.[١١١]

وإذا ما أضفنا إلى مقام إبراهيم وموطنه، الروايات الإسلامية التي تتحدث عن تكرار زيارته لمسكن إسماعيل في مكة، وطلبه من زوجته الأولى أن يغيّر عتبة داره، موحياً لابنه المشهور بالطاعة المطلقة لأبيه، أن يطلّق زوجته لسوء خلقها، حين استشعر سوء أدبها بروح النبوة وفراسة الإيمان، ثم طلب في زيارته الأخرى أن يبقي على زوجته الثانية. إن تكرار الزيارة لبيت إسماعيل يوحي لنا بقرب موطن إبراهيم ومكان سكنه وإقامته، وهي قطعاً قرب مكة أو في مكان لا يبعد عنها كثيراً. وقد أشرنا إلى قصة ابتلاء إبراهيم بذبح ابنه البكر إسماعيل وهو فتى لم يتجاوز سن الحلم وقد بلغ معه السعي، أي في مرحلة المراهقة والشباب، وقد فداه الله بذبحٍ عظيم بعد أن استجاب الأب والابن لابتلاء الله، وأظهرا الطاعة المطلقة

---

[١١١] انظر للتفصيل: كتاب إبراهيم أبو الأنبياء/ عباس محمود العقاد

لأوامر الله في أمر يشقّ على الآباء والأبناء، وأظن إن هذا الابتلاء قد حدث بعد بناء الكعبة ورفع قواعدها، وهو غير بعيد عن تلك الحادثة المهمة في تاريخ التوحيد الديني. كما أشرنا إلى قصة السعي بين الصفا والمروة، حين أسكن إبراهيم زوجته وابنه في وادي مكة، ولم يكن فيه ماء ولا زرع، وكيف تفجّر الماء من تحت قدمي إسماعيل، استجابة لدعوة هاجر وهي تسعى بين الجبلين القريبين من الكعبة، حتى تفجّر ماء زمزم لها ولابنها وللحجيج من بعدهما إلى قيام الساعة، وهي إحدى الآيات البينات التي تحيط بالكعبة، وتظهر رحمة الله للعالمين حين يتوجّهون إليه بالصلاة والدعاء والحج. إن مقام إبراهيم يجعل أمامنا سيلاً من المعاني والإيحاءات القرآنية وهي تتداعى في خواطرنا، عن موطن الرسالة الحنيفية وعن موطن إبراهيم وذريته سواءً هاجر وابنها وأحفادها العرب العدنانيون، أم سارة وأبناؤها وأحفادها أي إسحاق ويعقوب وأبنائهما من أبناء الرافدين والشام وكنعان وغيرها من الأمصار التي تدّعي الانتساب إلى إسحاق بن إبراهيم. والجدير بالذكر إن التوراة الحالية تتقصّد أن تسدل الستار عن إسماعيل الابن البكر لإبراهيم وعن بنيه وقومه الذين شكلوا العرب العدنانيين. ولا تكاد تذكر النبي إسماعيل إلا اضطراراً، ونشمّ من ذلك رائحة التعتيم والإبعاد المشبوه والمنحاز لجزءٍ مهم من تاريخ إبراهيم وأسرته، ربما لأن اليهود اختاروا لأنفسهم أن ينتسبوا إلى ذرية إسحاق ويعقوب، بعد أن افتعلت التوراة قصة من الخيال الأسطوري لتُحوّل اسم يعقوب إلى إسرائيل، لتهيمن على تراث بني يعقوب وبني إسرائيل معاً، ولعل اليهود بعد أن استلبوا تاريخ الأنبياء قبل أن يستلبوا الأرض، واستلبوا تراث بني يعقوب وبني إسرائيل وجمعوهما في تراث واحد هو تراث بني إسرائيل، شعروا بأن تراث إسماعيل الذي نشأ وعاش وبعث نبياً في مكة وأرض العرب، لا يمكن أن يجيّروه لأهدافهم العنصرية، فآثروا أن يطمسوه هو وذريته من بني إسماعيل ويعتّموا عليه، ليتخلّصوا منه ومن صلته بأبيه إبراهيم وأعمامه إسحاق ويعقوب، بل إن التوراة تجاوزت ذلك الحد، وادعت زوراً بأن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل، نكاية في

التعتيم والابخاس بحق إسماعيل والعرب والمسلمين. إن القرآن يشير إلى حقيقتين هامتين بحاجة إلى وقفة وتأمل فيما يخص شخصية يعقوب، احداهما هي التمييز الواضح بين يعقوب وبين إسرائيل، وان إسرائيل غير يعقوب وهما شخصيتان مختلفتان عاشتا في عصرين مختلفين، وان إسرائيل هو أسبق عهداً من يعقوب، والثانية هي الصلة بين يعقوب وإسحاق، فالقرآن يذكر بشارة الملائكة بولادة إسحاق ويعقوب بطريقة مغايرة لما تذكره التوراة، ولما في ذهننا من المعلومات التي تسرّبت لنا من الثقافة التوراتية على أنها من الثوابت والمسلّمات التاريخية والدينية، ولكننا حين نتفحص النص القرآني نصل إلى نتائج أخرى قد تكون مغايرة تماماً لما تعارفنا عليه من معلومات استقيناها من الإسرائيليات أو من التوراة مباشرة، وقد تقلب المعنى رأساً على عقب، ففي الآية التي تتحدث عن زوج إبراهيم وهي عجوز عقيم، وتذكر أنها تعجّبت من البشرى التي بشرها بها رُسُل الله من الملائكة الذين كانوا مكلفين بمهمة إنزال العذاب على قوم لوط، وما كان منها أن صكّت وجهها من شدة العجب (أي ضحكت وتبسّمت دهشةً) فقالوا لها: ﴿أتعجبين من أمر الله.. قال تعالى: ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى.. .وامرأته قائمة فضحكت، فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب. قالت يا ويلتي ءألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً، انّ هذا لشيءٌ عجيب﴾.[112] وفي نص آخر: ﴿وبشّروه بغلام عليم. فأقبلت امرأته في صرّة فصكّت وجهها وقالت عجوز عقيم﴾.[113].. أن هذا النص الكريم يشير إلى أن سبب تسمية إسحاق بهذا الاسم، هو أن زوجة إبراهيم ضحكت متعجبة من البشارة الغريبة على امرأة عجوز عقيم، وان اسم إسحاق جاء من كلمة إضحاك، والكلمتان بمعنى واحد في اللغات الحنيفية القديمة. أما اسم يعقوب فانه يدل على معنى آخر يمكن استنتاجه من النص أيضاً، وهو انه سيعقب إسحاق أي يولد وراءه وبعد ولادة إسحاق، أي يولد بعده، فهل يعني ذلك إن

---

[112] سورة هود/ ٧١-٧٢

[113] سورة الذاريات/ ٢٨-٢٩

يعقوب هو أخو إسحاق الذي ولد بعده؟ أم انه ابنه وولد من صلبه، كما تذكر التوراة والأدبيات الإسرائيلية؟!!..انه أمر بحاجة إلى بحث وتقصي وفق منهجية جغرافية القرآن، بعدما أصبح من المؤكد ومن خلال المراجعة والتحقيق العلمي، أنه يصعب التسليم بمسلّمات التوراة، حتى وان جاءتنا على طبق من ذهب. إن البشارة التي بشر بها إبراهيم وزوجه تفقد معناها وإعجازها إن كانت تعني أن زوج إبراهيم العاقر والعجوز ستلد إسحاق، ثم يولد يعقوب من صلب إسحاق، الذي هو أمر عادي بطبيعة الحال ولا يحتاج إلى بشارة أو إعجاز، وإنما الإعجاز والبشارة التي تفرح إبراهيم وزوجه أن تلد العجوز العاقر ولدين تباعاً إمعاناً في التحدي والإعجاز الإلهي والله أعلم.

إن تأكيد القرآن على أهمية مقام إبراهيم الذي يدل أيضاً على موطنه ومكان اقامته، فضلاً عن المعنى التخصيصي، أي المكان الذي وقف عليه وهو يبني الكعبة ويرفع القواعد مع إسماعيل، يدعونا للتأمل في سيرة إبراهيم والجغرافية التي ارتسم عليها دوره الخالد باعتباره أبي الأنبياء وصاحب الرسالة الحنيفية التي انتشرت في أنحاء الجزيرة، حتى وصل صداها المدوّي إلى عصر الرسالة الخاتمة، ووجد الكثير من المؤمنين الحنفاء في أرض الجزيرة في العصر الجاهلي وقبيل ظهور الاسلام، منهم زيد بن نفيل العدوي وورقة بن نوفل الأسدي وأمية بن أبي الصلت الايادي.. وآخرون ذكرهم التاريخ الاسلامي بكل احترام واعتزاز، ومنهم من أدرك الاسلام فأسلم ومنهم من مات على الحنيفية الموحدة دون أن يدرك الاسلام، ومنهم من تنصّر ومنهم من تهوّد، لما تأصّل وتجذّر من عرى الصلات المتينة بين دين أهل الكتاب وملة إبراهيم الحنيف.

ان جغرافية القرآن تؤكد على حقيقة مهمة مفادها ان إبراهيم عاش وأقام في مكة ردحاً طويلاً من الزمن هو وذريته، إسماعيل وإسحاق ويعقوب وبنوه، ومن المحتمل جداً أن يكون مولده قرب مكة، اذ لا دليل على الروايات والأخبار التي يرويها أهل الكتاب والإسرائيليات على انه ولد في أور أو بابل أو في مدينة كوثي

الواقعة بين أور وبابل جنوب العراق، وليس هناك من دليل علمي أو آثاري يدل على صحة تلك الروايات والأخبار التي انطلقت من رحم التوراة، والتي كتبت بعد عصر نزول التوراة بألف عام أو أكثر. وقد يكون إبراهيم زار أو هاجر إلى أور وبابل وحران ودمشق وايليا (بيت المقدس) وطيبة بعد أن بعثه الله نبياً مرسلاً، وأمره أن ينشر رسالة التوحيد في الأرض. ان كل التفاصيل التي جاءتنا من طريق أهل الكتاب لاسيما التوراة والإسرائيليات فيها نظر. ان متابعة نصوص القرآن ودراستها بعمق وموضوعية والاستئناس بالمكتشفات الآثارية والتاريخية والتحليلات اللغوية والعلمية، يمكن أن تسلط الضوء على مراحل سيرة إبراهيم الخليل وجغرافيته، منذ النشأة ومرحلة الصبا فالشباب إلى مرحلة البعثة والهجرة ونشر الرسالة والتبشير بها، وصولاً إلى مرحلة الكهولة والوفاة، لاسيما المواقف والقصص العديدة التي ذكرها القرآن بوضوح وتفصيل، كقصة تأملاته الفكرية والروحية لتأكيد الايمان بالله وعقيدة التوحيد التي هي حجر الزاوية في الديانة الإبراهيمية، وقصة مناوءة الطاغوت وعبدة الأصنام ونجاته من النار التي أعدها له قومه الجاحدون وملكهم الكافر بالدين والتوحيد، وهجرته بعد أن أنجاه الله من الكافرين مع أهله وابن أخيه لوطاً، ولابد هنا من ابعاد خارطة الهجرة التواتية واستبدالها بالخارطة القرآنية العلمية التي تؤشر أول ما تؤشر إلى مكة ثم بيت المقدس، ولعل سكن إسماعيل وأمة في برية فاران قرب مكة له دلالة مهمة حول صلة إبراهيم الخليل بمكة وانها كانت موطنه الأول ومركز نشاطه ودعوته التوحيدية في الشرق القديم، وكذلك قصة بنائه الكعبة مع ابنه إسماعيل، ثم الابتلاء الذي واجهه بذبح إسماعيل وفدائه، وكذا البشارة في شيخوخته بولادة إسحاق ويعقوب.. وهكذا بقية المراحل المهمة التي أثمرت ظهور ملة إبراهيم الحنيف، وانتشار الحنيفية السمحاء في أرض الجزيرة والمشرق العربي عموماً وبقية أرجاء العالم القديم.

ان تعدد النصوص والأحداث المرتبطة بمكة في قصة إبراهيم القرآنية تدل على أن الحنيفية الإبراهيمية قد ولدت وترعرعت في الجزيرة العربية، وان آثارها وظلالها الفكرية والحضارية قد أطلّت وزحفت على الأمصار المحيطة بالجزيرة بعد أن قام ابرهيم يدعو إلى الله في أنحاء الأرض، لاسيما بلاد العراق والشام وبلاد النيل واليمن، وان كل ما أضيف إلى قصة إبراهيم من تفاصيل توراتية لا يمكن أن يقبلها العقل الواعي دون تمحيص، لاسيما قصة صراعه مع الملك النمرود في بابل في شبابه، ومن ثم هجرته الطويلة في غربته التي تصفها التوراة بتفاصيل أشبه ما تكون لشيخ عشيرة من عشائر البدو الرحل، وتذكر خط سير تلك الهجرة التي بدأت من بابل أو أور ثم إلى حران في شمال العراق، ثم إلى دمشق، فالقدس، ثم إلى مصر النيل (طيبة) ثم رحلة العودة إلى القدس فالخليل، حيث مات ودفن، وكذلك تفاصيل سكنه وذريته في فلسطين حتى وفاته. ان هذه القصة الطويلة التي ليس لها أساس قرآني ولا شواهد علمية أو أدلة آثارية أو تاريخية تؤيدها فيها نظر، وبحاجة إلى تفحّص وتمحيص شديد لازالة كل ما علق بتراث إبراهيم وباقي الانبياء من آثار عرقية أو أسطورية أو ما كان يمليه خيال الكتاب والنسّاخ، الذين لعنهم النبي (أرميا) حين أحسّ بخطر أقلام النساخ الكاذبة وهم يحرفون الكلم عن مواضعه لأهداف شتى.

ان الوحي الإلهي في الكتاب المقدّس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الأ وهو القرآن، يؤكد على أن دعوة إبراهيم وجغرافية سيرته، مرتبطة بشكل وثيق بأرض مكة والجزيرة، ولقد أشرنا إلى المحطات الهامة في سيرة إبراهيم الخليل التي تؤكد هذه الحقيقة، كالمقام، ورفع القواعد، واسكان الذرية، والفداء، والأذان في الناس بالحج.. وغيرها من اللافتات الهامة في حياة إبراهيم ودعوته الحنيفية، التي كانت أصل التدين الجمعي والتحضر الإنساني في تاريخ البشر.

ولعل المتأمل في جغرافية القرآن حين يعلم أن مصر القرآن لم تكن بأي حال هي مصر النيل، ويعلم أنها في شمال الجزيرة، سيدرك تماماً أن أحداث قصة يوسف

ومن بعدها قصة موسى، كانتا في جغرافية مستقلة، لا تمت بصلة إلى جغرافية التوراة التي تصرّ على أن مصر النيل هي المسرح الذي شهد أحداث قصة يوسف ثم بعدها ببضعة قرون قصة موسى، علماً بأن اسم مصر لم يطلق على مصر النيل الاّ بعد ميلاد المسيح بثلاثة قرون، وانها كانت تسمى قبل ذلك (طاوي) أو (بلاد القبط)، ولا زال الغربيون يطلقون علي مصر النيل اسم (ايجبت) EGEYPT أي بلاد القبط كما كانت تسمى قديماً، وان عصر موسى كان قبل القرن الثاني عشر قبل الميلاد، كما ان عصر يوسف الذي سبقه ببضعة قرون، يحدده المؤرخون بحدود القرن الثامن عشر قبل الميلاد في أقل تقدير. ومن ذلك يتضح لنا مدى الهوة والبون الشاسع والتمايز الكبير بين جغرافية القرآن وجغرافية التوراة، ولعل ما يدق المسمار الأخير في النعش في توكيد عدم التقاء الثقافتين والمنهجيتين، ويرسّخ مفهوم التناقض والتعارض بين الجغرافيتين، جغرافية القرآن ذات المنظور الرباني والعلمي، وجغرافية التوراة ذات المنظور العنصري والأسطوري، والتي كتبت في أولى مراحل تشكيلها وصناعتها في بابل في عصرها الحديث أو الأخير، على يد الكاهن اليهودي عزرا وكتبته من النُسّاخ والكهنة الآخرين، في عصر الملك البابلي (نبو نائيد) وعصر الملك الفارسي (كورش) في القرن السادس قبل الميلاد أو ما بعده، ثم عدّلت وصحّحت ونقّحت عشرات المرات خلال أكثر من ألف سنة، حتى وصلتنا بعدة صور تتجاوز السبعة نسخ متداولة، منها: التوراة السامرية والسبعينية (اليونانية) والسريانية والعبرية والبابلية وغيرها.. وربما كان آخرها ما يسمى اليوم (العهد القديم). ذلك هو المحاولات المحمومة والدؤبة لتهويد تراث الأنبياء وتزييف سيرتهم وتحريفها لجعلها في النهاية في خدمة اليهود وأهدافهم الكبرى. ان المتأمل في كل ما يتصل بتراث الأنبياء لاسيما تراث بني إسرائيل والوقوف على تفاصيل تدوينه، وكيف حُرّف وجُيّر لصالح اليهود، وكيف تمّ العمل بدقة لجعله تراثاً يهودياً قلباً وقالباً، ولا يمت بصلة بالإرث الديني والحضاري الإنساني، يجعل المتابع في حيرة من أمره، كيف غفل العلماء والباحثون والدعاة عن هذا الخطر المحدق

والخطأ العلمي المتعمّد وغير النزيه، كما لمسناه في الكثير من أطروحات التوراة، وهو ما يناقض ويتقاطع مع المنظور القرآني، الذي يرى في تراث الأنبياء تراثاً انسانياً عاماً تشترك في ارثه الحضارة الإنسانية بكافة فروعها وأنواعها، ذلك لأنها أسهمت بالمحافظة علية وصيانته وجمعه وتدوينه، والرفد منه ومن تراثه المنير لخير البشرية وصلاحها والتأثر به عبر القرون، وهو ما يعزّز مفهوم الوحدة الإنسانية والحضارية ضمن مفهوم منتدى الحضارات المتفاعلة والمتحاورة التي يدعو لها القرآن.

ان القرآن – كما ذكرنا – يميّز بوضوح بين شخصية يعقوب النبي وشخصية إسرائيل الرجل الصالح، الذي قد يكون من أصحاب النبي نوح ومن حوارييه أو من أحفاد المؤمنين الذين نجوا معه، والذين وصفهم القرآن بأنهم ﴿ممن حملنا مع نوح﴾. كما يميز القرآن، وكنتيجة لذلك، بين بني يعقوب وفي مقدمتهم، يوسف وبنيامين وأخوتهما الآخرون، وبين بني إسرائيل، وهم الأسباط والعشائر الأعرابية الاثني عشر، الذين عاشوا وانتشروا في الجزيرة الفراتية بين العراق والشام، وفي صحاري الجزيرة العربية، لاسيما في أطرافها الشمالية.

ان هذه الجغرافية التاريخية القديمة التي كانت مكة مركزها، وكانت ميادينها وأراضيها هي البوادي والبراري حول مكة، وكان محيطها الحيوي، هو القرى والمدن التي انبثقت من أم القرى صوب الفرات والشام وسيناء ومدين والحجاز واليمن والخليج العربي، لتشكل هذه القرى والمدن والأراضي والواحات والسواحل والموانيء، دوائر متعاظمة متحدة المركز، كان ولا يزال مركزها وملاذها الأول والأخير مكة أم القرى والبلد الأمين، حيث الأمن والأمان والايمان لكل ملتجيء اليها سواء بقلبه وروحه أم بجسده وشحمه ولحمه، في رحلة الصلاة والقيام والحج والعمرة، ولذلك أمِر قوم موسى أن يجعلوا من بيوتهم قبلة، كما جاء في قصة موسى في سورة يونس.. قال تعالى: وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوّءا لقومكما

بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلةً وأقيموا الصلاة وبشّر المؤمنين.[١١٤]، أي متجهة باتجاه الكعبة في مكة، فأين كان يسكن هؤلاء المؤمنون من قوم موسى، انهم بلا شك كانوا قريبين من مكة غير بعيدين عنها، وكانوا يعرفونها كما يعرفون أبناءهم، ويحجّون اليها بمعية موسى وهارون، وكذلك كانوا يفعلون من بعده، كما هو الحال الذي كان تمارسه كل الشعوب والأقوام والأمم التي دانت بالحنيفية الإبراهيمية، وتكلمت احدى لهجاتها، وآمنت باله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، ذلك هو رب العالمين، الذي بعث الأنبياء والمرسلين بالدين الحنيف ورسالة التوحيد إلى البشرية جمعاء من بني آدم، ليهديهم سبيل الرشاد ويرشدهم إلى المنهج القويم الذي فرضه الله سبحانه في كتابه المبين.

جغرافية الأنبياء وأقوامهم في التاريخ القديم

لعل من الأسس المهمة والجوهرية لتحديد هوية الشعوب والأقوام والأمم التي عاشت في التاريخ القديم ونشطت في صناعة الحضارة البشرية ابتداءاً من عصر آدم وحتى العصر المسيحي، هي تاريخ التوحيد وجغرافية الأنبياء واللغة وتطوّرها ابتداءً من عصر آدم. ان جغرافية تلك الأقوام والشعوب والأمم، وجغرافية القصص القرآني التي تعني الأماكن والمَواطن التي احتضنت حركة الأنبياء التاريخية ونشاطهم الحضاري في عصورهم وعصور الأقوام التي واكبت حياتهم على الأرض، انها في الواقع أحد جناحي الحقيقة التاريخية. ومن المؤكد أن تحديد جغرافية النشاط البشري تحديداً دقيقاً مبنيّاً على أسس علمية وآثارية غير خاضعة للفرضيات التوراتية أو الإغريقية، التي أبعدت الباحثين عن الوصول إلى كبد الحقيقة بسبب الانحياز والتعصب الديني والعرقي، هو أمر عسير وغير ميسّر، بسبب ندرة المعلومات والآثار التي تخص تلك الحقب الموغلة في القدم من جهة، والانحياز التوراتي

---

[١١٤] سورة يونس/ ٨٧

الإغريقي الذي كان يحكم منهجية الباحثين والآثاريين الأوربيين خلال تلك الفترة، ولكن ذلك لا يعني أننا غير قادرين على الادلاء بدلونا وتحديد الملامح العامة لجغرافية الأنبياء وفق أطروحة القرآن واشاراته الهامة، بعيداً عن ادعاءآت التوراة والخضوع لفرضياتها الأسطورية التي ضللت الكثير من الباحثين، بسبب الأحكام المسبقة التي اعتمدتها في تحديد الأماكن والأحقاب والشخصيات بما ينسجم مع أطروحة اليهود عن العرق السامي والأرض المقدّسة والاله الخاص بذلك الشعب المختار، لاستلاب التاريخ واغتصاب الأرض في غفلة من الزمن، وبسبب انسحاب أصحاب الحق والعلم والعدل من الساحة الفكرية والعلمية في القرنين الماضيين بشكل خاص. وسنذكر أمثلة عديدة تدلل على الهيمنة التوراتية والإغريقية على حساب الحقيقة العلمية الآثارية والتاريخية، فيما يخص النشاط البحثي والآثاري الذي جرى وأنتج في المراكز البحثية والارساليات الآثارية والجامعات الغربية، طيلة المرحلة التي أعقبت عصر النهضة الحديثة، بما لا يدع مجالاً للشك في الانحياز الاستشراقي اللاهوتي الأوربي في عمومه – عدا استثناءات محدوده ومعروفه – في النظرة إلى التاريخ القديم، وفي البعد عن العلمية والموضوعية في دراسة بدايات نشوء التاريخ والحضارة وصلتها بالفكر والعقيدة وتطور اللغات وظهور الأقوام والشعوب والأمم والحضارات.

لقد تعمّد الفكر التوراتي والفكر الإغريقي صياغة حركة التاريخ القديم بما يتناغم مع أطروحة التوراة الخرافية وريادة الفكر الإغريقي وتفرّده في صناعة الحضارة الأولى، ونتيجة لذلك ضاعت الحقيقة والموضوعية في جغرافية الأنبياء بين حدّي المسطرة التوراتية والمسطرة الإغريقية، المدعومتين من القوى المهيمنة على الفكر الغربي في أمريكا وأوربا. وانعكس ذلك الخلل في النظرة إلى التاريخ القديم بالمنظار التوراتي الإغريقي سلباً على التوحيد والدين عموماً، وعلى الحقيقة العلمية التي يسعى لها الباحثون والناس أجمعون، وأخيراً على هوية الشرق ودوره الفاعل في صياغة العقل الإنساني الأول وتوجيهه الوجهة الصحيحة، وفق تعاليم السماء والحنيفية

الإبراهيمية التي احتضنت تراث الأنبياء وهذبته وبلورته في حركة وحدوية توحيدية شرقية، كانت جغرافيتها منطقة الشرق العربي التي مثلت مركز العالم القديم والحديث ونقطة ارتكازه وبؤرة الاشعاع المتلألئة فيه، والتي هيأها الله لتضيء العالم بنور التوحيد والهداية، التي رفع لواءها الأنبياء والمرسلين على مدار التاريخ البشري، ممثلة ببلاد الرفدين وبلاد الشام وأرض الجزيرة العربية ومصر واليمن، وهي الأرض التي كانت الميدان الحيوي والإطار الجغرافي والمهد الأصيل الذي تحرك فيه إبراهيم أبو الأنبياء وذريته من بعده، متخذاً من مكة والمدن الأخرى المحيطة بها في بادية الجزيرة والشام حتى أعالي العراق شمالاً وبحر العرب وعدن جنوباً، فقد كانت تلك الأرض التي باركها الله والتي تتوسطها مكة وتقع في مركزها تنشأ على شكل واحات حضارية ومراكز تجمع للأقوام والشعوب التي كونت العالم القديم، في شكل دوائر متشابكة مع غيرها من القرى والمدن، وفيما حولها من السهول والجبال والهضاب والسواحل والصحارى.. وهي المحيط الحيوي لجغرافية الأنبياء التي أشارت إليها العديد من الآيات والنصوص القرآنية والإسلامية الصريحة، كصلة حضارتي بابل وسبأ بالنبي سليمان، وأهمية التمييز بين مصر النيل ومصر القرآن، وصلة إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل بأرض مكة وأرض الرافدين وأرض الشام وفلسطين، وصلة مريم وعيسى بأرض النخيل، حين أكلت السيدة مريم من رطبه وهي تلد عيسى كما ذكر القرآن، وغير ذلك مما سنأتي على تفصيله. ان هذه الحقائق والاشارات القرآنية لها أهمية خاصة في التعرّف على جغرافية الأنبياء، ويمكن اعتبارها نقاط توجيه وارشاد وأعلام مضيئة في فهم التاريخ التوحيدي، ولذلك نجد أنها أُستُبْعِدت عن قصد من قبل المستشرقين والمستغربين التوراتيين، وهم يبحثون في جغرافية الأنبياء ويفتشون عن كل ما يؤيد مقولات التوراة، بسبب النَّفَس المضاد لثقافة القرآن وآليات المنهجية أعلاه، وبسبب روح التعصب والانحياز ومحاربة أطروحات القرآن، الذي جاء بالحقائق الكونية والروحية للإنسان في كل زمان ومكان، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك الاحتضان لأطروحات التوراة، منها محاولات

المستشرق الإنكليزي مستر وولي في عشرينات القرن الماضي في البحث عن مكان الطوفان وسفينة نوح في مدينة أور جنوب العراق، محاكياً بذلك ادعاء التوراة عن موقع الطوفان، والضجّة الآثارية التي افتعلها حين اكتشف مقبرة مملكة أور الثالثة، والتي تبين خطأه في ما ذهب اليه من تفسير توراتي لا يمت بصلة إلى الحقيقة العلمية والآثارية، ومنها أيضاً الضجّة التي حصلت بعد اكتشاف لفائف البحر الميت وصلتها بالتوراة، وكذلك محاولة توظيف آثار مصر وبابل في خدمة التوراة زوراً وبهتاناً، وغير ذلك من التفاصيل التي لابد من تسليط الضوء عليها لتدعيم البحث العلمي الآثاري الموضوعي النزيه.

أما الأساس الثاني أو الجناح الثاني الجوهري في تحديد هوية الشعوب والأقوام والأمم التي عاشت في التاريخ القديم، فهو اعتماد **عنصر اللغة** التي كان يتحدث بها كل شعب من شعوب العالم القديم، بدل اعتماد الأساس المموه والافتراضي الذي اتّخذه الباحثون الغربيون، وهو علم الإناسة (الإنثروبولوجيا)، فاللغة التي يتحدث بها الناس هي التي يمكن أن تشير إلى هويتهم وإنتمائهم وصلتهم بأمة معينة وقوم من أقوام التاريخ القديم، فاللغة والجغرافية هي التي تحسم الهوية والانتماء وتدعم الحقيقة الموضوعية لتراث الأنبياء، أما المواصفات الخَلْقية والشكل واللون والطول والعرض، فهي لا تكفي من الناحية العلمية والتاريخية في فحص الأمم والشعوب ومعرفة انتماءاتهم العرقية والحضارية، للتداخل الكبير بين الصفات والخواص والملامح التي تربط شعوب التاريخ القديم.. وكذلك بسبب وحدة الجنس البشري أصلاً ورجوعه إلى أرومة واحدة كما يؤكده العلم والدين معاً، ومن ثَمَّ تداخل الأجناس والأعراق المتشعبة من الجنس الأول الذي يعود لآدم أبي البشر، فنظرية النقاء العرقي باتت اليوم أسطورة من الأساطير التي يلوك بها العنصريون والمتعصبون دون مبرر علمي أو أخلاقي. كما ان تأثيرات المناخ والمكان والزمان والبيئة على الإنسان وشكله وبنيته وحجمه وغير ذلك من الموازيين التي تحيط بالمجتمعات، لها أثر كبير في أختلاط المواصفات والصفات والملامح الخَلْقية في دعوى الأناسة.. ان

الانثروبولوجيا لا تنفع في هذا المجال (مجال الجغرافية التاريخية للأقوام التي عاشت وتحركت في التاريخ القديم)، وانما يمكن أن تنفع في دراسة الأحقاب الطويلة المتباعدة، وفي تقدير أعمار الحقب والآباد الجيولوجية، وفي دراسة المتحجرات والحيوانات القديمة التي عاشت دهوراً طويلة قبل الإنسان وبعده في علمي البايولوجي والانثروبولوجي.

إن الشعب السومري مثلاً لا يختلف عن الشعب الأكدي سوى في استخدام نوعين من الكتابة، كما يذكر الدكتور نائل حنون المختص بالكتابات المسمارية (سومرية وأكدية) في بحث علمي له فيقول: إن الشعب السومري والشعب الأكدي هو شعب واحد، فيما عدا أنهما استعملا نوعين من الكتابة، فالكتابة السومرية هي كتابة رمزية، والكتابة الأكدية بفرعيها الآشوري والبابلي هي التي تكتب وتلفظ، وقد أيّد بحثه بأكثر من خمسين شاهداً علمياً، فضلاً عن أن أسم أو كلمة (سومر) هي كلمة عروبية أكدية، وقد أخذ السومريون اللهجة الأكدية أساساً في حضارتهم وتمثّلت في دولة أور الثالثة. ورغم أن اللغة السومرية لغة ملصقة غير قابلة للتعريف، فإن هناك مفردات كثيرة فيها مأخوذة من حضارة العُبيد (٤٩٠٠ – ٤٠٠٠ ق . م) العروبية، وفي مقدمتها كلمة (سومر) وتعني الحراس، ومنها السمير والسمر والسُمَّر، ثم انتقل السمير الحارس إلى مدلول السمير ذي الكلام الجميل، ومنها كلمة نجار تلفظ بالتمييم وليس التنوين (وهو يوازيه أي يستخدم لنفس الغرض في بعض اللهجات العروبية) أو نجاروم أي نجارٌ وكلمة قصار أي نساج، وكلمة حرث أي محراث، وكلمة أكّار أي فلاح (في لسان العرب أكّار تعني الفلاح). إن هذه الكلمات ذات مدلول حضاري(النجارة، الحياكة، الحراثة..) وذلك يعني أن هناك حضارة عروبية سبقت حضارة سومر وكانت لها حضارة راقية تمارس الزراعة والحياكة والنجارة والصناعة خلال الألف الخامس قبل الميلاد. وقد أشار بعض العلماء الآثاريين إلى حضارة العُبيد التي سبقت حضارة سومر وأكد، وفي نفس الوقت نستطيع أن نعطي اللغات الحنيفية العروبية سقفاً أعلى في القدم، يصل إلى الألف الخامس قبل الميلاد،

ومن خلال المفردات أعلاه، كما أنه هناك نقش آثاري يذكر كلمة(عرب) ويعود إلى الأف الثالث قبل الميلاد، وهو دليل آثاري تاريخه أبعد بكثير من التاريخ المعروف بين الآثاريين وقبل النقش الآشوري الخاص بـــ (جنديبو العربي) سنة (٨٥٣ ق . م) الذي تحاول ثقافة التوراة أن تجعله أبعد تاريخ وأعلى سقف في ذكر العرب تاريخياً وآثارياً، نكاية بهم وطمساً لدورهم التاريخي والحضاري في التاريخ القديم.

لقد كُتب التاريخ القديم بنفَس متحيّز ومناويء للعرب والمسلمين، وحسب رؤية الفكر التوراتي والفكر الإغريقي، بحيث جعل المصطلح التوراتي من كلمة عرب تعني البداوة والصحراء، في حين تقول المعاجم والقواميس العربية ومنها (لسان العرب لابن منظور)، إن كلمة عرب تعني الماء وكل ما يخص الماء، كالنقاء والطهر والفطرة والزرع وغير ذلك، ومن تلك المعاني: عربة إسماعيل هي بئر زمزم، ووادي عربة هو وادي الماء، وامرأة عروب وهي المرأة المتوددة لزوجها كالماء الصافي (وقد حرفتها بعض القواميس المشبوهة والمتأثرة بالتوراة وجعلتها المرأة اللعوب والمرأة الخائنة لزوجها فتأمل البعد بين المعنيين). وعرّاب الكنيسة هو الذي يعمّد الطفل بالماء وغيرها من المعاني التي تليق بلفظ عرب، وربما كان أهمّها وأجدرها بالاشارة والتقديس هو المعنى القرآني لكلمة عرب، وهو أنها مرادفة لكل ما له أصل رباني أو ما أتى الإنسان هبةً من الله الخالق (من الرب) وما مسخر للإنسان طبيعياً، سواء كان معنوياً وروحياً كاللسان واللغة والعقيدة والدين والشعر والأدب أو مادياً وبشرياً كالطب والحساب والحصان والصمغ واللباس وغيرها من المفردات المادية التي ارتبطت بلفظ العرب والعربي، ولذلك اتبطت هذه المعاني والمفردات بإضافة العربي اليها مثل: الطب العربي، والشعر العربي، والحصان العربي، والصمغ العربي، والرقم العربي والحساب العربي.. وهكذا.

ولتأكيد أهمية اللغة في تحديد هوية القوم وانتمائهم وتحديد صلتهم بالشعوب والحضارات المجاورة، يضع لنا النبي العربي قانوناً عاماً ودستوراً قومياً وثقافياً في

الانتماء إلى اللغة والقوم فيقول ﷺ في الحديث الشريف: إنما العربية اللسان.[115] وهو تأكيد وتفسير لقوله تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾.[116]

لقد كانت دلالة كلمة عرب وعربي تشمل جميع المسلمين في العصر الأموي والعباسي، فقد روى الطبري وغيره قول أحد الأمراء وقادة الجند في تخوم الهند حينما طلب منه قائده في المشرق وهو أمير الجيوش الإسلامية القائد قتيبة بن مسلم الباهلي، أن يجمع منهم الخراج، فأجابه: كيف لي أن أجمع الخراج من الناس هنا، وقد أصبحوا كلهم عرباً - أي بدخولهم في الاسلام - وهو يقصد أنهم أصبحوا مسلمين طبعاً. كما تدل كلمة تركي اليوم في أوربا وكذا الحمام التركي والقهوة التركية والأكل التركي عموماً في المطاعم، تدل على المسلم وما يتصل بالمسلم من الأكل والشرب والعادات عموماً، بسبب الصراع الحضاري الذي كان سائداً بين المسلمين والأوربيين في العصر العثماني.

أذن هناك دلائل كثيرة تؤكد بأن التاريخ القديم قد كتب حسب الفكر التوراتي والفكر الإغريقي الغربي، وربما نجد تناغماً واتفاقاً بينهما أحياناً، وهذا الموضوع ربما احتاج إلى صفحاتٍ كثيرة وبحوث دقيقة لتغطيته والإشارة إلى الأيادي المشبوهة التي حاولت أن تحرّف الكلم عن مواضعه، وتحاول كتابة التاريخ بطريقة عنصرية مزورة تجانب الحق والحقيقة العلمية، بل ربما تتعمد في إخفائها وطمسها للحقائق، كما حدث في الكثير من المكتشفات الآثارية المناقضة لثقافة التوراة ومسطرتها المناهضة لثقافة التوحيد والوحدة وهي رسالة الأنبياء والمرسلين، والتي رسمها الكهنة والحاخامات عبر القرون، ويحاول اليهود وأعوانهم السير خلفها لتمكين الفكر

---

[115] رواه أصحاب السنن

[116] سورة الشعراء/١٩٢

التوراتي والغربي من السيطرة على العالم. لقد استلب التاريخ القديم وتراث الأنبياء واستلبت الهوية، قبل أن تستلب الأرض والدولة والقوة في عصرنا الراهن.

وقد عرجنا مراراً على خرافة السامية والعرق السامي واللغات السامية التي تسرّبت إلى كتب الآثار والتاريخ وليس كتب الاهوت فحسب، كاحدى الدلائل على أثر الفكر التوراتي على علماء التاريخ والآثار، وكذلك الصورة المشوهة لسيرة الأنبياء وتصويرهم بأنهم زناة وكذبة ويشربون الخمر ويفعلون المحرمات (حاشاهم) بل وصل الحد بافتراء ممارسة بعض الأنبياء الزنا بالمحارم بعد السكر كما في قصص نوح ولوط وشعيب وداود المروية في ما يسمونه ظلماً وزوراً بالتوراة أي العهد القديم، وحاشا لكتب الله المنزّلة أن تحوي تلك الأكاذيب والافتراءات، فضلاً على المنهج الأسطوري في سرد سيرتهم، والوثني والشركي في تصوير دينهم وعقيدتهم، كما في مصارعة يعقوب لله سبحانه من الغروب حتى طلوع الصباح، وحصوله على البكورية والنبوة بدل أخوه الأكبر (عيسو) بالكذب والتزوير، وكذا تأثر النبي سليمان بالعقائد الوثنية وعبادة الأصنام.. وغيرها من الاكاذيب والبدع والأساطير التي حكتها التوراة على لسان الأنبياء والمرسلين، وهي موجودة في العهد القديم ولا تحتاج إلى برهان.[١١٧].

ومن تلك الأدلة في التاريخ القديم: أنهم قسّموا ساحل بلاد الشام على البحر المتوسط إلى قسمين وكيانين تاريخيين وحضاريين، هما (كنعاني وفينيقي) وحددوا ذلك التقسيم جغرافياً من مدينة صور باتجاه الجنوب حتى سيناء، فقالوا الساحل الكنعاني (حسب الفكر التوراتي) ومن مدينة صور باتجاه الشمال حتى جنوب تركيا، فقالوا الساحل الفينيقي (حسب الفكر الإغريقي). وكلا الاستنتاجين يفتقر إلى الحقيقة التاريخية واللغوية والجغرافية بما يخص الحضارة الكنعانية، وذلك لأن: صور هي أم الممالك

---

[١١٧] انظر للتوسع في كتاب العهد القديم، وكتاب الظاهرة القرآنية والعقل/ للمؤلف

الكنعانية وعاصمتها، فكيف نقسّمها إلى قسمين شمالي وجنوبي وهي مدينة واحدة وتعود لحضارة واحدة بل مركز تلك الحضارة الكنعانية الراقية!!.

إن كلمة (فينيقي) هي كلمة تصحيفية اخترعها الباحثون الغربيون المعاصرون، بسبب خطأ في قراءة النصوص والنقوش القديمة. وإن أصل الكلمة الموجودة في النقوش الكنعانية هي (بني كنعان) وفي نقوش أخرى (بني كنع) ووجدت أيضاً (بني ك) ثم وجدت في النقوش المصرية (فني خو) أي: (إبدال الباء إلى فاء) وأخذتها اليونانية من المصرية وأضافت (os) اللاحقة الإغريقية، فأصبحت (فينيكوس) ورُخّمت وأُبدلت في ايطاليا فأصبحت (بونيقي) ثم (بوني).. أي إن كلمة فينيقي هي يونانية الأصل ومأخوذة من (فني خو) المصرية، وهي نفسها كلمة (بني كنعان) ويؤكد ذلك عدم وجود شعب غير الشعب الكنعاني على الساحل الشامي في تلك الحقبة من التاريخ، فلا وجود للشعب الفينيقي تاريخياً إلا إذا مثّل الشعب الكنعاني نفسه.[١١٨]

ونرى أثر الفكر التوراتي أكثر وضوحاً وتأثيراً على المسميات الآثارية والتاريخية فيما يخص تراث الأنبياء وهويتهم وانتمائهم العرقي بمصطلح شاع في القرنين الأخيرين، وهو مصطلح (السامية) الشهير فيما يخص الشعوب القديمة، حيث ظهر هذا المصطلح التوراتي في القرون الأخيرة لتدعيم أسطورة (شعب الله المختار) و(أرض الميعاد) التوراتية، والتي يراد منها أن تجعل اليهود محور النشاط الديني والتاريخي والحضاري في التاريخ القديم، ومحاولة طمس تاريخ التوحيد الرباني المرتبط بالأمم والشعوب القديمة، والذي ظهر على مسرح الأحداث منذ عصر آدم والعصور التي تلت، مروراً بعصور الأنبياء والمرسلين كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام كما جاء في القرآن، والغريب أن التوراة لا تعترف بنبوة الأنبياء الأوائل كآدم ونوح وأدريس، وتسميهم الآباء وتسمي عصرهم عصر الآباء الأوائل، لكي تنفي عالمية رسالة التوحيد وصلتها بباقي الأمم والشعوب

---

[١١٨] انظر: للتفصيل كتاب حضارة واحدة أم حضارات د. محمد بهجت قبيسي ص ٢٧- ٢٨

والأقوام التي عاصرت الأنبياء الأوائل وتبعت رسالتهم وهديهم. وحرصت التوراة على حصر النبوة والرسالة في إبراهيم وذريته وهم - بزعم التوراة - أجداد اليهود وشعب الله المختار الذين اختارهم اله إسرائيل من شعب إسرائيل فقط (وهم اليهود بزعمهم) لهداية بني جلدتهم دون غيرهم من الأقوام والشعوب والأمم، فهم لا يستحقون التكريم والرسالة والهداية الإلهية، وانما دورهم وعلة وجودهم وخلقهم هو لخدمة شعب الله والعمل على تحقيق أهدافه، وأهمها تحقيق الوعد الإلهي المزعوم بالعودة إلى أرض الميعاد، وتأسيس دولتهم وجعلها مركز العالم والقوة المسيّرة والمسيطرة عليه. وقد جعلوا من بني إسرائيل الذين ادّعت التوراة أنهم الأسباط من ذرية يعقوب عليه السلام وهو خطأ تاريخي كبير، فلا إسرائيل هو يعقوب ولا بنو إسرائيل لهم صلة وعلاقة باليهود، ولا اليهود هم ورثة بني إسرائيل أو جاؤوا من نسلهم كما يزعمون. جعلوا من تراثهم وأنبيائهم كموسى وهارون وداود وسليمان، فضلاً عن إبراهيم وبنيه، تراثاً خاصاً باليهود واحتكروا نبوّتهم ظلماً وعدواناً.

وقد استطاع اليهود بعد فرض مصطلح (السامية) التوراتي أن يحصروه بهم فقط وأن يخرجوا باقي شعوب التاريخ القديم من الأصل السامي، رغم ان العلم أثبت أن مجموعة الأقوام التي سميت بالمجموعة السامية، تعود إلى أصل لغوي وحضاري واحد، وفي مقدمتهم العرب القدماء والأكديون والكنعانيون والآراميون والعبريون والسبأيون والأحباش وبقية شعوب الشرق القديم الذين تشابهت لغاتهم ولهجاتهم، وأكد العلماء أنهم يعودون إلى لغة أم واحدة هي اللغة الحنيفية التي ورثت لغة آدم، أو اللغة العربية القديمة ولغة القرآن.

وقد ادّعت التوراة أن سام بن نوح هو الجد الأعلى لبني إسرائيل، ومن ثَمَّ ورثتهم وأحفادهم اليهود!.. وسام بزعم التوراة هو أحد أولاد نوح الثلاثة، سام وحام ويافث. وادّعت أسطورة التوراة أن الروم والترك من نسل يافث بن نوح، أما حام بن نوح فهو أصل العرب والكنعانيين، ورغم أننا نعلم أن الكنعانيين هم من العرب القدماء، إلا ان التوراة زعمت أنهم من نسل كنعان بن حام بن نوح الذي استحق لعنة

الله عليه وعلى ذريته وجعلهم عبيداً في خدمة سام بن نوح وذريته من اليهود، بحجة انكشاف عورة نوح أمام ابنه حام وهو في حالة سكر شديد، كما ورد في التوراة.. وهكذا أراد اليهود بتلك الأساطير التوراتية تقسيم البشر إلى شعوب وأقوام، تكون في خدمة شعب الله المختار الذي جعله الله بزعمهم عرقاً مقدساً دون غيره من الأعراق والأجناس، وادّعت التوراة أن باقي الشعوب والأعراق دون مستوى البشر وفي خدمة اليهود، وهم من أطلقت التوراة عليهم اسم (الجوييم) وهذه الشعوب اعتبرت مستباحة الدم والعرض والمال أمام الشعب المختار. إن هذه العقيدة الأسطورية المزيّفة هي التي تجسّم ثقافة التوراة ونظرتها لشعوب الأرض، ونظرتها لعصور الأنبياء وتاريخهم المقدّس الذي جعلوه مختصاً برسالتهم وبالشعب المختار، فهم بعثوا من قبل إله اليهود (يهوا) إلى بني إسرائيل واليهود حصراً، أما باقي الشعوب والأقوام فإنها لا تستحق ذلك التكريم، وهي أقلُّ شأناً من ينزل عليهم وحي السماء، وتحيطهم رسالة الأنبياء بالعناية والرعاية والهداية. أما إله اليهود (يهوا) فهو ذو مواصفات خاصة وأسماء وصفات تختلف عن أسماء الله وصفات رب العالمين، فهو إله عنصري وعرقي قاسي جداً يحب الدماء والقرابين البشرية، وهو يسكن بجوار البراكين والنيران، ويغار على شعبه المختار وينتقم من باقي الشعوب والأقوام، إذا ما فكروا بالاعتداء على شعبه أي على اليهود. إن هذه الصورة الأسطورية التي تطرحها التوراة تناقض أطروحة القرآن فيما يخص رسالة التوحيد وشمولها لكافة البشر، وصفات الله رب العالمين وأسمائه الحسنى، اله العدل والخير والرحمة والهداية والنور. ان أنبياء القرآن هم - قطعاً - غير أنبياء التوراة، ولهم رسالة ومنهج وتاريخ مختلف كلياً عما جاء في التوراة، كما ذكرنا وسنذكر لاحقاً.

أما قصة مصطلح (السامية) الذي وضع ليكون (شعب الله المختار) الذي يمثله اليهود هو الشعب المقدّس الذي لا يدانيه شعب في الأرض، وهو فوق باقي الشعوب التي ينبغي أن تكون في خدمته، وقد وضع اليهود تهمة (العداء للسامية) لكل من يتجرأ على معاداة اليهود ومخططاتهم الرامية في السيطرة على العالم الذي خلق لأجلهم

وخلقت الشعوب من أجلهم ايضاً وفي سبيل خدمتهم ورعاية الشعب المختار. ولعل مصطلح (معاداة السامية) ظهر بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد قصة محرقة اليهود (الهلوكوست) التي قام بها هتلر، وضخّمها اليهود، وجعلوا منها الشمّاعة والبرهان على إثبات مظلوميتهم عبر التاريخ ورمي خصومهم بالظلم والعداء للسامية، وتبرير كافة مساوئهم وكافة الفتن التي قاموا بها في أوربا وغيرها في العصور الوسطى والحديثة، والتي أدّت إلى اضطهادهم خلال عصور الشتات اليهودي على حد زعمهم، منذ عصر السبي البابلي وحتى العصر الحديث، ولقد حاول اليهود تقديم تاريخهم المخزي والمليء بالمؤامرات والفتن في التاريخ، على أنه صراع ضد الظلم والعدوان الذي قامت به الشعوب والأمم عبر التاريخ على الشعب المختار.. وهناك كتاب مهم طبع في أمريكا سنة ١٩٤٩م يحمل اسم (تاريخ الشتات اليهودي من عصر موسى إلى العصر الحديث) كتبه أربعة كتّاب متخصصين اثنان منهم يهود واثنان مسيحيون بروتستانت، وقد طبع اليهود منه أكثر من ٢٠ مليون نسخة في أمريكا وأوربا، واستطاع هذا الكتاب - كما كان مخطط له - أن ينجح في تغيير الرأي العام العالمي في أمريكا وأوربا تجاه النظر إلى تاريخ اليهود ودينهم وشخصيتهم، من حالة الكره والازدراء والاحتقار التي كانت شائعة لاسيما في الغرب المسيحي، إلى حالة مثالية من الاحترام والتقديس باعتبارهم شعب الله المقدّس وذرية الأنبياء والمرسلين، مما جعل الأمريكان والأوروبيين يتعاطفون مع اليهود الصهاينة وقضيتهم الأساسية في قيام دولة إسرائيل ومسنادتها ودعم مشروعهم المقدس بالمال والإعلام والمواقف السياسية. لقد كان أثر هذا الكتاب وغيره من الكتب والمقالات والبحوث تنشر في الإعلام الغربي، بهدف إلى خلق رأي عام مناصر للمشروع الصهيوني الاستعماري، الذي كان يستهدف المشرق العربي والعالم الاسلامي برمته، وكان ذلك النشاط الاعلامي المحموم له الأثر الفاعل والسبب الأساس في ظهور التيار المسيحي الصهيوني المتطرّف في أمريكا والغرب عامة، وفي تعبئة العالم المسيحي ليدافع عن المشروع الصهيوني ويتبناه بل ويقاتل بالنيابة عنه، كما يحصل الآن في أكثر من

مكان في العالم الاسلامي.[119] وهكذا نجد أن الفكر التوراتي كان له جذور عميقة وله نفوذ كبير في ثقافة الغرب المعاصرة.

ان سياسة دعم وتصديق الأساطير التوراتية بما يخدم المشروع الصهيوني اليهودي، هي سياسة دينية أيدولوجية متعصّبة، تسعى إلى إنشاء ثقافة عالمية ورأي عام عالمي يشجع الخرافة والأسطورة (الدين الافيوني) والانحياز لأطروحات التوراة (الدين اللاهوتي المدعوم بالهرطقة) ومسطرتها المتحيزة وتوجهاتها المغرضة، التي كتبوها بأيديهم لبناء مجدهم الأسطوري والحضاري والمادي على حساب الحقيقة العلمية والدينية ومصلحة الأمم والشعوب في الأرض.

ان الحقيقة المتفق عليها أن كلمة (سام) ليس لها وجود في النقوش الآثارية نهائياً وكذلك كلمة حام أو يافث، كما أنها لم تذكر في القرآن والسنة النبوية الصحيحة، وإنما هي كلمة توراتية بحتة، وحين ظهر هذا المصطلح الذي جيّر لصالح اليهود، وقد كان في البداية وقبل عدة قرون مصطلحاً توراتياً عادياً في نظر الباحثين، ولكنه غير مثير للجدل أو الريبة، ولم يفطن العلماء لخطورته إلا في العقود الأخيرة، حين ارتبط بالمشروع الصهيوني، وأصبح العرب الكنعانيين والآراميين والأكديين.. لا ساميين، رغم ان لغاتهم تشهد بخلاف ذلك.

لقد أسس لهذا المصطلح العالم اللاهوتي بوستيل في باريس سنة ١٥٣٧م، وأوجده المستشرق الألماني اليهودي شلوتزر ١٧٨١م، ثم أطلقه المستشرق الفرنسي أرنست رينان في القرن التاسع عشر، وأصبح العلماء والآثاريون والمؤرخون ومنهم العرب والمسلمون يرددونه بحسن نية. ولقد آن لنا اليوم بعدما عرفنا أبعاد هذا المصطلح التوراتي وأهدافه الخطيرة، كما عرفنا خطأه من الناحية العلمية والتاريخية، أن نرفضه ونستبدله بالمصطلح العالمي الدقيق، الذي ينبغي أن يعبر عن شعوب الشرق العربي بما كان يسمى (الشعوب السامية) فنسميها الشعوب الجزرية نسبة إلى موطنها

---

[119] انظر كتاب: صناعة اللوبي الصهيوني في أمريكا ط. بيروت، المقدمة

الأصلي جزيرة العرب، أو ربما بمصطلح العربيات، أو الشعوب العروبية، باعتبار أن اللغة العربية القديمة كانت هي اللغة الأم لهذه الشعوب كما أثبت علماء التاريخ واللغة والآثار، ولكن المصطلح والاسم الأصلح والأكثر علمية -برأيي- هو الاسم القرآني الذي سمى تلك الأقوام بأقوام ملة إبراهيم أو الأقوام الحنيفية الإبراهيمية، ولغته باللغة الحنيفية الإبراهيمية أو اختصاراً اللغة الحنيفية. ويمكن تسمية اللغة العربية الفصحى، اللهجة العربية العدنانية، وكذا اللهجة العربية الأكدية، والكنعانية والآرامية وهكذا..."[١٢٠].

إذن فقد استلب التاريخ فعلاً قبل أن تستلب الأرض، وكتب التاريخ حسب الفكر التوراتي والفكر الإغريقي، وقد أثّر في تاريخنا وتراثنا نحن المسلمون والمسيحيون في آن واحد، فمن جهة المسلمين نجد الكثير من تفاسير القرآن القديمة والحديثة تحتوي الكثير من الروايات الإسرائيلية لأهل الكتاب فيما سمي في أدبياتنا بـــ(الإسرائيليات) والقليل منها من أشار إلى ذلك بأنها من الإسرائيليات، ويمكن استثناء تفسير الألوسي وتفسير المنار (رشيد رضا) من ذلك التأثر، فقد نجيا من تلك الآفة، أما المفسر (ابن كثير) فقد نبّه عن تلك الإسرائيليات وهو يوردها في تفسيره. أما باقي المفسرين وفي مقدمتهم الطبري، فقد شحنت كتبهم وتفاسيرهم بتلك الروايات. وقد مشى الكثير من الكتّاب والمفكرين والدعاة والاعلاميين العرب والمسلمين المعاصرين على أثرهم وأثر المسشرقين واللاهوتيين الغربيين دون انتباه لخطر الإسرائيليات والتوراتيات على الفكر والثقافة والدين والهوية.

أما الفكر المسيحي، فقد استطاع اليهود إقناع المسيحيين بأهمية ضم الإنجيل إلى التوراة، بما يسمى اليوم (الكتاب المقدس) فضلاً عن تغلغل الفكر التوراتي وأساطيره في الفكر المسيحي البروتستانتي، منذ تأسيسه في القرن السادس عشر على يد الكاهن الألماني (مارتن لوثر)، ومنذ ذلك العصر والمسيحيون يقرؤون التوراة مع الإنجيل

---

[١٢٠] انظر:حضارة واحدة أم حضارات في الوطن العربي/ د. محمد بهجت قبيسي، ص ٢٥

تلقائياً بعد جمعهما في كتاب واحد منذ خمسة قرون، ولا يزال اليهود يحاولون جمع الكتب السماوية الثلاثة في كتاب واحد وهو حلم توراتي كبير، بشّر به العديد من القادة والزعماء المسلمين وغيرهم تحت شعار (وحدة الأديان). ولابد من الإشارة إلى أن شعار وحدة الأديان لا علاقة له بالحقيقة القرآنية التي تؤكد على وحدة الدين والرسالة، قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ والإسلام بمعناه القرآني هو رسالة التوحيد التي جاء بها الأنبياء منذ عصر آدم وحتى عصر محمد ﷺ، أما محاولة طرح مفهوم وحدة الأديان التوراتي تحت مسمى وحدة الدين بأسلوب التدليس تارة والعلمانية والمساواة بين الأديان تارة أخرى، فهو محاولة رخيصة مزيفة لجمع النسخ المحرفة والمزيفة مع النسخة النقية الأصيلة والصافية من رسالة التوحيد، وهو تشويه وتضييع للرسالة الخالدة التي بعثها الله تعالى إلى الناس كافة في نسختها الخاتمة، ألا وهي كتابه المبين (القرآن الكريم) الذي تكفّل بحفظه وبقائه في شكلة وصورته التي أُنزِلت على صاحب الرسالة والحفاظ على صحته المطلقة ومفاهيمه المنيرة الصافية ليكون هدىً ونور ورسالة الله الصالحة لكل زمان ومكان.

تراث الأنبياء بين العلم والقرآن والتوراة

قال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾[١٢١] وقال:﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك، وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾.[١٢٢]

وقال النبي ﷺ: الأنبياء أخوة أبناء علّات أمهاتهم شتى ودينهم واحد. رواه الترمذي

---

[١٢١] سورة الأنبياء/ ٩٢

[١٢٢] سورة هود/ ٢٠

وقال: بلغوا عني ولو آية، وحدثواعن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.[١٢٣] وقال ﷺ:لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم.

لعل هذه النصوص الكريمة يمكن أن تعد مدخلاً طيباً للدخول في موضوع تراث الأنبياء بين العلم والقرآن والتوراة، وهذا الفصل هو دراسة نقدية مختصرة لهذا التراث الخالد وكيف كانت النظرة الغربية إليه في القرون القليلة الماضية باعتماد منهج التوراة والنظرة اللاهوتية والنظرة العلمانية المادية بعد عصر الحداثة. ولقد صاحب اهتمام اللاهوتيين والآثاريين الغربيين بمقولات التوراة، استبعادهم القرآن كمصدر ديني وتاريخي لدراسة حياة الأنبياء وأثرهم الديني والحضاري على الأرض خلال عصور الأنبياء، اذ افترض هؤلاء بحكم الخلفية الدينية والموقف المسبق، أن القرآن مأخوذ من التوراة وان المعلومات المتوفرة فيه عن الأنبياء مستقاة من كتب أهل الكتاب وليس من الله سبحانه الذي أوحى به إلى النبي، وقد تجذّرت هذه القناعة دونما دليل علمي، سوى الأفكار المسبقة التي أوحتها لهم خلفيتهم الدينية ونظرة العداء والصراع مع الاسلام القديمة منذ عصر الحروب الصليبية وما قبلها، والتي كانت تحكم منهجهم وطريقة تفكيرهم ونظرتهم إلى القرآن وتراث الاسلام عموماً، وهو أمر غير مستغرب بالنسبة للغربيين، لكن المستغرب أن كثيراً من الباحثين العرب والمسلمين ساروا على هذا المنوال فيما يخص تراث الأنبياء والتاريخ الديني للأقوام القديمة في فجر التاريخ وما قبل التاريخ كما يطلقون عليه. وسنجد هنا وصفاً موجزاً لتلك التوجّهات والمدارس التاريخية في محاولة لتقديم إضاءة مناسبة لعصر الأنبياء الأوائل من الناحية التاريخية والدينية.

---

[١٢٣] رواه البخاري

تراث الأنبياء ومدارس الاستشراق

منذ منتصف القرن التاسع عشر، وحين أنشأ الأوربيون جمعية الآداب التوراتية، وربما قبل ذلك بقرن أو أكثر، حين بدأت الدراسات الاستشراقية تبحث في تراث الشرق القديم وآثاره، لاسيما تراث الأنبياء وعصورهم.. بدأ انكباب المستشرقين - من علماء اللاهوت والفلسفة والتاريخ والآثار وغيرهم- على تراثنا الحضاري والفكري والتاريخي، ممهدين السبيل لجعله في خدمة منطوق التوراة والتوجه الاستعماري للدول التي ينتمي لها معظم هؤلاء المستشرقين(١٢٤). ولقد ظهرت في الأفق البحثي والأكاديمي الاستشراقي - مع مرور الزمن - أكثر من مدرسة.. كان أبرزها: المدرسة الاستشراقية اللاهوتية، والمدرسة الاستشراقية العلمانية، فضلاً على المدارس العرقية والقومية، والماركسية وغيرها.

ولقد كان للمدرسة اللاهوتية همٌّ أصيل وواضح، هو وضع تراث الشرق وآثاره، وعلى رأسه تراث الأنبياء، في خدمة التوراة ومنهجها في تفسير التاريخ، مفسّرةً معطياتها ومتنبئةً لما سيحدث في المستقبل أو ما ينبغي أن يحدث، منسجمةً مع الفكرة التوارتية(١٢٥)، وقد قاد هذه المدرسة علماء اللاهوت اليهود والنصارى الأوربيون، أمثال الأب لامانس ومراجليوث وكولدزيهر وبرنارد لويس وكاتياني

---

(١٢٤) لقد كشفت إحدى المصادر الاستشراقية، أن أجهزة المخابرات الغربية والأمريكية تعتمد -حالياً- في توثيق معلوماتها عن العالم العربي والإسلامي على أكثر من ستين ألف بحث استشراقي متخصص، كان قد انجز خلال القرون الثلاثة الماضية حول مختلف النواحي الدينية والاجتماعية والتاريخية لدول الشرق، لاسيما المنطقة العربية التي تضم آثاريات ومخلفات تراث الأنبياء وتراث الأديان السماوية الثلاث (كما تسمى) وتراث أهل الكتاب، التي يحاول بعضهم يزييف حقائق التراث والتاريخ بما يوافق المصالح الغربية والنظرة التوراتية. انظر كتاب: تجديد الفكر الإسلامي/ د. محسن عبد الحميد.

(١٢٥) انظر كتاب: الوعد الحق والوعد المفترى/ د. سفر الحولي.

وريتان وإسرائيل ولفنسون وغيرهم.

أما المدرسة الثانية وهي المدرسة العلمانية، فقد قادها أنصار النهضة المادية الأوربية الحديثة ومنظرو الفكر الأوربي الحديث الذي يدعو إلى المنهجية المادية والتجريبية وإنكار الغيب والنبوة والرسالات السماوية، وكانت هذه المدرسة تهدف أيضاً إلى تفسير تراث الشرق وفق النظرة الأوربية المادية الملحدة، واضعة هذا التراث الغني في خدمة الاستعمار الغربي للشرق، بهدف نهب ثرواته وخيراته، مشككةً بأصالة تراثه وأهمية عقائده، داعية - في الوقت نفسه - إلى الإلحاد والإباحية وطمس الهوية والانتماء، باسم العلمية والموضوعية والنظرة الأكاديمية، ومن بين هؤلاء المنظرين والمفكرين بروكلمان وكارل ماركس وول ديورانت وسيجموند فرويد وغيرهم، وقد ظهر من بين هؤلاء مَنْ نظر إلى تراث الشرق نظرة محايدة متوازنة ومنصفة، وأشار إلى ما فيه من أصالة وتفرّد وأثر فاعل في الحضارة البشرية، لاسيما في الدين عموماً والتوحيد بشكل خاص، ومن أبرز هؤلاء -عدا من أسلم منهم- المؤرخ الانكليزي أرنولد توينبي والعالم الفرنسي غوستاف لوبون والكاتبة الايطالية لورا فاغليري والكاتب الإنكليزي برناندشو والكاتب الأمريكي توماس كارليل وغيرهم.

ولعلنا نستطيع الوقوف أمام المراحل والمحطات الرئيسية في تراث الأنبياء لدراسة هذا التراث الثر والغزير من تراث البشرية الديني والحضاري بشكل عام. وهذه المراحل هي: مرحلة بداية البشرية أو عصر آدم، وعصر البداية الثاني للبشرية بعد حادثة الطوفان وهو عصر نوح، ثم عصر إبراهيم، ثم عصر موسى، ثم عصر عيسى، وأخيراً عصر محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام...وبين عصور هؤلاء الأنبياء ظهر المئات من الأنبياء الذين بعثوا إلى أقوامهم، ضمن المدن والقرى والدول التي عاشوا فيها في شتى بقاع الأرض.

ولعل الذي حفّزني للاهتمام بالموضوع ولفت نظري بشكل شخصي، هو أني استمعت إلى محاضرة عن تهويد القدس في أواخر عقد التسعينات، لأحد المفكرين المتأثرين بالنظرة الأوربية العلمانية، وهو يقول: أن هناك من المفكرين من يجعل

بداية الصهيونية تعود إلى زمن الملك داود ﷺ، وهناك من يعود بها إلى عصر موسى ﷺ، حيث شكّلت تلك الحقبة بدايات هجرة اليهود إلى فلسطين ومحاولة تأسيس دولة يهودية في فلسطين!!!.

ولسنا هنا بصدد الرد على مثل هذه الأفكار، التي تشكل حالة من الفصام بين العروبة والإسلام والتنازل عن تراث الأنبياء، دون مبرر أو سبب سوى الجهل أو الانهزام أمام أطروحة التوراة حول تراث الأنبياء بشكل خاص، ولكن تلك العبارات التي يرددها هنا في الشرق بعض العلمانيين والمستغربين، ممن تأثروا بالفكر الاستشراقي، توحي بعمق ذلك التأثير والوهن والخواء الفكري للمفكرين المسلمين أو لقسم غير قليل منهم على الأقل أزاء النظرة إلى تراث الأنبياء عموماً، وبعدهم عن المنظور القرآني الذي يؤكد تبعية هذا التراث وانتمائه إلى شجرة الحق والنور التي انبثق منها... وإذا أضفنا إلى دور التأثير الأوربي سواء اللاهوتي التوراتي أو العلماني والإغريقي على عقول المستغربين من مفكرينا، إشكالية أخرى تتعلق بشحّة المعلومات العلمية والآثارية المتوفرة لدينا عن عصور الأنبياء تلك، مع التعمّد المقصود في منهجية إخفاء تراث الأنبياء وإهمال دورهم في التاريخ، فضلاً عن إشكالية تأثّر التراث الإسلامي فيما يخص الموروث القديم لتراث الأنبياء، بالإسرائيليات والنظرة الأسطورية التي تسرّبت من تراث أهل الكتاب، لاسيما عند المؤرخين والمفسرين القدامى، وفي مقدمتهم الطبري في تاريخه وتفسيره، وأخيراً إشكالية الانتماء القومي للأنبياء، التي يحاول اليهود الاستحواذ عليها.. وهكذا يتبيّن لنا مدى أهمية التفسير الإسلامي لتراث الأنبياء وفق المعطيات القرآنية، والعمل العلمي الحثيث على أسلمة هذا التراث الحيوي، وطرحه بثوبه المعاصر الجديد، لكي نضع الأمر في محله، ونرد على افتراضات واختلاقات الطامعين والمغالطين سواء اللاهوتيين الدينيين أو العلمانيين الماديين الذين مهدّوا لاستغلال هذا التراث لصالح أوربا وتاريخها في كلتا الحالتين، ولابد لنا حين ذاك من الاهتمام بهذا

التراث وما يتعلق به من آثار الشرق ومدوناته ومخطوطاته[١٢٦]، ومحاولة تحديث الآراء والتفاسير القرآنية وفق ما تصل إليه البحوث والدراسات في هذا المضمار، وكذلك محاولة إيجاد مؤسسات وجمعيات تضاهي مدارس الاستشراق والجمعيات التبشيرية اللاهوتية التي وجدت لخدمة التوراة والثقافة الأوربية، ولا بأس -حين ذلك- من إنشاء جمعية الآداب القرآنية أو الآثار القرآنية أو حتى العلوم القرآنية، لخدمة القرآن الكريم وأسلمة العلوم والآداب وإظهار الإعجاز العلمي للقرآن، فضلاً عن المهمة الأساسية في أسلمة تراث الأنبياء، ووضع التفسير العلمي التاريخي

---

[١٢٦] من المعلوم اليوم إن معظم آثاريات الشرق ومدوناته ومخطوطاته هي ملك متاحف اوربا وأمريكا وإسرائيل، حيث قامت الإرساليات الآثارية الغربية ومنذ أكثر من قرنين، بجهد محموم ومستمر لاكتشاف هذه الثروة النادرة ونقلها إلى تلك الدول. ومعروف أيضاً دور إسرائيل حالياً في شراء وتهريب اللقى والرقم والآثار القديمة من العالم العربي إلى إسرائيل، حيث يجمع علماء الآثار وفلاسفة التاريخ -العرب وغيرهم- على اهتمام إسرائيل المتزايد بآثار الشرق بشكل عام، حيث تخصص مبالغ طائلة لذلك، بهدف تشكيل هيئات ومؤسسات وشركات علمية وتجارية، لغرض جمع وشراء آثاريات الشرق ودراستها وتحليلها، لتخدم في النهاية الأهداف الصهيونية الستراتيجية، ومنها خدمة مضامين التوراة المحرّفة والاستحواذ على تراث الأنبياء وإضفاء الشرعية التاريخية على اغتصابهم لفلسطين، وغيرها من الأهداف المناوئة والمجهضة للحق العربي والإسلامي.. كما يقوم اليهود الصهاينة بإخفاء الحقائق وتزويرها لخدمة أهدافهم من خلال جمع تلك الآثار تحت سيطرتهم، وقد اشتهر في العقود الأخيرة فضيحة الاستيلاء على لفائف البحر الميت الآثارية وإخفائها في إسرائيل، حيث لم ينشر عنها شيء منذ أكثر من ربع قرن، ويرجح بعض علماء الآثار احتواء هذه اللفائف على نصوص توراتية قديمة وأصيلة قد تتناقض مع الأهداف الصهيونية ومع ما موجود بين أيدينا من التوراة المحرفة، كما تم تجنيد الكثير من الكتاب والمؤرخين والآثاريين لمثل هذه الأغراض المشبوهة، وهناك شواهد كثيرة على تلك المنهجية الاستحواذية، يعرفها من له أدنى اهتمام بالموضوع.

الموضوعي الدقيق لعصور الأنبياء وظهور دعواتهم وأماكن انتشارها (أي جغرافية القرآن المخالفة لجغرافية التوراة في جوهرها) والعقائد والأفكار التي دعوا لها، وعلاقة كل ذلك بالفكر الأوربي سواء المادي أو الصهيوني أو الاستعماري، لتوضيح البون الشاسع بين دعوات التوحيد والحق والعدل التي جاء بها الرسل، وبين الوثنية والظلم والباطل الذي جاء به التراث الأوربي قديمه وحديثه في الميدان التاريخي والديني والأخلاقي.

تراث الأنبياء وتاريخ فلسطين القديم

لا شك أن رسالة الأنبياء واحدة، وهي رسالة إلهية إلى البشر جميعاً بالإسلام الخالد (أي رسالة التوحيد)، ولا شك أن أولي العزم من الرسل وهم (نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد) قد قادوا هذه الدعوة إلى توحيد الله وعبادته، ونشروها إلى جميع البشر، فتراثهم هو تراث البشرية جمعاء، كما أن رسالتهم هي رسالة الله إلى البشر جميعاً... وهذا هو ما يعبر عنه القرآن في الكثير من نصوصه وآياته[١٢٧].. ولا شك أن عصور الأنبياء منذ عهد آدم، هي عصور موغلة في القدم، وهو ما يتفق مع أطروحة القرآن[١٢٨]، ويتعارض بشكل واضح مع أطروحة

---

(١٢٧) قال تعالى: ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين. إن اولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ (سورة آل عمران/ ٦٧-٦٨) وقال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ (سورة الأعراف/١٥٨). وقال تعالى: ﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون﴾ (سورة يونس/ ١٩).

(١٢٨) قال تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا﴾ (سورة الإنسان/١). هذه الآية تدل على أن آدم لم يكن اول المخلوقات ظهوراً، فقد سبقه دهر طويل كانت الحياة

التوراة التي تعود بعصر آدم إلى أقل من ستة آلاف سنة فقط، وهو ما يتعارض أيضاً مع مكتشفات الآثار العلمية، التي تقول بأن بدايات البشرية تعود إلى عشرات الآلاف من السنين، وقد تصل إلى مائة الف سنة.

ولا شك أيضاً ان اليهودية الحقة لم تظهر - كأمة إذا افترضنا ذلك جدلاً- إلا في فترة متأخرة، فقد تسمى اليهود بهذا الاسم بعد السبي البابلي وانقراض ملك داود وسليمان عليه السلام بفترة. إذ ان المملكة الداودية/السليمانية انقسمت بعد وفاة سليمان عليه السلام إلى دولتين (إمارتين) صغيرتين في سنة ٩٣١ ق.م. هي إسرائيل في شمال فلسطين وعاصمتها السامرة، ويهوذا في جنوب فلسطين وعاصمتها أورشليم[١٢٩]. وقد سقطت الأولى سنة ٧٢٠ ق.م. على يد الآشوريين في زمن الملك (سرجون الثاني)، وسقطت الثانية سنة ٥٨٦ ق.م. على يد البابليين في زمن الملك البابلي (نبوخذ نصر). ثم تبع ذلك سقوط بابل على يد الفرس (الأخمينيين) سنة ٥٣٩ ق.م. وعودة يهود السبي البابلي إلى فلسطين (أو بعضهم) حيث كافأهم الملك الفارسي (كورش) على تعاونهم معه وغدرهم بالبابليين وتسهيل سقوط بابل بأيدي الفرس (الأخمينيين).. ثم احتل الإغريق بلاد الشام ومصر وطردوا الفرس من بلاد الشام، فكان اليهود في ذلك العصر قد أصبحوا جالية وأقلية دينية تعيش على جزء من أرض فلسطين تحت السيادة الإغريقية ثم الرومانية بعد ذلك. وفي ذلك العصر أي في حدود القرن الرابع قبل الميلاد، ظهر لأول مرة اسم اليهودية (نسبة إلى مملكة

على الأرض قبل أن يظهر الإنسان، وهو ما يتفق مع المكتشفات العلمية الحديثة، أما عصر آدم فقد تركه القرآن الكريم دون تحديد.. بعكس التوراة، فربما ظهر قبل مائة ألف عام او أكثر او أقل.

(١٢٩) كانت هاتين الدولتين الصغيرتين في شقاق وحروب مستمرة، وكانت الحرب بينهما سجال، ويقعان بين امبراطوريتين عظيمتين في العراق ومصر، تماماً كما كانت دولتا المناذرة والغساسنة العربيتان تقعان بين امراطوريتي الروم وفارس وتخضع لنفوذهما وذلك بعد الميلاد خمسة قرون تقريباً. علماً بأن الكلام عن تلك الفترة وعصر دوود وسليمان وأطروحة السبي البابلي فيه نظر من وجهة نظر جغرافية القرآن كما ذكرنا في فقرة (جغرافية القرآن).

يهوذا الهزيلة التي انقرضت) على تلك البقعة الصغيرة من أرض فلسطين، والتي لا تزيد مساحتها عن عُشر مساحة فلسطين الحالية، ونسبتهم لا تزيد على ٢٠% من سكان فلسطين الكنعانيين (العرب الآراميين) من سكنة أرض فلسطين القدماء.

وقد سمي الإغريق والرومان هؤلاء المستوطنين من رعاياهم باسم (اليهود) وقد استمرّ وجودهم بهذا الشكل كجزء من شعب فلسطين الكنعاني القديم، حتّى القرن الأول الميلادي، حيث قام الرومان بالتنكيل بهم وتشتيتهم وتصفيتهم في حرب السبعين المشهورة في التاريخ المسيحي التي حدثت سنة (٧٠م)، بعد قيامهم بأعمال الشغب والفتنة وتآمرهم على المسيحية الجديدة ومناهضتهم للامبراطورية الرومانية، فقتل الكثير منهم وهرب الباقي من الاضطهاد والتنكيل الروماني إلى مصر والعراق وإيران وشمال الحجاز، ليسدل الستار عن وجودهم الاجتماعي والسياسي الواضح على أرض فلسطين والعالم، وليشكلوا أقليات ضئيلة منعزلة تعيش مع باقي الشعوب في المشرق والمغرب. وقد ظهر أكبر تجمع يهودي في العصور الوسطى، بعد تهوّد قبائل الخزر وتحولهم من الوثنية إلى اليهودية. وكانت هذه القبائل تسكن المناطق الجبلية والسهول التي تفصل أوربا عن آسيا (قرب بحر الخزر)، وفي أراضي دول أوربا الشرقية الحالية، وفي مقدمتها: بولونيا وهنكاريا ورومانيا. وقد اعتنق الشعب الخزري اليهودية تجنباً للدخول كطرف في الصراع العسكري الذي كان دائراً بين المسلمين والروم المسيحيين في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد. وقد ذكر ذلك الرحالة العربي المسلم (ابن فضلان) الذي أرسله الخليفة في وفد إلى تلك البلاد للتفاوض مع الخزريين. ومن الجدير بالذكر أنه لا توجد صلة مطلقاً بين يهود المشرق وبين هؤلاء اليهود الخزريين الذين يشكلون الأكثرية بين يهود العالم اليوم، كما شكلوا الأكثرية التي هاجرت إلى أمريكا وفلسطين خلال القرن الماضي. ان اليهود الروس هم جزء أساسي من يهود الخزر، كما أكده العلماء والمؤرخون. وان يهود المشرق القدماء الذين تفرقوا وتشتتوا بسبب البطش الروماني بعد حرب السبعين، وهاجروا إلى ايران والعراق والشام وشمال الجزيرة ومصر وشمال

أفريقا. ولقد أكد علماء الأجناس والانثروبولوجيا الفرق الشاسع بين يهود الخزر ويهود المشرق القدماء من الناحية العرقية والتاريخية.

والفئة الأخرى من اليهود التي ظهرت في القرون الأخيرة، هي فئة يهود الدونمة، وهم الذين هاجروا من اسبانيا (الأندلس) إلى منطقة سيلانيك (اليونانية) التي كانت تابعة للعثمانيين، بأمر من السلطان العثماني بعد سقوط الأندلس، وبعد طلب اليهود من السلطان أن ينقذهم من الاضطهاد والقتل الجماعي والتطهير العرقي، الذي كانت تمارسه محاكم التفتيش المسيحية الاسبانية ضد المسلمين واليهود الأندلسيين في مطلع القرن السادس عشر الميلادي. ولقد كان جزاء الاحسان العثماني أن هؤلاء اليهود الذين أظهروا اعتناق الاسلام وأبطنوا ولاءهم لليهودية، لكسب ودّ العثمانيين أيام جبروتهم والتآمر الخفي عليهم في أواخر عهدهم، وبعدما تكالبت عليهم دول أوربا، كانوا من أهم أسباب سقوط الدولة العثمانية والتآمر عليها والتحالف مع الغرب للقضاء عليها واسقاط دولة الخلافة بعد الحرب العالمية الأولى، مما مهّد للاستعمار الغربي وانشاء دولة إسرائيل في فلسطين. ومن الجدير بالذكر أن يهود الخزر ويهود الدونمة وحتى يهود المشرق العربي، لا يمتّون بأي صلة عرقية إلى بني إسرائيل الأوائل (أي قوم موسى)، كما ان الأكثرية اليهودية الخزرية (يهود الخزر)، وهم أكثر من ٧٠% من يهود العالم اليوم البالغ تعدادهم أقل من ٢٥ مليون شخص، لا صلة لهم البتّة بيهود المشرق ويهود الدونمة، وانما هم جزء من الشعب المغولي والتتري من الناحية العرقية والتاريخية.[١٣٠]

وعليه ففي حقبة طويلة تمتد إلى أكثر من خمسة الآلاف سنة، لم يكن لليهود وجود حقيقي في فلسطين أكثر من خمسة قرون، وفي هذه المدة أيضاً كانوا أقلية وسط الكنعانيين وهم سكان فلسطين العرب الأصليين سواء قبل الميلاد أو بعده.

---

[١٣٠] انظر في هذا الموضوع المهم كتاب: القبيلة الثالثة عشر، وكتاب بنو إسرائيل وعلاقتهم بيهود الخزر ويهود الدونمة ط. بغداد/دار الرشد، وكتابي الدكتور أحمد النعيمي: اليهود والدولة العثمانية، ويهود الدونمة

عصور الأنبياء والمرسلين الأوائل

أما عصور الأنبياء الأوائل قبل عصر داود وسليمان ﷺ كعصر نوح ﷺ أو عصر إبراهيم ﷺ، أو عصر موسى ﷺ[١٣١]، فليس لها علاقة البتّة بالتاريخ

---

(١٣١) لقد أثبتت الدراسات التاريخية والآثارية ان العصر اليهودي ظهر وتبلور خلال العصر الإغريقي الروماني وبعد سقوط دويلة يهوذا على يد البابليين بفترة، إذ تسمى اليهود بهذا الاسم تيمناً بمملكتهم المنقرضة وهي دويلة (يهوذا). وقد سمّى الرومان تلك المقاطعة الصغيرة في جنوب فلسطين باسم (اليهودية) بحدود القرن الرابع قبل الميلاد، وليس هناك صلة تاريخية بين هؤلاء اليهود وبين الأنبياء والرسل الذين بعثوا قبل عصر سليمان، كما انه لا علاقة حقيقية بين هؤلاء اليهود الذين وجدوا، وتبلورت عقائدهم وطقوسهم قبل ظهور المسيح بثلاثة قرون تقريباً، وبين بني إسرائيل وأنبيائهم إلا من الناحية الدينية، فهؤلاء اليهود يجمعهم الدين اليهودي والطقوس الكنهوتية التي فرضها أحبارهم أثناء وبعد السبي البابلي وانقراض حكمهم المزعوم، وهم خليط من الكنعانيين والعدنانيين والآراميين والعبرانيين والهكسوس الذين عاشوا في فلسطين وتأثروا بدعوة الأنبياء واعتنقوا اليهودية، أما بنو إسرائيل (أصلاً) فهم قبيلة عربية قديمة يعود وجودها إلى عصر إبراهيم، وسيأتي ذكر جذورهم وأصلهم وصلتهم بعصر نوح وإبراهيم وموسى، وهم من ذرية من حمل مع نوح، ويعود إسرائيل إلى عصر إبراهيم وكان أحد قواده وحوارييه ورافعي لواء التوحيد، وهو غير النبي يعقوب ﷺ، كما حاولت التوراة الترويج لقصة تحوّل شخصية يعقوب إلى إسرائيل بعد تصارعه مع الله سبحانه، ويمكن أن نعدّه جد العرب الهكسوس وقبائل الأعراب المنتشرين في الجزيرة وبلاد الشام والعراق، وقد شرفهم الله بالرسالة والنبوة وحمل لواء التوحيد حيناً من الدهر في عصر موسى ﷺ وداود وسليمان ﷺ ثم في عصر عيسى ﷺ، ولكنهم انحرفوا عن المنهج الإلهي القويم ونقضوا العهد وخانوا الأمانة وأشركوا بالله وعبدوا الاوثان وقتلوا الأنبياء وجحدوا نعمة الله عليهم، فلم يستحقوا ذلك التكريم، فأرسل الله إليهم من يسومهم سوء العذاب ويشتتهم في الأرض، وضربت عليهم الذلة والمسكنة، وقد ورث اليهود كل تلك الخصال السيئة التي تحدث عنها القرآن، والتي

اليهودي أو حتى بالوجود اليهودي أصلاً، ويحاول اليهود من خلال الاهتمام بالتوراة وتعاطف الأمم مع الثقافة التوارتية واعتراف المسلمين والنصارى بالتوراة كتاباً سماوياً منزلاً، رغم تحريفها، يحاولوا رسم خارطة للتاريخ البشري، لاسيما تاريخ الأنبياء وتاريخ التوحيد، على انه تاريخ يهودي، تماماً كما يحاول الأوربيون أن يجعلوا من تاريخ العالم تاريخ أوربا (كما يقول المؤرخ المعروف أرنولد توينبي ناقداً لذلك المنهج المنحاز)[١٣٢] متناسين دور باقي الأمم والشعوب والأديان في صنع الحضارة. ان التوراة الحالية بعكس القرآن لا تقرّ بنبوة الأنبياء الأوائل كآدم ونوح وادريس، حتى لا يشكّل ذلك اقراراً من اليهود بأنّ الدين نزل إلى الناس كافة، وليس إلى (شعب الله المختار) وحده.[١٣٣]

ارتبطت بمن انحرف من بني إسرائيل وكفروا بالرسالة وخانوها، فكان بحق أفضل من مثلها وحمل روح الشر عبر التاريخ هم اليهود ومن تحالف معهم من القوى الظلامية في العالم، وكان آخر الأنبياء الذين حاربوه وتآمروا عليه من بني إسرائيل هو عيسى عليه السلام، فلم يستجيبوا لدعوته وكفروا بها، فرفعه الله إليه، وتركهم في طغيانهم يعمهون، واختار الله سبحانه لرسالته بعد فترة من الرسل نبياً من بني إسماعيل، هو خاتم الأنبياء والمرسلين ليكون للعالمين نذيراً، ثم أيّده بخلافة الأرض وحكم العالم بواسطة خلفائه وحكام المسلمين لمدة جاوزت الألف عام، وجعل السيادة والظهور لدينه العظيم على الدين كله إلى يوم القيامة.

[١٣٢] انظر مقدمة كتاب تاريخ البشرية / آرنولد توينبي (جزءان).

[١٣٣] انظر سفر التكوين: ١-٨/٦

جدول يوضح النظرة إلى تراث الأنبياء للمدارس الآثارية والتاريخية الرئيسية المعاصرة

عصور الأنبياء	نظرة المدرسة اللاهوتيةالتوراتية	نظرة المدرسة العلمانية الغربية	نظرة المدرسة القرآنية
عصر آدم عليه السلام	أسطورية دينية	مادية تطورية	نصية تكريمية
عصر نوح عليه السلام	أسطورية دينية	آثارية عامة	دعوية عامة
عصرإبراهيم عليه السلام	أسطورية عرقية	آثارية غامضة	توحيديةإسلامية
عصرموسى عليه السلام	أسطورية قومية	تاريخية شرقية	رسالية تكوينية
عصرعيسى عليه السلام	أسطورية أخلاقية	تاريخيةرومانية	روحية تبشيرية
عصر محمد ﷺ	أسطورية متعصبة	تاريخية تشكيكية	دعوية ربانية خاتمية
عصر الرسالة الإسلاميةلمعاصرة	أسطورية لاهوتية منزوية	علمية مادية واقعية	توحيدية تربوية واقعية

لقد خلق اليهود أسطورة إبراهيم العبراني، والمسألة السامية، وادعوا أن أصل اليهود يعود إلى سام بن نوح، الذي يعد اليهود جنسه أرقى الأجناس، وجعلوا من حام بن نوح ونسله (وهم العرب والكنعانيين وغيرهم) عبيداً لهم، أما يافث الابن الثالث لنوح كما تزعم الأسطورة التوارتية فهو أصل الروم (أي الأوربيين) فهؤلاء ينبغي أن يتحالفوا ويتعاونوا مع الساميين (اليهود!) لكي لا تحل لعنة الله عليهم..

وغير ذلك من الأساطير التوراتية الكثيرة، التي يعتمدها اليهود ويأخذون ما يحلو لهم وما يفيدهم وينفعهم منها، لصنع الحدث الذي يريدون وتصوير التاريخ وصبغه بالصبغة اليهودية الملائمة، كما نراهم يفعلون اليوم في قضية فلسطين[١٣٤] وفرضهم الاستسلام على العرب، وتعاونهم مع الغرب المستعمر في كل ذلك، تطبيقاً لأساطير وتعاليم التوراة اليهودية المحرّفة، لاسيما الحركات الإنجيلية الصهيونية والتيارات البروتستانتية في أمريكا وأوربا[١٣٥].

أما من الناحية العلمية والآثارية، فإن تراث الأنبياء وعصورهم بحاجة إلى بحث وتقصي علمي متجرد لاستخراج الحقيقة التاريخية ومقارنتها مع المعطية القرآنية والتوراتية. وقد قام العديد من الكتاب والمؤرخين بأعمال جليلة في هذا المجال، منها ما قام به الدكتور الفرنسي (موريس باكاي) الذي أعلن إسلامه بعد اندهاشه من شدة تطابق المعطية القرآنية مع العلم الحديث، وتناقض الأخير مع معطيات التوراة الحالية، في كتابيه (أصل الإنسان) و(دراسة مقارنة للكتب المقدّسة)، كما قام مستشرقون ومستغربون عديدون بدراسات مماثلة محايدة أو منحازة، علمية وموضوعية أو أسطورية وعاطفية، ولكن ما يميّز هذه الأبحاث على الدوام وفرتها في الجانب الغربي الأوربي سواء المادي أو اللاهوتي، وشحّتها في الجانب العربي والإسلامي، سواء الآثاري الأكاديمي أو الديني التوحيدي.. ولنأخذ مثلاً لذلك عصر آدم بين العلم والدين.. وهو عصر بداية البشرية، لا شك أن هناك فجوة بين ما توصل إليه العلم الحديث من نظريات وحقائق حول بدايات البشرية الأولى،

---

(١٣٤) يقول المستشرق المعروف آرنولد توينبي فيما يخص شرعية وجود إسرائيل: إن إسرائيل برمّتها كانت وما تزال وستبقى، من الوجهة القانونية، ملكاً للعرب الفلسطينيين الذين أجلوا عن ديارهم بالقوة.

(١٣٥) انظر حول تلك الأساطير التوراتية التي تخص تاريخ الأنبياء: سفر التكوين / الإصحاح ١٠-٣٠، وسفر الخروج / الإصحاح ١-٥، وسفر التثنية / إصحاح ٣٠-٣٥، وغيرها من كتاب العهد القديم. وانظر كتاب: الأساطير في المعتقدات القديمة والتوراة/ د.علي الشوك، وكتاب: ألواح سومر/ صموئيل كريمر، وكتاب: من ألواح سومر إلى التوراة / د. فاضل عبد الواحد وغيرها.

وصورة آدم الأول كما يفترضها العلم، وبين نظرة الدين لآدم، كما توردها النصوص القرآنية والنبوية، بل حتى تراث أهل الكتاب المتداخل مع التراث الإسلامي فيما يسمى بالإسرائيليات[١٣٦]، وهو الذي قال عنه الرسول ﷺ: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم.. وقال ﷺ: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج.. فضلاً عن ضرورة استنطاق النصوص القرآنية والحديثية، ومقارنتها مع مكتشفات العلم الحديث ونظرياته، لسد الثغرة بين العلم والدين حول عصر آدم بما ينسجم مع الإيمان والتوحيد، وبما ينسجم مع روح القرآن وتعاليم الإسلام، التي أثبت العلماء قديماً وحديثاً عدم تصادمها مع روح العلم والحقائق العلمية الثابتة. وذلك هو ما يسمى اليوم أسلمة العلوم في مجال تراث الأنبياء، والأمر نفسه ينطبق مع عصر نوح وتحديد زمنه، وهل كان طوفان نوح عليه السلام شاملاً للأرض كلها أم إنه اختص بقوم نوح فحسب، فإن القرآن يعطي صورة عن هذا الطوفان بكونه محلياً يخص قوم نوح فحسب، وهو ما تؤيده استكشافات العلم الحديث، أما التوراة فتجزم بعمومية الطوفان وانه شمل الأرض كلها، وهو مما يصعب التوفيق بينه وبين العلم

---

[١٣٦] تسمى روايات أهل الكتاب وأخبارهم وأخبار الأنبياء التي رواها اليهود والنصارى في صدر الإسلام بالإسرائيليات، وقد روى جزء كبير منها كعب الأحبار وهو يهودي أسلم في عهد عمر رضي الله عنه كما روى قسماً آخر وهب بن منبّه، وغيرهما من الرواة، وهو تراث مهم من التراث الإسلامي رغم ما فيه من أساطير وأفكار ميثولوجية، ذلك لأنه يعدّ الآن انعكاساً لأفكار وعقائد أهل الكتاب التي تعكس الصورة العقلية والفكرية التي كان عليها أهل الكتاب في صدر الإسلام، فضلاً عن أهميتها في الدراسة المقارنة لعلم الأديان والمذاهب التي كان عليها أهل الكتاب، وكذلك دورها في متابعة علم الميثولوجيا وتطور الأساطير لدى الشعوب، وأخيراً فائدتها في تكميل الصورة لتراث الأنبياء، فيما جاء فيها من أخبار صادقة عن تاريخ الأنبياء بما يتفق مع الروايات القرآنية والحديثية من جهة ومعطيات العلم الحديث والآثار من جهة أخرى، مع التأكيد على خطورة الأساطير والروايات الشركية والبذيئة التي دسّت على تراث الأنبياء وشوّهت نقاءه الناصع كما جاء في الكتاب والسنة.

الحديث، الذي لم يعثر على آثار ذلك الطوفان الشامل الذي غمر الأرض جميعها في وقت ما قبل آلاف السنين[137].

أما عصر إبراهيم الخليل عليه السلام فهو أيضاً بحاجة إلى بحث وتقصي علمي وآثاري وقرآني وتوراتي مقارن للوصول إلى الصورة المثلى لهذا العصر الذي يمثل انطلاقة جديدة في تاريخ الحضارة البشرية وتاريخ التوحيد على الأرض، وهو يمثل عصر البشرية الثالث بعد عصر آدم ونوح[138]. وكذا عصر موسى وعيسى[139]..

---

(137) لقد حاول المستشرق الإنكليزي السير وليام هكس كوك والأمير برنارد وولي حينما كانا في العراق في سنة ١٩٢٢م أن يقوما بحفريات عميقة في منطقة اور الأثرية في جنوب العراق، وقد أعلن عن اكتشافه عن طبقة من الطين (الطمي) قرب المقبرة الملكية لسلالة اور الثالثة، التي اكتشفها واستخرج كنوزها وهو يبحث عن منطقة طوفان نوح، وقد ظن وولي أنه اكتشف موقع الطوفان العالمي الذي حدث في عصر نوح، إلا أن علماء الآثار قد وهّنوا من قيمة هذا الاكتشاف العلمية وقالوا ان استنتاجات وولي لا تصمد أمام النقد العلمي لتحديد أرض الطوفان، وإن وولي كان أسيراً لإيحاءات التوراة التي تقول بأن طوفان نوح قد بدأ في جنوب العراق ثم غمر الأرض كلها.. غير أن اكتشافه للمقبرة السومرية وكنوز ملوكها كان هو الأكثر شهرة واهتمام، إذ أنه كان أحد المكتشفات التي فتحت الطريق أمام علماء الآثار والتاريخ لدراسة تاريخ أرض الرافدين والعراق القديم وعلاقتها بتراث الأنبياء ومعطيات الكتب المقدّسة.

(138) قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾ (سورة آل عمران/ ٦٧) يؤكد القرآن في هذه الآية أسبقية عصر إبراهيم على اليهودية والنصرانية، وهو ما يؤكده علم الآثار والتاريخ اليوم.

(139) تحاول المدرسة العلمانية الغربية أن تطمس معالم الشخصية التاريخية للأنبياء، فلا نكاد نسمع لهم دوراً تاريخياً محدداً في عصورهم، ويغلب على شخصياتهم الطابع الديني والغيبي والأسطوري أحياناً، بعكس مماثليهم ومعاصريهم من الملوك والفلاسفة القدماء أمثال حمورابي وسرجون ونبوخذنصّر ورمسيس واخناتون وكورش وأرسطو والاسكندر وغيرهم. وهي سياسة تجهيلية متعمّدة في التعامل مع تراث الأنبياء. أما المدرسة التوراتية

أما عصر النبي محمد ﷺ فرغم إننا لا نستغني عن البحوث المعاصرة في السيرة، إلا أن هذا العصر بالذات هو أوضح العصور، وقد وصلنا بكل تفاصيله، بحيث جعلت تلك الحقيقة التاريخية الباهرة أحد كبار المستشرقين يقف إجلالاً للنبي محمد ﷺ وعصره ويقول واصفاً إياه: محمد الوحيد من بين الأنبياء، الذي ولد تحت الشمس، ولم تبق زاوية من زوايا حياته وسيرته، مهما كانت صغيرة، إلا وأنارها العلماء والمحدثون والمؤرخون والرواة المسلمون(١٤٠).

إشكاليات التراث القديم بين العلم والقرآن والتوراة

لقد افترقت الرؤية حول عصور الأنبياء بين النظرة القرآنية والنظرة الغربية سواء اللاهوتية التوراتية أم المادية العلمانية، وتولّدت بسبب تباين الرؤية إشكاليات وتحدّيات دينية بحاجة إلى بحث وتقصي واثراءلسد الثغرة بين الدين والعلم المادي حول تراث الأنبياء عموماً(١٤١)، وبما يخص عصر آدم عليه السلام تظهر إشكالية أصل الإنسان وبداية البشرية، فالعلم المادي يميل إلى النظرة التطورية الداروينية، لأصل

فتقدّم تراثاً أسطورياً عن تاريخ الأنبياء، بل تضيف اليه تراثاً منكراً وبذيئاً يصل إلى حد شرب الخمر والزنا بالمحارم والقتل والشرك، كما في قصة سكر نوح وزنا لوط وشعيب ببناتهما وهما في حالة سكر، وقتل داود لقائده لكي يتزوج بزوجته، وعبادة سليمان لآلهة الأقوام المشركة لكسب ودّهم، وغيرها من القصص الهابطة التي لا تليق بالسوَقة والنوَر.

(١٤٠) انظر تاريخ الشعوب الإسلامية / بروكلمان، وكتاب الرسول في كتابات المستشرقين/ نذير حمدان.. والقول أعلاه للمستشرق الإنكليزي مرجليوث.

(١٤١) وفي أسباب اختلاف الرؤيا بين المنظور القرآني والمنظور التوراتي والعلماني يقول د. عمر فروخ في كتابه (التبشير والاستعمار): ان الاستعمار الغربي للشرق العربي والاسلامي يطير بجناحين هما: التبشير والاستشراق.. مشيراً بذلك إلى حقيقة تسييس التبشير (دينياً) والاستشراق (فكرياً) لصالح الغرب وماديته التي أسّست لتبرير الاستعمار الغربي وتأكيد المنظور التوراتي.

الإنسان ويقول الدارونيون ان سلالته تطورت من إحدى سلالات القرود كما حدّد داروين نفسه في كتابه (أصل الإنسان). ويأتي الرد اللاهوتي التوراتي على تلك النظرة المادية بشكل خرافي غير علمي في تفسير أصل الإنسان، يتصل بوصف خلق آدم وحواء ودور الشيطان والحية في اخراجهما من الجنّة، وتحديد عصر آدم ببضعةِ آلاف من السنين كما نقرؤه في سفر التكوين. بينما يعطي المنظور القرآني استقلالاً واضحاً لأصل الإنسان عن باقي الحيوانات والكائنات وتكريمه بالنفخة الإلهية من روح الله، ولا يحدّد في نصوصه وآياته عمراً زمنياً قريباً أو بعيداً لظهور الإنسان، بل يترك للعقل البشري مساهمةً واسعةً للتأمل والبحث والدراسة، بعكس التوراة التي تحدد زمناً لا يتجاوز ستة آلاف سنة لظهور آدم على الأرض.
ولم تقتصر النظرة المادية على الأصل الحيواني للإنسان وتطوره، بل تعدّت ذلك إلى الأفكار والعقائد وظهور الأديان، فحاولت ان تفسر الدين والتوحيد على أساس فكرة التطوّر نفسها، فجعلت التوحيد هو ثمرة تطوّر الدين لدى البشر من الهمجية إلى الطوطمية ثم تعدد الالهة ثم عقيدة رئيس الآلهة ثم التوحيد النسبي (في عهد اخناتون في مصر أو نبونوئيد في العراق) وصولاً إلى التوحيد المطلق الذي جاءت به الأديان والشرائع السماوية. أما القرآن فانه يؤكد على أن التوحيد هو الأصل منذ عصر آدم (عليه السلام) وظهور الإنسان على الأرض، وان الوثنية هي الاستثناء والانحراف الذي كان يبتدعه أهل الشرك وعبدة الأوثان، وكلما تمكّنت الوثنية من المجتمع الإنساني وانحرفت به عن الدين الحنيف بعث الله سبحانه نبياً جديداً لإعادة التوحيد والعبادة الحقة لله رب العالمين، وهكذا، هي دورة الصراع بين الحق والباطل وبين التوحيد والشرك، وتقترب التوراة والإنجيل في ذلك المفهوم مع المنظور القرآني.

وفي عصر نوح (عليه السلام) تظهر الإشكالية بين المنظور اللاهوتي التوراتي والمنظور القرآني في تحديد زمن نوح (عليه السلام) ومدى عمومية الطوفان وعالميته، وهو أهم حدث في عصر نوح، ويأتي العلم المادي ليؤكد حصول الطوفان في عصر ما قبل

التاريخ، ويؤكد أصالة تلك الفكرة والحادثة العظيمة في تراث الشعوب القديمة، التي ذُكرت في التراث السومري والبابلي والآشوري والكنعاني والصيني والهندي القديم.[١٤٢] ولكنه يستبعد أن يكون طوفاناً عالمياً شمل الأرض كلها، مؤكداً مدلول آيات القرآن التي وصفت هذا الحدث وارتباطه بقوم نوح فحسب، وفي المكان الذي عاش فيه والذي تروي بعض الأخبار التاريخية القديمة أنه حصل في بلاد الرافدين. وأن سفينة نوح قد استوت على جبل في شمال العراق هو الجودي، وهو جبل في منطقة سنجار قرب الموصل(حسب تسمية القرآن) في حين يحاول بعض الآثاريين الغربيين أن يجعلوا الاستواء حدث على جبل أرآرات في أرمينيا إلى الشمال قليلا من تركيا (كما تشير تسمية التوراة) وقد أستبعد العلم الحديث، وبعد دراسات موسعة وأبحاث آثارية وجيولوجية معمقة، عالمية الطوفان الذي شمل الأرض كلها حسب نص التوراة الحالي.

وفي عصر إبراهيم عليه السلام تظهر إشكالية أصل إبراهيم وانتمائه، فبينما يؤكد القرآن إن إبراهيم هو أبو الحنيفية والإسلام التوحيدي في التاريخ القديم، تحاول التوراة أن تنسبه خطأً إلى العبرانية تارةً والى الآرامية تارةً أخرى، أو اليهودية، أو النصرانية كوريثة لليهودية. ويؤكد العلم المادي مرّة أخرى مقولة القرآن التي تنفي يهودية ونصرانية إبراهيم باعتباره أقدم من ظهور هاتين الديانتين، قال تعالى:

﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾[١٤٣].

والأمر نفسه يتكرر مع موسى عليه السلام وعصره، هل هو نبي مصري، وعصره عصر مصري حضاري متطور، ورسول مرسل للتبشير بالتوحيد في دولة فرعون الوثنية في مصر النيل؟ أم هو نبي يهودي في عصر يهودي عنصري؟.. كما ترى التوراة ويراه اليهود اليوم، لاسيما المتصهينون منهم. ويؤكد القرآن الكريم إن موسى يمثّل

---

[١٤٢] انظر كتاب: ألواح سومر/صموئيل كريمر، وكتاب: طوفان نوح/ عبد الرحمن غنيم

[١٤٣] سورة آل عمران/٦٧

أحد أولي العزم من الرسل الذين قادوا كتائب الإيمان والتوحيد التي أرسلها الله سبحانه لهداية البشرية جمعاء. ويحاول باحث يهودي هو سيجمند فرويد في كتابه (موسى والتوحيد) أن يؤكد مصرية موسى، وانه كان أحد قادة الجيش الفرعوني شرقي مصر في عصر اخناتون، وانه تمرّد على الحكومة المصرية الجديدة التي خلفت اخناتون بعد قتله والانقلاب على ديانته التوحيدية، وخرج بجيشه من مصر وعبر البحر باتجاه سيناء، وكوّن الديانة الموسوية القريبة من ديانة الفرعون الموحد اخناتون، وهي أطروحة فيها نظر لأسباب عديدة، منها عدم ثبوت أن عصر موسى هو عصر اخناتون من الناحية العلمية التاريخية، واختلاف ديانة اخناتون الذي كان يعبد قرص الشمس ووحّد الآلهة المصرية في اله واحد هو آتون (قرص الشمس).. والأهم من كل ذلك ان فرويد حاول التوفيق بين رواية التوراة وتاريخ الفراعنة في مصر بشكل مفتعل ولأغراض مشبوهة، لا صلة لها بالمنهج العلمي الذي يفترض أن يتحلى به كباحث وعالم نفس معروف، وسنرى في الفقرة التالية مدى تهافت رأي فرويد وكل من حاول التوفيق أو مجاراة التوراة في فرضياتها وأساطيرها فيما يخص تراث الأنبياء وجغرافيتهم وميدان حركتهم ورسالتهم.

أما عصر عيسى عليه السلام فتظهر فيه إشكالية تاريخية من نوع آخر، ويظهر الاختلاف بين اللاهوتيين المتابعين للمنظور التوراتي وبين المنظور القرآني من جهة، وبين النظرة التاريخية الواقعية من جهة أخرى، حول ولادة المسيح ومعجزاته وعصره ووفاته، إلى حد استطاع اليهود أن يبرّؤا أنفسهم من دم المسيح-الآن- وينتزعوا اعترافاً من الفاتكان بقرار بابوي في ستينات القرن الماضي، بعد عشرين قرناً من عصر المسيح (وتأكيد النصارى لتهمة قتل اليهود للمسيح) في حين يؤكد القرآن إن المسيح لم يقتل ولم يصلب وإنما قتل اليهود شبيهه (يهوذا الاسخربوطي)، بعد أن طاردوه وحاولوا قتله، وإنما رفعه الله إليه ثم توفاه (في السماء). فأي إعجاز وتمايز لهذا القرآن عن بقية الكتب المحرفة، وأي تطابق بين المعطيات القرآنية وبين حقائق العلم والتاريخ والآثار، فرغم ان اليهود والنصارى قد عقدوا -في هذه النقطة

بالذات- صفقة سياسية ضد المسلمين ومصالحهم ومستقبلهم، وقاموا بعملية صلح سياسي بينهما، رغم عدائهما القديم لكي يتآمروا على أرض المسلمين وخيرات العالم العربي والإسلامي، إلا أن ذلك كان في حقيقته عودة إلى حقيقة تاريخية أشار إليها القرآن. حقيقة نفي صلب المسيح عليه السلام وإثبات الصراع والعداء اليهودي للمسيح ومعظم الأنبياء الذين بعثهم الله سبحانه لهدايتهم وعودتهم إلى الصراط المستقيم، والوفاء بالعهد والأمانة التي عقدها الله معهم منذ عصر موسى عليه السلام حتى عصر المسيح عليه السلام، مع أهمية تذكّر التمايز الموضوعي والتاريخي بين اليهود وبني إسرائيل، وان الصلة - ان وجدت - فهي في توارث الحضارات والقيم والعقائد، شأن باقي الأقوام في التاريخ، وصلة وراثة الانحراف وعقيدة الشر ومعادات الأنبياء وتراثهم التوحيدي. فاليهودية بعد انحرافها عن منهج الأنبياء، كانت قد ورثت تركة النبوة ميّتةً فاقدةَ الحياة وجوهرة الايمان الصافي، فجاءت النصرانية لتودي الدور المرسوم لها في التصحيح والعودة إلى الحنيفية والمنهج الرباني على يد السيد المسيح عليه السلام وصحابته السابقين (الحواريين)، ثم ما لبث الانحراف أن دبّ مرة أخرى في النصرانية بفعل البشر ونزعتهم في تحريف الكلم عن مواضعه والابتعاد عن منهج الله واتباع الهوى ومنهج الشيطان، وقد كان ذلك بتقدير الله وسننه وقوانينه التي تحكم الأفراد والشعوب والأمم، فتكفل الله سبحانه بحفظ الدين الخاتم ليمثل رسالة التوحيد والهداية الحقة ورسالة الله إلى الإنسان حتى تقوم الساعة، بحفظ القرآن الكتاب المعجز في كل شيء لينير الطريق للإنسان، لتحقيق دور الخلافة واعمار الأرض واصلاح النفوس ولتأسيس حضارة العدل والعلم والايمان (حضارة القرآن) رغم العقبات الكثيرة التي تقف في طريقها، لاسيما الخصومة الأزلية بينها وبين حضارة الشيطان وقوى الشرّ والظلام في العالم منذ ظهور الاسلام حتى اليوم..

ومن الإشكاليات الخطيرة الأخرى التي أفرزها التناقض الواضح بين الرؤية التوراتية اللاهوتية والرؤية المادية الغربية من جهة ورؤية القرآن الكريم والنظرة

الإسلامية بشكل عام من جهة أخرى، فيما يتصل بمفهوم وحدة الدين القرآني ومفهوم وحدة الأديان اليهودي الغربي. فرغم تأكيد القرآن على حقيقة وحدة الدين والتي أكّدتها السنة الشريفة أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾[١٤٤]. وقول النبي ﷺ: (الأنبياء أخوة ودينهم واحد)[١٤٥]، أي ان رسالة الله تعالى واحدة، هي رسالة التوحيد التي جاء بها الأنبياء الذين بشّروا بها منذ عصر آدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام. فان هذه الرسالة قد حُرّفت بعد رحيل الأنبياء، كما حرّفت كتبهم. ولذلك أرسل الله سبحانه رسالته الخاتمة مع الرسول الخاتم ﷺ، وتعهد بحفظها من التبديل والتحريف.. قال تعالى: ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾[١٤٦]. فالرسالة واحدة والدين واحد هو الإسلام ورسالته الخاتمة الخالية من التحريف. وهي التي وضعها الله تعالى في كتابه العزيز (القرآن الكريم). لذلك فأن الله يؤكّد أن الإسلام هو الدين الحق، وهو دين جميع الأنبياء والمرسلين، وانه أنزل وحفظ وسيحفظ إلى يوم الدين، خالياً من التحريف والتبديل، قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾. أما بقية الأديان والكتب فهي رسالات الله سبحانه وشرائعه المرسلة إلى الناس من خلال كتبه المقدّسة ورسله وأنبيائه، لكنها أصبحت اليوم نسخ محرّفة، قام البشر بتحريفها عبر الزمن، بسبب نزعة الإنسان وميله لتحريف الكلم وتبديل الحق بالباطل.. قال تعالى مشيراً إلى كتبة التوراة وحامليها: ﴿بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء﴾[١٤٧] وليس من الحكمة أن

---

[١٤٤] سورة الأنبياء/ ٩٢

[١٤٥] رواه مسلم

[١٤٦] سورة الحجر/٩

[١٤٧] سورة المائدة/ ٤٤

يتّبع البشر النسخة المحرّفة من الدين الحق ورسالة التوحيد ولا يتّبعوا النسخة الأصيلة الخالية من التحريف والتبديل، والتي لن يسمح الله سبحانه بتدنيسها وتحريفها، وتبديل الذكر الذي أنزله الله سبحانه على خاتم رسله وأنبيائه في الأرض، تلك هي رسالة الإسلام الخالد وكتابه المعجز القرآن الكريم والسنة النبوية الشارحة لمبهه ومقاصده، وأحد ركني الوحي الإلهي الصادق، الكتاب والسنة.

اما فكرة وحدة الأديان التي يقف وراءها اليوم اليهود والغرب والفرق الباطنية الضالة، كالبهائية والقاديانية وغيرها من فرق الغلو والمروق عن الدين والتوحيد كما أنزله الله سبحانه، فهي محاولة بائسة ومشبوهة لجمع كافة الأديان وكافة الكتب في دين واحد وكتاب واحد لكي يختلط الحق بالباطل، وكلام الله الصادق مع كلام البشر القاصر، والنسخة الأصلية النقيّة مع النسخ المحرّفة التي حُرّفت تحت ذريعة المصالح والأهواء والدوافع العرقية والدينية لمختلف الطوائف والفرق والمذاهب، برعاية الكهنة ورجال الدين في العصور القديمة والوسيطة. ان وحدة الأديان هي في الحقيقة فكرة توراتية باطنية شيطانية خبيثة للتآمر على الإسلام وكتابه وتراثه الصادق.

ويحاول هؤلاء التوراتيون وأتباعهم أن يبشّروا بفكرة جمع الكتب السماوية الثلاثة (التوراة والإنجيل والقرآن) في كتاب واحد، بعد أن نجحوا في جمع التوراة والانجيل في كتاب واحد على يد المبشّر اللاهوتي مارتن لوثر مؤسس المذهب البروتستانتي قبل ما يناهز الخمسة قرون، مما أضفى الشرعية والقداسة على أساطير التوراة لدى المسيحيين البروتستانتيين، ومهّد لظهور التيارات الانجيلية المتصهينة في أمريكا وأوربا في العصر الحالي. وقد أشاع الفكر التوراتي المنحرف أفكار وعقائد غريبة ومغالية ما أنزل الله بها من سلطان، كتأليه الأنبياء والأولياء والائمة، وقد أخبر القرآن عن تأليه النصارى للمسيح عليه السلام كما ألّه اليهود عزير، وتشيع ثقافة التوراة عقائد الحلول وتناسخ الأرواح، وانكار عقيدة ختم النبوة، للتمهيد لدعاوى ظهور المخلّص والمهدي، وحلول أرواحهم في أجساد جديدة، ثم

التمهيد لادعاء النبوة والألوهية، كما حصل عند بعض اليهود والنصارى والبهائيين في العصور الأخيرة.[148] وهم يحاولون بتلك العقائد والأفكار أن يهدموا الدين القويم وفهمه وفق منهجية تغيير أصول التفسير لكتاب الله، بالغلو والباطنية والهوى، والتشكيك بأصول اللغة والفقه والشريعة، كما يحاولون خلط الأوراق ومحاربة منهج الاعتماد على العلم والسببية والتأصيل الشرعي التي يؤكدها القرآن، ويحاول دعاة وحدة الأديان إشاعة الإرهاب الفكري والتفكير الخرافي المبني على الهرطقة والمصالح النفعية، والترويج للتفسير الرمزي والكشفي والتفكير اللاعقلي الذي لا يستند إلى أساس علمي ولا إلى سلطان أو كتاب منير، من خلال التشكيك بثوابت الدين وزعزعة الهوية التوحيدية المستقلة. ان كلٍّ ذلك بهدف خلق دين شيطاني بدل الدين الرباني.

والجدير بالذكر ان وجود بعض التقارب والتشابه بين القرآن والكتب الإلهية التي سبقته، أو بين الرسالة الخاتمة والرسالات السابقة لا يؤدي -بداهةً- إلى قبولها جميعاً، وانما يعني -ببساطة- ان الشرائع والرسالات الإلهية جميعها ذات مصدر واحد وأصل واحد هو الله سبحانه، وان التحريف لم ينل كل ما جاء بها، فلابد أن يكون قد بقي فيها ما يثبت أصلها ومصدرها الإلهي. وما يبشر بالرسالة الخاتمة والرسول الخاتم (كالوصايا والبشارات وبعض التشريعات والقصص والأخبار الماضية) فالبشارات بالاسلام ونبيّه – مثلاً – كثيرة ومنتشرة في ثنايا الكتب الإلهية السابقة، تبشّر بالرسالة الخاتمة وبظهور المصطفى ﷺ.. كما في قوله تعالى:

﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل اني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديّ من التّوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد . فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾[149]

وقوله تعالى:

---

[148] انظر كتاب: حقيقة البابية والبهائية/ د. محسن عبد الحميد

[149] سورة الصف/ ٦

﴿الذين يتّبعون الرسول النبي الأمّي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التّوراة والإنجيل﴾[150].

ان هذا الاختلاف في النظرة والرؤية بين العلم والقرآن والتوراة في شتى المواضيع يدفعنا –نحن المسلمين– أن نأخذ بناصية العلم والبحث العلمي لخدمة القرآن وتدعيم معطياته الحقة في مجال اللغة والتاريخ والآثار والعلوم الأخرى، لكي نلحق بركب القوافل والارساليات الآثارية الغربية، التي جاءت تبحث في شرقنا الإسلامي منذ ثلاثة قرون، علّها تجد ما يؤيد ما سطّره الكتبة في التوراة والأناجيل، بدافع الانتصار لعقيدتهم ومنهجهم وحضارتهم، فما وجدوا غير الخيبة، والبعد كل البعد بين ما اكتشفه العلم الحديث وكلام التوراة الذي سُطّر منذ العصر البابلي الحديث وما بعده. فما أحوجنا اليوم إلى اهتمام مماثل بعلوم القرآن المعاصرة وتدعيم دور العلم الحديث في ايجاد تفسير موضوعي وعصري للقرآن، يكون هادياً للإنسان لمعرفة خالقه، لكي يتحسس معنى الحمد في سورة الحمد المأثورة لدى من يتخذ قراءة القرآن منهجاً وديدناً، فيقول بعدها بحق: الحمد لله رب العالمين.

وأخيراً هناك مسألة أخرى تخص تراث الأنبياء وصلته بالأقوام والأجناس والأمم، تلك هي قضية لغة الأنبياء أو اللغات التي تحدّث بها الأنبياء وتحديد الأجناس التي ينتمون إليها، وما يتبع ذلك من أصل اللغات والمجاميع اللغوية وتطور اللغات وعلاقة اللغة واللسان ببدايات ظهور الإنسان على الأرض، ورغم غموض هذا الموضوع وصعوبة البتّ فيه، حيث تفرقت أقوال علماء الانثروبولوجي (الأجناس) إلى نظريات عديدة فيما يخص الأجناس واللغات وأصلها وبدايات تكوينها، الاّ أننا نستطيع تكوين رؤية عامة مستمدّة من القرآن والسنة، وخلاصتها: ان الناس كلهم لآدم وآدم من تراب، أي مفهوم وحدة الأصل والجنس البشري وبدايته مع آدم عليه السلام[151]، ويستتبع ذلك وحدة اللغة وأصلها الواحد. وقد اختلف العلماء في اللغة

---

[150] سورة الأعراف/ ١٥٦

[151] وقد اوضح النبي ﷺ مفهوم وحدة الجنس البشري وتداخل اللغات وأصلها الواحـد، وان الأجناس والأمم متداخلة من حيث اللغة والجنس والعرق، فقـال فـي تعريـف العربيـة والانتماء إليها: إنما العربية اللسان.. أي إن من يتكلم العربية فهو عربي بغض النظر عن

الأولى الأم هل هي غريزية أم توقيفية أم تطورية لكن المعوّل عليه، أنها لغة توقيفية كلية، ثم تنوعت وتطورت خلال الأحقاب الطويلة وانفصال المجاميع اللغوية عن بعضها عبر العصور وتقآدم الأجيال، كما إن نظرية وحدة اللغة البشرية الأولى تدعم وحدة الجنس البشري في آدم والعكس صحيح أيضاً، وهكذا مرّت العصور حتى ظهرت المجاميع اللغوية المعروفة، ثم اللغات الناضجة الصريحة، التي سبقتها لغات ولهجات متعددة، كانت الأصل الجغرافي والاجتماعي والعرقي للغة الصريحة، ولقد أكدنا فيما سبق أطروحة القرآن حول بداية تاريخ الإنسان في مكة (أم القرى) وكيف انتشر الناس من ذرية آدم إلى باقي أصقاع الأرض على شكل أقوام وشعوب وأمم كثيرة كونت القرى والمدن والدول والحضارات في العالم القديم، بدءً من مكة والجزيرة وما حولها من الأرض الفسيحة الممتدة. وعليه فإن اللغة في عصر إبراهيم -مثلاً- هي لغة المجموعة السامية(١٥٢) الأم أو الجزرية

الأصل والعرق، وهكذا التركي والفارسي والكردي والهندي والألماني وغيرهم، وهو مبدأ عظيم يدعوا إليه الإسلام للبراءة من العنصرية القومية والوقوع تحت أسر العرقية والتفاضل العرقي الذي وقع فيه غير المسلمين، كاليهود في فرضية (العرق السامي) والاوربيين (كالألمان في عهد هتلر) والطليان (في عهد موسوليني) واليابانيين أبان الحرب العالمية الثانية وما قبلها، وغيرهم من الأمم والشعوب قديماً وحديثاً. وهناك أحاديث كثيرة أخرى تؤكد وحدة الجنس البشري، منها: كلكم لآدم وآدم خلق من تراب. فضلاً عن نصوص القرآن الكريم التي تؤكد هذه الحقيقة، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾. (سورة البقرة / ٢١٣).

(١٥٢) إن أول من أطلق اسم السامية على الأقوام الذين قاموا بالهجرة بشكل موجات متعاقبة من الجزيرة العربية إلى العراق والشام -منذ الألف الرابع قبل الميلاد وحتى الفتح الإسلامي- هو المستشرق الألماني (شلوتسر) في بحث نشره عام ١٧٨١م. وقد أطلق هذا المستشرق اسم الساميين على الأقوام العربية القديمة اعتماداً على معلومات توراتية أسطورية ذات طابع ميثولوجي، وهو استدلال خاطيء ومبني على الظن، ولا يعتمد على

(كما تسمى أحياناً) أو العربية القديمة غير الصريحة، كما يفضل البعض أن يطلق عليها، وذلك بدلالة كثرة مفردات العربية الصريحة والحالية مع مفردات وجذور تلك اللغة الأم، ثم تفرعت هذه اللغة –قبل عصر إبراهيم– إلى يمنية وحجازية وكنعانية وأكدية وبابلية وآشورية وعبرية وآرامية (سريانية) وحبشية وغيرها من اللغات التي اكتشفها علماء الآثار والتاريخ، والتي تعود بشكل أو آخر إلى تلك اللغة الأم التي يحق لنا أن نطلق عليها لغة آدم ولغة الأنبياء والمرسلين من بعده.
والأمر نفسه ينطبق على المجاميع اللغوية الأخرى كالهندوأوربية (الآرية) والحامية وغيرها[١٥٣].

وقفة مع حوار الأديان والمذاهب والحضارات

لاشك ان الحوار والتعايش بين الأديان والمذاهب والحضارات هي مفاهيم مشتقة من مفهوم السلام الذي ينبغي أن يسود حياة وفكر وروح الإنسان المتحضر.

واقعة تاريخية او علمية، كما إن شخص واحد مثل سام – إن وجد – لا يمكن أن يحدد مدلولاً او أصلاً لغوياً.. وقد أطلق البعض الآخر اسم الأقوام الجزرية نسبة إلى مسكنهم الاول او العرب القدماء الذين سبقوا ظهور العرب الجاهليين الذين سبقوا الإسلام بقرون، وكانت عربيتهم هي العربية الصريحة. ولكننا اخترنا اسم الحنيفية لتلك الأقوام اعتماداً على القرآن، في تسمية ملّة ابراهيم بالملّة الحنيفية.

(١٥٣) انظر: اللغات السامية/ جرجي زيدان، وقصة الحضارة/ ول ديورانت. أما الأجناس البشرية من الناحية العرقية، فهناك من يرى أنها تداخلت خلال التاريخ البشري نسباً وصهراً وثقافة، ولم يبق جنسٌ محافظٌ على نقاوته الاولى، وقد ميزّ علم الأجناس الحديث أربعة أجناس بشرية متداخلة هي: الأبيض والأسود والأصفر والأحمر، وهي الموجودة اليوم. وهناك رأي آخر – وهو الأصح – يرى أنها كانت جنساً واحداً ثم افترقت بسبب الزمان والمكان والبيئة والظروف، التي ميّزت كل قوم عن غيرهم، والا فهم ذرية آدم وبنوه الذين وجدوا حول مكة في الجزيرة العربية قبل أن يهاجروا إلى المناطق المجاورة في آسيا وأفريقيا واوربا.

والسلام هو لبُّ دعوة الإسلام ومنهجه ورسالته العالمية.. ولابد من نبذة عن عالمية الرسالة وعن الحوار والتعايش في الإسلام قبل الدخول في تفاصيل هذا الموضوع والتحدث عن المفردات والتفاصيل والضوابط التي ينبغي معرفتها لبناء منهجية حوار الأديان والمذاهب والحضارات.. ولا شك أيضاً إن موضوع التعايش الديني وحوار الحضارات أصبح اليوم له أهمية قصوى في العالم العربي والإسلامي بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ وحرب أفغانستان واحتلال العراق، نظراً للترابط الجدلي والسياسي بين هذا الموضوع الحسّاس والتوجه الجديد في السياسة الأمريكية والغربية الحالية. فإن تعدد الأديان والمذاهب والأعراق والحضارات في المشرق العربي خصوصاً والعالم الإسلامي عموماً، والحرب التي تقودها الولايات المتحدة على الإسلام والمسلمين باسم الإرهاب ووجود النظم المستبدّة المتسلّطة على الشعوب العربية والإسلامية، وضرورة التمييز بين التيارات المتطرفة (المتشددة) والتيارات الدينية والسياسية المعتدلة، والتي تتطلع للتعايش والحوار الديني والحضاري، كلها أسباب ودوافع للاهتمام بملف الحوار والتعايش الديني والمذهبي ودعوة المتشددين في الشرق والغرب للتعايش البنّاء والتعاون المخلص لبناء حضارة الإنسان المعاصر على الأسس والمبادئ التي بشرت بها الأديان وسارت عليها الحضارات الإنسانية في الماضي البعيد والقريب، وفي مقدمتها الحق والعدل والخير والسلام.

الإسلام رسالة عالمية

الإسلام هو الرسالة الخاتمة الجامعة، لما فيه الخير والصلاح للإنسان في دنياه وأخراه، فالنبي محمد ﷺ بعث رسولاً للعالمين...قال تعالى:﴿ قل يا أيها الناس

إني رسول الله إليكم جميعاً﴾.[154] وقال: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾.[155]
وقد أكد الإسلام على الوحدة الإنسانية بالمساواة بين أجناس البشر وشعوبهم وقبائلهم قال تعالى:﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[156]، كما أكد النبي هذه الوحدة بين بني البشر والمساواة بين أجناسهم وألوانهم في حجة الوداع، فتلا الآية أعلاه ثم قال: ألا انه لا فضل لعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر ولا أحمر على أسود الا بالتقوى.[157]. وتتضمن هذه الوحدة الإنسانية الدعوة إلى التآلف والتعايش من خلال التعارف والتعامل والتعاون على البرّ وترك التعادي بالتخالف والتصادم الديني والحضاري والطائفي.[158].
لقد أوجب الإسلام الإيمان بجميع الرسل والأنبياء وعدم التفرقة بينهم، قال تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كلٌ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾.[159] وقد أكد أن التفرقة بينهم هو الكفر بالرسالة وان الإيمان بجميع الرسل بغير التفرقة هو الإيمان الحق، وهذا المفهوم يؤكد تأكيداً قاطعاً على عالمية الرسالة الإسلامية ويثبت إنسانية الإسلام، وهو مبني على الإيمان بأن دين الله تعالى الذي أرسل به جميع رسله واحد في أصوله ومقاصده، من هداية البشر وإصلاحهم وإعدادهم لسعادة الدنيا والآخرة، وانما كانت تختلف صور العبادات والشرائع

---

[154] سرة الأعراف/ ١٥
[155] سورة سبأ/ ٢٨
[156] سورة الحجرات/ ٤٩
[157] رواه الطبراني في المعجم الكبير
[158] الوحي المحمدي/ السلام بين الأخوة الإنسانية والإسلام/ محمد رشيد رضا
[159] سورة البقرة/ ٢٨٥

باختلاف استعداد الأقوام، ومقتضيات الزمان والمكان حتى بُعِث الرسول الخاتم بالأصول الموافقة لكل زمان ومكان، مع الأذن بالاجتهاد بالمصالح التي تختلف باختلاف الأحوال والأطوار، وقد انفرد الإسلام بهذه الحقيقة العادلة بين الأديان. فقد كرّم نوع الإنسان، ومهّد به السبيل للألفة والأخوة الإنسانية العامة."[160]. ان عالمية الإسلام تجعل الثقافة والحضارة الإسلامية منفتحة على حضارات الأمم، ومتجاوبة مع ثقافات الشعوب، مؤثرة ومتأثرة.

ان الإسلام ينكر (المركزية الحضارية) الذي تريد العالم حضارة واحدة وتسلك سبل الصراع والصدام (اي صراع الحضارات) لقسر العالم على نمط حضاري واحد. ان الإسلام يريد العالم (منتدى حضارات) متعددة ومتميزة، ولكنه مع ذلك لا يريد للحضارات المتعددة أن تستبدل التعصب الديني والمذهبي بالمركزية الحضارية القسرية، إنما يريد الإسلام لهذه الحضارات المتعددة أن تتفاعل وتتساند في كل ما هو مشترك إنساني عام."[161].

ورغم ان الإسلام يؤكد كونه دينا عالمياً، وذو رسالة عالمية، إلا انه في الوقت نفسه، وفي جوهر رسالته وحقيقة مبادئه، لا يعني أيضاً (المركزية الدينية)، التي تريد العالم ديناً واحد أو مذهباً واحداً أو حضارة واحدة، فهو ينكر هذه المركزية سواء الدينية أو الحضارية، وذلك عندما يرى في تعددية الشرائع سنّة من سنن الله في الاجتماع الديني، لا تبديل لها ولا تحويل، وهذا الأمر ينسحب إلى المفهوم المذهبي داخل الدين الواحد كما ينسحب إلى المفهوم الحضاري والقومي الذي يربط الأمم والشعوب المختلفة بالمقياس المنطقي والعقلي والتأصيل الفقهي سواء بسواء، قال تعالى : ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحده ولا يزالون مختلفين، إلا

---

[160] الوحي المحمدي /١٥٣

[161] العطاء الحضاري للإسلام/ د.محمدعمارة ص١٢١، الإسلام والتعايش بين الأديان / د.عبد العزيز التويجري، ص ١٥

من رحم ربك، ولذلك خلقهم﴾.[١٦٢]، وقال:﴿ لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم، فاستبقوا الخيرات﴾.[١٦٣]

فقد جعل الله تعالى في كتابه لكل الملل والأمم والشرائع والديانات والحضارات وجهة جامعة لتنوعها ورابطة ضابطة لاختلافها، ووحدة في: (توحيد الخالق المعبود، والإيمان بالغيب، والعمل الصالح) فهذه هي أصول الدين الإلهي الواحد، والتي اتفقت فيها وعليها كل الشرائع والرسالات من آدم إلى إبراهيم إلى موسى وعيسى إلى محمد، عليهم الصلاة والسلام.[١٦٤]

أن مبدأ عالمية الرسالة الإسلامية، هو من مبادئ الإسلام الأساسية، وهو الأساس الثابت الذي تقوم عليه علاقة المسلم مع أهل الأديان، ومن هذا المبدأ تتبع رؤية الإسلام في التعامل مع غير المسلمين، فلا تكتمل عقيدة المسلم إلا اذا آمن بالرسل جميعاً، لا يفرق بين أحد منهم، ويظهر جليان هذا البعد الإنساني يعطي للتسامح الديني والحضاري في الإسلام مساحات واسعة، قال تعالى:

﴿وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس، وأنزل الفرقان﴾[١٦٥]

وينبغي التذكير انه لا يجوز أن يفهم هذا التسامح الإنساني الذي جعله الإسلام أساساً راسخاً لعلاقة المسلم مع غير المسلم، على انه انفلات أو مداهنة، أو استعداد للذوبان في أي كيان من الكيانات التي لا تتفق مع جوهر هذا الدين، فأن هذا التسامح لا يلغي الفارق والاختلاف، ولكنه يؤسس للعلاقات الإنسانية الايجابية التي يريد الإسلام أن تسود حياة الناس. وان التأكيد على أن الإسلام لا يريد لهذه

---

[١٦٢] سورة هود/ ١١٨- ١١٩

[١٦٣] سورة المائدة/ ٤٨

[١٦٤] العطاء الحضاري للإسلام/ د.محمد عمارة،ص١٢٠، والإسلام والتعايش بين الأديان/ د.عبد العزيز التويجري، ص١٥

[١٦٥] سورة آل عمران/ ٢-٣

الخصوصيات أن تمنع التعارف والتعايش والتعاون بين الأمم والشعوب. ان الرابطة الدينية التي يجتمع عليها إتباع أي دين، لا تنفي روابط شتى أخرى تشكل قاعدة للحياة المشتركة بين المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان والشرائع السماوية الأخرى، فهناك ألوانا من الأخوة يعترف بها الإسلام غير الأخوة الدينية، كالأخوة الوطنية، والأخوة القومية، والأخوة الإنسانية.[١٦٦] ومن مبادىء عالمية الإسلام الأخرى، التي تؤكد مبدأ التسامح، مبدأ تكريم الإنسان، بحكم كونه إنساناً، بغض النظر عن دينه ومعتقده، قال تعالى:﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾.[١٦٧]. إن الانتساب لآدم وشيجة وقربى ورحم تجعل من الناس جميعاً أسرة واحدة في شبكة واسعة من أبناء العمومة والخؤولة، ولابد أن تصاغ العلائق بين الناس والناس، وتتشعب الأسرة الإنسانية وتنساح في أرجاء الأرض، ويذكرنا الله سبحانه بهذه الوحدة الإنسانية، وأهمية التعارف في حياة الأسرة الكبيرة بقوله: ﴿يأيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾.[١٦٨] وكلمة (لتعارفوا) تحمل معنيين: الأول أن يعرف بعضكم بعضاً، والثاني ان تتعاملوا فيما بينكم بالمعروف. وأن مفهوم التعارف ذو سعة، يمكن أن يشمل كل المعاني التي تدل على التعاون والتساكن والتعايش والتآخي، ويمكن أيضاً أن يستوعب التعارف قيم الحوار والجدل بالتي هي أحسن، والاحترام المتبادل بين الأمم والشعوب والمذاهب والأديان والحضارات دون إلغاء أو إقصاء لأي منها.

---

[١٦٦] انظر: فقه الدولة في الإسلام/ د.يوسف القرضاوي، ص١٩٥

[١٦٧] سورة الاسراء/٧٠

[١٦٨] سورة الحجرات/ ١٣

الإسلام والتعايش الديني والحضاري

قال تعالى: ﴿قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾.[١٦٩]

من هذه الآية يمكن استنباط القواعد الشرعية التي تحدّد موقف الإسلام من التعايش بين الأديان، ان كلمة السواء التي أمر الله سبحانه نبيه أن يدعو أهل الكتاب إليها، يأتي بيانها المفصل في ثلاثة أمور رئيسه، هي وان كانت تدور حول التوحيد والإقرار بالربوبية والألوهية لله عز وجل، فان الحس المؤمن يستمد منها معاني وإشارات ذات علاقة بواقع الناس في معاشهم وحياتهم، وهذه القاعدة الذهبية في الآية تدعو إلى إفراد الله بالعبودية، والى عدم الإشراك به، والى رفض الطغيان والجبروت والكبرياء وفرض الهيمنة، وذلك بأن يتخذ الناس بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، يستوحون منهم التعاليم والمبادئ، أو يخشونهم أو يخضعون لما يملكون من قوة باطشة مما يؤدي إلى خلل الكيان الإنساني والى الفوضى في العالم.

ليس هناك أوفى بالقصد ولا أبلغ من آية الكلمة السواء الواردة أعلاه، في الدلالة على عمق مبدأ التعايش في الإسلام، فالمساحة المشتركة التي تحددها الآية فضلاً عن النصوص الأخرى العديدة في القرآن والسنة، بين المسلمين وأهل الكتاب مساحة واسعة، وإذا كان الإسلام قد جعل للمسلمين متسعاً للتعايش الإنساني مع بني الإنسان كافة، ففيه من باب أولى، متسع للتعايش بين المؤمنين بالله من أصحاب الشرائع السماوية، وإن كان ذلك التعايش لا يعني الاتفاق في كل شيء، فإذا دفعنا التحيّز والتعصّب أن نشترط التماثل لكي نتعايش بالحسنى، فذلك يعني إننا لا نحب

---

[١٦٩] سورة آل عمران /٦٤

إلا أنفسنا، وإن الاختلاف معناه العداوة، وهذا ما لا يريده الإسلام ولا باقي الملل والشرائع. إن التعايش في الإسلام ينطلق من قاعدة عقائدية، وهو ذو جذور إيمانية.. فالمسلم يعتقد ان الهدي الإلهي جاء عبر سلسلة طويلة من الرسالات والنبوات، ويطلق القرآن الكريم اسم (أهل الكتاب) على اليهود والنصارى، لأن الله سبحانه أنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى عليهما السلام، قبل ان يتلقى النبي محمد ﷺ، الرسالة في اكتمالها، مصدّقة لما بين يديها ، ومصوّبة ومصحّحة ومفصّلة أمور الشريعة والقانون بجانب العبادات والأخلاق، فنزل القرآن الكريم، وهو الكتاب الإلهي الوحيد الباقي على أصله الذي نزل به في لغته الأصلية كلمة بكلمة وحرفاً بحرف[١٧٠].

ومن أبرز مظاهر التعايش الديني على الأرض ذلك الذي ساد عصور الحضارة والتاريخ الإسلامي، ان الإسلام يعتبر اليهود والنصارى أهل ديانة سماوية حتى وإن لم يكن هذا الاعتبار متبادلاً. ورغم أن أهل الكتاب لا يؤمنون بنبوة محمد ﷺ وهو أمر عظيم وشأن خطير، بل هو أمر فارق، فان الإسلام قد استوعب هذا الخلاف، لا توهيناً ولا مهادنة أو مداهنة في العقيدة، بل كان الإسلام يمارسه في باب المعاملات من خلال تعاليم تسمح بالتواصل والتراحم رغم خلاف المعتقد.

إن التسامح في الإسلام هو ثمرة التصور الإسلامي للإنسان الذي يقوم على أساس معيارين اثنين، أولهما تحديد غاية الوجود الإنساني، التي يتخذ الإنسان الأسباب لتحقيقها، ومن ثم الالتزام بالأسباب التي تتواءم مع هذه الغاية ولا تصادمها، وثانيهما هو مد الوعي بالوجود الإنساني إلى ما وراء الحياة الدنيا القصيرة الفانية، إلى الحياة الخالدة الباقية. لقد خلق الله الإنسان لأهداف أخرى غير التي خلق الحيوان من أجلها، خلقه ليعبد الله على وعي، ويعمّر الأرض بمقتضى المنهج الرباني، وأنزل الكتب لهدايته على أيدي الرسل الكرام، وكان الهدف في ذلك أن

---

[١٧٠] انظر: رسالة إلي العقل العربي المسلم/ د. حسان حتحوت،ص١٥٤

يقوم الناس بالقسط. ومن ضروب القسط أن يسود التعايش بين الأمم والشعوب، بالمعنى الراقي المتحضر للتعايش الذي يقوم على أساس العدل في المعاملة، والمساواة في العلاقة. قال تعالى: ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان، ليقوم الناس بالقسط﴾ "[171].

ويشهد التاريخ ان معاملة المسلمين لغير المسلمين في البلاد المفتوحة كانت مثالاً رائعاً في التسامح لا مثيل له في التاريخ. ولعل من أكبر الأدلة على قيام الحضارة الإسلامية عبر العصور على أساس متين من التسامح في أسطع معانيه، هو تعايش المسلمين مع أهل الديانات والملل والعقائد في البلدان التي فتحوها خلال هذه القرون المتطاولة.."[172].

ان الأمثلة التاريخية تؤكد المفهوم الإسلامي والقرآني للتسامح الديني، وهو أن التسامح في الإسلام هو عقيدة ثابتة وسلوك راقٍ، بل هو منهج حياة طبقه المسلمون في حياتهم الخاصة والعامة ، فكان تعاملهم مع غيرهم من إتباع الديانات الأخرى، مثالاً رفيعاً عزّ نظيره للتعايش، وان المسلمين بحق رواد التعايش، وإنهم يملكون استعداداً ذاتياً ليتعايشوا مع من يرغب من أهل الأديان والشرائع والملل والعقائد، في أن يتعايش معهم، دون أن يكون هذا الاستعداد، تفريطاً في خاصة من خصائص هويتهم، أو تخلياً عن معتقد من معتقداتهم، أو تنازلاً عن حقوقهم، وانما هو تعايش يخدم أغراضاً إنسانية سامية، من خلال الحوار والتفاهم والتعاون والعمل المشترك في الميادين التي تحقق هذه الأغراض وتدعم الحق والخير والسلام العالمي.

---

[171] سورة الحديد/ ٢٥

[172] انظر:التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية/ محمد قطب، ص٨١، وتطور المجتمع الدولي/ د. يحيى الجمل، ص٢٧

حقيقة الإبراهيمية وخرافة السامية

قد يفاجأ البعض حين يعلم أن السامية ومفهوم معاداة السامية الذي يتحصن بها الصهاينة اليوم، لتوفر لهم الحصانة الأخلاقية والقانونية لكل الجرائم التي اقترفوها ويقترفونها بحق الشعوب والأمم التي تقف لهم بالمرصاد، أمام أطماعهم ورغبتهم الجامحة في السيطرة على العالم والهيمنة على مقدرات الشعوب والدول بشتى انتماءاتها، ان تلك الأطروحة ما هي إلا خرافة توراتية وخدعة يهودية، روجّوا لها سياسياً وإعلامياً واستعانوا بها في تحقيق مآربهم، منذ رحيل هتلر بعد الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، وسنحاول هنا تحليل ومتابعة أصل هذه الأطروحة التي انبهر بها الغرب وروّج لها في العصر الحديث منذ وعد بلفور حتى اليوم، ليجعلها تكأةً للتخلص من وجود الأقليات اليهودية، والتخلص من مشاعر تأنيب الضمير بسبب عقدة الصراع والاضطهاد ليهود أوربا في العصور الوسطى، ومحاولة تجميعهم في أرض الميعاد التوراتية بوصفهم العرق السامي الوحيد الباقي على الأرض من شعوب العهد القديم وعصر الأنبياء الأوائل، وهم شعب الله المختار - بزعم التوراة - الذي يستحقُ من البشرية الاحترام والتقديس، ويستحق أن تخدمه الأمم وتعينه لإنشاء الوطن المقدّس والدولة القوية التي وعدهم الله بها في التوراة على أرض فلسطين كما يزعمون، وهم -أي الغرب- باعتماد تلك الأساطير والخرافات التوراتية، قد ضربوا عصفورين أو أكثر بحجر واحد، فهم قد تخلّصوا من اليهود أو جزءٍ مهم منهم، ومن مشاكلهم الكثيرة في أوربا والتي استمرت قروناً طويلة من الفتن والنـــزاعات والصراعات الدموية والتصفيات التي سوّدت تاريخ أوربا في العصور الوسطى، وفي الوقت نفسه يكونون قد ضمنوا إنشاء دولة صغيرة في الشرق العربي الإسلامي مهيأة دينياً وسياسياً وعرقياً، لإثارة الفتن والقلاقل مع العرب بسبب لا شرعية تلك الدولة المزروعة في قلب بلاد العرب واغتصابها للأرض العربية، وبسبب استراتيجيتها العنصرية والتوسعية المدعومة

من قبل الغرب نفسه على الدوام، لتمهّد لهم الطريق لاستعمار الشرق متى شاءوا، أو تكون في حدها الأدنى موطئ قدم للغرب لإثارة الحروب والفتن والقلاقل وافتعال الأزمات التي لابد منها للغرب، وفق استراتيجيته الإمبريالية والاستعمارية في واقعنا المعاصر، ولاسيما خلال القرنين الماضيين وتحديداً بعد سقوط الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.

في الواقع إن اسم سام والسامية لم يذكر في القرآن الكريم ولا في الأحاديث النبوية الصحيحة، وإنما ذكر هذا الاسم فقط في كتاب العهد القديم الذي يطلق عليه اليهود والنصارى اسم التوراة أيضاً، وتقول التوراة وبقية كتب اليهود الدينية عن سام بأنه أحد أبناء النبي نوح الثلاثة وهم (سام وحام ويافث) وتجعل من سام جداً للعبريين وحام جداً للكنعانيين (أي العرب) ويافث جداً للروم (أي الأوربيين!). وتذكر الأساطير التوراتية أنه -أي سام بن نوح- هو الجد الأعلى للعبريين واليهود وبني إسرائيل، ولسنا هنا بصدد التحليل والتمييز والفصل بين هذه الأقوام في التاريخ القديم، وتحديد الفروق بين هذه المسمّيات وزمن تواجد كلٍّ منها، فان لذلك مكان آخر، رغم أن اليهود أرادوا أن يدمجوا هذه المسمّيات في معنى واحد وأصل واحد وهو الأصل التاريخي القديم لليهود، حين كتبوا تأريخهم وملئوه بالكذب والتزوير، بل إنهم تمادوا في ذلك الكذب بعد أن نسبوا أنفسهم إلى سام بن نوح، فجعلوا الأنبياء كلّهم يهوداً زوراً وبهتاناً، وأكدّوا في توراتهم التي كتبوها بيد عزرا الكاهن وتلامذته- بعد السبي البابلي- إن إبراهيم كان يهودياً وهو الجد القريب لهم ولبني إسرائيل، وأن سام بن نوح هو الجد البعيد والأصل الأول لوجودهم على الأرض، وللرد التفصيلي على هذه الأساطير والروايات المفتراة مكان آخر أيضاً، سنحدّد فيه -بإذن الله- المفاهيم والمصطلحات والأسماء والشعوب التي ورد ذكرها في الكتب المقدّسة، ولاسيما الأنبياء والمرسلين الذين جاءوا بعد إبراهيم، والذين أستحوذ عليهم التراث اليهودي قرصنةً وزوراً، بنفس الوسائل الأسطورية التي استخدموها في قصص الأنبياء الأوائل، آدم وشيث وادريس ونوح وسام وإبراهيم وإسحاق

ويعقوب، وربما يكفي الآن أن نذكر رأي القرآن والتوراة في هذا الموضوع، فقد تكلم القرآن عن إبراهيم محدداً شخصيته ودينه وعصره فقال تعالى:﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون. ها أنتم حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون. ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾.[١٧٣] وبذلك يؤكد القرآن حقيقة عصر إبراهيم وانه أقدم من عصر نزول التوراة والعصر اليهودي والعصر المسيحي أيضاً، وهي حقيقة علمية آثارية متفق عليها بين العلماء اليوم.

أما ذكر التوراة لسام بن نوح فإننا سنحاول أن ننتقي بعض النصوص في التوراة الحالية التي تعرّضت لأسماء أبناء النبي نوح عليه السلام، لاسيما ما جاء في سفر التكوين/الإصحاح التاسع والعاشر والثاني والثلاثين وغيرها. والحقيقة إن تسمية السامية هي تسمية حديثة نسبياً، فقد حاول المستشرق النمساوي شلوتسر قبل قرنين من الزمن وتحديداً في عام ١٧٨١م، أن يحاكي ما جاء في التوراة من ذكر لسام وباقي أخوته وطبيعة العلاقة بينهم ومع أبيهم، للربط بين الأقوام التي كانت تتكلم بلغات متقاربة، يبدو على صفاتها أنها ذات أصل لغوي مشترك فأسماها اللغات السامية، وعن الأقوام والشعوب التي كانت تتكلم بها بالأقوام السامية، وهم الأكديين (البابليين والآشوريين) والعرب والكنعانيين والعبريين والآراميين، وقال عنها أنها انحدرت جميعها من جد واحد هو سام بن نوح، وذلك استناداً إلى قائمة الأنساب التي ذكرتها التوراة في الإصحاح العاشر من سفر التكوين. إذ تذكر التوراة في هذا الصدد ما نصه: (وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافث وولد لهم بنون بعد الطوفان.. وسام أبو كل بني عابر وأخو يافث الكبير وولد له بنون أيضاً.بنو سام عيلام وآشور وأرفكشاد ولود وآرام. وبنو آرام عوص وحول وجاثر وماش.

---

[١٧٣] سورة آل عمران/٦٥-٦٧

وأرفكشاد ولد شالح وشالح ولد عابر. ولعابر ولد ابنان اسم واحد فالج؛ لأن في أيامه قسمت الأرض واسم أخيه يقطان. ويقطان ولد الموداد وشالف وحضرموت وبارح وهدورام وأوزال..جميع هؤلاء بنو يقطان. وكان مسكنهم من يشاح، بينما تجيء نحو سفار جبل المشرق. هؤلاء بنو سام بحسب قبائلهم كألسنتهم بأراضيهم بحسب أممهم)[١٧٤]. كما تذكر التوراة اسم سام في موضع آخر فتقول: (وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر فسكر وتعرّى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل ابنه الصغير فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته(وهو ابن حام المزعوم وأبو الكنعانيين والعرب كما يتخيل كتبة التوراة، كما ان كنعان لم يولد بعد ولكنه لعن عوضاً عن أبيه حام على لسان نوح أبيه!).. ثم يكمل نوح دعوته كما ترويها التوراة فيقول: مبارك الرب اله سام، وليكن كنعان عبداً لهم، وليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبداً لهم)[١٧٥]. وتذكر التوراة أيضاً في مواضع أخرى: (أنجب نوح أبناءه وعمره ٥٠٠سنة[١٧٦].. وحدث الطوفان وعمر نوح ٦٠٠ سنة.. ولما كان حام هو أصغر اخوته.. وسام هو أخو يافث الكبير[١٧٧].

وبعد استخدام شلوتسر لهذا المصطلح التوراتي الغريب عن علم التاريخ القديم والآثار حتى ذلك الحين، بدأ مصطلح الساميون واللغات السامية يلاقي القبول لدى العلماء والمستشرقين اللاهوتيين وغيرهم، فشاع استعماله على نطاق واسع في مراكز البحوث والمؤسسات العلمية التي تعنى بالتاريخ القديم والآثار، ولاسيما

---

(١٧٤) سفر التكوين ١٠/ ٢٠-٣٢

(١٧٥) سفر التكوين ٩/ ٢٢.

(١٧٦) سفر التكوين ٥/٣٢. تكوين ٧/٦. تكوين ٩/٢٤.

(١٧٧) سفر التكوين ١٠/٢١.

تاريخ اللغات والحضارة والأديان. وكان هذا المصطلح قد أستخدم لأول مرة قبل شلوتسر سنة ١٥٣٧م حين أسس له العالم اللاهوتي الفرنسي بوستيل - كما ذكرنا آنفا، - ولكنه لم ينتشر بين علماء الآثار والتاريخ حتى أعاد الترويج له شلوتسر منذ سنة ١٧٨١م أي بعد قرنين من الزمن. ويذكر الدكتور فاضل عبد الواحد في كتابه (من ألواح سومر إلى التوراة) أهم مميزات التقارب اللغوي بين الأقوام التي أطلق عليها اسم الأقوام السامية، نقلاً عن المستشرق إسرائيل ولفنسون في كتابه/تاريخ اللغات السامية،فيقول: ويتجلى هذا التقارب في جوانب أساسية لعل أبرزها:

١. اعتمادها بصورة أساسية على الحروف الصحيحة وليس على حروف العلة، كما هو الحال في اللغات الآرية، ثم إن فيها حروفاً صحيحة إضافية غير موجودة في اللغات الآرية كالحرف اللهوي (ط) والحنكي(ق) والسني الصافر(ص) والحلقي(خ).
٢. إن الغالبية العظمى من كلماتها مشتقة من أفعال ذات جذور ثلاثية.
٣. وجود جنسين فقط للتعبير عن الأشخاص هما المذكر والمؤنث وعدم وجود ما يعرف بـــ (لا مؤنث ولا مذكر).
٤. وجود مجموعة كبيرة من المفردات في هذه اللغات تتطابق لفظاً ومعنى.[١٧٨].

وقد ردّ العديد من علماء الآثار ذلك الرأي الذي قال به شلوتسر ومن تابعه ورفضوا التأصيل العرقي الذي جاء به، وذلك لأنه يصطدم بعقبتين رئيسيتين -كما يقول الدكتور لطفي عبد الوهاب في كتابه (الساميين أو الشعوب السامية)- هما مفهوما النقاء العنصري والنقاء اللغوي..فيقول: (إن الحديث عن الشعوب السامية كمجموعة بشرية تنتمي إلى جنس أو عنصر واحد له ملامحه وخصائصه الجسمية الخاصة والمميزة له، هو حديث لا يستند إلى أساس علمي لسببين: أحدهما يتصل بقضية النقاء العنصري والآخر يتصل بين العنصر واللغة. وفيما يخص السبب الأول فان تطابق الملامح والخصائص الجسمانية بين الشعوب السامية أمر غير قائم، فنحن نجد تبايناً واضحاً في هذا المجال بين هذه الشعوب من جهة، وثم في

---

[١٧٨] من ألواح سومر الى التوراة/ص ٤٩، وانظر الملحق اللغوي والجداول في آخر الكتاب

داخل كل شعب منها من جهة أخرى..وفي الواقع فان علماء الأجناس قد انتهوا منذ أواسط القرن الحالي إلى أن الحديث عن نقاء الأجناس قد اصبح في حقيقة الأمر (خرافة علمية) بحسب تعبير أحد علماء الأنثروبولوجيا المعاصرين)[١٧٩] كما يوكّد في نفس كتابه على مفهوم علمي آخر، هو إن اللغة لا تصلح كأساس لتحديد العنصر والعرق فيقول: (إن الثابت من الملاحظة التاريخية هو إن اللغة لا تصلح أساساً لأي تحديد عنصري لسبب بسيط، هو أن الفئات البشرية لها قابلية غريبة لالتقاط اللغات إذا كان ذلك يخدم أهدافاً مصلحية أو عمرانية). أما فيما يخص قائمة النسب التوراتية، فهي أيضاً لا تتفق مع الحقائق العلمية والتاريخية المعروفة، حين تجعل من الكنعانيين حاميين -أي: من أبناء حام- وتخرجهم -عن قصد- من الأقوام السامية، بسبب موروث تاريخي يخص صراعهم مع الكنعانيين (الفلسطينيين) منذ القدم، وتخرجهم -عن قصد أيضاً- من قائمة الساميين، في حين أن هنالك إجماع بين العلماء على إن الكنعانيين والعرب عموماً يكونون واحدة من الجماعات الكبيرة بين القبائل السامية على حد تسمية شلوتسر، ويرتبطون مع هذه القبائل بروابط تاريخية ولغوية متينة، بل إن اللغة العربية القديمة تعدّ من الناحية العلمية هي أمّ اللغات السامية التي تكلّم بها الأكديون (البابليون والآشوريون) والآراميون والأحباش والكنعانيون وغيرهم من الأقوام التي عاشت في المشرق العربي في التاريخ القديم. كما إن ما يؤخذ عن قائمة الأنساب التوراتية، فضلاً عن ارتباكها ومجانبتها الحقائق التاريخية، أنها تغالي في تأصيل تلك الأنساب إلى الحد الذي أرجعت فيه تلك القبائل إلى جد واحد مشترك هو نوح، ويعقب الأستاذ لطفي على ذلك بقوله:(إن الحديث في تأصيل النسب شيء والمغالاة فيه شيء آخر..فقد يكون منطقياً أن يعرف أبناء أسرة أو عشيرة نسبهم بشيء من الدقّة النسبية إلى حدود معينة، أما أن يدفع هذا النسب تأصيلاً إلى عهد سام بن نوح فأمر لابد وأن

---

(١٧٩) العرب في العصور القديمة/ د. لطفي عبد الوهاب ، ص٤٥.

يدخل فيه قدر كبير من النحت والخيال)[١٨٠]. كما يؤكد المستشرق كويتن في كتابه (اليهود والعرب) بأن الحديث عن أصل مشترك للمتكلمين باللغات السامية وعن خصائص طبيعية(جسمية) واجتماعية مميزة لهم، لا يقوم على أساس علمي إطلاقا[١٨١].

وفي ذلك أيضا يقول المؤرخ د. جواد علي ما ملخصه: إني سأطلق لفظ (عرب) على جميع سكان الجزيرة بغض النظر عن الزمان الذي عاشوا فيه والمكان الذي وجدوا فيه.. وعرب اسم علم لقومية خاصة ومصطلح ظهر متأخراً في حدود القرن التاسع قبل الميلاد، وتركّز وتثبّت قبيل ظهور الإسلام، وعلى هذا فالذين عاشوا قبل الميلاد بآلاف السنين هم عرب وان لم يدعوا عرباً. ويستطرد قائلاً: إن الوقت قد حان لاستبدال مصطلح (سامي) و(سامية) بـــ (عربي) و(عربية)، فقد رأينا إن تلك التسمية مصطنعة وتقوم على أساس التقارب في اللهجات، وعلى أساس فكرة الأنساب الواردة في التوراة..أما مصطلح (العرب) الذي يقابل السامية فهو الأقرب إلى العلم..وليس بعيداً عن العلم والمنطق أن تعد السامية عربية لكونها ظهرت في جزيرة العرب، لأن كثيرمن العلماء يرون أن جزيرة العرب هي مهد الساميين)[١٨٢]. ويقول المؤرخ والآثاري المعروف طه باقر أيضاً حول مصطلح السامية: إن هذه التسمية الشائعة، أي: السامية والساميون، غير موفقة ولا صحيحة –في رأيي– رغم شيوعها في الاستعمال. ولو إننا أسمينا هذه اللغات بلغات الجزيرة أو اللغات العربية، والأقوام السامية بالأقوام العربية أو أقوام الجزيرة لكان أقرب إلى الصواب[١٨٣].

---

[١٨٠] العرب في العصور القديمة، ص٨٤

([١٨١]) العرب واليهود في التاريخ/ د. أحمد سوسه، ص ٢١.

([١٨٢])المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام/ د.جواد علي/ ج٢، ص٢٨٨.

([١٨٣])مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر، ص٦٤.

أما القرآن الكريم فلا يعترف بتلك الأسماء التي اختارتها التوراة وأثبتها كتبة التوراة خلال عصر تدوين التوراة الذي دام قرابة ألف عام (من القرن الخامس عشر إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وهو ما يسمى تاريخياً بعصر تدوين التوراة، وقد استمرّ التنقيح والتصحيح والتعديل والإضافة والحذف على نسخ التوراة العديدة إلى قرون أخرى تجاوزت القرون الأولى بعد الميلاد كما هو ثابت علمياً في دراسة النصوص المقدّسة، وتوجد اليوم أكثر من سبع نسخ أساسية مختلفة يطلق عليها اسم التوراة أو العهد القديم لدى اليهود والنصارى). ولم يذكر القرآن أياً من هذه الأسماء التوراتية، لا سام ولا حام ولا يافث، وإن وجدت في التراث الإسلامي فهي روايات إخبارية موضوعة وضعيفة لا تصمد أمام النقد التاريخي والعلمي وفي مواجهة نقد علم الجرح والتعديل، وغالباً ما يطلق عليها العلماء اسم الروايات الإسرائيلية، أي التي تسربت من تراث أهل الكتاب ومروياتهم خلال اختلاطهم بالعلماء المسلمين في عصر التدوين الاسلامي، ولعل أبرز من روى الإسرائيليات في العصر الإسلامي الأول هم: كعب الأحبار ووهب بن منبّه وابن جريح وابن الكلبي وغيرهم من الرواة الذين تحدّروا من أصل يهودي. وفي الوقت نفسه فإن القرآن يحاول في استعراضه لتراث الأنبياء التأكيد على مصطلح علمي وتاريخي هام هو مصطلح الحنيفية الإبراهيمية كبديل لمصطلح السامية التوراتي الذي جاء به المستشرق اليهودي شلوتسر حين أطلقه لأول مرة على الشعب اليهودي الذي ورث رسالة موسى باعتباره شعب بني إسرائيل، والذي أضفى على هذا الشعب المشرّد صفة من القداسة والاحترام، ولاسيما في الغرب الذي كان يحتقره ويكرهه ويعاديه منذ حادثة صلب المسيح في مطلع القرن الأول الميلادي وحتى القرون الأخيرة، إذ كانت أوربا مسرحاً للعديد من الفتن والمذابح الدينية والاضطهاد الطائفي لليهود الذين كانت تهمتهم التقليدية لدى المسيحيين في أوربا، إنهم مسعّروا الفتن والصراعات والحروب بين الشعوب والدول، ورمزٌ لشعب يعيش على التطفل الاقتصادي القائم على السحت والاحتكار والربا الفاحش، وكانت آخر تلك المذابح التي قام بها الأوربيون بحق اليهود هي حوادث المحارق الجماعية في ألمانيا النازية (أو ما يسمى بالهولوكوست) خلال الحرب العالمية الثانية، والتي حاول اليهود الصهاينة تضخيمها واستغلالها لكسب التعاطف الأوربي والعالمي لصالح قضيتهم

والحصول على التأييد والدعم الدولي لإقامة دولتهم في فلسطين، وتشويه سمعة كل معارض لها باسم معاداة السامية المزعومة. أن الربط بين السامية وبين اليهود والمشروع الصهيوني هو ربط حديث لم يمضِ عليه أكثر من قرن أو قرنين.

هل الحنيفية هي اللغة الأم للغات العالم؟!

لقد كرر القرآن في عدد من السور والآيات اسم حنيف عشر مرات وعبارة ملة إبراهيم ثمان مرات، وجمعهما في عبارة ﴿ملة إبراهيم حنيفاً﴾ خمس مرات، وللاستئناس بذكر القرآن لتلك التسمية نستشهد ببعض الآيات القرآنية التي تشير إلى ملة إبراهيم الحنيفية، والتي جاء الإسلام ممثلاً لها وعلى هديها ومنهجها وخاتماً لها ولرسالة التوحيد الإلهية التي دعت لها الأديان والشرائع السماوية، ومن تلك الآيات الكريمة قوله تعالى: ﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن، واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ [١٨٤]، وقوله:﴿ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قِيَماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾[١٨٥]. وقوله تعالى:﴿إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً وما كان من المشركين﴾ [١٨٦].

إن لتكرار عبارة ﴿ملة إبراهيم حنيفاً﴾ دلالة مهمة للإشارة إلى أن الإسلام في أصله ونبعه يعود إلى إبراهيم الخليل أبو التوحيد وأبو الأنبياء، وتعود تعاليم الإسلام إليه كرسالة ومنهج، كما تعود تعاليم التوحيد في التوراة والإنجيل إلى هذا النبي الكريم

---

(١٨٤) سورة النساء/ ١٢٥.

(١٨٥) سورة الأنعام/ ١٦١.

(١٨٦) سورة النحل/ ١٢٠.

والى ملّته سواء بسواء، وفي ذلك إشارة إلى وحدة الدين والرسالة ودعوة إلى الحوار الإبراهيمي والتعايش الديني والحضاري بين الأمم، ولاسيما أمم الشرق الإسلامي والغرب المسيحي، وتشير أيضاً إلى أن الإسلام يمثّل الرسالة الخاتمة لتلك الملة الحنيفية (ملة إبراهيم)، وهي رسالة كاملة خالية من التزييف والتحريف الذي لحق بالنسخ السابقة لرسالة التوحيد بما استحفظه البشر لهذه الرسالات ولم يستطيعوا حفظها، كما أكدت البحوث العلمية والتاريخية حول تدوين الكتب المقدّسة وشهد بها علماء الغرب أنفسهم، وفي الرسالة الخاتمة (رسالة الإسلام) يتعهد الخالق سبحانه بحفظها وصيانتها من التزييف والتحريف، قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

في الحقيقة إن مفهوم وحدة الدين والرسالة القرآني هو غير مفهوم وحدة الأديان التوراتي، والذي يدعو له البعض لجمع خليط ومزيج من النسخ المتعددة لرسالة التوحيد الصحيحة والمحرّفة في ميزان واحد، والدعوة إلى قبولها جميعاً على علاتها دون دراسة وتمحيص لفرز المحرّف عن الصحيح وتشخيصه وتحديده علمياً وتاريخياً ودينياً، فالقرآن يدعو إلى دين واحد ورسالة واحدة، هي رسالة التوحيد التي جاء بها الأنبياء جميعاً، كما قال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ وقال: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ فالإسلام هو رسالة التوحيد الأصيلة التي بشّر بها الأنبياء عبر تاريخ التوحيد من لدن آدم إلى ظهور الإسلام الصريح والأخير، وحفظها الله تعالى في الرسالة الخاتمة بحفظه للقرآن الكريم ووحيه الحكيم. وقد فصلنا ذلك في فقرة تراث الأنبياء السابقة.

وبناءً على ما تقدم فان (الساميّة) هي خدعة علمية وتزييف تاريخي وأسطورة توراتية، الهدف الأول منها رفع منزلة اليهود فوق مستوى البشر، وجعلهم الشعب المختار زوراً وبهتاناً، لأن الشعب المختار والأمة المجتباة ينبغي أن تكون –في

المنظور العلمي والمنطقي والديني- هي الأمة التي تسير على منهج التوحيد وخطى الرسالة الإلهية التي جاء بها الأنبياء عبر العصور، وليس هناك أمة أو شعب أو عرق محدّد بعينه يمكن أن يوصف بأنه شعب الله المختار، إلا إذا استحق ذلك التشريف بعمله وإتباعه للمنهج الإلهي القويم، ومما يتعارض مع العدالة الهية التي وصف الله سبحانه بها نفسه وجعلها من الأسماء الحسنى لذاته العلية كونه الحكم العدل، أن يفضّل عنصر أو عرق ممن خلق على غيره من الشعوب والأعراق لذاته ويطلق عليه اسم الشعب المختار، وإنما يمكن أن يكون صاحب الرسالة الإلهية، أي شعب من شعوب الأرض، وفي أي عصر وأية بقعة من بقاع الدنيا، تنطبق عليه صفات إتباع منهج الله ورسالة التوحيد، ويكون هو الشعب الذي يختاره الله ويشرّفه لهداية وقيادة البشرية نحو النور. والسامية -إذن- بذلك الاعتبار هي خرافة توراتية أخترعها المستشرقون اليهود وأذنابهم لربط التاريخ اليهودي بعصور موغلة في القدم -كما ذكرنا- تصل إلى عصر نوح عليه السلام، وجعلهم من نسله ونسل ابنه المفترض سام، وجعلت التوراة باقي البشر من نسل ابنيه حام ويافث، لكي يتفردوا بالشرف والتكريم دون سائر الأمم. والحقيقة التي يؤكدها القرآن ويؤيدها العلم أنه لم يثبت تاريخياً أن لنوح أبناء لهم تلك الأسماء من غير رواية التوراة والتراث اليهودي، والتوراة الموجودة حالياً بنسخها العديدة قد كتبت -كما نعلم- بعد ضياع التوراة الإلهية المنزّلة بعد فترة من السبي البابلي المزعوم توراتياً، أي: بعد منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وإن صحة هذه الأسماء التوراتية بحاجة إلى دليل علمي وتاريخي، لم يدّعيه أحد من العلماء والباحثين الآثاريين المحايدين وغير المعتمدين على ثقافة التوراة وتراثها والمتأثرين بمنهجها الأسطوري العنصري. أما الحنيفية الإبراهيمية أو ملة إبراهيم، فهي مفهوم قرآني ربّاني من جهة، وعبارة علمية وتاريخية دقيقة تشير إلى عصر إبراهيم المعروف تاريخياً، والذي يتفق عليه علماء الآثار وعلماء الدين للديانات الثلاث، وهو يشير إلى مفهوم وحدة الدين والرسالة التي جاء بها الأنبياء والرسل إلى البشر من جهة أخرى. وليس في هذه

التسمية القرآنية أية دعوة عنصرية أو عرقية أو طائفية، بل العكس تماماً هي تسمية علمية تاريخية متوازنة ومنيرة تدعو إلى الوحدة والتقارب والتعايش والحوار الحضاري والديني، بخلاف تسمية السامية التوراتية والتي احتكرها اليهود لأنفسهم وقاموا باستبعاد الشعوب التي يفترض أن تعود معهم إلى نفس الأصل في الانتماء إلى السامية، والتي أثبتت الدراسات اللغوية والتاريخية وجود تشابه كبير بين لغاتهم، وصلة وثيقة وتكامل فكري وتاريخي بين أعراقهم وآثارهم التي أكتشفها العلماء في المواقع الآثارية وفي بحوثهم العلمية المعاصرة، وأكّد معظم العلماء إنهم يعودون من حيث اللغة والأرومة إلى أصل مشترك واحد. ويحق لنا وفق منهج الكتاب الذي أشرنا اليه في المقدمة والذي يستند إلى أطروحة القرآن كخلفية موثوقة ومطلقة الصحة، باعتبارها التعبير الدقيق لحقائق التاريخ والعقائد سواء بسواء، لأن مصدرها الوحي الإلهي الذي لا يضل ولا يخطيء، ويستند أيضاً إلى علم الآثار والتاريخ وما يكتشف من الحقائق والدلائل الآثارية والتاريخية، أن ندعو إلى اقصاء التسمية بمصطلح (السامية واللغات السامية) التوراتي، بعدما ثبت علمياً منحاه الخرافي والأسطوري، وبما أكده علماء التاريخ والآثار واللاهوت المنصفين، وتبرّأ منه العديد من العلماء والمفكرين الذين يحترمون عقلهم وفكرهم وتخصّصهم، ويسعون للدفاع عن الحقيقة العلمية المجرّدة مهما كان الثمن، ولعل المتابع يستطيع أن يرى العديد من الشخصيّات التي واجهت الخرافة والأسطورة المفروضة على الاعلام والفكر والتراث والحضارة لأغراض شتى. وفي الوقت نفسه فاننا نقترح استبدال ذلك المصطلح التوراتي العنصري الأسطوري بمصطلح (الحنيفية واللغات الحنيفية) التوحيدي والعلمي الدقيق للتدليل على الأقوام الحنيفية واللغات الحنيفية التي كانت سائدة في الشرق القديم، بعد عصر نوح وعاد وثمود وخلال عصر إبراهيم الذي قدّر علماء الآثار والتاريخ زمنه بحدود أواخر الألف الثالث قبل الميلاد.. وهو العصر الذي سادت فيه الأقوام الحنيفية بعد الهجرات الأولى من جزيرة العرب إلى العراق والشام ومصر والحبشة، وكونت حضارات بابل والنيل

وكنعان وسبأ، وغيرها من الحضارات الأصيلة التي ارتبطت بحضارة الأنبياء الأوائل (آدم ونوح وإبراهيم) وبرسالة التوحيد ولغة آدم، تلك اللغة التي يدعمها ويؤكدها العقل، والتي لقنها ذريته من بني آدم في مكة، بعد أن علّمه الله الأسماء كلها، وأسكنه بجوار الكعبة. ان تلك التسمية القرآنية هي تسمية جامعة موحّدة وليست مفرّقة ولا خرافية، فضلاً عن كونها تمثل ملتقى الحضارات والأديان تحت مظلة (ملّة إبراهيم الحنيف)، وهي ميزات ثمينة تضاف إلى دقّتها وعلميّتها من الناحية الدينية والتاريخية المتفق عليها والله أعلم. واللغة الحنيفية هي اللغة الأكثر شبهاً بلغة القرآن، ويمكن القول دون مجازفة ان اللغة الحنيفية هي اللغة الأم لكافة لغات العالم بعد لغة آدم المفترضة، والتي حاولنا تصوّر ملامحها في هذا الكتاب، كما يمكن أن نسميها باللغة الأم الحنيفية التي تشعّبت منها بقية اللغات الحنيفية المعروفة كالبابلية والآشورية والآرامية والسبأية والعدنانية وغيرها من اللغات التي ارتبطت بأصل واحد وسلالة لغوية واحدة،ولعل اللغة العدنانية القرشية الفصحى (لغة القرآن) هي اللغة الوريثة النموذجية للّغة الحنيفية.

ان مقارنة بسيطة بين مفهوم الحنيفية الإبراهيمية القرآني وبين نظرية السامية التوراتية يمكن أن تعطي تصوراً شمولياً مقارناً بين الحنيفية وبين السامية، وما هي الايحاءات التي توحيها كلتا الفكرتان، لتوضيح التعارض بين المنهج القرآني والمنهج التوراتي في النظر إلى الفكر والتراث والحضارة، وسنحصل على النتائج المثبتة في جدول المقارنة الآتي:

جدول مقارنة بين الحنيفية الإبراهيمية والسامية التوراتية

[illegible]	[illegible]
تدعو الحنيفية إلى الوحدة والتوحيد.	تدعو السامية إلى الفرقة والتناحر والشرك.
تدعو الحنيفية إلى الحوار الحضاري.	تدعو السامية إلى الصراع والصدام الحضاري.
تدعو الحنيفية إلى السلام والتعايش بين الأمم والشعوب وأتباع الأديان.	تدعو السامية إلى الإرهاب وإثارة الفتن والصراعات والحروب الدينية والعرقية.
تدعو الحنيفية إلى العلمية والواقعية في النظر إلى التراث البشري الديني والحضاري.	تدعو السامية إلى النظرة الخرافية والأسطورية والعنصرية واللاعلمية في النظر إلى تراث الأنبياء والأديان.
تدعو الحنيفية إلى المحبة والتسامح الإنساني والتعددية الحضارية والدينية.	تدعو السامية إلى التعصب والتشدّد والتطرّف الديني وإشاعة الحقد والكره بين الأمم والأديان.
تدعو الحنيفية إلى الوحدة والتكامل الحضاري والديني وتكريم الأنبياء والعلماء وجعل الأنبياءفي مصافي القدوة	تدعو السامية إلى التصدّع والصدام الحضاري والديني وتدنيس تراث الأنبياء وتلويث منهجهم بالخرافات والشهوات والدعوات العنصرية.
تدعو الحنيفية الإبراهيمية إلى جعل تراث الأنبياء تراثاً عالمياً،وتؤكد على أن الأنبياء أخوة ورسالتهم واحدةلهداية البشر	تدعو السامية والتوراتية إلى جعل تراث الأنبياء تراثاً يهودياً خاصاً بشعب الله المختار ولا صلة له بغيره من الشعوب والأمم والأديان.

وعندما نصل إلى تلك النتيجة التي تؤكد خرافة مفهوم السامية وعنصريتها وعدم انطباقها على الواقع التاريخي للشعوب التي عاشت في الشرق خلال حقبة العهد التاريخي القديم وما تلاه، تصبح أطروحة (معاداة السامية) التي يتحدث عنها الغرب بدفع وتغذية من اليهود المتشدّدين، لاسيما الصهاينة ومن تحالف معهم من اليمين المسيحي المتطرّف والجناح البروتستانتي منهم بوجه الخصوص في أمريكا وأوربا، تصبح هذه الأطروحة خالية من أي مقياس علمي وأي مغزى موضوعي يمكن الارتكاز عليه، وتصبح هذه الفكرة الصهيونية وما يبنى عليها، ما هي إلا فقاعة جوفاء لا تمت إلى الحقيقة العلمية بصلة، ولا إلى الواقع التاريخي والسياسي الذي يريد التيار الراديكالي الغربي المتشدّد، أن يسلّط الضوء على تلك المفاهيم الأسطورية ويعاقب من يتجاوز عليها. ويسعى اللوبي الصهيوني في أمريكا لوضع قوانين متشدّدة لمحاسبة كلّ من تسوّل له نفسه معادات السامية أو حتّى نقدها والوقوف ضد منهجها المنحاز، بغية توفير الحماية اللازمة لليهود الصهاينة، وتحصينهم أمام خصومهم ضد أي تهمة دينية أو عنصرية أو سياسية من الممكن أن توجه لهم، وكذلك لإطلاق يدهم في الأرض يعيثون فيها فساداً وطغياناً لتحقيق أحلامهم في السيطرة على مقدّرات الشعوب وتسخير إمكاناتها ورصيدها الاقتصادي والسياسي والديني في خدمتهم لحكم العالم، من خلال ذلك التزييف الإعلامي والاحتكار الاقتصادي وتوضيف القوة الغاشمة التي تستخدم لتكميم الأفواه وغلق العيون أمام ما يجري من مظالم في عالم القوة والمادة وتجبّرها. وبعد أن أضحت أمريكا اليوم القوة العظمى الوحيدة في العالم والراعية المتشدّدة لمصالح اليهود الصهاينة ومصلحة إسرائيل، وقد قاموا بتكريس هذا التوجه المنحاز والمتجبّر من خلال تشكيل العقل الجمعي والرأي العام العالمي بالصورة المناسبة لسياستهم وأهدافهم الاستراتيجية، بفضل تراكم المال والتقنية المتطورة والسيطرة الفعلية على وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة. إن ذلك التضخيم الإعلامي لفكرة معاداة السامية وجعلها السلاح الفكري والسياسي لإرهاب الأمم والشعوب قد تم

فرضه وتكريسه اليوم، بحجة ما جرى في ألمانيا في عهد هتلر وما سبقه من اضطهاد لليهود في معظم الدول الأوربية في العصور المتأخرة. ان أحداث (الهولوكوست) أو المحرقة اليهودية كما تسميها الدعاية الصهيونية، كانت قد وُظِّفتْ واستُثْمِرَتْ بطريقة منهجية اعلامياً وسياسياً، لاستدرار عطف الرأي العام العالمي ولتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وهي في حقيقتها أعمال إجرامية وعنصرية قام بها هتلر أبان الحرب العالمية الثانية للتخلص من خصومه وأعدائه، وقد تم تنفيذها بطريقة بشعة لإخافة المعارضين والمناوئين لسياسة الحرب العدوانية التي شنّها على قوات الحلفاء في حينها، وقد أدّت هذه الأحداث القاسية إلى مقتل بضعة آلاف من اليهود في ألمانيا النازية، ولكن الصهاينة قاموا بتضخيم هذه الحوادث التي تحدث عادة في أجواء الحروب والصراعات الدولية، وفي أعقاب فرض الأحكام العرفية، وفي ظل الاستبداد والطغيان في التاريخ البشري، فرفعوا أعداد القتلى إلى أكثر من مائة ألف يهودي من خلال سياسة التزييف الإعلامي المعهودة عند اليهود الصهاينة والمتشدّدين والمتطرّفين، كما قاموا أيضا بدفع هتلر في الخفاء إلى اضطهاد بني جنسهم اليهود الألمان، من خلال استفزازه ومحاربة سياسته، بغية تحفيزه ودفعه للقيام بمثل تلك الأعمال الإجرامية بحق اليهود، وذلك لأهداف سياسية استراتيجية، ولكسب الرأي العام العالمي لصالح قضيتهم وإنشاء دولتهم الوشيكة في فلسطين. إنه من المؤسف حقاً أن نسمع عن قانون محاسبة المتهمين بمعادة للسامية الأمريكي الذي صدر أبان انتخاب الرئيس الأمريكي الحالي مؤخراً، كدليل عن حسن نية الإدارة الأمريكية لليهود وإسرائيل بقيادة الحزب الجمهوري اليميني المتطرّف ورئيسه الحالي خلال فترة حكمه الثانية. إن من الحقائق البديهية -عقلاً وقانوناً- إن ما بني على باطل فهو باطل، فكيف يمكن أن تتمتع مثل هذه القرارات والقوانين المتحيّزة ذات الطابع العنصري، التي بنيت وقامت على أساس لا علمي ومضمون خرافي وأسطوري بالقبول والشرعية لدى الدول والشعوب في العالم، لاسيما في أوربا وأمريكا، وهي قرارات نابعة من سياسة الكيل بمكيالين الأمريكية، وكيف يمكن أن تتمتع بالقبول والاعتراف أمريكياً وعالمياً، وإذا كانت السامية

بمفهومها العنصري واقتصارها على الشعب اليهودي دون باقي الشعوب التي تشترك معها في التاريخ واللغة والجنس، هي من خرافات ثقافة التوراة الكثيرة والمتغلغلة في الاعلام والفكر والثقافة لجعلها من الثوابت الفكرية في حضارة الغرب المعاصرة، فكيف ينطلي هذا الأمر على الإدارة الأمريكية، لكي تخدع شعبها والعالم بأسره بأن هناك شعب مختار ومقدّس ينتسب إلى السامية، وإن من يعاديه – لأي مبرر كان وتحت أي سبب أو دافع من دوافع الصراع والاختلاف – وفي أي مشكلة أو أزمة سياسية أو فكرية، فهو معادٍ للسامية ويستحق العقاب المناسب الذي يسنّه القانون الأمريكي الجديد، وستقف أمريكا ضده دفاعاً عن هذه الخرافة هذه وتداعياتها العنصرية. إن الإدارة التي تسمح لنفسها أن تتصرف بتلك الطريقة اللاعلمية واللاشرعية فضلاً عن افتقارها للعدالة والتوازن والعقلانية، فإنها تضع على نفسها أكثر من علامة استفهام في أهليتها للقيادة والتحضّر والرقي الإنساني.. وفي ذلك عبرة لمن يعتبر وفرصة حقيقية لأصحاب القرار الحضاريين والعلميين للانسحاب من دائرة الخرافة والتطرّف والعقل الأسطوري والعمى الأخلاقي إلى دائرة العلم والحضارة والإيمان بالمبادئ الخيرة، في ميدان الرقي البشري الذي يعتمد أساساً على الحق والعدل، ويزدان بالتعددية الحضارية والسياسية والدينية.

القسم الرابع

أثر لغة القرآن في اللغات الأوربية

عروبة اللغات الأوربية

تعد اللغة اللاتينية أم اللغات الأوربية، لاسيما اللغات الأربع المشهورة، وهي الفرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية. وهناك من العلماء من يصنف اللغتين الانكليزية والألمانية على أنها تعود الى مجموعة اللغات الانكلوسكسونية، لكننا هنا سنفترض الأصل اللاتيني لمعظم اللغات الأوربية المعروفة، نظراً للتشابه الكبير فيما بينها، وتماشياً مع أطروحة الأصل اللغوي الواحد لجميع اللغات البشرية القديمة والحديثة ورجوعها الى لغة آدم أبي البشر.

يمكن للدارس أن يلتمس عروبة اللغة اللاتينية من خلال المفردات الكثيرة ذات الأصل العربي التي سيتمّ عرضها في الفقرات التالية من هذا الفصل، ومن خلال جداول ملحق الكتاب، ويمكننا أن نستنتج الفكرة المتسقة مع أطروحة وحدة الأصل البشري القرآنية، وهي ان اللاتين هم شعب أو مجموعة شعوب عروبية نزحت من منطقة أو مناطق عربية في فترات تاريخية قديمة، كما يمكن لنا أن نستنتج كنتيجة لتلك الأطروحة، أنهم جزء من العرب البائدة التي ازدهرت في التاريخ القديم.

كما سنلاحظ أن هناك تأثير كبير في تطوير الألفاظ ومعانيها، وذلك لبعد الزمان والمكان واختلاف الثقافات للشعوب والأمم التي شكّلت الحضارة الإنسانية في تاريخها الغابر. وكذلك نلمس تأثير اللغات الأخرى التي احتكوا بها في تاريخهم الطويل، والتي يفترض أن يكونوا قد اخذوها منهم. كما ينبغي أن لا ننسى الركام الضخم من الكلمات الأدبية والفلسفية والتكنولوجية التي أضيفت إلى الفرنسية منذ عصر النهضة، وخاصة الكلمات العلمية، وهي -في معظمها- كلمات اغريقية زحفت على الكلمات اللاتينية القديمة.

وهناك ملاحظات يمكن ان نلمسها خلال متابعتنا للأصول اللغوية للغة اللاتينية القديمة واللغة الفرنسية التي هي ابنتها أصلاً، فنجد حين نتفحص الكلمات اللاتينية والفرنسية المرادفة لها، أن الفرق في الألفاظ والمعاني بين الفرنسية واللاتينية هي

- في كثير من الأحيان - أكثر وأكبر من مثيلاتها بين اللاتينية والعربية، وان الفروق تقل كثيراً بين الكلمات الفرنسية ذات الأصل العربي المباشر كما يحددها القاموس والمعجم الفرنسي larousse وبين أصولها العربية.

الأدوات والبادئات اللغوية

١- ان أداة التعريف في الفرنسية هي (LE) للمذكر، (LA) للمؤنث، وفي الايطالية (IL) للمذكر وفي الاسبانية (EL)، واللغات الثلاث هنّ بنات اللغة اللاتينية أم اللغات الأوربية.

ونرى ان هذه الصيغة وأدوات التعريف في هذه اللغات الأوربية هي نفسها أداة التعريف في العربية (أل)، فنرى أن (LE) الفرنسية مثلاً هي مقلوبة عنها. وعليه يمكن الاستنتاج بأن (LE) و(LA)الفرنسية هما متحدّرتان من (أل) العربية مع قلب لفظها. وكدلك حين نتفحص أداة التعريف الإنكليزية (THE) نجد انها جاءت من كلمة الاشارة (ذا) و(هذا).. وكذلك الكلمات (THAT) و(THIS) و(THOSE) و(THESE) كلّها منحدرة من أدوات الاشارة المعروفة: هذا وذاك وتلك وذلك، والأصل في الاقتباس من العربية إلى الإنكليزية أن (THE) أصلها (ذا).

٢- ان أداة التنكير في الفرنسية(UN) للمذكر، و(UNE) للمؤنث، وفي الإنكليزية (AN)، نجد أنها نفس التنوين العربية، التي تمثّلها نون التنوين، انتقلت من آخر الكلمة العربية إلى أولها في الفرنسية والإنكليزية.

٣- تستخدم أداة الإضافة(DE) لإضافة اسم إلى آخر في اللغة الفرنسية، ونجد في المندائية واللهجات اليمنية الجنوبية القديمة، أداة التعريف (أد) وتظهر أيضاً كأداة إضافة.

٤- ان اختلاف أداة التعريف أو التنكير في الفرنسية باختلاف جنس الاسم أو عدده، لا يوجد ما يماثله في العربية، وهو أمرٌ عادي في تطوّر اللغات واستخداماتها

المختلفة. حسب تطوّر الألفاظ والمعاني عبر الزمان والمكان وتغيّر الثقافات وظروف وآلية الاحتكاك باللغات الأخرى. أما اللغة اللاتينية فهي - كما نعلم - اللغة الأم لمعظم اللغات الأوربية، وانها تطوّرت واختلفت عن لغتها الأم (وهي العربية) أو بالأحرى اللغة الحنيفية الأصيلة، التي ورثت لغة آدم عليه السلام، وتناغمت مع لغة القرآن. ان اللغة العربية الفصحى القديمة عمرها يمتد إلى ما قبل عصر إبراهيم، وقد ترقى إلى عصر الأنبياء الأوائل آدم ونوح لاقترابها الكبير مع لغة آدم الأولى التي تكلّم بها في مكة، ولا نعلم تحديداً كم مضى من الزمن وكم تطولت الأحقاب والقرون على انفصال اللغة اللاتينية عن أصلها العربي القديم، وقد بعد بها المكان وتنوعت الثقافات التي مرّت بها. ثم انحدرت منها الفرنسية وبقية اللغات اللاتينية، فمن البديهي أن يكون هناك تطوّر بين الألسن واللهجات ويوجد اختلاف في تصريف الأفعال وفي طريقة التلفّظ والكلام. ان مثل هذا الاختلاف موجود أيضاً بين اللهجات العربية القديمة، فمثلاً نجد في لهجة سبأ أن العرب كانوا ينطقون الهاء كسابقة من أول الفعل المتعدي، مثل: أقام وأقعد.. تصبح هقام وهقعد وفي اللهجات الأوسانية والمعينية والقتبانية والحضرية كانوا في الغالب يضيفون السين، بينما في اللهجات العروبية الشمالية (عربية مكة والطائف وامتداداتها) تضاف الهمزة، كما في المثال: أقنى = سقنى = هقنى.

وفي السريانية تتحول الكاف في الكلمات العربية إلى خاء، ففي كلمة (أكل) تصبح (أخل)، والأمر من هذا الفعل هو: خّل أو أُخل = كل، وفي عامية العراق والشام (أكُل).. وحين نلمس الاختلاف الكبير في تصريف الفعل بين السريانية وشقيقتها العربية العدنانية، يكون من البديهي ومن باب أولى، أن يوجد اختلاف في التصريف في الفرنسية أو الإنكليزية وغيرها من اللغات اللاتينية.

٥-أما الضمائر بين العربية والفرنسية، فهناك اختلاف - وهو أمر طبيعي - وهناك ائتلاف، وهو ما يهمنا هنا في هذا المبحث.

ان الضمائر في المخاطب بقيت ثابتة في الفرنسية -TE-TU-TOI ومثلها لون المتكلم: NOUS.

ويوجد في الفرنسية سين الغائب \ SINEN \ SES \ AS \ SON\ SE \ SOI بدلاً من هاء الغائب في العربية وهي موجودة في اللهجة الأوسانية العربية الجنوبية، ففي عبارة (أقنى سيده) تكون في الأوسانية (سقنى مراس) حيث تكون السين في (مراس) هي الضمير الغائب (مرء = سيّد في الأوسانية والسبئية، وهي مرء العربية تعني رجل). وقد ذكر الكاتب محمد عبد القادر بافقيه في كتابه (تاريخ اليمن القديم ص ٢٣) عبارة (محرمس نعمن) والتي هي في اللهجة العربية العدنانية (الحجازية) تعني (محرمه نعمان) أي ان السين في (محرمس) هي في اللهجة الأوسانية بدل من هاء الغائب في اللهجة الحجازية. وذكر أيضاً (أبوس وَدَّمْ بما سألس) أي (أبوه وَدَّ بما سأله) في الحجازية، أي أن السين في (أبوس) هي ضمير الغائب، وهي بدل من هاء الغائب في عربية الحجاز، وكذلك السين في (سألس) هي ضمير الغائب بدلا من الهاء الحجازية. وهكذا يتضح ان السين كضمير للغائب في الفرنسية لها أصل في لهجة عربية جنوبية هي الأوسانية، وربما في لهجات عربية خرى ليس لدينا مصادر عنها كالأوسانية، قد تكون سين الغائب الفرنسية انحدرت منها، بعد أن انتقلت إلى أول الكلمة في الفرنسية. كما سنجد سين الكسكسة في لهجة بكر وهوازن، التي كانت تستعمل ضمير مخاطب، ومثلها شين الكشكشة في لهجة بني أسد وربيعة التي تزيد الشين بعد الكاف المجرورة مثل : عليكيش، والكيش، بدل عليك واليك الحجازية، وأما سين الكسكسة فهي إضافة السين بعد كاف المؤنث مثل: أعطيتكس، منكس، اليكس، بدل أعطيتك، منك، اليك.

٦- ان القواعد اللغوية النحوية تختلف باختلاف اللهجات العربية المختلفة، ومن البديهي ومن باب أولى أن تختلف القواعد النحوية بين العربية واللغات الأوربية ومنها الفرنسية وبقية اللغات اللاتينية.

٧- أحياناً نجد ميم التمييم مثبتة في بعض الكلمات اللاتينية والفرنسية كما سيظهر في هذا القسم وفي جداول ملحق الكتاب اللغوي. وهو أمر موجود في الكلمات السبئية واللهجات العربية الجنوبية الأخرى، ويذكر عبد القادر بافقيه من الكلمات السبئية (محرثاتمهمو) وهي مركبة من الضمير(همو) مضافاً إلى (محرثاتم) التي هي في الحجاز المحرثات، أي ان الميم هي ميم التمييم التي هي بدل من نون التنوين الحجازية، وهي جمع (محرثة) بمعنى مزرعة، ونلاحظ أن ميم التمييم ثّبتت في آخر الكلمة (محرثات) ثم أضيف اليها ضمير الغائب (همو) فصارت (محرثاتمهمو).

٨- أما علاقة نون التنوين المثبتة في بعض الكلمات اللاتينية والفرنسية بأصلها العروبي، فيمكن أن نأخذ الكلمة السبئية (شعوبنهن)، وهي آتيه من كلمة (شعبن) التي توجب من السياق أن تكون قراءتها (شعوبٌ) وهي (شعوبن) حيث النون هي نون تنوين التعريف في السبئية. ويلاحظ هنا أيضاً أن نون التنوين التعريفية ثبتت في آخر الكلمة ثم أضيف اليها ضمير الجمع الغائب (هن) فصارت (شعوبنهن).

٩- لا توجد الحروف العربية الحنيفية المتحدّرة من لغة آدم، في اللغة الفرنسية كما في معظم اللغات الأوربية، وهي طقم الحروف الكاملة والتي وجدت في مكة المكرمة وتعلمها آدم حين تعلم الأسماء كلها، والحروف المفقودة في اللغات الأوربية هي: (ح ع ق ث خ ذ ض ظ ص غ) الموجودة مع بقية الطقم الذهبي في اللغة العربية، وفي نفس الوقت هناك حروف أخرى لا وجود لها في عربية الحجاز بالشكل الموجود في اللغات اللاتينية ومنها الفرنسية، وهي (E, G, O, P, U, V) وهذا الاختلاف في حروف اللغة وارد الحدوث في أية لغة أخرى، عندما تترك شفوية مرسلة لتتطور عبر الزمان والمكان أو بتغيّر الثقفات، ومثل هذا موجود في اللهجات العروبية، ففي المندائية مثلاً لا توجد الحروف (ث، خ، ذ، ض، ظ، ع) كما إن الحاء تكتب وتلفظ هاء، والعين تكتب وتلفظ همزة.

ونرى ظاهرة زوال بعض الحروف في اللهجات العربية العامية أيضاً، لاسيما حرف القاف والجيم والثاء.. حيث أبدلت بحروف أخرى، ففي عامية الشام زالت الحروف (ث، ذ، ظ، ق) فصارت الثاء سيناً والذال زاياً والظاء زاياً مفخّمة والقاف همزة. وفي عامية الحجاز ونجد واليمن.. وغيرها زال حرف الضاد وصار يلفظ ظاءً والجيم يلفظ مفخّماً كالجيم المصرية (G).

ان ظاهرة زوال بعض الحروف الحلقية من اللغات اللاتينية ومنها الفرنسية هو أمر وارد الحدوث، بسبب تأثير المكان والزمان والثقافة على نشوء وتطور اللغات، إضافة إلى سبب مهم آخر، هو تأثير البيئة المكانية والمناخية على اللسان والقدرة الطبيعية على نطق بعض الحروف، حيث ثبت علمياً أن القدرة على نطق جميع الحروف الحلقية للإنسان على الأرض تتأثر، من حيث نوع الحروف وعددها، بالابتعاد عن مركز اليابسة ومركزة القوة المغناطيسية الأرضية، التي تتمركز في مكة كما مر ذكره. وهذا الأمر ينطبق على أوربا كما ينطبق على أقاصي آسيا وأفريقيا في الهند والصين واليابان ودول أفريقيا الوسطى والجنوبية، وهو يعد أحد المؤثرات على النبرة الصوتية للشعوب التي تقطن في أماكن مختلفة وبعيداً عن مركز القشرة الأرضية وموطن لغة آدم في مكة.

١٠- ويمكن أن نأخذ مثلاً على تطور الأسماء والألفاظ والكلمات. وهي نماذج من أسماء الأنبياء والملائكة وبعض المفردات الدينية التي وجدت منذ عصر آدم:

مثل اسم النبي (يحيى) أو يوحنا وكيف تطور اللفظ إلى جون ثم إلى خوان عبر سلسلة من الألفاظ ابتداءاً من موطنه في المشرق وحتى أفريقيا وأوربا:

يحيى = يوحنا = جان = جوان = خوان = يان.

وكذلك اسم النبي إسماعيل:

إسماعيل = صموئيل.. واسماعين = شمعون.

وإبراهيم = ابراهام وابرام وابراهما وأبرهة وبرهم.

وإسحاق = ايزاك وهو اضحاك في عربية قريش.

ويوسف = جوزيف، ويعقوب = جاكوب

وموسى = موشي وبوذا، ويونس = جون.

وداود =دافيد وديفد ..وسليمان = شلمنصر = سليمان الناصر.

وكذلك عيسى = جيسس. ومريم = ماريا.

ومحمد = مهمد

وجبرائيل = غابريل.. وميكائيل = ميخائيل وميخا ومايكل.

والله = ئيل وكود وخدا وذو الجد.

ونوح = نوه.. وادريس = هرمس وأخنوخ.

وآدم = آدم من أديم الأرض أي ترابها

وحواء = ايف، والاسم جاء من (احتواء) الذرية ومن جذر حوى حاوية.

هكذا باقي الاسماء الشريفة.

ان عملية تغيّر الأسماء وتبدل الحروف في الاسماء والمفردات اللغوية والأعلام وردت في القرآن الكريم، وهو يتحدث عن أقدس اسم وأول بيت وضع للناس، انها بكة التي أصبحت مكة بنص القرآن، وهي إشارة إلى إمكانية تبديل الباء بالميم في بعض أسماء المدن والقرى والأماكنِ والأعلام فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم.

أدوات التعريف في العربية

إن أدوات التعريف في اللغة العربية وحسب لهجاتها عدة أشكال، وأشهرها (أل) التعريف في بداية الكلمة (الاسم) - كما هو معروف - في عربية الحجاز أو عربية قريش العدنانية. وتستخدم بعض اللهجات في قبائل سبأ وحمير وغيرها أداة تعريف أخرى هي (ام) وبعض اللهجات الاخرى تستخدم (التنوين) للتعريف بالكلمة. وهناك لهجات أخرى تستخدم الهمزة في آخر الكلمة. أما أدوات التنكير في اللهجات العربية فهي (نون التنوين أو ميم التمييم) حسب اللهجة المستخدمة.

وفي الحديث النبوي المشهور الذي يشير إلى أداة التعريف اليمنية (ام)، حينما أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليمن يسأله بلهجته: هل من ام برّم ام صيامن فيم سفر؟.

فأجابه النبي العربي صلى الله عليه وسلم بنفس لهجته، فقال: ليس من ام برّم ام صيامن فيم سفر.

اي: هل البر الصيام في السفر؟.

الجواب: ليس من البر الصيام في السفر..

وذلك يعني أن القبائل اليمنية كانت تبدل الميم بدل حرف اللام الموجود ب (أل) التعريف، والهمزة بالكسر (إم) بدل الهمزة بالفتح. . فكانوا يقولون: (إم ليل) بمعنى (الليل) و(إم شمس) بمعنى الشمس.

وللتعرف على تعدد اللهجات بين قبائل العرب وتسليط الضوء على الموضوع نستأنس ببعض ما جاء في كتب الأدب والتراث العربي. يروى أن أحد شيوخ قبائل نجد كان قد استعجم بعض الألفاظ القرآنية ولم يتصور عروبتها، وهي الكلمات القرآنية: يزدري، وكبّارا، وعُجاب، وكان هذا الشيخ حاضراً في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد النبوي، وقُدِّر أن جاء أعرابياً تقدّم به العمر إلى المجلس، فقال له النبي: اجلس، فجلس ثم قال له قم، فقام، وكرر النبي أمره بالجلوس والقيام عدة مرات، فثارت ثائرة الأعرابي وقال بسليقته العربية: يا رسول الله أتزدري بي وأنا من كبّار قوم ان هذا لأمر عُجاب؟!.. فتعجّب الشيخ النجدي من كلام الأعرابي وكأنه في قلبه، ويجيبه على ما استشكل من كلمات سمعها في القرآن. وبغض النظر عن درجة صحة الحديث، فانه يشير إلى وجود بعض الألفاظ القرآنية التي قد لا يفهمها عرب القبائل الأخرى وتبعاً للهجات المتداولة في أنحاء الجزيرة. ومن هنا جاءت القراءات والأحرف القرآنية التي نزل بها القرآن، لكي يفهمه جميع العرب الأقحاد وأصحاب اللهجات العربية الفصيحة، التي أجاز النبي أن يقرأ القرآن بها تيسيراً وتسهيلاً وادراكاً لمعانيه الجامعة وبحسب اللهجات والقراءات التي كانت

موجودة لدى القبائل والغنية بالمعاني والدلالات اللغوية.. وفي الحديث الصحيح يقول النبي ﷺ: ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسّر منه.

ان المتفق عليه في علم اللسانيات ودراسة اللغات العروبية الحنيفية، أن اللغة العربية العدنانية هي أخت اللغات أو اللهجات العروبية الأخرى، التي كانت في الأصل لغة واحدة، وهي التي اصطلحنا عليها باللغة الحنيفية الإبراهيمية، ثم تفرّعت بسبب تعدد القبائل والأقوام أو تباعدها المكاني عن بعضها بالنسبة لذلك الزمن، وبسبب الهجرات العديدة التي انطلقت من الجزيرة إلى خارجها.

وقد اصطلح التوراتيون واللاهوتيون الغربيون تسمية تلك اللغات بـ (اللغات السامية)، كما اصطلح البعض الآخر من العلماء واللغويين على تسمية هذة اللغات الأخوات بـ (اللغات العروبية) وهي: العدنانية والأكدية (ومنها البابلية والآشورية) والآرامية (والأصح الارمية) والفينيقية (والأصح الكنعانية) والسبئية والحِمْرية والثمودية والأوسانية والمندائية والمهْرية، وغيرها من اللغات واللهجات التي عاشت أقوامها في الشرق العربي منذ عصر إبراهيم حتى عصر المسيح عليهما السلام وما بعده.

وبالنسبة للقبائل العربية في الجزيرة، كانت القبيلة عندما تبتعد عن أخوانها، بسبب ما يحصل من تغيرات مع الزمن ومن تعاقب الأجيال. ينتج عنه بعض التطوّر والتغيّر في ألفاظ بعض الكلمات أو في معانيها، وكلما طال الزمن وتعاقبت الأجيال كلما ازدادت التغيرات في الألفاظ والمعاني عدداً وعمقاً... ان وجوه التغير الأساسية في الألفاظ والمفردات يمكن حصرها بما يلي:

١- الابدال: قيام حروف بعضها مقام بعض.

٢- الحذف: حذف حرف أو أكثر من الكلمة.

٣- الإضافة: إضافة حرف أو أكثر إلى الكلمة.

ووجوه التغير هذه تشمل الحروف الصامتة، وحروف المد الصائتة(الألف والواو والياء) وكذلك الحركات (رفع ونصب وجر) إضافة إلى الجزم.

وتوجد في اللهجات العربية ظواهر لغوية ينبغي الالتفات اليها، لفهم تطور باقي اللغات القديمة وعلاقة تطورها باللغة العربية، ومنها العجعجة والعنعنة والكشكشة والكسكسة، ويصفها العرب باسم القبيلة التي تستخدمها كعجعجة قضاعة، الذي يحولون الياء إلى جيم مثل: علج بدلا من علي، والعشج (أي العشي). ويحولون الجيم إلى ياء أيضاً. وعنعنة تميم، حيث يجعلون الهمزة عيناً، مثل: أن يجعلونه (عن) وقرآن يلفظونها (قرعان). كما يبدلون اللام بالنون في (لعنك بدلاً من لعلك). وقد ورد الكلام عن الكشكشة والكسكسة في بداية الفقرة.

لقد كانت القبائل العربية، لاسيما قبائل شمال الجزيرة تتكلم العربية بلهجات متباينة، فيها: الفصيح المقبول والوحشي المرذول، وذلك بتأثير التحضر والبداوة، فسكان الحواضر كانوا يتكلمون بلهجات رقيقة لطيفة، وأهل البوادي اتسمت لهجاتهم بالخشونة والجفاوة، ويؤكد الباقوري في كتابه (أثر القرآن في اللغة العربية) فيقول: ان لهجات بعض القبائل تميزت بسمات معينة مثل (الكشكشة) لدى (أسد وهوزن) و(الكسكسة) عند (ربيعة ومضر)، و(الفحفحة) في لهجة (هذيل). أما (العنعنة) فهي من نصيب (قيس وتميم) (كتاب: أثر القرآن في اللغة العربية/ أحمد حسن الباقوري، صفحة ٣٧). ومن القبائل من يبدل العين واللام في (لعلك) بهمزة ونون، فتصير (لأنّك) أو بعين معجمة ونون، فتصير (لعنّك)، وقبيلة تيم الله تجعلها (رعنك) بابدال اللام الأولى براء والثانية بنون. وهناك من القبائل العربية من يحول القاف غينا والعكس أيضاً مثل: استغفر الله = استقفر الله، وغائب = قائب، وغلط = قلط، وكذلك قلم = غلم، وقبر غبر. وبعض القبائل ومنها بعض اللهجات العامية الحالية في مصر والشام تحول القاف إلى همزة، مثل (قوي) إلى (أوي) و(قلت لك) إلى (ألت لك). وقد تحول القاف إلى غين معجمة كـ (فغير) و(برتغال) و(غميص) و(غمر).

والبعض يحول الجيم إلى ياء كما في لهجات دول الخليج مثل: رجل = ريل، ودجاجة = دياية.

وقد يحولون السين إلى شين أو العكس أيضاً، كـ (سـمس) و(شـمش)و(سمسـم) و(شمشم). وكذلك الأمر في اللهجات السبئية والمندائيـة والسـريانية (الآراميـة) وغيرها. ولما كان هذا التبديل يجري في اللغة العربية وبين لهجات قبائلها الختلفة، وفي انزلاقها إلى العامية أيضاً، وبينها وبين أخواتها اللغات العروبية العديـدة، اذن من البديهي أن يحصل مثل هذا التبديل في انزلاق الكلمات من العربية إلى اللاتينية والفرنسية والإنكليزية كما سنرى لاحقاً، وكذا من انزلاق اللاتينية إلى الفرنسـية. وتلك قاعدة عامة تحكم تطور اللغات وتجري في كل لغات العالم قـديماً وحـديثاً، وهي سنة من سنن الله في لغة الإنسان، التي بـدأت توقيفيـة ربانيـة وأصـبحت أجتهادية متطورة متفاعلة، فيما بينها، وبين اللغات المحيطة بها، ومتأثرة بـالمحيط الزماني والمكاني والثقافي الذي يؤثر على نشاط الإنسان ولغته ما دام يقوم بـدوره الحضاري على الأرض.

أن ظاهرة وجود حروف في العربية لا وجود لها في الفرنسية وأمها اللاتينة، يحتّم تبديل أو حذف هذه الحروف في انتقال الكلمة من العربية إلى الفرنسية سواء عبـر اللاتينية أم عبر غيرها. ومن خلال الدراسات الأحصائية للكلمـات الفرنسـية ذات الأصل العربي، فانه غالباً ما ينقلب الحرف (خ) إلى (x)، كما قد ينقلب إلى (ك).. والحرف (ع) ينقلب إلى همزة أو قد يحذف، أن كان في أول الكلمة، وقد يقلب إلى مد (u) أو يحذف، وقد يستبدل بحرف أخر، فيما اذا كان في وسطها أو آخرها. أما الحرف (غ) فيستبدل غالباً بـ (g أو r). والحرف (ق) ينقلـب غالبـا إلـى (ك) بأنواعها الفرنسية (K, G, C) أو إلى (G).

أما الحروف العربية الأخرى الموجودة في الفرنسية أو اللاتينية، فان تبدّلها ممكـن لكنه غير الزامي. وغالباً ما ينقلب اللام إلى راءً والراء إلى لاماً وكـذلك الـلام نوناً.. إلى آخره.[187].

---

[187] انظر للتوسع: اللغة الفرنسية لغة عروبية/ محمود عبد الروف القاسم، المقدمة

التنوين والتمييم

التنوين هو إضافة نون ساكنة إلى آخر الاسم المجرد من (أل) التعريف، مثل: رجلٌ = رجلنْ، وبطلنْ ورطبنْ ويابسنْ. أما حين تدخل النون على الفعل فتسمى نون التوكيد، وهي نوعان الخفيفة (الساكنة) والثقيلة (المشدّدة). مثل: أعلمن، وأسمعن، وأدرسن، وهذه النون مستخدمة في عامية العراق، لا سيما في جنوبه. أما التمييم، فهو يقابل التنوين في لغة سبأ وجاراتها الجنوبية وفي اللغة الأكدية وغيرها، وهو إضافة الميم إلى آخر الاسم، مثل: مرثدم (مرثد) ذو حظرم (ذو حظر)، بنو حضنم (بنو حضن).

ومن الظواهر التي نجدها في اللهجات العربية الجنوبية لاسيما السبئية، إضافة الهاء إلى الفعل بعد حرف المضارع، مثل: يهنعم (ينعم)، يهرعش (يرعش)، يهأمن (يأمن)، يهصدق (يصدق).. وذلك لأن ماضيها هو: هنعم، هرعش، وما بقى من تلك الظاهرة في العربية المعاصرة يهريق (يريق) وهوما لازال يستخدم لحد الان.

وقد تضاف التاء في بعض اللهجات مثل: يمنت من يمن وشامت من شام وهكذا.

ومن البديهي أن يحصل مثل ذلك (أي انتقال الظاهرة) في اللاتينية والفرنسية كما في كل لغات العالم. وسنجد في الملحق أن أكثر الحروف التي تقحم على الكلمة العربية في اللاتينية والفرنسية والإنكليزية: هي التاء والنون ثم الميم ثم (P) في أول الكلمة اللاتينية، ثم باقي الحروف الأخرى.

أن غالبية الكلمات التي تضاف اليها حروف النون، هي في الواقع كانت تنويناً في الأصل العروبي أن كانت الإضافة في الأسماء، ونون التأنيث (النسوة) أو نون التوكيد أن كانت في الأفعال، وكذلك حروف الميم غالباً ما يكون أصلها تمييماً، وقد كانت بعض اللهجات التي تستعمل التمييم للتنكير، وكانت تستعمل التنوين للتعريف بدلاً من (أل). أما حروف التاء المضافة إلى الأفعال فغالباً ما تكون في الأصل العروبي تاء التأنيث الساكنة، والمضافة إلى الأسماء تكون تاء التأنيث المربوطة،

وهناك أمثلة كثيرة على ذلك سنأتي على ذكرها لاحقاً، كما يمكن الاطـلاع علـى جداول الملحق بما يخص صلة لغة القرآن باللغة الفرنسية واللغة الإنكليزية. ومـن الظواهر اللغوية الأخرى في أثر اللغة العربية في اللغات الأوربية وتطوّر اللغات، هي تغير موقع حرف أو أكثر في الكلمة الواحدة، ومن الأمثلة على تلك الظـاهرة في اللغة العربية ما يلي:

جذب = جبذ، حصب = بحص، قفز = فقس، لف = فل، فزر = فـرز، غـرب = غبر، أمعن = أنعم، لبك = بكل، عاقر = راقع، الصاعقة = الصـاقعة، ملعقـة = معلقة، بوش = وشب، أوباش = أبواش = أوشاب، تسكع = تكسع، صـرّ = رصّ، غفا = فغا، جاث = ثاج، مسك = كمش، فردة = درفة، سجد = جسد، رفـرف = فرفر، عربون = رعبون، لقب = لبق، حذّق = دحّق... الخ.

ونماذج أخرى من السبئية وأخواتها:

بارك (عربية قريش) = كربَ (سبئية وحميرية) ومنها اسم الملك معدي كـرب = هبني بارك.

حرس (قريش) = شرح (سبئية). ومن المندائية، ترك (قريش) = كتر (مندائية) شتم (ع) = شمت (م)، كتف (ع) = كفت (م)، رجز (ع) = زجر (م) قرطاس (ع) = قرصتا (م)، برك (ع) = ربك (م)، رس (ع) = راز (م)....

ان سبب هذا الاختلاف في الألفاظ هو اختلاف مناطق القبائل والأقوام، فمن البديهي في باقي اللغات كاللاتينية والفرنسية أن يوجد مثل هذا التبديل في مواضيع الحروف من الكلمة في كل لغات العالم عندما يتطاول الزمان ويتبدل المكان وتتغير الثقافـة، فان اختلاف اللسان سنة كونية كاختلاف الألوان والأجناس. ولعلنا نحاول أن نأخذ مثلاً من خارج اللغات الأوربية، مثل كلمة بيتاك (سنسـكريتية هنديـة) = كتـاب (عربية) والكلمة مقلوب كلمة كتاب، ولها شبه بكلمة بوك book الإنكليزية، كمـا انها كلمة (بطاقة) ذاتها، مما يدل على أن اصل اللغة البشرية واحد سواء في الشرق أو الغرب، كما في كلمة بابا وماما التي تشترك كل لغات العالم فيهمـا، ويـدل أن

التداخل في اللغات هو الأصل والقاعدة التي تحكم تطور اللغات، وليس الاستقلال والانفصال كما يدعي أصحاب نظريات نقاء العرق واللغة من دعاة العنصرية والفوقية والشوفينية في حضارة الغرب اليوم.

نأخذ أدناه أمثلة لأسماء دينية وتاريخية تبين الصلة بين العربية واللغات الأوربية:

حواء = EVE (حذفت الحاء وجوباً وتحولت إلى ما يشبه الهمزة، وتحولت الواو المشدّدة إلى VE، وحذفت الألف والهمزة).

آدم = ADAM (لم يتغير الاسم، وآدم من أديم الارض أي ترابها، كما جاء في القرآن والسنة ان خلق آدم عليه السلام من تراب).

عيسى = JESUS، مريم = MARI يوشع = JOSE يحيى = JEAN. . .

مسجد = MOSQUE، أمير البحر = AMIRAL

الخوارزمي = ALGORITHME، ابن سينا = AVICENNE

صلاح الدين = SALA DIN ، ابن رشد = AVERROES

ابن الصائغ = IBEN ALSAIRH ، الجبر = ALGEBRA

الهيثم (ابن) = ALHAZEN , ابن زهر = AVENZORA

القبط = EGYPTE ، القاهرة = LECAIRE

فلسطين = PALESTINE ، أردن = JORDAN

دمشق = DAMAS ، تدمر PALMYRE

دجلة = TIGER ، فرسخ = PARSEC

وهناك ظواهر أخرى في تطوّر بعض الألفاظ أثناء انتقالها من لهجة إلى أخرى، وكذلك من اللغة اللاتينية إلى العربية، وهي ظاهرة اندماج أداة التعريف بالكلمة لتصبحا كلمة واحدة تحتاج من جديد إلى أداة تعريف. مثل كلمة (ماس) العربية، صارت (الماس) في اللهجة العامية، وصارت عند تعريفها تلفظ (الألماس). وكلمة (ايوان) صارت (الايوان) ثم صارت (ليوان) وأصبحت بعد التعريف (الليوان)، ومنها أيضاً (ديوان) بعد قلب اللام إلى دال ثم أصبحت تعرف بالديوان. ومنها

كلمت (قصر)، أدمجت أداة التعريف (أل) في الفرنسية فصـــارت (ALCAZAR) ومع أداة التعريف الجديدة تصبح (LALCAZAR).

الحضارة: أدمجت فيها أداة التعريف عنـد انتقالهـا إلـى الفرنسـية، فصـارت (ALIZARI) ومع أداة التعريف الجديدة صارت (LALIZARI).

الحصان أصبحت (LAEZAN) ثم صارت (LALEZAN).

الاكسير: صارت (ELIXIR) ثم مع اداة التعريف الجديدة (LELIXIR).

تطور المعاني والدلالات اللغوية

عند انتقال الكلمات من العربية اللى اللغة اللاتينية، قد يتغير المعنى وتتغير دلالـة الكلمة، وفي الحالات المحتملة التالية:

- بقاء المعنى ثابت دون زيادة أو نقصان.
- انتقال المعنى من التعميم إلى التخصيص.
- انتقال المعنى من التخصيص إلى التعميم.
- احتفاظ الكلمة الفرنسية أو اللاتينية باحدى المعاني التي تدل عليها الكلمة العربية (اذا كانت متعددة المعاني).
- انعكاس المعنى، فقد تأخذ الكلمة في اللاتينية أو الفرنسية معنى هو عكس معناها في اللغة العربية، وهذه الحالة تشير إلى صورة من صور ثبـات المعنـى، وهـي (الصورة السالبة) لثبات معنى الكلمة، وذلك للاسباب أدناه:
- سهولة التعرف فيها على أصل الكلمة وسرعته.
- ان حالة عكس المعنى لها أمثلة في اللغة العربية ولهجاتها العديدة.

حيث توجد كلمات كثيرة تحمل المعنيين المتعاكسين (الاضداد) ويعلل علماء اللغـة ان السبب في ذلك هو انعكاس مدلول الكلمات بين قبيلة واخرى، أو بين بلد وآخر.

ومنها كلمة (بصير) التي تعني المبصر والأعمى في ان واحد، وكلمة (الطهـــارة) التي تعني معنيين متعاكسين وغيرها من الأمثلة.

- وجود كلمات سبئية كثيرة ذات مدلولات تعاكس مدلولاتها في عربية الحجاز.

- تقارب ايحاء المعنى في الأضداد في تداعي الأفكار في الذهن والعقل البشـــري، فمثلا كلمة: وفاة = حياة. . نور = ظلمة. . حار = بارد. . أبيض = أسود. .قوي = ضعيف. وهكذا فان وجود الكلمات المتعاكسة المعنى (الأضداد) هي من أســباب تطوّر اللغات وتفاعلها وتأثرها وتأثيرها."[188]

ونستطيع أن نجد أمثلة كثيرة على تغير المعاني في اللغة العربية. ويقول الباحثون ان سبب تعدد المعاني للكلمة الواحدة، هو اختلاف القبائل والأماكن وتغير الثقافـــة والدين. والجدير بالذكر أن اللغة العربية هي أغنـــى لغـــات العـــالم بالمترادفـــات والمعاني العديدة للكلمة الواحدة.

مميزات اللهجات العروبية مقارنة مع اللغات الأوربية

١- كثرة المرادفات: ويمكن أن نتلمس تلك الميزة في الأمثلة التالية:

- السيف: من أسمائه: الصمصام، الهندي، المهند، الحسام، القاطع، البتار. .
- الأسد: من أسمائه: الباسل، الخطار، الضرغام، الليث.
- نظر: في معناها: رمق، رنا، لمح، لحظ، حدق، شغن، بصر..

وغيرها، ولكن مع ذلك نجد أن كلاً منها يعبر عن حالة خاصة للنظر تختلف عن الحالات التي تدل عليها الألفاظ الأخرى.

[188] انظر: اللغة الفرنسية لغة عروبية، ص ١٥٠

فرمق تدل على النظر بمجامع العين، ولحظ تدل على النظر من جانب الأذن، ولمح تدل على النظر السريع والخاطف، وحدقه تعني رماه ببصره مع حدّة، وشغن يدل على نظر المتعجب الكاره، ورنا تدل على إدامة النظر في سكون[١٨٩].

٢- تعدد أساليب النحو في العربيات وخاصة التقديم والتأخير، ففي الآرامية: سلما نصر، تعني في العدنانية نصر السلم، حيث الألف بكلمة سلما هي أداة تعريف آرامية، وكذا (جملين مكسا جبي) تعني (جبى مكوس الجمال) في العدنانية. كما دخلت هذه الأداة (أداة التعريف العربية الآرامية التي دخلت أيضاً على الآشورية المتأخرة) وهي الألف بآخر الكلمة إلى اللهجة العربية العدنانية التي نتكلمها، وكأمثلة على ذلك: نمت بدوما، ومررت بحرستا، وسبحت ببردا (بردى) ولا نقول نمت بالدوما ومررت بالحرستا سبحت بالبردا، بينما نقول نمت بالقاهرة أو الموصل ومررت بالروضة أو البستان، وسبحت بالنيل أو الفرات. فقد احترمت العدنانية أختها الآرامية واستعملت أداتها لتعريف (دوما وحرستا) وهي أسماء مدن قرب دمشق، وبردى هو نهر دمشق الشهير، وتعني دوما: الدوام، وحرستا: الحراسة، وبردى: البرد.

٣- الجذور الثنائية والثلاثية للكلمات التي حافظت على اللهجات العروبية الحنيفية، والتي تفتقر إليها المفردات اللاتينية والجرمانية الحديثة، حيث اقتربت من اللغات الملصقة بدلاً من المتصرفة. أن تمتع اللغات الحنيفية بأسلوب للصرف يكاد يندر في أكثر اللغات العالمية المنتشرة الآن رغم تأثرها الكبير في الأصل باللهجات العروبية كما سنرى لاحقاً. ولذلك فإن المجال التصنيفي لعلم اللغات (اللسانيات) الحديث سيجد مرتعاً سهلاً ومنهلاً خصباً في أرضية (اللهجات العربيات) لسعة المادة، وهي بحاجة إلى من يعمل بها فأكثرها مليء واستوفى دراسته من قبل علمائنا وفقهائنا الأوائل ، وإنما يحتاج إلى التصنيف ليس إلا.[١٩٠]

---

[١٨٩] انظر: فقه اللغة/ للثعالبي، والمخصص/ لابن سيده، عن علي وافي/ فقه اللغة ص ١٧٤

[١٩٠] حضارة واحدة أم حضارات/ د. محمد بهجت قبيسي

ونذكر أمثلة على تعدد المعاني للكلمة:

هل = فد (لغة قريش) = حرف استفهام في غيرها.

شحط = ملأ (الاناء) = سبق وتباعد = لدغ (العقرب) = ذبح (الجمل).

فرش = بسط (الشيء) = كشف (الأمر) = رفرف الطائر.

فِطحل = السيل العظيم = ضخم (الجمل) = زمن قديم جداً. وفطاحل العلماء = كبارهم....

وكذلك نذكر أمثلة على الكلمات التي لها معان متضادة.

شعب = جمع، فرق.. قعد = جلس، قام

أضبّ = سكت، تكلم.. غبر = مضى، مكث

المعن = الطويل، القصير، وكذلك الكثير، القليل.

ذربت المعدة = فسدت، صلحت..

عزّر = بجل وعظم، أدب وضرب، ومنها التعزير.

باقَ = ظهر، غاب.. باكَ = باع، اشترى.. صعَبَ = قرب، بعد.. السدفة = النور، الظلمة.. افزع = أخاف، أزال الخوف.. المفزع = الجبان، الشجاع.. الطاعم = الكريم، البخيل.. مَزع = أبطأ، هرب بسرعة.. زعل = نشط، ضجر.. الشوهاء = القبيحة، الجميلة.. الصرد = القوي على البرد. الضعيف على البرد.. البسل = الحلال، الحرام.

ومن الأمثلة على تغيير المعاني بسبب الثقافة والدين:

- الصلاة = الدعاء والتسبيح ←—— الصلاة الإسلامية (انتقال المعنى من التعميم إلى التخصيص).

- الصيام = الامساك عن الفعل ←—— الصيام الإسلامي (انتقال من التعميم إلى التخصيص).

- الحج = القصد، القدوم ←—— الحج الإسلامي.

- الجهاد = الجهد والمدافعة ←—— الجهاد الإسلامي.

- العربي = مصدر نبع الماء الصافي، كل شيء مصدره الهي رباني

⟵ كل مسلم في عصور الاسلام الأولى في العصر الأموي والعباسي.

- التركي = الجنس التركي المعروف ⟵ المسلم العثماني في نظر الأوربيين، ومنها القهوة التركية والحمام التركي والأكل التركي تعني الآن في أوربا وأمريكا الشيء الإسلامي، بتغير الدلالة من الجنس والقومية إلى الدين والعقيدة.

وفي مجال المصطلح الحضاري يتغير معنى الكلمة أيضاً:

- باب (باب البيت) = باب (من أبواب الكتاب وفصوله).
- فصل (الحاجز بين شيئين) = فصل (من فصول الكتاب أو السنة).
- جلد (جلد الحيوان) = جلد الكتاب.
- بحر (الماء المعروف) = بحر (من بحور الشعر)
- عقرب (حشرة) = عقرب الساعة.

وكذلك الكلمات التي ظهرت بعد الحداثة: سيارة، طيارة، غواصة، مدفع، سديم، تابع. ذرة، جزيئة، مذياع، مسجل، هاتف، حاسبة.. وهكذا بقية الكلمات التي انبعثت من التطور الثقافي والحضاري.

أما الأمثلة بين اللغات العروبية الحنيفية فمنها:

- وثب (عدنانية) = قعد (في الحِميرية والمندائية) انعكس المعنى.
- أدفأ (أسخن من البرد) = قتل (الحميرية).. وقد روي أن هذا التعاكس في المعنى كان هو السبب المباشر في قتل مالك بن نويره في حروب الردة، حين كان أسيراً وطُلب من الحرس أن يدفّأه، فظن أن يقتله فقتله.
- لحم (من لحم الحيوان) = خبز (في السريانية) = خبز، طعام، لحم (في المندائية) مع تغير اللفظ، فأصبح (لخما) في السريانية، و(لهما، لهم) في المندائية، وربما منه جاءت لفظة (لهوم) العامية في العراق، وتعني ما يؤكل لهماً من خليط السمسم والجوز والسكر.
- دار = دوارا (في المندائية وهو ساكن الدار).

- جور = زني، فحش (مندائية).
- ذُهِل = دهل (مندائية أي خشي الله).
- صبر = زبر (مندائية ومعناها تحمل واحتمل).
- فقرة = خرْزة الظهر صارت تعني (جسد، بدن) في المندائية.
- فرع = في المندائية (فرا) معناها: فرع، برعم، أثمر ومنها (فيرا) = فرْع، برعُم، ثمر ويمكن الربط بين كلمة (فير) وكلمة (Fruit) الفرنسية وكذلك الإنكليزية كما ان كلمة (فرا) المندائية التي تعني (أثمر، برعم) يقابلها في العربية العدنانية كلمة (فرخ) وفروخ تقابل (Fruit). وأما (فرا) بمعنى (فرع) فيقابلها (فرع) ذاتها، ومنها فرع الشجرة وفرع العشيرة وفرع الأصل.
- كراع = كرايا (مندائي)، وتعني (قَدَمْ)

ومن تلك الأمثلة الكثيرة نستنتج أن مثل هذه الاحتمالات والتغيير والتطوير في المبنى والمعنى هو من الأمور الواردة في اللاتينية والفرنسية وفي كل لغات العالم، وذلك ما سوف نلمسه في الأمثلة الكثيرة في الصلة بين العربية وبين باقي اللغات وأثر اللغة العربية في لغات العالم.

وهناك ملاحظة مهمة في مقارنة الفرنسية بالجذر العربي، هي أن الأفعال الفرنسية، سترد في الجداول بصيغة المصدر في الغالب. وصيغة المصدر في الفرنسية تنتهي دائما بحرف الراء (R أو Re)، وهذه الراء المصدرية ليست من صميم الفعل، لذلك من البديهي أن لا نجدها في الأصل العروبي، والملاحظة نفسها في اللغة اللاتينية، حيث ينتهي المصدر براء ليست من صميم الفعل، كما نرى تلك الملاحظة في اللغة اليونانية الأغيقية بإضافة (US) للكلمة.

ونذكر أدناه قائمة من كلمات مختارة من المعجم الفرنسي Larousse ذات الأصل العربي، تصور لنا عملية تغيير المعنى لبعض الكلمات حين تنتقل من العربية إلى الفرنسية وكذلك تغيّر اللفظ:

- العصّارة ← Alizari أصبحت تعني (جذر القوة)

- قالب ⟵ Caliber أصبح معناها (عيار، قطر اسطوانة مفرغة، قطر الرصاصة)
- ديوان ⟵ Duane وأصبح معناها (الجمرك)
- زهر ⟵ Hazard وصار معناها (صدفة أو مخاطرة)
- سفر ⟵ Safari وأصبح معناها (رحلة قنص أو صيد) نزهة دغلية
- مسخرة ⟵ Masque = قناع (من مسخ بعد حذف الراء والتاء المربوطة)
- تمر ⟵ Tamaris = أثل (شجر، طرفاء، المن)
- شمل ⟵ Smala = عشيرة، أسرة كبيرة، قبيلة
- صفر ⟵ Chiffre = رقم، عدد
- الحصان ⟵ Alezan = الحصان الأشقر، اللون الأشقر
- فرس ⟵ Hors = فرس، حصان
- بلد ⟵ Bled = بلد، منطقة، وفي الإنكليزية Belding = بناية، عمارة، تغيّر المعنى من التعميم إلى التخصيص.
- قنطار (١٠٠ رطل) ⟵ Quintal = ١٠٠ كيلو غرام
- ترجمان ⟵ Truohement = ممثل، لسان الحال

مفردات شائعة الاستعمال بين العربية واللغات الأوربية

لغرض توضيح الصورة وتسليط الضوء على الصلة بين اللغة العربية وأثرها في اللغات الأوربية، تم جمع المفردات أدناه على شكل قائمة مختارة من الأسماء والكلمات والمفردات الكثيرة الاستعمال في اللغة الإنكليزية والمشهورة بين الناس، والتي يمكن الاستدلال بسهولة على أصلها العربي، من خلال سماعها أو قرأتها فحسب، دون الحاجة إلى اثبات أو تدليل.. وذلك لغرض تجسيم العلاقة والصلة بين

العربية واللغات الأوربية، وتأكيد المفهوم القرآني الذي يؤكد على وحدة الأصل واللغة والعقيدة لجميع الأقوام والأمم، حين بدأت حضارة الإنسان على الأرض.

ومن خلال هذه القائمة سنلمس حقيقة التطور اللغوي بين العربية وبين اللغة الإنكليزية وأخواتها. والأمثلة على تغيّر المعنى واقترابه من المعنى في اللفظ العربي أكثر من أن تحصر، كما نرى تلك الملاحظة في اللغة الفرنسية واليونانية (الإغريقية) وبقية اللغات اللاتينية:

- غزال	Gazal
- زرافة	Girafe
- كوب أو أكواب	Coup
- سار، سيارة	Car
- قط، قطع	Cut
- قط (حيوان)	Cat,Kat
- فيل	Eliphant
- أسد، ليث(ليثّ=ليثن=ليون)	Lion
- قمرة، كاميرا	Camira
- كفر، غطى، عطاء، ستر	Cover
- صك، ختم، شيك	Chick
- حبل، سلك	Cable
- أتقن، تقنية	Technology, Technic
- أسطورة، تاريخ	History
- الإكسير	Elixir
- قطران	Goudran
- هامبورج، برج	Hamburg, Burg

- برج، بطرس بيرج	Berg, Betrisberg
- جبال الألب، جبال القلب وهي تقع في قلب أوربا	Alb mountains
- نهر الدانوب، الذنب	Danube River
- كعك	Cake
- زعفران	Safran
- قطن	Cotton
- نارنج، برتقال	Orange
- ليمون	Limon
- طماطة	Tomato
- بطاطا	Batata
- أصابع الموز، البنان(إصبع اليد)	Banana
- كال، متر، كيلو	Meter, Kilo
- أرض	Earth
- كهف	Cave
- برك، يبرك، يقف	Park, Break
- بوزق (باش بزق)، موزق، موسق، موسيقى (إبدال الميم بدل الباء)	Music
- قناة، قنال	Chanal, Canal
- قنديل	Candel
- فردوس، الجنة	Paradise
- فلاة، أرض مستوية	Flat
- مرآة	Mirror
- جنس (عرق)، ناس	Gens

- آدم، أديم الأرض	Adam
- حواء، احتواء	Eve
- بابا وماما	Baba & Mama
- قبيلة الأشبين العربية، اشبانيا، أسبانيا	Spain
- اللاتين، إلهة اللات	Latin
- أصحاب الرسّ، الرسيين	Rasana
- يابان، يبن، يمن، يمان	Japan, Yemen
مكة، بكة	makah, bakah
- صين، صن، سن، سنا	China
- مانيلا (أمان الله) الفلبين	Manilla
- مستور، غامض، خفي	Mystry
- جريمة، جرم = كرايم	Crime
- أوربا، يورب، غرب، يعرب	Europe
- آسية بنت فرعون، قارة آسيا	Asia
- صفر (رقم)	Chiffer
- صفر	Zero
- واحد، اثنان (اثنتان)	One, Two
- ثلاثة، أربعة	Three, Four
- خمسة، ستة	Five, Six
- سبعة (سبت)، ثمانية	Seven, Eight
- تسعة، عشرة	Nine, Ten
- تمّ من التمام (تمام أصابع اليد)	Ten
- الأرقام العربية، عرب	Arabic Nombers, Arab
- أحدى عشر، ألفان (أأ)	Eleven

- اثنا عشر، تويلف (ألف واثنين)(٢ا)	Twelve
- صلد، صلب	Solid
- صلك، شرب، مصّ	Suce
- صوت، صوتّن = صوند	Sound
- طنين	Tenopic, toneen
- مسّد، دلك، تدليك	Massage
- فراش، فراشن، فرشن = فرنش	Farnishe
- لغة، لغةّ=لغتن=لنغت=لنغوج	Language
- ناقش (فاوض)	Negotiate
- ثرثار	Fanfare
- قرْض، اعتماد، قرضت=كردت	Credit
- ميزان	Measure
- قسط، عدل	Just
- مخزن، مخازن (مكزن، مكازن)	Magazine
- مومياء	Momie
- إقليم	Climat
- سماق	Sumac
- فنار	Fanal
- جبس	Gypse
- نرجس	Narcisse
- ياسمين	Jasmine
- لبلاب	Lablab
- عنبر	Ambre
- مسك	Musk

- سمسم	Seasam
- عزل، عازل	Isolate
- قاد، يقود	Gaid
- باقة	Pakail
- خُص	Case
- الخبير	Expert
- نبيل	Nubile
- شريف	Sharif
- أمير، الأمير	Amiral, Amire
- أمير ال	Admiral
- قيصر، كسرى = قصر	Caesar, kisser= casual
- ديوان = إيوان = ليوان = الليوان	Liwan
- مسجد	Mosque
- ريع، ركاز	Raility
- سكّر	Suger
- الكحول، الكحل	Alcohol
- كرّس، علّم منظومة	Course
- وثق، رفق	Attach
- القبّة (أدمجت أل التعريف)	Alcove
- هالة	Hala
- قيثارة	Guitar
- انتظر (اتنظر)، نطر	Attend
- فلك	Feluqe
- أنفر (أرسل)، مرسل	Environment

- جرّة Jarre

- قرنفل Girafile

عروبة اللغة اللاتينية

إن اللاتين هم شعوب عروبية نزحت من منطقة أو مناطق عربية، وهم جزء من العرب الذين سمو (العرب البائدة). وهو ما يؤكده أيضاً الكاتب والمفكر محمود عبد الرؤوف القاسم في كتابه (اللغة الفرنسية لغة عروبية). وان اللغة اللاتينية (وابنتها الفرنسية) بناءاً على ما ذُكر في الفصول السابقة وفي ملحق الكتاب، ليست منحدرة من لهجة عربية واحدة، وإنما من عدة لهجات، وهي:

-لهجة أداة التعريف فيهاهي (أل) كعربية قريش والحجاز عموماً.

-لهجة أداة التعريف فيهاهي (إم) وتوجد الآن في عسير وما حولها.

-لهجة تستخدم التنوين للتعريف والتمييم للتنكير، كاللهجة الأوسانية التي كانت عاصمة دولتها في اليمن. وكذلك اللهجة السبئية التي يرى بعض المؤرخين أنها انتقلت من جنوب الشام إلى اليمن في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد، أي أنها كانت قبل ذلك إلى الشمال من مدينة الطائف بينما الأوسانيةكانت إلى الجنوب منها.

- هناك كلمات لاتينية كثيرة وفرنسية بدرجة أقل، تنتهي بمد الألف، ويمكن القول أن بعضها كان في الأصل أداة تعريف، وهذا يعني أن في الأصول اللاتينية أداة التعريف فيها هي مدّ الألف في آخر الكلمة كالسريانية (الآرامية) التي كانت موجودة في شمال الحجاز أو أية لهجة أخرى تشبهها في أداة التعريف هذه.

وهناك لهجتان عربيتان، لهجة أداة التعريف فيها هي (هاء) الثمودية والمصرية الفرعونية (شمال غرب الحجاز) ولهجة أداة التعريف فيها هي (أد) وهي المندائية، وفي الفرنسية كلمات كثيرة مبدوءة بـ (AD)، هل هي (أد) أداة التعريف المندائية؟ أم هي (AD) البادئية اللاتينية؟

إن أدوات التعريف العروبية هي أعلام التي يمكن أن تمتاز بها اللهجات، كما يمكن أن تكون هذه الأدوات التعريفية عناوين اللهجات، فيقال (اللهجة (أل)) ولهجة (إم) ولهجة (أد)... الخ.

اللهجات العربية في لفظ حرف القاف

-لهجة عربية الحجاز ونجد تلفظ القاف قافاً، والكلمات اللاتينية والفرنسية المنحدرة من هذه اللهجة تحول حرف القاف إلى كاف (Q,C,K) ويختلط مع هذه اللهجة اللهجة التي كانت تلفظ كافاً.

-ولهجة تلفظ القاف كما في اللهجة اليمنية المعاصرة، (كالجيم المصرية)، وقد أصبح في اللاتينية والفرنسية يلفظ كما هو (G) رغم أنه قاف في الأصل.

-لهجة كانت تلفظه غنياً، وله صدا في السودان، وتحولت هذه الغين في اللاتينية والفرنسية إلى (G) رغم أنها هي قاف في الأصل. علما بأن هذه اللهجة تلفظ الغين قافا أيضاً، فتحولت قافها إلى كاف رغم أنها غين في الأصل.

-لهجة كانت تلفظه جيماً، وقد بقي في اللاتينية والفرنسية جيماً رغم أن أصله هو القاف. ويمكن الاستنتاج أيضاً من تعدد اللهجات التي انحدرت منها اللاتينية، تلك التي تظهر جلية في الكثير من مفرداتها، انه تمّ امتزاج هذه اللهجات في لغة واحدة، وأن هناك قبائل متعددة ذات لهجات مختلفة نزحت معاً من بلاد العرب، وإن هذه القبائل كان يجمعها جامع قوي، غير قبلي، جعلها تمتزج مع بعضها امتزاجاً، جمع بين لهجاتها ووحّدها في لغة واحدة وشعب واحد هو شعب اللاتين.

-هناك ملاحظة أخرى وهي أن هذه اللهجات العربية التي انحدرت منها اللاتينية كانت تهيمن عليها صيغة التأنيث! وقد ظهر ذلك في الجداول التي أشارت إلى مفردات كثيرة، يلاحظ فيها:

- التاءات المقحمة على كثير من الأفعال والتي تفسر أنها كانت في الأصل تاء التأنيث (الساكنة في اللغة العربية).

- التاءات المقحمة على بعض الأسماء، مما يشير أنها كانت في الأصل تاء التأنيث (المربوطة في اللغة العربية).
- حروف النون المقحمة على بعض الأفعال، والتي كانت في الأصل نـــون النسوة.

إن ظاهرة هيمنة صيغة التأنيث على المفردات اللاتينية ذات الأصـــل العروبـــي، توحي إلى أن هناك سبب موحّد لهذه القبائل العربية ذات اللهجات المختلفة لنزوحها معاً، ثم جعل لهجاتها تمتزج في لغة واحدة، وجعل شعوبها تنصهر في شعب واحد، ألا وهو الدين الذي كانت تعتنقه، وهو دين وثني يرتكز على إلاهة أنثى هي إلهة صنم (اللات) الذي كان مركزه في الطائف."[١٩١]

عروبة شعب اللاتين Latins

اللاتين هو اسم سكان لاتيوم Latium وهو إقليم وسط إيطاليا من جهة الغرب (أي بحر تيران)، ومدينته الأولى هي (روما) كما هو معـــروف لكـــل متـــابع لتـــاريخ الشعوب اللاتينية. إن المعجم الفرنسي Laruosse يعرّف اللاتين القدماء بأنهم فرع من الشعوب الهندوأوروبية الذين غزوا إيطاليا في النصف الثاني من الألف الثـــاني قبل الميلاد، حيث شكّلوا دول مدن تجمّعت في اتحادات، كان الاتحاد الرئيسي فيها هو التجمع اللاتيني (القرن الخامس قبـــل المـــيلاد) الـــذي خضـــع أولاً لســـيطرة الاتروسكيين (الرسّانيين) وهم شعب أقدم من اللاتين، وكان يسكن إقليم تروســـكانا الواقع شمال لاتيوم، ومنذ سنة ٣٣٥ ق.م سيطرت روما على الإقليم كله.

---

[١٩١] أنظر للتفصيل: كتاب اللغة الفرنسية لغة عروبية/ محمود عبد الرؤوف، الخاتمة

إن عروبة اللغة اللاتينية تفرض علينا قبول فرضية عروبة الشعب اللاتيني، وبناءً على تلك الفرضية أو القناعة، فإننا إذا أردنا معرفة أصل الاسم (لاتين) أو (لاتيوم) فعلينا الرجوع إلى تاريخ العرب القديم ولغتهم.

إن كلمة اللاتين حسب المدلول التاريخي واللغوي للعرب القدماء، هي من الإلاهة الأنثى (اللات) التي كان يعبدها العرب قبل الإسلام، والنسبة لها هي (لاتي) للمفرد، وجمعها (لاتيون) أو (لاتيين) ومن الممكن جداً الاستنتاج إنها تطورت قليلاً لتغدو (Latin) أو (Latium)

ونستنتج من ذلك ومن جداول المفردات اللاتينية في الملحق والدراسة المقارنة للغة اللاتينية وصلتها بأصلها العربي:

١. إن عروبة اللغة اللاتينية تدل على عروبة اللاتين، وذلك يدل على نزوح اللاتين من بلاد العرب في زمن قديم، قد يكون أبعد من النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، أي قبل سنة ١٢٠٠ ق.م.

٢. إن هؤلاء العرب الذين نزحوا كانوا قبائل مختلفة كانت تسكن أقاليم مختلفة أو منطقة واسعة تتسع لعدة قبائل، وكانت لهجات هذه القبائل العربية المختلفة هي الأصول اللغوية التي انحدرت منها اللغة اللاتينية.

٣. صيغة التأنيث كانت تهيمن على لهجات تلك القبائل والأقوام العربية القديمة، فلو فرضنا أن نسأل شخص منهم على معنى (مشى) لقال: (سارت) بصيغة التأنيث.. يتضح هذا من كثرة التاءات التي سنجدها مقحمة على الأفعال والأسماء وكذلك حروف النون، وهي لا تفسّر الا على أنها تاءات التأنيث ونونات النسوة، وذلك يعني أن دين هذه القبائل كان يفرض عليهم استعمال التأنيث في صلواتهم وأدعيتهم وابتهالاتهم واستغاثاتهم، فهيمنت هذه الصيغة على لغتهم. وقد ورد في القرآن الكريم ذكر لهذه الظاهرة، ظاهرة الآلهة الأنثى وذكر العديد من اسماء الآلهة الأنثى كما سنشير لاحقاَ. وهناك ظاهرة لها صلة بهذا الموضوع، وهي استخدام الأخوة الكرد، حين يتعلمون العربية، صيغة التأنيث في الغالب، عند

التحاور مع المذكر أو الاشارة اليه، فهل لهذه الظاهرة صلة بأصل الشعب الكردي وثقافته الأولى، أم انها ظاهرة عرضية سببها التباين والفروق اللغوية بين العربية والكردية، وكذا التركية والفارسية؟.. انها ظاهرة لغوية جديرة بأن تدرس.

٤. إن اسم (اللاتين) يتطابق بشكل كبير مع كلمة (اللات) بل هو نسبة إلى (اللات).

إذن ، فإن القبائل أو الأقوام والشعوب اللاتينية التي نزحت كانت قبائل وثنية تعبد إلاهة أنثى هي (اللات) وبديهي أن تكون مع (اللات) وهي الإلاهة الرئيسية آلهة أخرى هم شركاؤها وأتباعها أو شريكاتها وتابعاتها، كما نعلم أن أسم (عشتر) [Astre] أو عشتار كما تسمى أحياناً، وارد في اللغة اللاتينية، مما يدل على أنها كان لها شأن بين معبوداتهم. ويخبرنا القرآن عن شريكتين لها هما (العزى ومناة) قال تعالى :﴿ لقد رأى من آيات ربّه الكبرى. أفرأيتم اللات والعُزى. ومناة الثالثة الأخرى. ألكم الذكر وله الأنثى﴾[192]. كما ذكر القرآن آلهة أخرى عبدت في عصور التاريخ القديم، في عصر نوح وما بعده.. كود وسواع.. وبعل وإرم. قال تعالى: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم، ولا تذرنّ وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً. وقد أضلوا كثيراً ولا تزد الظالمين الا ضلالاً﴾[193] وقال: ﴿ألم تر كيف فعل ربّك بعاد. إرَمَ ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الأوتاد. الذين طغوا في البلاد﴾.[194]

تاريخ صنم اللات

---

[192] سورة النجم / ١٨-٢١

[193] سورة نوح / ٢٣-٢٤

[194] سورة الفجر / ٦-١١

لقد أُطلق على هذه الشعوب اسم (لاتين) نسبة إلى اللات كما كان يطلق اسم (مسيحيين) نسبة إلى المسيح واسم (بوذيين) نسبة إلى بوذا. وكانوا يتوجهون في عباداتهم إلى الإلاهة الأنثى الرئيسية، وقد يشركون معها شريكاتها مما جعل نشاطهم الديني بصيغة التأنيث، فطغت هذه الصيغة على ألسنتهم وهيمنت على لغتهم. ووجّهت سلوكهم الاجتماعي وحياتهم العامة توجيهاً يتمشى معها. ولقد كانت مدينة الطائف هي مركز صنم اللات، وطبيعي أن الطائف هي مركز المنطقة المتأثرة بعبادة اللات، ولهذا نرى اللهجة التي تستعمل (أل) أداة التعريف، وهي لهجة أهل الحجاز ومنها الطائف، لها حضور وتأثير في اللغة اللاتينية، وقد كانت هذه اللهجة سائدة حول الطائف وشمالها وحتى بلاد الشام، كما رأينا أثر اللهجة التي تستخدم (إم) أداة تعريف في اللغة اللاتينية، وكانت هذه اللهجة موجودة عند ظهور الإسلام جنوب الطائف وشمال اليمن، وكذلك لهجة التعريف بالتنوين (لهجة الأوسانيين) التي كانت عاصمة دولتهم في اليمن، والسبئيين الذين يعتقد أنهم كانوا في الشام، قبل هجرتهم إلى اليمن، كما لا تخلو اللاتينية من مفردات كثيرة انحدرت من اللهجة السريانية (الآرامية) وغيرها التي كانت مستخدمة في جنوب الشام.[١٩٥]

كما ان هناك حقيقة تاريخية مهمة حول صنم اللات وموقعه، وهي خلو مكان الصنم في الطائف من جسم الصنم نفسه (اللات) في عصر النبي ﷺ. وعندما جاء المغيرة بن شعبة بجيشه ليهدمه لم يجد الصنم، وإنما وجد صخرة مربّعة مكتوب عليها نقوش قديمة. إن هذه الصخرة المربّعة المنقوشة كانت في الأصل هي قاعدة الصنم اللات، وإن قبائل اللاتين عندما نزحوا حملوا لاتهم معهم ، وبقيت قاعدتها لتعذر حملها معهم. ومع تقادم الزمن نسي شخص الصنم وبقي اسمه على قاعدته التي عبدوها على أنها هو، ويذكر التاريخ وجود صنم في أحد جبال روما اسمه اللات،

---

[١٩٥] انظر جداول الملحق اللغوي في نهاية الكتاب

كان يعبده الرومان لفترة طويلة، لاسيما الأباطرة العرب منهم، الذين حكموا روما كما أكده الباحثون ومنهم الدكتور محمد بهجت قبيسي وآخرونَ.

وذلك يعني أن هناك أطروحة متكاملة عن أصل الشعوب اللاتينية تقول:

في عهد ما وبحدود ١٧٠٠ ق.م كانت اللات (ومركزها الطائف) وهي الإلاهة الرئيسية، في جملة آلهة وثنية أبرزها إناث، يعبدها أهل الطائف وما حولها من منطقة الحجاز وما قرب من منطقة الحجاز، ويذكر القرآن اللات وشريكاتها الآلهتان الاثنتان (العزّى ومناة)، كما مرّ.

وهذه الآلهة كانت سائدة عند ظهور الإسلام، لكنها منحدرة من عصور سابقة وقديمة، كما أن الإلاهة عنتر (عشترة) كان لها شأن بين معبوداتهم، وكان لها شأن كبير في بلاد الرافدين وبلاد الشام. وقد كانت اللات من أشهر آلهة الجزيرة في العصر الجاهلي، مما يدعم فكرة الإلاهة الرئيسية في زمن سابق. وقد نزح اللاتينيون من مواطنهم في عهد ما، بحدود القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ولسبب ما قد يكون مجاعة أو تغيّر في المناخ أو بسبب اضطهاد ديني أو سياسي. وتقتضي العقلية الوثنية وطبيعة مجتمعاتهم، أن يأخذوا معهم إلههم الرئيس (أو كبير الآلهة كما يسمى) الذي هو أنثى، هي اللات، كما يأخذون معه ما يستطيعون من بقية الآلهة. والملاحظ أن العُزّى أيضاً لم يكن لها صنم، فهل حمله النازحون أيضاً؟ أم أنه كان قد نقل إلى بلاد القبط، وحرف اسمه إلى (إيزه)؟..

وعندما تبلورت المفردات التي نقلتها الشعوب والقبائل العربية النازحة الثقافة الأنثوية، تشكلت اللغة اللاتينية. وكان عدد ملحوظ من أفعالها وأسمائها، قد تجمّد على تلك الصيغة التي نسيت أنها في الأصل صيغة التأنيث، وصارت تعطي المعاني التي تحتاجها طبيعة البشر للتخاطب حسب السنة والآلية الفاعلة في نشأة وتطور اللغات. لقد كانت هذه العقيدة الوثنية الأنثوية ومحنة النزوح الجماعي توحّد عواطفهم وأفكارهم، رغم أنهم من أصول قبلية متنوعة ولهجات مختلفة، مما جعلهم يمتزجون امتزاجاً كلياً في شعب واحد ولغة واحدة.

بيت اللات في روما القديمة

إن زمن النزوح إلى إيطاليا لم يكن قصيراً، وإنما يفترض أن قبائل اللات قضت عقوداً عديدة أو ربما بضعة قرون في طريق الهجرة، حتى وصلوا بعد عناء وصعوبات، وربما حروب وصراعات مع الشعوب والأقوام التي مروا بها قبل استقرارهم في إيطاليا. وأخيرا وبعد رحلة عذاب ونزوح طويلة، وصلوا إلى اقليم في وسط ايطاليا، أطلقوا عليه اسم اللاتيوم. نسبة إلى (اللات) أو إلى (اللاتين).

من المنطقي أن تكون اللات قد وصلت معهم سالمة لأنهم كانوا يتفانون في الدفاع عنها، حسب ما تقتضي غريزة التدين، وكانوا يحيطونها بكل ما يستطيعون من رعاية وحماية. ومن المنطقي أيضاً أن يعملوا قبل كل شيء على بناء بيت لها يليق بمقامها، كما أن المتوقع أن تكون مساكن علية القوم بالقرب من بيت الإله. هناك في روما القديمة يوجد جبل يحمل اسم بلاتي Palatin، والاسم نسبة إلى بلات أو بالات. وجبل بلات هو أحد التلال السبعة التي كانت روما القديمة قائمة عليها، وتقول الروايات المتوارثة أن أوائل السكان هم الذين عمروه. وكان في عهوده الأولى هو الحي الأرستقراطي في روما، ثم كان مقر القياصرة في العهود الأمبراطورية. إن كلمة (بلات) مركبة من البادئة (ب) أو (با) ومن (لات) أو (اللات) إن عروبة اللغة اللاتينية تبيح لنا أن نبحث عن معنى هذا التركيب في اللهجات العربية. في اليمن نجد في أسماء العائلات ما يشبهها، مثل: بافقيه، باكثير، باعلوي، كما نجد مثل هذه الصفة في المغرب العربي، مثل: بومدين، بورقيبه، بومحمد.. وهي تعني في اليمن: ابن الفقيه، ابن كثير، ابن العلوي، حسب لهجتهم. وفي العراق نجد ما يشابه ذلك في بعض أسماء المدن القديمة مثل: بعقوبه وبعشيقا وبامرني.. وكذلك في لبنان نجد ما يشابه ذلك في أسماء القرى، مثل: بحمدون، بكركي، بعبدا، برمانا، بكفيا.. والتي تعني في الظاهر، بيت حمدون، بيت كركي، بيت عبدا.

ولما كان أسم Palatin هو اسم مكان، لذلك يحق لنا القول: ان معنى (بلات) هـو (بيت اللات). وربما نجد ما يشابه هذا التخريج في أصل كلمة (بابل) وهي باب ئيل أو بيت ئيل. ولعل التشابه في ألفاظ ئيل واللات والله يوحي أنها ذات أصل توحيدي واحد وثقافة توحيدية واحدة، ولا نستغرب أن تكون كلمة ئيل من بقيـة لغـة آدم، وكذلك الله، أما اللات فربما هي تصحيف لكلمة الله في أصلها، ثم جُسّدت في الثقافة الوثنية لتعني صنم اللات، الذي هو كبير أو رئيس الآلهة في الحضـارة الوثنيـة القديمة، وفي ثقافة اللغات الحنيفة، في زمن ارتكاس رسالة التوحيد التي جاء بهـا الأنبياء الأوائل ، إلى ثقافة الشرك والوثنية وعبادة الأصنام في الحضارات السبئية والبابلية والكنعانية قبل ظهور شعب اللاتين. وفي تخريج لغوي آخرى لأصل كلمة اللات، أنها جاءت من تأنيث كلمة لفظ الجلالة الله، فتكون بتلـك الصـيغة الـلات زوجة الله في الفكر الوثني القديم (تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا).

إن وجود هذا الجبل المقدس لدى الشعب الوثني اللاتيني في روما، يؤكد وصـول صنم اللات سالما إلى مدينة روما القديمة. ويؤكد بناء بيتاً للات فوق ذلـك التـل، سمّي بلات أو بالات أو بيت اللات، ثم جعلوا اسم التل منسوباً إلى هـذا البيـت فصار بلاتي Palatin، وكان بناء الحي الارستقراطي لعلية القـوم حـول المعبـد الأكبر وبقربه، كما أن وجود رأس الآلهة في روما هو الذي أعطاءها زعامة الاقليم وجعل روما أم قرى شعب اللاتين، وكل ذلك يشير إلى أن صنم اللات كان موجوداً في جبل بلاتي.

إن ظاهرة دول المدن التي سادت الوضع الاجتماعي والسياسي لشعب اللاتين منـذ ظهوره في شبه جزيرة ايطاليا في النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، هي ظاهرة مشابهة لما كانت عليه القبائل العربية في شبه الجزيرة العربيـة والعـراق والشام، اذ كانت الأنظمة قائمة على أساس دول المدن مثل: مكة والطائف ويثـرب وتيماء وإيلياء ودمشق وماري وبابل سواء قبل تاريخ ظهور اللاتـين أو بعـده... وكذلك دول القبائل بالنسبة لقبائل البادية كبكر ووائل وتغلب ومضر وتميم وطـي

وغيرها، في ديار بكر وربيعة والجزيرة الفراتية ونجد والحجاز واليمن وحضرموت وغيرها من أنحاء المشرق العربي القديم. ويبدو أن اللاتيون في زمن النزوح قد أخذوا بتلك الأنظمة التي جاؤوا بها معهم من موطنهم الأصلي في الجزيرة والشام واليمن. كما يبدو أن الروح القبلية والبدوية لم تفارقهم بل أضافت رحلة النزوح الطويلة التي فرضنا أنها أعقبت ظاهرة القحط العام الذي أصابهم وغيرهم من شعوب الشرق العربي، وكذلك الصراعات والصدامات التي رافقت هجرتهم، أضافت لهم روحا متمرّدة وعصبية وتحدي، ربما كان من بين ما ورثه الرومان والجرمان وغيرهم من شعوب أوربا في العصور التي أعقبت عصر اللاتين.

لقد كانت حياة شعب اللاتين تدار من قبل مجلس شكل (تلقائيا) من شيوخ القبائل وكبار الكهنة، وهو يعكس تلك الروح القبلية والدينية (الوثنية) لهذا الشعب، الذي بدأ من روما لإقامة الحضارة الأوربية بمراحلها العديدة التي تلت عصر النشأة.

وبديهي أن تكون الكلمة الأولى لرئيس سدنة اللات أو كاهنها الأكبر، إن سدنة اللات هم الذين أعطوا لجبل بلاتين Palatin اسمه هذا نسبة إلى (بيت اللات)، ولابد أن سكان روما الأوائل منهم، ولابد أن يكون انتماء هؤلاء لثقافة القوم الذين أعطوا أسماء بعبدا وبرمانا في لبنان. ولعل ذلك التاريخ يلتقي مع قبيلة أخرى مجاورة لقبائل اللات، هي قبيلة (الإشبين) التي أعطت اسمها إلى اسبانيا بعدما هاجروا اليها من سواحل الشام في مطلع الألف الأول قبل الميلاد أو قبل ذلك، وهم الذين كانو سدنة معبد (حدد) في دمشق، ثم طردوا منه بعد صراع ديني وسياسي جرى بينهم وبين السلطة الدينية والسياسية في الشام آنذاك.

كما أن الرسّانيين (الأتروسكيين) المجاورين للاتين من الشعوب القديمة التي ورد اسمها في القرآن باسم (أصحاب الرس) وسنأتي على ذكرهم لاحقا، من الشعوب التي تركت بصماتها على تاريخ ولغة أوربا القديمة في العصر اللاتيني، وهم كغيرهم مشرقيين، وذلك يثبت أن الحضارة الأوربية مشرقية سواء قبل المسيح أو

بعده، كما يثبت وحدة الحضارة واللغة والعقيدة والجنس، وهو مطلبنا في هذا الكتاب من أول عبارة فيه وحتى آخر حرف. واللاتين هم الذين أعطوا لروما اسمها العربي، أحياءاً لاسم المكان العربي الذي كانو ينتمون اليه، ولعل جذر روما يلتقي مع كلمات مشرقية وقرآنية معروفة كـ: (رم، إرم، آرامي...) ويستطيع الباحث في جغرافية وتاريخ أوربا القديم أن يجد الكثير من الأسماء والأماكن والمدن والجبال والأنهار الأوربية ذات الأصل العربي، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

أوربا Europe= غروب (غرب) وهي قريبة أيضاً من اسم يعرب جد العرب القحطانيين.

جبال الألب = جبال القلب، وهي تقع في قلب أوربا كما هو معروف.

نهر الدانوب = نهر الذانوب أو الذنب، وهو نهر أوربي شكله كشكل الذنب، وهو يصب في البحر التيراني في ايطاليا.

نهر تيبرز = نهر التبري.. يقع في شمال ايطاليا والى الشرق من فرنسا(والتبر هو الذهب، واسم وادي الذهب متكرر في الجزيرة وبادية الشام).

وغيرها من أسماء الأماكن والمدن التي يمكن تعقبها واستخراجها.

ولعل منطقة السبع الشداد في شمال الحجاز وجنوب الشام تحتوي الكثير من المسميات المشتركة مع مسميات شعب اللاتين، والمتصلة بعبادة اللات والعزى وبعل وعثتر وغيرها من الآلهة الوثنية والتي هي قطعا ذات صلة بالتراث التوحيدي الحنيفي، انحرفت وتبدّلت عبر الزمن وانتشرت في العالم القديم شرقاً وغرباً، كما أنه من المتوقع جداً أن تكون الكثير من الأسماء العربية التي نقلها الشعب اللاتين وغيره من شعوب المشرق العربي إلى أوربا قد حُرّفت وتبدلت مع تقادم الزمن وتغير الثقافات وتبدل الأماكن. مع بقاء قسم منها محتفظاً بلفظه الأصيل أو قريبا منه لحد الآن، وهو مدار البحث والتتبع للأسماء والمفردات الموجودة في الواقع الثقافي والجغرافي والتاريخي لشعب اللاتين. وعليه فان: لاتين، لاتيوم، بلاتي، كلها تصلح أن تكون نسبة إلى اللات، الإلاهة العربية القديمة.

ان روما لها صدى لغوي وحضاري في منطقة السبع الشداد أي شمال الجزيرة وما حولها، ولنأخذ بعض الكلمات كأمثلة على ذلك: رُم (بئربمكة القديمة)، رُم (ماء بالحجاز)، رومة (قرية في طبرية)، رامة (بالعقيق في المدينة وذكرت أيضاً في الطائف أو في تهامة)، ريمة (وادي في المدينة (عن قاموس المحيط)، ورومة (بالمدينة وهي منزل قريش في غزوة الخندق (سيرة بن هشام). أليس في ذلك دليل قوي على عروبة اسم روما، فضلاً عن الإيحاء القرآني في الآية الكريمة:

(إرم ذات العماد)

ان الجبال السبئية Sabins Mountains هي سلسلة جبال قريبة من روما عاصمة شعب اللاتين. ونهر التّبر (وهو باللاتينية Tiberi) هو النهر الذي يمر من روما ويصب في البحر التيراني، وفي الجزيرة العربية هناك أكثر من نهر أو واد يحمل اسم (وادي الذهب) وهو نفس معنى التبر. فهل سمّي نهر التبر أو التِبْرى بهذا الاسم أحياءً لنهر أو وادي في بلاد العرب؟ أو في بلاد السبع الشداد (جنوب الشام وشمال الحجاز) كان اسمه كذلك؟.

القحط العظيم وأسباب الهجرة والنزوح

لقد مرت الجزيرة العربية بظروف مناخية حاسمة كانت من أهم الأسباب للهجرات المتكررة والعديدة منها إلى ما حولها من الأراضي والأصقاع، بدءً بأرض الرافدين وبلاد الشام ووصولاً إلى مصر والحبشة، ثم ما بعدها من البلاد والأماكن، منذ فجر التاريخ وحتى هجرات الفتح الاسلامي الأخير. ولقد اثبت الباحثون أن أرض الجزيرة كانت قبل العصر الجليدي الرابع الأخير واحة خضراء وسجادة طبيعية زاهية الألوان غنية بالمراعي والجنان والغابات والأنهار والعيون والبحيرات تعيش فيها وتتحرك شتى أنواع الحيوانات والطيور والأحياء صغيرها وكبيرها على أرضها الخضراء الغنّاء، تتوسطها مكة أم القُرى وأصل الأمم منذ عهد أبينا آدم

وحتى حين.. ثم تبدّل الحال وزحفت الصحاري والرمال واشتدّ سطوع شمس الصيف عليها وقل برد الشتاء ومطره، وقل الكلأ والماء وندرت المراعي الخضراء، وتحولت الجزيرة إلى أرض مقفرة ووديان غير ذات زرع، الا واحات معدودة متناثرة هنا وهناك في أرض الجزيرة الواسعة الأرجاء، فكانت الهجرات الأولى في عصر نوح إلى بلاد الرافدين وبلاد الشام وبلاد النيل، ووُجدت الحضارات الأولى في تلك البلدان، فضلا عن اليمن وما جاورها. وتميّز عصر نوح بالطوفان العام الذي شمل معظم أرجاء المشرق العربي القديم لاسيما العراق والجزيرة، وما كان له من أثر في كبح الوثنية والشرك ونشر عقيدة التوحيد على يد أتباع نوح وممن حُمل مع نوح في سفينته العظيمة، سفينة النجاة والتوحيد. ولكن مع تقادم الزمن، حسب طبيعة البشر التي تنسى العبر وسنن العذاب الإلهي، استفحل الشرك وتغلغلت الوثنية من جديد في أور وبابل وسبأ ومكة وطيبة وإيلياء (القدس) ودمشق وغيرها من حواضر القرى ودول المدن في التاريخ القديم، فجاءت الحنيفية الأولى في عصر إبراهيم لتطهّر الأرض من رجس الشرك وعبث الشيطان في عقول البشر، وتمهد الطريق لرفع قواعد البيت وبناء حضارة التوحيد من جديد، انطلاقاً من مكة أم القرى. فهيّأ الله سبحانه لإبراهيم الخليل وابنه إسماعيل من أسباب القوة والتمكين ما أرسى بها قواعد الحضارة الربانية ونشر الاسلام في ربوع الأرض، وانتشرت الحنيفية السمحة من أرض الجزيرة وحول مكة إلى العراق والشام ومصرالنيل. حتى جاء يوم القحط العظيم في شمال الجزيرة وفي دولة مصر القرآن، بما كسبت أيدي الناس، إنه قحط السبع الشداد في عصر يوسف الصديق، حين أصبح عزيز مصر، ليخفّف الوطئ في ذلك البلاء العظيم الذي عمّ الأرض منطلقاً من جنوب الأردن وشمال الجزيرة حيث مملكة مصر القرآن التي تحدّها دمشق وماري وبابل وتيماء ومدين وسيناء وايلة وايلياء، تلك هي حدود مصر القرآن المحتملة، التي شهدت القحط العظيم والذي دام سبع سنين، وانتشر

خلالها إلى أنحاء بعيدة من العالم القديم وأصبحت مصر عينونة ومويلح ملجأً للشعوب الجائعة، كما حكاه القرآن في قصة يوسف المعروفة.

وقد سبّب ذلك القحط والمجاعة موجة من الهجرات والنزوح الجماعي، كان منها نزوح شعب اللاتين من شمال الجزيرة وقبله نزوح (الهكسوس) من الشام إلى مصر، ونزوح قوم سبأ من شمال الحجاز إلى اليمن، وهجرات أخرى عديدة، قد تكون بحاجة إلى بحث وتقصي ومتابعة لاستجلاء تاريخها وأحداثها.

إن لنزوح الشعوب في الأزمنة الماضية أسباب عديدة، منها:

- أما أن يكون سبب نزوحهم سنين متتالية من القحط والجفاف والمجاعة.
- أو أن يكون بسبب صراع ديني، أو توسعي، انتصر فيه أعداء اللات (فيما يخص شعب اللاتين) فهرب اللاتيون بلاتهم منهزمين..

وكلا الاحتمالين وارد ، وان كان الأرجح احتمال القحط العظيم الذي حدث في عصر يوسف وبعد عصر إبراهيم بجيل أو جيلين تقريباً.

وقد ذكر القرآن وصف ذلك القحط ومدته، حسب رؤيا الملك التي عبّرها له يوسف ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿وقال الملك اني أرى سبعَ بقراتٍ سمانٍ يأكلهنّ سبعٌ عِجافٌ، وسبعَ سنبلاتٍ خُضْرٍ وأُخرَ يابسات، يا أيها الملأ أفتوني في رؤيايَ انْ كنتم للرؤيا تَعْبُرون. . يوسف أيها الصديق أفتنا في سبعِ بقراتٍ سمانٍ يأكُلُهنَّ سبعٌ عجافٌ، وسبعِ سنبلاتٍ خُضْرٍ وأُخرَ يابساتٍ لعلي أرجعُ إلى الناس لعلّهم يعلمون. قال تزرعون سبعَ سنينَ دأَباً فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلاً مما تأكلون. ثم يأتي من بعد ذلك سبعٌ شدادٌ يأكُلنَ ما قدّمْتُمْ لهنّ الا قليلاً مما تُحْصِنون. ثم يأتي من بعد ذلك عامٌ فيه يُغاثُ الناس وفيه يَعْصِرون﴾.[١٩٦]

سورة يوسف/ ٤٣-٤٩

اذن حسب السنن الإلهية، ينبغي أن تكون تلك السبع الشداد قد امتد تأثيرها من مناطق الشام وجنوب العراق وحتى مناطق اليمن وحضرموت وعمان، وليس مصر القرآن فحسب. لاسيما وأن السبب وراء تلك الظاهرة المناخية، ربما كان نوعاً من الاحتباس الحراري الذي يصيب الأرض بين آونة وأخرى، وان أثره عادة يمتد إلى أنحاء بعيدة ومناطق عديدة.

ومصر القرآن التي عاش فيها يوسف ليست مصر النيل كما تؤكده جغرافية القرآن والآثار العلمية الدقيقة الخاصة بعصر يوسف ويعقوب، وهو العصر الحنيفي المتصل بعصر إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل، اللذان عاشا في الجزيرة وكانت مكة موطنهما ومركز انطلاقهما لنشر رسالة التوحيد في المشرق العربي، كما يؤكده القرآن في سرده لسيرتيهما ودورهما التوحيدي في ذلك العصر المبارك، الذي رسم للبشرية بدايات حضارة التوحيد القائمة على مجتمعات موحدة وليس على الأفراد والأسر فحسب. وهناك دلائل استئناسية أخرى تشير إلى تمايز مصر القرآن عن مصر النيل الحالية، ومنها تسمية السيدة ماريا في أدبيات السيرة النبوية، ماريا القبطية وليس المصرية كما يحاول البعض تحريفها لتتلائم مع أطروحة التوراة في تحديد جغرافية يوسف وموسى، وكذلك السيدة هاجر زوجة إبراهيم وأم إسماعيل، لم تكن من مصر النيل وانما من مصر القرآن التي تقع في شمال الحجاز وجنوب غرب الأردن بمحاذاة خليج العقبة وأرض مدين.

اذن مصر القرآن - كما أكدته الأبحاث الآثارية والتاريخية والقرآنية الحديثة - هي مصر عينونة ومويلح وتبوك ومقنى والمليحة والشرمة، الواقعة في شمال غرب الحجاز. أما مصر النيل فلم يطلق عليها اسم (مصر) الا بعد عصر المسيح ببضعة قرون (في حدود القرن الثالث للميلاد).

لقد هاجر قسم كبير من أهل تلك البلاد (أي المشرق العربي) هجرة جماعية، يضربون في أرض الله، يبحثون عن أرض أخرى أو بلد آخر يمكن أن يقيموا فيه وبأي طريقة متاحة أمامهم، حسب نظرية السبع الشداد التي نتكلم عنها. ويفترض

أن تكون تلك الأقوام المهاجرة من مجاميع بشرية مختلطة من الوثيين عبّاد الأصنام والتوحيديين المسلمين من أتباع الديانة الإبراهيمية، كما ان الـوثنيين يفتـرض أن يكونوا من أتباع آلهة شتى، سواء اللات أم عشترة أم العزى أم غيرها من الآلهـة العربية المنتشرة في المشرق آنذاك.

وقد يكون (الرعاة) والأعراب هم الذين شكّلوا الأغلبية المهاجرة، بسبب أثر القحط المباشر الذي وقع عليهم أكثر من غيرهم من الفلاحين والمزارعين المقيمـين فـي القرى والأرياف أو من الصنّاع والتجّار في المدن والقرى الكبيرة.

وأمام هذا القحط العظيم الذي داهم قلب منطقة المشرق العربي، بعد الرؤيـا التـي رآها الملك والتي عبّرها أو فسرها يوسف بتقدير من الله وتدبيره، ليخرجـه مـن السجن إلى سدة الحكم والوزارة بشكل غير مألوف ولا متوقع ،.. كان أمـام تلـك الأقوام والقبائل التي كانت في مصر وحولها، أربع جهات من الممكن أن تهـاجر وتنزح اليها، وهي:

-الجنوب اليمني... ولعل قبائل سبئية كانت ترئس غير صنم اللات، كانـت فـي مقدمة من هاجر إلى اليمن، ولعل ذلك يرتبط بشكل أو آخر في تحديد جغرافية قوم سبأ قبل الهجرة، وعلاقة موطنهم الأصلي بقصة سليمان وبلقيس، مما يعزّز فكـرة أن قبائل سبأ كانت مجاورة لمملكة سليمان التي كانت تضم بابل، أن لم تكن بابـل عاصمتها بدليل النص القرآني، بقوله تعالى وهو يصف منهج فريق من أهل الكتاب وهم اليهود التوراتيين وموقفهم من الرسول ﷺ ورسالته:

﴿ولما جاءهم رسولٌ من عند الله مصدقٌ لما معهم، نبذ فريقٌ من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، وما

يعلمان من أحدٍ حتّى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر، فيتعلمون منهما ما يفرقون بين المرء وزوجه، وما هم بضارين به من أحدٍ الا باذن الله..﴾.[197]

ان هذه الآية الكريمة وهجرة سبأ من شمال الجزيرة إلى جنوبها، تلقي بظلال الريبة على الطرح التوراتي وطرح الروايات الإسرائيلية الموجودة في تراثنا حول قصة سليمان وما جرى من أحداث تخص مملكته الاسلامية وتسخير الجان والطير والصراع الذي نشب مع مملكة سبأ والذي انتهى باسلام ملكة سبأ ودخولها في دين الله مع سليمان كما ورد في القرآن، وهي في نفس الوقت تحدد جغرافية جديدة ودقيقة للقصة، وتاريخاً أقدم لعصر سليمان ودولته الاسلامية. ويحدثنا الله تعالى عن قوم سبأ وتاريخهم القديم واغراقهم بالسيل العرم بسبب ابتعادهم عن منهج الله وهديه، والذي فسره البعض انه يخص انهيار سد مأرب والغرق العظيم الذي حدث في اليمن في العهود الغابرة، وأياً كان موقع السيل وتحديد جغرافيته، فهو أمر بحاجة إلى بحث وتقصٍ بعيداً عن الأفكار المسبقة والخرافات والأساطير التي نُقلتْ الينا، أو هجمت علينا كالسيل العرم من كل حَدَبٍ وصَوْب، الا مصدر العلم والآثار والتحليل الموضوعي الرصين،. فما أحوجنا اليوم إلى تلك المنهجية القرآنية والآلية العلمية لكشف المخفي وتصحيح المغلوط من تاريخ أمة التوحيد وأنبيائها، والأمم والاقوام والقبائل التي عاشت وواكبت ذلك التاريخ المجيد.. قال تعالى: لقد كان لسبأٍ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال. كلوا من رزق ربكم واشكروا له، بلدةٌ طيبةٌ وربٌّ غفور. فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيلَ العَرِمِ، وبدّلناهم بجنّتيهم جنتّين ذواتى أُكُلٍ خمطٍ وأثلٍ وشيءٍ من سدرٍ قليل. ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور. وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرىً

[197] سورة البقرة/١٠١– ١٠٢

والسبب متقدم على النتيجة بطبيعة الحال. أي أن يوسف لابد أن يكون قد عاش في زمن أسبق من عهد الهكسوس، فضلاً عن أنه عاش في مملكة مصر القرآن جنوب غرب الاردن وليس في مصر النيل – كما تدعي التوراة –سواء أكان في العهد الهكسوسي أو قبله، وهو ما يعارض جغرافية التوراة حول هذه النقطة، ولعل (الهيكسوس) حينما انتهى حكمهم في مصر الذي دام أكثر من قرن ونصف، واصلوا هجرتهم إلى الغرب باتجاه الشمال الافريقي مع بقية القبائل والأقوام المهاجرة، حتى وصلوا المغرب (المعاصر) ثم اجتازوا اسبانيا (بلاد الأندلس) من مضيق جبل طارق، الذي كان أضيق مما هو عليه الأن – كما يقول العلماء – وبالتالي وصلوا إلى لاتيوم في ايطاليا.

ولقد كرّر المسلمون بقيادة العرب العدنانيين طريق الهجرة هذا، ولكنهم اندحروا في جنوب فرنسا في معركة بلاط الشهداء (سدني بواتيه) التي قادها المجاهد البطل (عبد الرحمن الغافقي).

ان هجرة القحط العظيم أو السبع الشداد، كانت لامحالة في كل هذه الاتجاهات، بسبب قسوة القحط على هذه الأقوام والقبائل، وقد تكون رحلة الهجرة هذه قد دامت زمناً طويلاً من ذلك العصر الغابر من تاريخ الشرق المجيد. واستوعبت حقب متتالية منذ عصر إبراهيم وحتى عصر داود وسليمان مروراً بعصر موسى وبني إسرائيل. ولا يستبعد أن يكون أتباع إبراهيم وإسماعيل من الموحّدين، هم من هاجر إلى الجنوب باتجاه الجزيرة واليمن، والشرق باتجاه ايران والهند والصين، ونشروا حضارة الاسلام الحنيف، التي انحرفت فيما بعد إلى الوثنية والشرك أيضاً، سواء في ديانة بوذا أو زرادشت وماني أو كونفوشيوس وغيرهم من فلاسفة الشرق القديم. أما انتماء من هاجر باتجاه الشمال والغرب، فربما كان معظمهم من الوثنيين ومن عبدة الأصنام والأوثان ومنها اللات والعزى ومناة وعشترة وبعل ومون وسين (الشمس والقمر) وغيرها من آلهة الشرق القديم.

ظاهرةً وقدّرنا فيها السير، سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين. فقالوا ربنا باعدْ بين أسفارنا وظلموا أنفسهم، فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق، ان في ذلك لآياتٍ لكل صبارٍ شكور﴾.[198]

- الشرق، حيث العراق وايران وما بعدهما من البلاد الآسيوية، ولعل في مقدمة هذه الهجرات بسبب القحط العظيم هجرة العموريين، وتأسيس بابل ودولة حمورابي العمورية أو الدول البابلية التي تلتها، وتلك الأقوام قدمت من بلاد الشام وغرب الجزيرة الفراتية كما يحدثنا التاريخ القديم.

- الشمال، حيث شمال سورية الخصب وتركيا ثم إلى شمال آسيا أو الغرب الأوربي، والذي يمكن أن تصل الجماعات النازحة في نهاية المطاف إلى ايطاليا حيث (لاتيوم)، وهو موطن شعب اللاتين.

- الغرب، حيث مصر النيل أو طاوي (بلاد القبط) التي تسمى لحد لأن باسم ايجيبت (Egypt) أي بلاد القبط لدى الغربيين، والتي لم تعرف باسم مصر الا بعد المسيح بمدة ليست قليلة، حتى أنها سميت في أدبيات صدر الاسلام ورسائل النبي ﷺ إلى ملوك الأرض وأممهم، باسم (القبط) وقد سمى النبي ﷺ ملكهم (عظيم القبط)، فضلاً عن أن اسم مصر كان يطلقه العرب والمسلمين على أي قطر أو امارة بمعنى اقليم وجمع مصر أمصار، وهو مصطلح شائع في تاريخ الاسلام، لاسيما في صدر الاسلام والعهد الأموي. ولعل هجرة (الهيكسوس) وما سمي بالقبائل الرُحَّل التي غزت مصر في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، هي من الموجات البشرية النازحة والمهاجرة، التي كان القحط العظيم في المشرق العربي من أهم أسبابها ودوافعها، مما يلقي بظلال وارفة على جغرافيةأكثر موضوعية لحركة الأقوام في التاريخ القديم، بعيداً عن الرؤية الأسطورية المنحازة في تفسير التاريخ.

وبناءً على ذلك فان عصر يوسف ينبغي أن يكون سابق لعهد الهكسوس في مصر النيل، لأنه كان من الأسباب التي أدّت إلى هجرة الهكسوس وغزوهم لمصر،

---

[198] سورة سبأ/ ١٥-١٩

أما اذا كان سبب الهجرة والنزوح صراعاً دينياً، فهناك أكثر من احتمال دفع قبائل اللاتين للنزوح منها: أن يكون نتيجة الصراع انتصار المسلمين من أتباع الحنيفية الأولى التي جاء بها إبراهيم وبشّر بها إسماعيل ابنه في المشرق العربي، انطلاقاً من مكة وايلياء (القدس) وحتى بابل ومصر النيل. أو يكون المنتصر من أتباع نبي من ذرية إبراهيم أو ممن جاء بعده وبعد ابنه إسماعيل بأجيال قليلة أو كثيرة. وقد يكون المنتصر من الوثنيين الذين يريدون توسيع نفوذهم ونفوذ إلههم الرئيس الخاص بهم وهو غير اللات بطبيعة الحال.

خارطة طريق الهجرة والنزوح لشعب اللاتين

ان ما سمي تاريخياً بالرعاة (الهيكسوس) هم في الحقيقة قبائل عربية من العرب البائدة، كانت تعيش في شمال الجزيرة وفي شبه جزيرة سيناء نزحت وهاجرت، أو غزت مصر النيل (بلاد طاوي والقبط)، بسبب القحط العظيم الذي حل بهم ، وبسبب حرمان السنين العجاف والسبع الشداد التي وطئتهم في صحراء الجزيرة وبلاد الشام وصحراء سيناء. ولعل معظمهم كانوا قبائل وثنية كثيرة يجمعهم رابط اللغة الحنيفية والدين الوثني وعبادة الأصنام، وربما كان رئيس الهتهم هو إلهة اللات التي كانت تعبد في الطائف، حيث مركز صنمها وما حولها من الانحاء ممتدة إلى الشام وبلاد كنعان على الساحل، حتى اليمن وساحل البحر العربي، والخليج العربي من مسقط إلى البصرة ، ولابد أن تكون من ضمن هذه الأنحاء، غرب بابل وماري وحران (غرب الفرات) نزولا إلى دمشق وصور وإيلة (العقبة) وإيلات، وهي المدن التي لمست صدى عبادة اللات فيها أو قربها. ونلاحظ القرب بين لفظتي اللات وايلة أو ايلات، فهل جاءت تلك المفردات من كلمة أيل التي تعني الله تعالى أم من اللات؟ وهل هذا التقارب في الأصل يشمل جميع المفردات باعتبارها صدى التوحيد الرباني القديم قبل انحرافه؟.. كما يشمل صدى عبادة اللات مدن ومناطق أخرى

قريبة من مصر القرآن مثل:مدين وسيناء وساحل البحر الأحمر (القلـزم) وتيمـاء وتبوك ويثرب، ومن أرض الطائف مركز الصنم اللات نزولاً إلـى أرض الـيمن وحضرموت، وتلك هي حواضر بلاد العرب التي كانت تطل على بادية الجزيـرة، تلك الأرض المباركة التي شهدت بزوغ تاريخ الإنسان ولغته وحضارته، بدءً مـن بداية الإنسان في مكة (أم القرى) وأرض الجزيرة، ثم سياحته فـي الأرض التـي باركها الله حول مكة والجزيرة، لتشهد الميدان الحيوي لرسـالة النـور وحضـارة التوحيد وجغرافية القرآن، وهو يصور لنا كيف كان فجر الإنسان، وكيـف تعلـم الحرف وقاوم الشرك والوثنية لكي تزهر حضارة التوحيـد وتشـع النـور علـى الأرض، رغم الكبوات والعقبات التي وضعها الشيطان في طريق الإنسان، ورغـم انتشار الأصنام ردحاً من الزمن، في الحقب التي تغلب فيها أتباع الشـيطان علـى كتائب الايمان. وهكذا يمكن أن نستنتج – دون مجازفة – أن شعب اللات كان من ضمن قبائل (الهيكسوس) التي غزت مصر النيل، ثم انطلقت باتجاه الغرب، أثنـاء حكم الهيكسوس أو بعد سقوطهم وزوال دولتهم، ولعل أسماء ملـوك الهيكسـوس العربية هي أحد الشواهد على عروبتهم، وليس المجال هنا مجال تقصي ذلك.

ان طريق وصول اللاتين إلى ايطاليا (روما وما حولها) طريـق غـامض متعـدد الاحتمالات. لقد غزا الهيكسوس بلاد القبط (أو طاوي) بحدود القرن الثامن عشـر قبل الميلاد، وحكموا بلاد النيل لمدة قرنين تقريباً، وقد قلنا ان غزو (طاوي) كـان بسبب السبع الشداد والتي واجهتهم في شمال الجزيرة وصحراء سيناء، ومن جراء ذلك القحط الذي دفعهم لإيجاد بديل للعيش والكلأ وكل ما هو ضروري لاسـتمرار الحياة. واذا كانت قبائل اللاتين، التي افترضناها انها كانت مع قبائل الهكسوس أو جزء منها، قد مكثوا معهم حتى نهاية حكمهم وخرجوا معهم، فإن ذلك الفرض يلزم وجود تأثر ثقافي ولغوي بينهما، ووجود آثار في اللغة اللاتينية من لغة القبط، رغم أن منطق الأحداث يقضي بأن يكون اللاتيون قد عاشوا تلك الحقب منغلقين علـى انفسهم بسبب ديانتهم التي تخالف ديانة القبط وتخالف ديانة الهكسوس، لاسيما فـي

تسمية الإله الرئيس. ولكن تسرب بعض الكلمات القبطية إلى لغتهم أمر وارد، ومن تلك الكلمات كلمة (دشرطا) التي تعني (صحراء) والتي صارت في اللاتينية (Desertu) ثم أصبحت في الفرنسية والإنكليزية (Desert)، وفي عامية العراق في أقاليم الوسط تستخدم لفظة (دشر) بمعنى الأرض الخربة أو المتروكة.

لقد توغّل اللاتين غرباً في الشمال الأفريقي إلى المغرب أثناء حكم الهكسوس أو بعد سقوطهم، ومن المعقول جداً ضمن تصور خارطة طريق الهجرة لشعب اللاتين، أنهم وصلوا فرنسا قادمين من اسبانيا الأندلسية، وأخيراً استقروا في لاتيوم. وهو اقليم يقع غرب ايطاليا، مما يعزز فرضية وصولهم اليه من جهة الغرب (أي من جهة فرنسا واسبانيا).. ولعل احتمال أن يكون اللاتين فرقة من الهكسوس النازحين من شمال الجزيرة، يصبح أقوى، كلما كثرت المفردات القبطية في اللغة اللاتينية، وكذا بالنسبة للمفردات البربرية المغربية التي مروا بها أثناء نزوحهم.

وهكذا بالرغم من تعدد احتمالات طريق النزوح والهجرة الذي انتهجه شعب اللاتين، الا أنهم وصلوا أخيراً إلى اقليم (لاتيوم) وسط ايطاليا الغربي واستوطنوه وبنوا مدينة (روما).

السبئيون في لاتيوم

ان موضوع سبأ والسبئيين هو موضوع مهم في تراث الانبياء وجغرافية القرآن، اذ ورد اسم (سبأ) في قصة سليمان وصلتها بملكة سبأ (بلقيس) والمراسلات التي تمت بين النبي سليمان والمملكة السبئية، وتعرف الهُدْهُدْ على هذه المملكة واخباره سليمان.. إلى آخر تفاصيل القصة القرآنية التي تنتهي باسلام ملكة سبأ (بلقيس) وخضوعها لحكم الدولة الاسلامية في عهد النبي سليمان عليه السلام. قال تعالى: ﴿فمكث غير بعيدٍ فقال أحطتُ بما لم تُحِطْ به وجئتك من سبأٍ بنبأٍ يقين. اني وجدت امرأةً تملكهم وأوتيت من كل شيءٍ ولها عرشٌ عظيم. وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله، وزين لهم الشيطان أعمالهم

فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون. .اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تولَّ عنهم فانظر ماذا يرجعون.
قالت يا أيها الملأ اني ألقي اليّ كتابٌ كريم. انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تعلوا عليّ
وأتوني مسلمين. . . قيل لها ادخلي الصرحَ فلما رأته حسبَتْهُ لجّةً وكشفتْ عن ساقيها، قال انه صرح ممرّد
من قوارير. قالت ربّ اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين﴾.[199]

ان الاحداث التاريخية التفصيلية المذكورة في القرآن لا جدال فيها. لكن الأمر حين يتعلق بجغرافية الأحداث التاريخية، وموقع سبأ الأول وأين تقع مملكة سليمان وفق المنظور القرآني، فان الموضوع يصبح بحاجة إلى دراسة وبحث وتقصي علمي وآثاري وتاريخي، لكي تتطابق المعطيات العلمية مع جغرافية القرآن ومنهجيته الدقيقة في عرض قصة سليمان ودولة الاسلامية النموذجية، الذي كان استجابة لدعوة سليمان أن يعطيه ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، كما جاء في الحديث النبوي الذي ذكرناه في فقرة المسجد الأقصى. ولاصلة لنا بجغرافية التوراة، لاسيما في قصة سليمان وبناء الهيكل والمملكة اليهودية المفترضة، والتي وضعت خصيصاً لاضفاء الشرعية على حق اليهود في فلسطين، خلافاً لكل الشرائع والقوانين والأدلة التاريخية على عروبة واسلامية فلسطين منذ القديم وحتى اليوم. ولا توجد أية علاقة بين مملكة سليمان الاسلامية ومفتريات التوراة ومحاولة تهويد تراث الانبياء ومنه تاريخ النبي والملك سليمان، فجغرافية التوراة التي تسرد قصة سليمان بشكل مخالف لما في القرآن في مواضع كثيرة، نحن هنا نقف منها موقف المتشكك والرافض لتفاصيلها، لارتباطها باغراض يهودية عنصرية وأسطورية بحتة، لا تمت بصلة بالحقيقة التاريخية العلمية من جهة، ولا بالحقيقة القرآنية المنزلة من الله سبحانه والمدعومة بالوحي الصادق. لذلك نؤثر أن نسدل الستار على جغرافية التوراة، ولا نثبت الحقائق التاريخية والجغرافية التي تخص حياة الانبياء ورسالتهم

---
[199] سورة النمل/ ٢٢-٤٤

الا باليقين العلمي والنص القرآني، فان الوحي والعلم هما قبسنا ودليلنا في رحلة البحث عن الحقيقة، لاسيما فيما يخص أقدس الأحداث وما يمت بصلة بعصور الأنبياء وبرسالة التوحيد الخالدة على الأرض.

أما صلة السبئيين باللاتين، فان التاريخ الأوربي القديم يذكر لنا الصلة بين اللاتين والسبئيين، وهو ما يشجعنا في تدعيم أطروحة الأصل العربي للاتين جنساً ولغةً.

منذ بدء التاريخ اللاتيني في ايطاليا كان يساكن اللاتين قوم آخرون، منهم السابيون (Les Sabins) ويوجد في منطقة اللاتيوم جبال تسمى باسمهم (جبال السابيين). وهناك قوم آخرون جاوروهم أيضاً هم (الرسّانيون) أصحاب الرس، ويسمون أيضاً (الأتروسكيين)) وسنأتي على ذكرهم وذكر صلتهم بأصحاب الرسّ المذكورين في القرآن. ويذكر التاريخ القديم أن حرباً كادت تنشب بين الفريقين، لولا تدخل النساء بينهما، حيث استطعْنَ أن يوقفْنها قبل اشتعالها، وقد كانت حالة التعايش سائدة بينهم قبل هذه الحادثة، ولزمن قصير نسبياً، بعدها انصهر الفريقان في البوتقة اللاتينية.

ان هذه الحادثة التاريخية أو الأسطورية ترمز الى:

- ان تميزهما عن بعضهما في أزمنتهما الأولى يدل على وجود اختلاف بينهما في الدين أو في اللغة أو اللهجة.
- ان تعايشهما منذ البدء يدل على وجود سبب مهم وهو اللغة المشتركة، بدليل عروبة اسميهما، وهو يؤكد على عامل اللغة المشترك.
- ان انصهار السابيين في اللاتين يدل على غلبةعدد اللاتين وكثرتهم أمام السابين.

ان الاسم (Sabins) هو حتماً اللفظ اللاتيني لإحدى الكلمتين، اما (سبئيين) أو (صابئين). ولما كان الدين الصابئي لا يرقى إلى ذلك التاريخ اذ انه يرتبط بعصر النبي يحيى أو قبله بقليل، وقد لا يرقى إلى عصر سليمان، فكيف يرقى إلى عصر الهكسوس واللاتين، وعليه فان اسم (Sabins) هو – على الأرجح – مرتبط بالسبئيين أو قوم سبأ في التاريخ القديم، وهو أقدم من عصر سليمان قطعاً، بدليل

ملكة سبأ التي عاصرت سليمان، وأسلمت معه لله رب العالمين في نهاية القصة التي يرويها القرآن.

اذن المقصود من هؤلاء القوم (Les sabins) هو جماعة من السبئيين الذين كانت إلاهتهم الرئيسة هي (المقّة) (إلاهة الشمس) وبذلك كانوا يختلفون عن اللاتينيين الذين يعبدون اللات وهي رئيسة آلهتهم.

وذلك يعني ان موطن السبئيين الأصلي هو شمال الحجاز في منطقة مصر القرآن التي تأثرت بالقحط العظيم، والذي نتج عن السبع الشداد من الجفاف والمجاعة، التي حلّت بالمنطقة في عصر يوسف. وذلك يشير إلى أن السبئيين قد نزحوا مع اللاتيين نحو الغرب، ونزح فريق آخر منهم إلى الجنوب صوب اليمن، ليبنوا حضارة سبأ التي اشتهرت في اليمن.[٢٠٠]

ان هذا التخريج يحتاج إلى دليل آثاري مرجح، والى بحث علمي وتقصي تاريخي، لكشف خفايا تاريخ السبئيين ودورهم الحضاري والديني في تلك الحقبة من الزمن.

الأتروسكيون أو الرسّانيون (أصحاب الرس)

الأتروسكيون (أو الرسانيون كما يسمون انفسهم) هم شعب سكن ايطاليا قبل اللاتين، وكانوا قوماً أشداء وثنيين، وكان لهم صراعات وحروب مع جيرانهم، وهم كانوا يسكنون جنوب فرنسا في الأصل، وكانوا يتوسطون بين الشعب اللاتيني والشعب الأشبيني في اسبانيا (الأندلس) حسب موقعهم الجغرافي، وكان لهم دين وثني مغاير لدين اللاتين، وربما كانوا يمثلون قدماء الفرنجة والفرنسيين، ولعل تسمية أنفسهم بالرسّانيين مما يلفت النظر، فهل هم أنفسهم الذين سماهم القرآن (أصحاب الرس) الذين نسبهم المؤرخون العرب والمسلمون إلى قبائل اليمن وجنوب الجزيرة؟ أم انهم

---

[٢٠٠] انظر كتاب: اللغة الفرنسية لغة عروبية، الخاتمة

أقوام أخرى لا تمت بصلة بأصحاب الرس من قبائل العرب البائدة؟.. وكيف جاؤوا إلى جنوب فرنسا وأواسط ايطاليا؟ وهل هم من النازحين من المشرق العربي بعد القحط العظيم؟ ومن جملة القبائل والأقوام التي جاءت مع الأقوام اللاتينية؟ أم أنهم نزحوا من طريق آخر واستوطنوا تلك الأراضي؟ انها أسئلة مبررة ومعقولة لفتح المجال لدراسة تاريخ أوربا القديمة على أساس منهجية وحدة الجنس واللغة والعقيدة لكافة الشعوب والأقوام التي ظهرت في التاريخ.

ان إلاهة الأتروسكيين (الرسّانيين RASANA) التي كانوا يعبدونها، كانت تسمى (مانيا)، زوجها الاله (مانتوس) وهما سيدا العالم السفلي. ان الاله (مانتوس) هو (منتوا) الاله القبطي، أما الإلهة (مانيا) فهي قريبة جداً من الإلاهة القبطية (مون) أو (ماني) بالتعبير العربي، أي انها ذاتها (مانيا). فهل هناك علاقة بين الاتروسكيين (الرسّانيين) وبين القبط؟.. ومن ثَمَّ بينهم وبين أصحاب الرسّ في اليمن، حيث المسافة قريبة ولا يفصل المنطقتين سوى البحر الاحمر (بحر القلزم)؟

ان للرسّانيين إلاهة أخرى باسم (ميان) وهي إلاهة الأقدار. وهذه الأسماء التي وجدت لدى آلهة الأتروسكيين والقبط كلها تدور حول اسم الإلاهة العربية (مناة) المذكورة في القرآن الكريم، فهل هناك علاقة في التسمية والمسمى. كما كان عند الأتروسكيين الاله (لار) أو (اللار) بعد إضافة أداة التعريف العربية (أل) وقد انتقل منهم إلى الرومان، ولم يكن له صنم، بل كان الاهاً روحاً، وكانت وظيفته حراسة الحقول والمباني والمصير والسعادة. وقد كان في جزيرة العرب نهر كبير اسمه (اللار) ذكره بطليموس على انه ينبع بالقرب من نجران ويسير باتجاه الشمال الشرقي حتى يصب في الخليج العربي. وهذا الموقع الجغرافي هو نفس المكان الذي توقع المؤرخون انه كان مسكن أصحاب الرسّ القدماء في جزيرة العرب. ولقد كانت الوثنيات تؤله الأنهار لاسيما الكبيرة، كالنيل ودجلة والفرات والغانج وغيرها. فما هي طبيعة العلاقة بين نهر (اللار) العربي والاله (لار) عند الرسّانيين؟..

وذلك يعني ان نهر اللار العربي كان من ضمن الأنهار المؤلهة، وطبيعي لم يكن له صنم كبقية الأنهار. فما هي العلاقة بين لار العرب ولار الرومان؟ كما ان الوظيفة المسندة إلى لار الرومان هي وظيفة آلهة الأنهار في معظم الوثنيات.

أما ذكر أصحاب الرس في القرآن، فتشير اليه النصوص التالية..قال تعالى: ﴿كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرسّ وثمود . وعاد وفرعون واخوان لوط. وأصحاب الأيكة وقوم تبّع كلٌ كذّب الرسل فحق وعيد﴾[201] وقال: ﴿وقوم نوح لما كذّبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آيةً وأعتدنا للظالمين عذاباً أليماً . وعاداً وثمود وأصحاب الرسّ وقروناً بين ذلك كثيراً﴾[202]

ونجد كذلك نهر (السين seine) الموجود في فرنسا، حيث تسكن قبائل الفرنك، فما علاقته بالاله (سين) اله القمر عند عرب الشمال (بابل وآشور ودمشق) وفي حضرموت. وكذلك بالنسبة لقبائل الغال أو الغول gaules الذين أعطوا اسمهم إلى بلاد الغال (أو الغول)، ما علاقتهم بعائلة الغول في الجزيرة. وكذلك القبائل العربية الشمالية وصلتها ببلاد الأشبين أو اسبانيا، وقد كانت قبيلة الأشبين من سدنة الاله (خدد) في الشام، ثم هاجرت بسبب خلاف ديني حول السدانة وخدمة حدد. ويذكر أن قبائل الأشبين العربية قد نزحت من بلاد الشام إلى اسبانيا في العصور التي تلت نزوح اللاتين إلى ايطاليا.

وقبائل الأبروج (allobrges)، وهو الاسم الدال على عروبته بعلامة أداة التعريف الحجازية (أل). وهي القبائل الغاليّة (من جذور الفرنسيين). وكذلك نهرهم، نهر الايزير (isere) وصلته بالاله القبطي (أوزير) أو (عزير) العربي.

---

[201] سورة ق/ ١٢-١٤

[202] سورة الفرقان/ ٣٧-٣٨

ويحق لنا ان نتسائل عن قبائل الفرانك، وهل هناك قبيلة عربية كبيرة اسمها (فرنق) أو بني (فرنق) كانت موجودة ثم هاجرت إلـــى الغـــرب لتشـــكل قبائـــل الفرانـــك france؟.

وهل كانت قبيلة تسمى (الأبروج) أو (الأبارج) أو قريباً من ذلك في جزيرة العرب قبل أن تظهر في أوربا.. ان وجود مفردات وأسماء أماكن وقرى وأنهـــار وبحـــار عربية في أوربا بات أمراً مؤكداً، وهو يشير إلى أطروحة اللغة البشرية الأم التـــي تعود في النهاية إلى لغة آدم عليه السلام، وصلتها بلغة القرآن، الذي نزل باللســـان العربي المبين، ولعل في المفردات والأسماء التي ذكرت في الكتاب والملحق ما فيه الكفاية، لتدعيم أطروحة الوحدة والتوحيد، وحدة اللغة والعقيدة والجنس التي طرحها القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ليؤسس ثقافة وحضارة جديدة تدعو إلى العلم والايمان وتدعو إلى التنوع والتعايش ضمن مفهوم منتدى حضارات متفاعلة، وليس ميدان صراع الحضارات وصدامها، الذي يدعو له الغـــرب أو الجنـــاح اليمينـــي المتشدّد فيه، ضمن مفهوم التفوق الغربي العرقي ومفهوم ثقافة التـــوراة اللاهوتيـــة والأسطورية.

لقد تبين من خلال استعراض ومتابعة المفردات اللاتينية وأوصولها العربية، بـــأن اللغة اللاتينية منحدرة من عدة لهجات عروبية، وليس من لهجة واحدة، وإن كانـــت العربية العدنانية القرشية، هي في مقدمة اللهجات المؤثرة على اللغة اللاتينية، لكن هناك آثار لغوية واضحة لبقية اللهجات، وأبرزها الســـريانية بلهجتيهـــا الشـــمالية والجنوبية، والأكدية، والعمورية الشرقية الغربية، والكلدانية، والكنعانية الأغاريتية، والسبئية التي يعتقد ان لها بقايا في لهجات يمنية، وقد تكون اللهجـــة الحضـــرمية الحالية هي امتداد للسبئية أيضاً، أو الأوسانية التي كان موطنها شـــرق الجزيـــرة كعُمان والبحرين في الخليج العربي. ومن اللهجات العربية ما اتصفت بأنها تلفـــظ القاف غيناً والغين قافاً، وفي قصة طريفة مرّت عليّ، حيث كنت في سفر مع أبـــي واخوتي في طريق بلدروز – بغداد، وبعد أن جرى كلام طويل بيني وبين اخـــوتي

الجالسين قربي مع الوالد في سيارة صغيرة في أحاديث متنوعة، علّق والدي رحمه الله على الحديث بطريقة ساخرة قائلاً: ان كل كلامكم (قلط بقلط) وهو يضحك، يقصد غلط في غلط، مستشهداً بلهجة قروية في محافظة ديالى.

ومن اللهجات العربية الأخرى التي لها أثر في اللغة اللاتينية، هي اللهجة النبطية التي كانت سائدة بين الأردن والحجاز وشمال نجد حتى فترة قريبة.[٢٠٣].

ان السريانية الشمالية هي لغة الآشوريين، وقد حُوّرت الكلمة إلى الآثوريين وتسمى اليوم (الآثورية) ومركزها الآن الموصل (نينوى) وما حولها. أما السريانية الجنوبية، فهي موجودة في منطقة القلمون في سوريا، في القرى (معلولا وجبعدين ونجعا) وغيرها، ونلاحظ في الملحق ان بعض الكلمات اللاتينية تنتهي بمد الألف (A) الذي تنتهي به الأسماء في السريانية، وهو يشبه أداة التعريف السريانية، مما يوحي بالأصل السرياني لتلك الكلمات اللاتينية.

ان سورة يوسف في القرآن تتحدث بالتفصيل عن قصة يوسف بن يعقوب، وهي تقوم في كل أحداثها ومشاهدها على أساس أحد المحاور والمحطات المهمة في جغرافية القرآن، ألا وهو حادث القحط العظيم الذي حدث في مصر القرآن، ويسمى في القرآن باسم (السبع الشداد) اشارة إلى السنين السبع العجاف التي استمرّ فيها القحط، والذي شمل مصر القرآن وما حولها من مناطق الشرق، وأثر على الحالة الحضارية والديموغرافية والسياسية والمناخية، مما دفع بالعديد من الأقوام والقبائل التي تأثرت بالقحط، إلى النزوح والهجرة إلى مناطق عديدة في آسيا وأفريقيا وأوربا. وقد ذكرنا آنفاً أن مصر القرآن هي ليست مصر النيل التي لم تأخذ هذا الاسم الا بعد عصر المسيح ببضعة قرون، وانما هي مصر الفراعنة الواقعة في شمال الحجاز الغربي، وهي مصر عينونة والشرمة ومقنا وتبوك والمويلح والبدع وغيرها من الحواضر والقرى المحاذية لمدين وخليج العقبة. ان طقس هذه المنطقة

---

[٢٠٣] انظر ملحق الكتاب لمراجعة المفردات اللاتينية والفرنسية وصلتها باللهجات العربية القديمة

مرتبط بطقس الحجاز والجزء الجنوبي من بلاد الشام، ولذلك فلا يتوقع اقتصار نتائج القحط العظيم (السبع الشداد) على هذه المنطقة فقط، وهو مناف لسنة الله في خلقه في هذا الأمر المناخي والتغير البيئي الحاد الذي حدث في عصر يوسف، والذي يقتضي أن تكون نتائجه عميقة الأثر في المنطقة المحيطة بمصر القرآن. ان القحط العظيم أو (السبع الشداد) كانت وراء توزيع بشري وديموغرافي جديد، كان له أثره البعيد في الجغرافية البشرية التي تلت عصر سيدنا يوسف وحتى اليوم.

ان من سنن الله الغالبة والماضية في تاريخ حركة الإنسان على الأرض، هي أثر المحطّات المهمة في تغيير مسار التاريخ والحضارة، ومنها محطّة (السبع الشداد) والقحط العظيم التي حدثت في عصر يوسف عليه السلام، وقبلها محطّة (الطوفان العظيم) وغيرها ممّا ذكرنا سابقاً والتي اعتبرناها أعلاماً ومنارات هادية ومحطات مهمة في الوقوف والتعرف على جغرافية القرآن وتراث الأنبياء وأثره في تطوّر الحضارات، سواء من الجانب الفكري (العقْدي) أم اللغوي أم التجريبي، وهكذا يكون القرآن قد أنار طريقنا في كشف تاريخ الإنسان. قال تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾[٢٠٤]

وقال: ﴿ولتعلمنّ نبأه بعد حين﴾[٢٠٥]

يذكر الباحثان د. حسني حداد ود. سليم مجاعص في كتابهما (بعل هدّاد)، حول طريقة اشتقاق اسم الإلاهة (عشترة astre)، فيقولان: (غالباً ما يأتي ذكر بعليم وعشتروت) في التوراة، وتعني الأبْعال وعشتارات بصيغة الجمع، ومع ان الياء والميم في الجمع معروفة، فان الواو والتاء علامة جمع المؤنث، بقيت ملازمة لعشتار، والكثير يستعملون هذا الاسم (عشتروت) بصيغة الجمع، للدلالة على الإلاهة (عشتار أو عشترة)، وان استعمال الجمع لبعل وعشتار في التوراة يؤكد

---

[٢٠٤] سورة فصلت/ ٥٣

[٢٠٥] سورة ص/ ٨٨

تفاوت الصفات للاله أو الإلهة بحسب مكان عبادتها.. والسبب الآخر في التأكيد على الجمع في أسماء الآلهة هو نوع من التحقير لتعدد الالهة.).[206]. والجدير بالذكر ان بعل هذا قد ذكر في القرآن في قصة النبي الياس الذي بعث إلى دمشق وبعلبك وصور.. قال تعالى: ﴿وإن الياس لمن المرسلين. اذ قال لقومه ألا تتقون. أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين. الله ربكم وربّ آبائكم الأولين﴾[207]

يتضح مما ذكرنا سابقاً أن نصوص التوراة كانت مكتوبة بكتابة خالية من حروف المد، شأنها شأن كل الكتابات الحنيفية القديمة، وقد أعاد (المصورتيون) كتابتها من جديد مع ادخال الحروف الصائتة (حروف المد) في كتابة كلماتها. وبما ان اللغة التي كانت مكتوب بها تلك الكتابة كانت مجهولة من قبل حملة التوراة والنسّاخ واللاهوتيين في عصور التدوين والترجمة التي بدأت فعلياً في العصر المسيحي، لذلك صار المصوريتون (المسورتيون) يضيفون حرف المد إلى كلماتها حسب أهوائهم المأثرة غالباً باللغة الإغريقية والرومانية، وغالباً ما تضاف حروف مد (صائتة) بعد كل حرف صامت. وقد انتهوا من عملهم هذا في القرن العاشر الميلادي (أي الرابع الهجري). ونتيجة لذلك تم نقل التوراة (أو العهد القديم) من لغتها الأصلية المجهولة التي كانت مكتوبة بها، وهي الكنعانية القديمة التي سميت خطأً من قبل التوراتيين بعبرية التوراة، إلى لغة أحدث هي اللغة الآرامية، كما ترجمت الى اليونانية والبابلية والعربية وغيرها، مما أضاف إلى التوراة كثيراً من التغيير والتصحيف في كلماتها وجملها وأسماء الأشخاص والمواقع التاريخية، فيما عدا الأخطاء التصحيفية والتحريف والحذف والإضافة التي شهدتها التوراة في عصر التدوين الطويل الذي امتد إلى أكثر من الف عام، قبل تدوينها التصويتي، الذي شمل إضافة حروف المد بشكل عشوائي وتخميني لحروف الكلمات الحنيفية

---

[206] بعل هداد. ط ١٩٩٣م، ص ١٧٥

[207] سورة الصافات/ ١٢٣ - ١٢٦

الاصلية. ان هذه اللغة المستحدثة هي أساس اللغة العبرية المتأخرة والتي تعرّضت بدورها إلى العديد من التغيير والتطوير لتبتعد عن أصلها الحنيفي وعن بقية اللهجات العروبية القديمة.

من تلك الكلمات التي شُوهدت في التوراة كلمة (عشترة) التي هي منتهية بتاء مربوطة - كما نرى - وهذه التاء تصبح هاء عند الوقوف على الكلمة، وفي ما عدا ذلك تلفظ تاءً كالتاء المفتوحة الطويلة تماماً. ان هذه التاء المربوطة لم يكن لها حرف خاص في الكتابات العروبية القديمة (قبل الاسلام)، ومن الطبيعي أنهم كانوا يكتبونها بحرف التاء الطويل في حالة عدم الوقوف، ولو كتبنا (عشترة) بالكتابة العربية الحالية، ستكون (عشترت) وحسب أذواق المُصورتيين، رأوا أن تضاف اليها حروف مد، مثل بقية الكلمات، فكانت (عشتروت) أو (عشتاروت). فهل كان الخطأ في لفظ (عشترة) وتحوله إلى عشتاروت هو خطأ تصحيفي بعد إضافة أحرف المد لها من قبل نسّاخ التوراة، أم كتبت بصيغة الجمع مثل (بعليم) كما في التخريج الأول؟. وفي كل الأحوال فان الكلمة أصلها (عشترة) أو (عشتر) أو (عثتر) وليس (عشتروت) الذي هو لفظ تصحيفي مغلوط وشائع.

وبالنسبة للفظ (بعليم) فهو بالتأكيد بصيغة الجمع، لأنه كان هناك عدة بعول في زمن كتابة النص التوراتي بالحروف الصائتة، منها: بعل هداد، بعل شميم، بعل صور (أو بعل ملقرات = ملك قريت = ملك قريات = ملك القرى أو ملك القرية، وهي صور لبنان) ودجن بعلة، وبعل دوليخ، وبعل الانباط (ذو الشرى) وبعل تدمر.[٢٠٨]

---

[٢٠٨] انظر: اللغة الفرنسية لغة عروبية، الخاتمة

هل العبرية المعاصرة لغة حنيفية؟..

يذكر الدكتور محمد بهجت قبيسي حول انتماء وتبعية اللغة العبرية المعاصرة للغات الحنيفية ما ملخصه:

لابد لنا من التفريق بين عبريتين :

١- عبرية التوراة.

٢- العبرية الحديثة التي ألفت سنة ١٩١١ - ١٩٢٢ م على يد أليعازر بن يهودا، وهي لغة الإذاعات والصحف الإسرائيلية اليوم. هذه اللغة هي خليط من العبرية ولغة اليدش التي هي بدورها خليط من البولونية والألمانية والروسية. لذلك لا يستطيع الحنيفي فهمها. ومن أراد تعلم عبرية التوراة منهم، يجب عليه دخول دورة لغة تتجاوز السنة.

ونعود للتساؤل:

هل نسمي عبرية التوراة العربية العبرية أو الحنيفية العبرية، أم لا؟..

هناك جوابان:

الأول: علمي دبلوماسي. فمن المعروف أن عبرية التوراة خليط من العربية الكنعانية والعربية الآرامية، حيث كتب سفر دانيال وأجزاء من سفر عزرا بالآرامية وكتب الباقي بالكنعانية،فما دمنا نبحث بالأصل الكنعاني والآرامي، فلا داعي للفرع.

والثاني: نعم لقد أرادوا أن يجعلوا من الدين قومية، والقومية تحتاج إلى لغة، لذلك جرى تحريف التوراة علمياً ثلاث مرات:

التحريف الأول: في الترجمة السبعينية عام ٢٧٩ ق.م في الاسكندرية، في زمن بطليموس، حيث تُرْجمت التوراة من العبرية القديمة إلى اليونانية، والآن نحن لا نملك الأصل العبري[٢٠٩] .. ثم أعيدت ترجمة بعض النصوص من اليونانية إلى العبرية في القرن الثالث الميلادي. ومعروف ما للترجمة من أخطاء وتصحيفات

---

[٢٠٩] أقدم نسخة للتوراة تاريخها ٩٥٠ بعد الميلاد، كانت في حلب لسنوات ثم سرقت..

وتغيير في المعنى والمضمون، فمثلاً حين نترجم كلمة (الردى) إلى الإنكليزية بكلمة THE DEATH وحين نعيد ترجمتها للعربية، فقد تتحول بعد ترجمتها إلى الموت.

التحريف الثاني: في القرن الثالث الميلادي عندما أبدلت العبرية ستة أحرف مجموعة في كلمة (بجذ كفث) فأصبحت (فجد خبت) فمثلاً كلمة (هلك) والتي تعني هلك في عبرية التوراة، أصبحت في القرن الثالث الميلادي وما بعده تلفظ وتكتب (هلخ) بدلاً من هلك، وبمعنى أوضح لقد تم تحريف ٢٢% من اللهجة الأصلية.

التحريف الثالث: كان في القرن (١٠ – ١١) م أي قبل ٩٠٠ سنة تقريباً، مع العلم أن عصر موسى عليه السلام (حسب أدعائهم) كان في ١٣٠٠ ق . م، حين كانت التوراة تكتب بدون أحرف صوتية (أ – و– ي) المجموعة بكلمة (بارودي) فقام الماسوريون (أو المصورتيون) بإضافة الأحرف الصوتية حسب مزاجهم ولتكريس لغة خاصة بهم، كما رأينا في تصويت كلمتي (عشترة وبعل) فأصبحت كلمة: هلك = هلخ = هوليخ، فأين نحن من هوليخ.

وبمعنى آخر، لو حاولنا إرجاع وإبدال الأحرف من (فجد خبت) إلى (بجذ كفث) وألغينا الأحرف الصوتية لاستطاع من يتكلم العدنانية أن يفهم التوراة.

ومع ذلك وعودة إلى السؤال: هل يجوز أن نسميها العربية العبرية كالعربية الأكدية والآرامية والسبئية وغيرها من اللغات الحنيفية؟

وهنا نقول: إن رضى اليهود أن يسموا العبرية بالعربية العبرية فلا مانع، والأمر يعود لهم. لكننا نستبق الجواب لليهود الصهاينة وليس اليهود.. في أن رفضهم سيكون قائماً في هذا الشأن.[٢١٠]

---

[٢١٠] انظر: كتاب حضارة واحدة أم حضارات/ د. محمد بهجت قبيسي، ص١٠٠ وما بعدها

الحروف المقحمة في الكلمات اللاتينية ذات الأصل العربي

ان اقحام الحروف على الكلمات أمر متكرر في اللغات اللاتينيــة، لاسـيما اقحــام حرف (p) في أول الكلمة أو حرف (N) بين حروفها أو في آخرها أو (S) سـين الاعراب التي توازي الضمة في الأصل العربــي، أو إضــافة (OS) كمــا فــي الإغريقية وغيرها من حالات الاقحام. وقد يضاف الحرف (T) أو الحرف (R) أو الحرف (S). وغالباً ما يكون الحرف (T) المضاف هو تاء التأنيث فــي الأصــل العربي، وحرف (N) في الأصل نون التنوين أو نون النسوة، ومثله مــيم التميـيم وسين الرفع اللاتيني.[٢١١]

ان نسبة اللاتين إلى معبودهم (اللات) ليست فريدة في الدلالة والاصطلاح اللغوي، فهناك العديد من الأقوام ممن يدعى باسم معبوده، وهناك تسـميات مشــابهة فــي عصرنا تستخدم نفس الطريقة، كالمسيحيين والبوذيين والزرداشتيين وغيرهم.

ولعل اسم (الآراميون)، هو تصويت مغلوط لكتابة خالية من الحــروف الصــوتية نجهل لفظها الأصلي، من الجذر (رم) ، وربما يكون اللفظ الأصح (الإرميون) نسبة إلى الإلاهة (إرم) ذات العماد المذكورة في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد . إرم ذات العماد . التي لم يخلق مثلها في البلاد . وثمود الذي جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذي الأوتاد . الذين طغو في البلاد . فأكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب. ان ربك لبالمرصاد﴾.[٢١٢] والآيات تشير إلى أن قبيلة عاد كانت تسـكن في أودية الإلاهة (إرم). ويعتقد العلماء والمؤرخون أن هذه القبيلــة الكبيــرة مــن العرب البائدة كانت تسكن في أرض تقع في شمال الجزيرة، وتعرف الآن بــوادي (رم) في جنوب الاردن، ولم تكن قبيلة عاد القبيلة الارمية الوحيدة بطبيعة الحــال،

---

[٢١١] انظر جدول رقم (٥) في ملحق الكتاب.

[٢١٢] سورة الفجر/ ٦-١٤

وانما كانت هناك قبائل أخرى، وربما قبائل كثيرة، كلها إرمية، لا سيما القبائل التي كانت تسكن منطقة (حُسْمى) التي توجد في أودية إرم والمنـاطق المحيطـة بهـا والقريبة منها، وربما بعض القبائل الأخرى التي هي أبعد أيضاً. وحين هلكت عاد الأولى بالحُسوم، لم يهلك معها باقي الإرميين، الذين كانوا أكثر عـدداً مـن عـاد بكثير، وهم الذين سموا تاريخياً بالآراميين. وبعد هلاك عاد، الذين ظهـروا بعـد عصر نوح مباشرة كما يشير القرآن، وفي زمن لاحق قد يكون قبل عصر إبراهيم أو بعده في زمن القحط العظيم (السبع الشداد)، لأن منطقة حسمى وما حولها تشكل بطقسها وبيئتها الجزء الشمالي من منطقة (السبع الشداد) كما ذكرنا آنفاً، قد تكـون القبائل الإرمية نزحت، سواء باتجاه الشمال أو باتجاه الجنوب حتى منطقة عسير أو جنوبها. ويبدو أن كل واحد من قسمي الإرميين، الشمالي والجنوبي، اسـتطاع أن يكون له وجود ملحوظ في بعض المناطق في بلاد الشام وشمال الجريرة. وتبقـى قصة الإرميين الذين سيطروا على بلاد الشام، واللغة الآرامية التي قيل عنها انهـا لغة السوريين القدماء فيها نظر. وهي قصة توراتية مضـخّمة، وأسـطورة مـن الأساطير التي فرضت على الثقافة والتاريخ. وقد ضخّمت تلك القصة مرتين.. مرة في رواية القصّاصين القدماء، ومرة أخرى في الشروح المتـأخرة للعهـد القـديم. وأُخذت قصة التوراة كالعادة، كحقيقة تاريخية رغم أنف التاريخ، شـأن الأسـاطير الأخرى كأسطورة السامية والشعب المختار وقصص تعـاطي الخمـر وممارسـة الفواحش التي ألصقت بتراث الأنبياء زوراً وبهتاناً وغيرها من الأساطير والأكاذيب التوراتية.

مفردات الحداثة والتقنية ذات الأصل العربي

في ختام هذا البحث عن عولمة اللغة والتاريخ وفق المنظور القرآني ومسطرته، وحول لغة آدم ولغة القرآن وصلتها بلغات العالم سواء القديمة أم المعاصرة شرقيها وغربيها، نود أن ننثر على القاريء الكريم درراً منيرة من مفردات الحداثة والتقنية القريبة من عالمه اللغوي المعاصر، لكي يلمس بنفسه عمق الصلة بين لغة القرآن واللغات الأوربية وغيرها، لاسيما ونحن نعلم الصلة العميقة بين اللغات الشرقية كالتركية والفارسية والكردية والهندية (الأوردية) باللغة العربية، رغم ما قام به البعض بمحاولة عزل تأثير اللغة العربية عن أخواتها اللغات الشرقية واهمال الحرف العربي والكتابه به وفق نهج متعمّد ومدروس، ومحاولة الاعتماد على الحرف اللاتيني، لاسيما ما حدث من ترتيبات وتغييرات في بعض الدول الاسلامية وفي مقدمتها ما جرى في تركيا بعد الحرب العالمية الأولى وسقوط الدولة العثمانية ولحد الآن. وقد كان يقال فيما قبل عهد الاستعمار، أن نصف اللغة الفارسية والكردية تحتوي على مفردات عربية خالصة أو ذات أصول عربية واضحة بسبب الدين والتاريخ المشترك، وما اللغة الأوردية – كلغة شرقية وسيطة – الا هجين من اللغات العربية والتركية والفارسية. أما اللغة التركية في العهد العثماني فكانت تتكون من مفردات لغوية ثلثها عربية ومثلها تركية ومثلها فارسية، حتى جاءت العلمنة ومن بعدها العولمة الحالية وعملت جاهدة على فك الارتباط بين اللغات الشرقية الشقيقة للغة العربية وبين لغة القرآن، ومحاربة الحرف القرآني واللسان العربي المبين الذي نزل به القرآن، وكذلك العمل وبجد ومثابرة واصرار على التقليل من شأن اللغة العربية وتاريخها ودورها الحضاري والديني والعلمي في تاريخ البشرية. ومن الجدير بأن نؤكد على حقيقة مؤلمة مفادها أنه لم يكن في الساحة من يتصدى لتلك الخطط والمؤامرات والنوايا المعلنة والخفية سوى كتاب الله المجيد (القرآن الكريم) بقوة أثره وفعله في النفوس والقلوب والعقول، ومن

خلال بثّه المتواصل لروح التحدّي والتصدّي لحضارة الشيطان المناوئة له ودورها الخبيث على الأرض، لاسيما بعد الهيمنة والغطرسة التي تبديها حضارة الغرب المادية بعد أن اعتلت زمام القيادة والمبادرة في الحضارة الحديثة. ودور القرآن لا يخفى في غرس روح العدل والايمان والوحدة والتعاون الانساني ومقاومة الشر والفساد والفوضى في العالم، ومنها فوضى صدام الحضارات وتصارع اللغات والثقافات، بدل شعار منتدى الحضارات وحوارها البنّاء الذي نادى به القرآن منذ أكثر من ألف عام يوم ساد منهجه الرباني بقاع العالم القديم في آسيا وأفريقيا وأوربا.

واذا كان البعض لا يصدق عمق الصلة بين العربية وباقي اللغات، ومنها – على سبيل المثال – أن اسم شكسبير الكاتب الإنكليزي الشهير، التي كانت كتاباته وروداياته البليغة تنزل مثل السياط على دعاة العرقية والعنصرية والتوراتية، لاسيما كتابه الشهير رواية (تاجر البندقية)، قد جاء من أصل عربي هو في الأصل: شيخ زبير ثم تحور الى شيك زبير ثم الى شيكسبير فشكسبير. وقد أصبح اسم شكسبير متداولاً في أوربا بعد سطوع الحضارة الأندلسية وانتشار ضيائها ونورها المتلألىء على أوربا العصور الوسطى، رغم الضعف السياسي الذي حل بها بفعل تكالب الغرب الهمجري عليها وعلى حضارتها المتميزة، ومن ثم سقوطها في براثن محاكم التفتيش الاسبانية الشهيرة قبل خمسة قرون تقريباً.

وفي المقابل فان اسم (ميرزا) الذي شاع واشتهر في ايران والهند وبقية بلاد العجم هو أيضاً اسم وكنية من أصل عربي، اذ أنه جاء من اختصار عبارة (أمير حمزة) ثم مير همزة ثم ميرزا..والأمر نفسه ينطبق على مفردة حاخام من كلمة حكيم العربية، وكوهين من كاهن، وتلمود من تلميذ، ومشكينو من مسكين.. وهكذا.

أما صلة العربية العذنانية باللغات واللهجات الحنيفية الأولى، لاسيما الأكدية والكنعانية والسريانية والسبئية وغيرها، فهي لا تحتاج الى برهان أو عناء من تأمل أو تفكير، لأن علماء اللغة والآثار والتاريخ قد أجمعوا على أصلها اللغوي الواحد،

وأطلقوا عليها اسم اللغات السامية تمشياً مع منطق التوراة الأسطوري. وقد أطلقنا عليها اسم اللغات الحنيفية وهو لا شك اسم علمي وقرآني، ولعل قراءة الكتاب وملحقه كفيلة بتوضيح هذه الحقيقة والأطروحة، وتسليط الضوء على عمق تأثير لغة القرآن على لغات العالم قاطبة دون استثناء، وتسليط الضوء على حقيقة الأصل الأوحد لحضارة الانسان ولغاته على الأرض، منذ عصر أبينا آدم الذي نطق باللغة التوقيفية البشرية، بعد أن أعطاه الله سبحانه قدرة النطق والبيان وأيده بالرسالة والنبوة، ليبشر برسالة التوحيد على بينة ويقيم الحجة على الأرض مع بقية الأنبياء والمرسلين الذين انطلقوا من المشرق العربي، تلك الأرض المباركة بين مكة والقدس وما حولها، والتي أشار اليها القرآن في سوره وآياته المنيرة.

ولقد اخترنا من المفردات اللاتينية الواردة في الملحق مفردات لغوية لاتينية وفرنسية وانكليزية ذات أصل عربي واضح، ولها نكهة ورائحة الحداثة والتقنية والمعاصرة لكي تكون قريبة من اهتمام القاريء وتجسّم له الصلة الوثيقة بين اللغات الأوربية وبين العربية أم اللغات الحنيفية وكل لغات العالم على الاطلاق. تاركين للقاريء الحصيف الحكم على هذا الموضوع الحضاري الوحدوي واللغوي من خلال القائمة المختارة أدناه وبقية فقرات الكتاب:

Charta: في الفرنسية (carte) وهي شِرْطه (من قماش أو غيره) وفي اللاتينية خصصت بشرطة من ورق (كارت) وكذا في الإنكليزية (chart).

Examiner: أخمن (أمتحن) من خمن، والراء مصدرية تحذف، وقد تغير المعنى من التقدير بالحدس في العربي إلى التقدير بالمراقبة والانتباه في الفرنسية وتحولت الخاء إلى (x).

Ventus: لعلها من (سفْنَةٌ)أي هبة الريح، حذفت السين من أولها بسبب لفظها ساكنة في بعض اللهجات، وانتقل المعنى من التخصيص إلى التعميم فصارت تعني (ريح) أو تهوية، وفي الفرنسية والإنكليزية vent .

Degree: درجة تحولت الجيم إلى (g) وانتقلت إلى الوسط. وهي نفسها في اللغة الإنكليزية.

Liquide: ولفظها بالعربية (لقيد أو لقِد) وبتغير موقع حرف الدال كما في الأصل العربي نحصل على (دلق) وهو معنى الكلمة الفرنسية (سائل).

Manica: بنيته لفظاً ومعنى، مع تبديل الباء بالميم مثل مكة وبكه وموسى وبوذا ومكان وبكان. فإبدال الباء بالميم من أبرز أنواع إبدال الحروف في اللغات واللهجات المترابطة، واللفظ الفرنسي manche.

Major: وهو أكبر. أن كلمة (مجر) في اللغة العربية تعني (الجيش العظيم) و(الكثير في كل شيء) وذلك يعني أن (مجر) العربية و(ماجور) اللاتينية ثم الفرنسية majeur والإنكليزية major يكاد يكون واحد.

Zona: وهو زنار، لفظاً ومعنى بعد حذف الراء في اللفظ العربي. وهي تعني (منطقة). أما الفرنسية فاللفظ هو zone وكذا الإنكليزية zone .

Rotare: (أدار) وأن (rota) اللاتينية بعد حذف الراء المصدرية، هي مقلوب أدار مع إبدال الدال بالتاء، أي أن الفعل (أدار) انزلق إلى اللاتينية مع قلب لفظه وحفظ معناه، ثم انزلق إلى الفرنسية (rôder) بعد عودة التاء إلى أصلها (الدال) وهي تعني (تسكّع، طاف) وكذا المعنى اللاتيني (أدار) هو نفسه في الإنكليزية، من الأصل العربي (أدار).

Résorber: مركبة من البادئة (ré) وتعني (من جديد) ومن الفعل sorber = شرب، و معناها (امتص).

Rester: (رست) من رسى باللفظ والمعنى، والتاء للتأنيث بعد انتقالها للاتيني والفرنسي. ومنها كلمة rest الإنكليزية وتعني راحة.

Divergere: تعني (حنى) وفي الفرنسية تعني (تباعد) وأصلها العربي من (تفرق) لفظاً ومعنى، مع إبدال التاء ب (d). ولها تخريج أخر هو أنها جاءت من البادئة (di) بمعنى الإتمام والتكميل و verger = فرق أو فرج لفظاً ومعنى.

Capra : أي (بقرة) تبادلت الباء والقاف المراكز، وتغير المعنى من البقرة في اللاتيني إلى المعزاة في الفرنسي ولفظها (chévre). واللفظ الإنكليزي cay.

Vacca: (بقرة) بإضافة الراء المحذوف إلى الأصل اللاتيني، مع إبدال الباء ب (v). ومنها اللفظ الفرنسي (vache) المنزلق من اللاتيني بمعنى (بقرة) أيضاً.

Stri : (سطر) بمعنى (حزّ، ثَلم) وقد تكون أيضاً من (شتْر = جرح) باللفظ والمعنى،وربما منها streat وتعني الحز أو الخط المستقيم أو الشارع.

Quem: هي (كم) في اللاتيني تحولت إلى que في الفرنسي لتعني (ما) و quantum في الإنكليزية وتعني الكم.

Desport: تسلىّ من (تبسّط) بعد أن تبادلت الباء والسين المركز، وتحولت التاء إلى دال وزيد عليها (r)، وحين تحولت إلى الفرنسية والإنكليزية أصبحت (sport) بعد حذف (de) منها.

Disposition: تنظيم، توزيع، وهي مركبة من البادئة dis وكلمة position = بسط وتعني وضع.

Marquer: مرقط، رقط لفظاً ومعنى، وهي حسب المعجم الفرنسي من الفعل marequer = رقم، وقد زيد عليها التاء الذي هو للتأنيث، والكلمتين رقط ورقم عربية الأصل. انزلقتا إلى اللاتينية والفرنسية.

Diriger: درّج، لفظاً ومعنى (درّجه في الطريق) ومنها degree الإنكليزية بمعنى (درجة) مع تبادل الموقع بين الراء والجيم.

Medianus: وهي في الفرنسية moyen وفي الإنكليزية medium، وقد تطورت اللاتينية على مراحل: من الوسط ⟵ من الوسد ⟵ مد النوس ⟵ مديانوس، وبقي المعنى نفسه في اللاتيني وهو (الوسط).

Caravane: كرفان وهي (قيروان) القافلة باللفظ والمعنى.

Secare: شقّ لفظاً ومعنى والراء مصدرية ليست من أصل الكلمة، وأعطيت معنى هندسياً اصطلاحياً (قاطع) ومنها (sector) الإنكليزية و (sectéur) في الفرنسية.

Noyeau: نواة، لفظاً ومعنى ومنها neoclear الإنكليزية.

Ambasciata: نحذف أداة التعريف (am) يبقى basciata التي هي بعثة لفظاً ومعنى، وهي منزلقة من لهجة عروبية أداة التعريف فيها هي (ام) ومنها انزلقت الى اللفظة الفرنسية (ambassade) ، وفي الإنكليزية embassy أي سفارة.

Libérer: (تحرير) أصلها من عبارة (لِ - بَرّة) أي خارج البيت أو السجن أو القلعة... وذلك يعني التحرير بدقة، وفي المندائية شبيه، ففيها كلمة (لبـر) تعني (الخارج) أو (مستبعد)، وذلك يفسر المعنى اللاتيني (تحرير، تخليص، إنقاذ).

Attifer،Tifer : (أتحف، تحف) أي جعله تحفة.

Ampulla : (قارورة صغيرة) والكلمة مركبة من أداة التعريف (ام) والكلمة (pulla) التي هي (بالة) = قارورة أو وعاء الطيب، باللفظ والمعنى. وفي الفرنسية ampoule والإنكليزية ampoule، ويلاحظ أن أداة التعريف بعد أن أدمجت في كلمة (بالة). أصبحت الكلمة اللاتينية (امبالة) بحاجة إلى أداة تعريف إضافية، وكذا في الفرنسية والإنكليزية.

Furnus : (فرن) لفظاً ومعنى، وفي الفرنسية four حيث حذفت النون، وفي الإنكليزية furnace.

Frictare : (فَرَكَت) لفظاً ومعنى، والتاء للتأنيث قطعاً. أما اللفظ الفرنسي فأصبح frotter، ومنها friction الإنكليزية بمعنى الأحتكاك.

Cridet: (قرضت) باللفظ والمعنى، ومنها L/C في فتح الاعتماد البنكي Letter Of Cridet وتاء التأنيث العربية في آخر كلمة (Cridet) دالة على عربيتها.

Praefatio: من البادئة prae وتفيد معنى: (قبل، أمام، مقدمة) ومن كلمة (fatio) = فاتحة لفظاً ومعنى، أي (الفاتحة القبلية أو الأمامية) أي (المقدمة، ومنها الفرنسية (préface) وكذا النكليزية (preface).

Condenser : (كدس) وكثف بعد حذف النونان المقحمتان، وقد تكون احداها نون النسوة (للتأنيث) والثانية نون التنوين (للتعريف) مزجت مع الاسم (كـدْس) قبل اشتقاق الفعل. وصارت (كَدْسُنْ) بمعنى (الكدس) ثم صارت مع تطور الزمن (كَنْدُس) ثم اشتق الفعل (كندَسَ) في ظروف كانت فيها الهيمنة لصيغة التأنيث لأسباب دينية، ثم تجمدت في ظروف أخرى في هذا الفعل بعد إضافة نون النسوة فاصبحت (كندس) ثم كانت اللفظة اللاتينية (كَنْـدنْسَ) = (condensa) وبمعنى (كثف) ومنها إلى الفرنسية دون تغيير وكذا في الإنكليزية.

Embruon: (جنين) وهي مكونة من أداة التعريف (أم) وكلمة (bruon) وهي (بَرّ) لفظاً ومعنى، ومعناه في العربية (ابنٌ)، وكذا في المندائية (برا)، وقد كتب في نقش النمّارة : (امرؤ القيس بر عمرو...) وهي في الفرنسية (embryon)، ومن حيث المعنى فقد انتقل المعنى من التعميم في الأصل العروبي (ابن) إلى التخصيص في الإغريقي (ابن في الرحم) ثم خصص بشكل أضيق في الفرنسية (ابن في الرحم في المراحل الاولى من تطوره) أي الجنين.

Levare: رفع بلفظها بعد أبدال الراء بلام وبمعناها دون تغيير، ومنها في الفرنسية lever والإنكليزية left وكذلك elevate أي يرفع ويصعد، ومنها المصعد والرافعة Elevator .

Homo: (حمو) = أبو الزوج أو أخوه [ذكر أو أنثى] انتقلت باللفظ إلى اللاتينية، وانتقل المعنى من التخصيص إلى التعميم، لتعني (رجل، انسان)، ومنها في اللهجة الاكدية (حمورابي) وتعني (الأب المعلم)، وحمو في البابلية تعني (أب)، ومنها (homology) وهي في الفرنسية (home).

Summma: (سما) باللفظ والمعنى، وهو النقطة العليا أو أعلى الشيء، وفي الفرنسية أصبحت somme وفي الإنكليزية sum لتدل على (ناتج الجمع) أو (مجموع أشياء ضُمَّت إلى بعضها) أي تغير المعنى من التعميم إلى التخصيص (المعنى الرياضي) وبقي التطابق بين العربي واللاتيني.

Figure: (فقرة) العربية باللفظ والمعنى، ولكنه تحول من الدلالة على (خرزة الظهر) في العربية إلى الدلالة على (الوجه) والشكل في اللاتينية والفرنسية وكذا في الإنكليزية figure أي شكل. ولهذا التخريج أصل في اللهجات العروبية، فكلمة (فقرة) في المندائية تعني (جسد، بدن) وتلفظ (فقرا).

Portus: (فرضة) (محط السفن) لفظاً ومعنى، وحرف ال (s) مقحم للاعراب للدلالة على الرفع، وهي في الفرنسية والإنكليزية (port) نفس المعنى (ميناء).

Porta: (فردة) وهي الفتحة في الجدار أو الباب، وتعني اللوح المصنع لغلق الفتحة، وكلمة (فردة) هي عامية تطورت من (دَرْفة) قلبت حروفها وبقي المعنى ثابتاً، وفردة الباب انتقل المعنى من الجزء إلى الكل أي الباب، وقد تكون أصل الكلمة (فُرْضة) أي (الخشبة التي تدور عليها الباب (النجران)، وانتقل المعنى من الجزء إلى الكل). و(فرْض) تعني (الحز) ثم صارت تعني الحفْر أو النقب في الجدار، وقد يكون مد الألف في porta هو أداة التعريف في الأصل العروبي (ولعله السرياني). وهي في الفرنسية porte.

Masque: (مسخرة) حسب المعجم الفرلسي، بعد حذف الراء والتاء المربوطة، ولكنها من كلمة (مسخ) أولى وتحول معناها إلى (قناع).

Operer, operate: (أبّر) الزرع = أصلحه، أبّر النخل = لقحه، إئتبر البئر = حفره، أبَّر الإبر = صنعها، وكل مصلح صنعة هو آبرها، وهو معنى الكلمة الفرنسية والإنكليزية (صنع، عمل) ومنها العامل operator والعملية operation.

Note: (نوط) لفظاً ومعنى، وتعني (تعليق أو ملاحظة) ومنها الإنكليزية notice.

Hospitium: (هَسْبَتَ) في العربية السبئية وفي عربية الحجاز (أسبت) ومعناها (أراح، أنام ،...) والمصدر من (هسْبي) هو (هسْبات) والنسبة (هسباتي) ومع التمييم تصير (هسباتيم) التي هي نفس الكلمة اللاتينية hospitium لفظاً ومعنى. وهي في الفرنسية hospice والإنكليزية hoste وتعني الضيف، ومنها hospital المستشفى أو المشفى. وهناك شاهدان في اللفظة اللاتينية، على انها من اللهجة العربية السبئية هما: الهاء في أول فعلها ومشتقاتها، والتمييم في أخرها.

Attirer: (أطرّ) ولها معنيان (طرد) و(أغرى) أي جذب، وفي الفرنسية تعني (جذب، أغرى، استمال) وكذا في الإنكليزية ومنها attractive أي جذاب، وفي المعجم الفرنسي انها من tirer = سحب، جرّ، جذب والتي أصلها العربي (طرّ) وتعني طرد فعكس معناها، أو هي (تلّ) أي جذب وسحب.

Aider: (أدنى) باللفظ والمعنى، وتعني أعان وأسعف ومنها aid الإنكليزية بمعنى اسعاف أسعف.

Tare: (طرح) حسب المعجم الفرنسي الذي يؤكد عروبتها ومعناها الذي انتقل الى التخصيص، فصار يدل على الوزن الذي يطرح من الوزن القائم ليبقى الوزن الصافي.

Periode: (بريد) انتقل معناها من (مدى مكاني) إلى (مدى زماني) في اللاتينية والفرنسية. وقد تكون من (فرْط) و(فُريْط) وهوالحين من الزمن بين الثلاثة أيام والخمسة عشر، انتقل المعنى إلى التعميم في اللاتينية والفرنسية، لتعني (مدى زماني) بكل معانيه. كما يمكن أن تكون الأصل العربي للكلمة (برهة) وهي (فترة من الزمن). وكل تلك الألفاظ عربية الأصل والمنبع.

Planta: (النبات) نفس حروف الكلمة خلا مد التعريف بدل (أل) التعريف في العربية. أي أن أصلها نباتاً ثم تبدلت مواقع الحروف، وفي الفرنسية اللفظ هو (plante) والفعل (planter) ومعناه (زرع، غرس) بدلاً من (نبت) المنسجم مع الكلمة (plante).

Jalon: (قلع) والمقلاع هي الآلة التي كانت ترمي الحجارة في الحروب والاعمار، ومنها (المنجنيق) وقد يكون ذو صلة بالكلمة (jalon) أيضاً. وهـي تعنـي (وتـد شاخص) من الفعل اللاتيني (galire) = رمى، قذف، قلع. إن الفعل (قلـع) كـان يستعمل بمعنى (رمى) كما في (مقلاع)، وكلمة (قُلاعة) وهي الحجر أو المدر يقتلع من الأرض فيرمى به، ومن المشتقات المعاصرة لقلع، اقلاع، مثل اقلاع الطـائرة وغيرها. وقد تكون (jalon) الفرنسية انزلقت مباشرة من كلمة (جلٌ = الشـراع) العربية دون المرور عن طريق اللاتينية.

Cader و Chance: الأولى لاتينية وتعني وقع وهي (قاضٌ) والثانيـة chance مشتقة منها حسب المعجم الفرنسي وتعني (حظ) وكذا في الإنكليزية. و(قاضَ) هي cade لفظاً ومعنى، انتقلت من التعدي إلى اللزوم وأصبحت تعني (سـقط، وقـع) وعند أنزلاقها للفرنسي أبتعد المعنى وصار (حظ). وهنـاك تخـريج آخـر للفـظ الفرنسي chance وهو (قَنْص) وغالباً تستعمل لفظة (قنص أو صيد) بمعنى (حظ).

Sufferre: (صُفِرَ) لفظاً ومعنى مع تغير طفيف وتعني (جاع) وأصابه الصفار أو أبو صفار، أو ماء أصفر يجتمع في البطن، وصفرة تعلـو اللـون مـن شـحوب ومرض، أو داء اليرقان، وأصفرَ وصفر = أفتقر، وهي كلها تعني المقاساة والتـألم وهو معنى الكلمة اللاتينية، وفي الإنكليزية suffer أما الفرنسية فهي (souffrir)

Alôd : (العقدة) العين تحولت إلى (o) وحذفت القاف بدلالة علامـة الحـذف (^) المرسومة فوق الحرف (ô)، والعقدة هي الولاية والبيعة المقودة للولاة، وهي المكان كثير الشجر والكلأ، وموضع العقدة ما يمسك الشيء ويوثقه، وهو معنـى الكلمـة الفرنكية (alôd) وانزلقت منها الكلمة الفرنسية (alleu)، وهذه الكلمة بقيت تحمـل علماً يذكرنا بأصلها العربي وهو (أل) التعريف في أولها، ويعلـن عـن هويتهـا العروبية ويؤكد انزلاقها من عربية الحجاز (المكية) المتصفة بأداة تعريفها (أل).

Prêcher: بشّر (علم الدين) ومنها (التبشير) بلفظها (بعـد تغيـر مكـان الـراء) وبمعناها.

Irriguer: أراق باللفظ والمعنى الذي انزاح من اطلاق (الإراقة) إلى الإراقة لسقي النبات باطلاقه أيضاً (الري).

Accidens: السين علامة الرفع والنون للتنوين، يبقى (accide) = وهي مركّبة من كلمتين هما: (a) بمعنى (لا) و (ccide) = قَصْد، باللفظ والمعنى، وتكون الكلمة (لا قصْدٌ) بعد حذف اللام من (لا) في الكلمة اللاتينية، ومعناها: (عارض، طارىء، مصادفة، حادث عرضي).. وفي الفرنسية accident وكذا في الإنكليزية انزلقت اليهما من أمهما اللاتينية.

Sol: (شعلة) تحولت العين إلى مدّ، وحذفت التاء المربوطة التي تلفظ هاءً، وفي الفرنسية soleil واذا كان انزلاقها من العربية مباشرة، فيكون أصلها (صُلاع) (صلاع الشمس هو حرّها) و (انصلاع الشمس بزوغها) أو من (صلّى) و(صلاء)، وفي جميع الحالات انزاح معناها من الصفة إلى الموصوف.

Capsa: (قفص) باللفظ والمعنى، وتطور المعنى إلى صندوق في الفرنسية caisse وفي الإنكليزية caige، منها قفص السنجاب (suquerl caige). والقفص هو نوع من الصناديق والتخصيص اللغوي أمر شائع في اللغات.

Resistere: (رسّ) أو (رسّس) باللفظ والمعنى، وتعني (ثبت) و(قاوم)، الراء مصدرية والتاء للتأنيث. ولعل أصل الكلمة (رسيس = ثابت) استعملت في اللاتيني بمعنى الفعل ثم ثبتت تاء التأنيث، وبأنتقالها إلى الفرنسية (résister) وكذا الإنكليزية، تطور المعنى من (ثبت) إلى (قاوم).Cipolla : (بصلة) انتقلت صادها إلى أول الكلمة، وهي ايطالية، أما في الفرنسي فهي (cipolin) وأصبحت تعني (رخام بصلي) رمادي متموج الخطوط بحيث يشبه (مقطع بصلة). تقدم هذه الكلمة نموذج من صور تغيّر مراكز الحروف في الكلمة وتقدم صورة من صور تطور الكلمة ومدلولها في اللغات الاوربية.

Bloquer,block: انها (بلق) باللفظ والمعنى وتعني (أغلق الباب) وحسب المعجم الفرنسي، فان الكلمة أتت من (bloc)، ولكن كلمة (بلقّ) أقرب للكلمة الفرنسية،

وان كلمة (block) هي أصلها، ويبدو ان الكلمتان ذات أصل عربي هو (بلق)، وقد تكون block من bloquer والأخيرة من (بلق).

Circus: السين الأخيرة علامة الرفع، يبقى circu التي هي (قرص) أو مقلوبها ونفس حروفها، ومعلوم أن القرص يكون دائرياً، فعُمّم المعنى على الدائرة ولم يخصص القرص، واللفظ الفرنسي cercle وكذا الإنكليزي circle.

Cauda: (قاعدة، قعدة) باللفظ والمعنى، الذي خُصّص فصار يعني (الذَنَب) أما اللفظ الفرنسي فهو (queue).

Quartus: (قرطة) وهو (رُبع) والكلمة تعني (القرطة من الشيء المقروط، وهي في الإنكليزية (quarter) وفي الفرنسية (quartier).

Quaestio: هي (قَيْسَةٌ) (اسم المرّة من قاس يقيس) أو (قياسة) (اسم المـّرة من قايس، يقايس) باللفظ والمعنى، وصار أكثر تعميماً في اللاتينية، وهو يعني (بحث، تفتيش، تحّري)، ثم انزاح أكثر في الفرنسي والإنكليزي (question) ليعني (سؤال).

Déléguer: وهي (قلدّ) مقلوب (دلق) والمعنى (قلد منصباً، أوفد، أناب)، ومنها الوفد في الإنكليزية delegation.

Fixer: (خَصَفَ)، وانتقلت الفاء إلى أول الكلمة في اللاتينية والفرنسية فأصبحت فَخَصَ = Fixe والخصف هو لصق الشيء على الشيء والالصاق والخصف هو تثبيت، وهو معنى الكلمة fixer.

Ordo: (عرْض) لفظاً ومعنى، وفي الفرنسي ordre وفي الإنكليزي order، وكلها تعني (عرْض، أمر). وقريب من اللفظ كلمة offer الإنكليزية وتعني عرض أيضاً.

Origo: عرق (أصل) باللفظ والمعنى، وقد تكون جاءت من (عُريق) أو (غُريقو) واللفظ الفرنسي origine والإنكليزي origin.

Intrudere: الراء مصدرية، والبادية (in) تعني (في) أو (داخلاً) وكلمة (trude) هي (طَرَدَ) باللفظ والمعنى، فيكون المعنى (طرد إلى الداخل) أي صفة الفاعل

(دخيل، متطفل)، وفي الفرنسية (intrus) وتعني (أدخل بــالقوة أو بعنــف) وفــي الإنكليزية introduce قدّم ومنها introduction مقدمة وتقديم.

Crime: (جريمة) باللفظ والمعنى بعد ابدال الحرف (ج) بالحرف (c).

Familia: انها كلمة (الفئام) ثبتت فيها أداة التعريف (أل) وتبدلت مواقع حروفهــا، انتقل المعنى من التعميم في العربية (الجماعة من النــاس) ومنهــا (الفئــة) إلــى التخصيص في اللاتينية والفرنسية والإنكليزية (الجماعة مــن النــاس المرتبطــون ببعضهم عائلياً) أي (عائلة)، واللفظ الفرنسي (famille) والإنكليــزي (familly) تعني العائلة.

Fatiguer: (فتخ) باللفظ والمعنى، استرخت المفاصل ولانت وضعفت، أو (أفــتخ) أعيا، انبهر، حذفت همزتها، لأنها تلفظ ساكنة. والفتيك نوع من الإجهاد الميكانيكي على المعادن، واللفظ في الإنكليزية واللاتينية (fatigue).

Ogive: أعقف وأعكف باللفظ والمعنى، وهــو (قــوس قوطيــة) فــي الهندســة المعمارية، وحسب المعجم الفرنسي انها كلمة عربية.

Vomir: وهي من (فم) = (vom) وتعني (تقيأ)، ويشبهها (فاه) و(فــوه) وتعنــي (لفظ أيّ شيء من فيه، و(vomir) يعني (لفظ ما في معدته من فمــه)، والمعنــى العربي واللاتيني عام، وفي الفرنسية مخصص بما في المعدة.

Finance: من لفظ قديم finer وهي (فنّ) = مطل، بــاللفظ والمعنــى المعكــوس (أدى ما عليه)، ثم اشتقت منها الكلمة الفرنسية والإنكليزية التــي تعنــي (ماليــة) (finantion).

Minus: بحذف سين الرفع يبقى (minu) وهي (مَنّ) = النقص باللفظ والمعنــى. (مَنّ الشيء = نقص)، ومانٌ = ناقص. وقد يكون أصل minu هو (منــه) وهــي اختصار (ينقص منه) واللفظ الفرنسي لها (moins) والإنكليزي minus.

Solidus: (صلْد) باللفظ والمعنى، واللفظ الإنكليزي solid مطابق تماماً للفظ العربي، وصلد وصلب نفس المعنى واللفظ متقارب أيضاً. أما اللفظ الفرنسي (sou)، فتغير لفظاً ومعنى (عملة صغيرة القيمة).

Jungere: (شنق) باللفظ والمعنى بعد ابدال الشين بالحرف (j)، شنق القربة = جمع أطرافها، شنق رأس الدابة إلى شجرة = شدّه اليها، شنق الشيء = علّقه، شنق اليد إلى العنق = غلّها اليها، أي أن معنى (شنق) العام هو: جمع، ربط، علق، وهو المعنى اللاتيني، واللفظ الفرنسي joinder والإنكليزي join.

Bouco: من (بُق) وهو الفم من (bucca) وصار المعنى للفظ الفرنسي (boucau) والإنكليزي (bucca) هو (مدخل المرفأ وبوابة الميناء)، كما في موقع (بوكا في البصرة).

Nasus (nozzle): واللفظ الفرنسي (nez)، في السريانية ناثا ونيث تعني الأذن (nez) وهي مقلوب الكلمة العربيَة (أذن)، والأنف في السرياني بوقا التي هي في العربية واللاتنية تعني (الفم). أي الجذر العربي لي (nozzle, nez) هي ناث وناذ وهي أذن. وnez الفرنسية، أنتقلت نونها إلى أول الكلمة وأنتقل معناها من الأذن إلى الأنف، وهو الخيشوم أو الخشم (كما في عامية العراق).

Professio : مكونة من البادئة (pro) = أمام، إلى أمام.. وهي (برى) (انبرى = اعترض، تبرّى = تعرّض) ومن كلمة (fessio) = فشو، فيكون المعنى الكلي (أمام الإفشاء أو إفشاء إلى الأمام) وهو (الإفادة، البيان، الإبلاغ) واللفظ الفرنسي للكلمة (profession) وكذا في الإنكليزية.

Profilo: مكون من البادئة (pro) = = قدام إلى الأمام، وكلمة filo وهي فَلْع = شق، ويكون المعنى (الشق من الأمام أو من أمامه) الذي يعطي المعنى (المظهر الجانبي) واللفظ الفرنسي (profil) والإنكليزي (profile) يعني نبذة تعريفية عن الشخص.

Proclamer: مكونه من (pro) و (clamer) كلم لفظاً ومعنى أي (أشهر، نـادى بصوت عال)

Procedere: مكونه من (pro) ومن (cedere) وهي (صدر) لفظاً ومعنى بـدمج الراء مع الراء المصدرية، واللفظ الفرنسي (procéder) تعني (انبثق، صدر عن).

Carafe: الغراف = مكيال ضخم ومنه الغرّاف، وحسب المعجم الفرنسـي فـان الكلمة انزلقت عن طريق الايطالية، والكِرف = الدلو من الجلد وجمعـه الكـراف. والقَرُوف = الجراب، ومنها الجاروبة، وصار معنى الكلمة الفرنسية (الدورق).

Capeler: كَبَلَ أو كَبّلَ باللفظ والمعنى مع التخصيص (عقد حبلاً، أنشط حبلاً).

Minor: مَنّ = نقص أو من كلمة معن التي تعني (القصير، القليل، الهيّن، اليسير) واللفظ الفرنسي للكلمة moindre.

Phantasma, fantom: (فنطس) المندائية باللفظ والمعنى وتعني (الشبح) ومنهـا الكلام الفنتازي (الشبحي والخيالي)، واللفظ الفرنسـي (fantòme) قريـب مـن الإنكليزي (fanton) ويمكن أن يكون أصل الكلمة من fan = فان لفظـاً ومعنـى ومن ôme، وتلفظ homme = أنسان فتصبح (أنسان فان) أي شبح.

Assurer: هي أزّر (التأزير = التقوية)، ونصر مؤزّر = بالغ وشـديد أو ثابـت ومؤكد، وهي أيضاً من أسَرَ = شد، والأسرة = الدرع الحصـينة، وهـي تـؤمن صاحبها. و (الأصير = تثبيت البيت بالاصار)، والوزر = كل معقـل، والماجـأ، والمعتصم، وهي تفيد معنى التأمين والتأكيد وتوفير الأمـن، ومنهـا assurance وتعني التأمين في اللغة الإنكليزية وغيرها.

Rotundiar: الراء مصدرية، يبقى (rotundia)، وهي تدويرٌ (تدويرن) مع تغير مواقع الحروف في اللاتينية، واحتفظت بالمعنى العربي، ومنها الفعـل الإنكليـزي rotate بمعنى يدور و rototion دوران.

Movere: هي (مَوْر) = التحرك باللفظ والمعنى وقد أدمجت الـراء مـع راؤهـا المصدرية، ولعلها من المشتقات التصريفية: (مَوَرَ أو مَوُر). وفي القـرأن: (يـوم

تمور السماء مورا. وتسير الجبال سيرا)(سورة الطور/٩-١٠).واللفظ الفرنسي لها (mouvoir) والإنكليزي (move) ومنها (motion وmovement) وهي الحركة.

Matraque: (مطرقة) باللفظ والمعنى، وأضيفت أليها معنى (دبوس) الآلة الحربية.

Tarder: تأرض (تأنى وانتظر، تثاقل إلى الأرض) باللفظ والمعنى، وصارت تعني أيضاً (تأخر، أبطأ، تعوق) ومنها في الإنكليزية (retard) تباطأ.

Antique: وهي من كلمة (عتيق) باللفظ والمعنى، والنون مقحمة تحذف لتصبح (أتيك) = عتيق. والنون لعلها نون تنوين (عتيقٌ) أدمجت في الكلمة وتغير موقعها.

Posse: بحذف حرف (p) المقحم، يبقى (osse) وهي من أصّ أو عصّ (أصت الناقة، أشتد لحمها، فالأص هو الشدّة، والعصّ هو الصلابة والاشتداد) وانزاح المعنى الفرنسي إلى القوة والقدرة في لفظة pouvoir ومنه اللفظ الإنكليزي power ويعني القدرة والقوة أيضاً.

Poena: نحذف حرف (p) المقحم في المفردة اللاتينية يبقى (oena) التي هي (عناء أو إعناء) باللفظ والمعنى (نصب، أذى، هم) وهو في اللغة الفرنسية peine واللغة الإنكليزية pain. كما ان هناك تخريج مباشر وهو ان peine مقلوب (نوبة) أو نائبة) وبنفس معناها. والنائبة هي المصيبة والأذى.

Presser: يحذف (p) المقحم والراء المصدرية، نحصل على (resse) = رصّ باللفظ والمعنى، أي كبس، ومنها press الإنكليزية وكذلك pressure وهو الضغط أو الكبس.

Populus: نحذف سين الرفع و (p) المقحمة، يبقى opulu وهي (إبالة = جماعة) أو (أبَلة = قبيلة) باللفظ والمعنى، الذي صار في الفرنسية أكثر تعميماً (الشعب) ويلفظ (peuple) كما يلفظ في الإنكليزية (people).

Park: موقف السيارات، ومثلها (break) وتعني ايقاف، وهي كلمة (برك) العربية، وبرك البعير أي توقف وأناخ وجلس على ركبتيه.

Lobby: كلمة انكليزية انزلقت من الفرنسية حسب المعجم الفرنسي larousse، بمعنى (ممشى، رواق) وأعطيت معنى مجازياً هو (جماعة الضغط)، لكن الكلمة موجودة في العربية، وهي كلمة (لَوْبَة) وتعني (القوم مع القوم فلا يستشارون في خير أو شر) وهو قريب من المثل العامي: (خرّاعة خضرة) أو (خيال المآته) أو (الفزّاعة) للاشارة الى عدم جدوى وفائدة وجود شخص أو مجموعة من الناس مع الجماعة، وهم الـ(لَوْبَة) ثم صارت في الإنكليزية والفرنسية تعني (القوم مع قوم يضغطون عليهم ليقنعوهم بأفكارهم) أي إن الكلمة احتفظت بمعناها الأساس (القوم، مجموعة من الناس) وانزاح المعنى الآخر، من (القوم المُهْمَلين) في العربية الى (القوم الضاغطين) في الإنكليزية والفرنسية.

Précipiter: بحذف (p) المقحم، يبقى (recipite) وهي (رَسَبْتَ) باللفظ والمعنى، والتاء هي تاء التأنيث كما هو واضح من الكلمة. وفي الانكليزية precipitation تعني ترسيب أو راسب.

Laxare: هي (طخٌ) باللفظ والمعنى، بعد تحويل (x) إلى خاء وحذف الراء المصدرية وتعني (لمس لمسة سريعة أو عابرة) في الإنكليزية touche وفي الفرنسية tâter.

Rapide: هي (ربذ) = سريع، وفي اللفظ الإنكليزي rapid أي سريع نفسها.

Calibre: قالب = عيار، أضيفت اليها الراء، وانزاح المعنى قليلاً وفي دائرة القالب، ومنها calibration تعيير أو ضبط في الإنكليزية.

Cantherius: هي قنطرة = دعامة، لفظاً ومعنى، واللفظ الفرنسي chantier تغير اللفظ والمعنى، وتعني (ورشة).

Passer: باصَ أو فاص باللفظ والمعنى (ذهب) وقد تكون أيضاً (بسّ). ومنها في الإنكليزية bus وbuses خطوط النقل.

Petia: إنها (بتّة) أو فتّة (فتات) وتعني (قطعة) من فعل بَتّ = قطع، والبتات هو الأمر المقطوع فيه، ومنها بتاتاً والبتّةُ، واللفظ الفرنسي المنزلق من اللاتيني هو

(piéce) وقريب منه الإنكليزي، نلاحظ الفرق بين اللفظ اللاتيني والفرنسي أكبر بكثير فيما بين اللاتيني والعربي. ولعل لفظة (bet) الانكليزية من نفس المصدر اللاتيني العربي (petia) أو من الأصل العربي (بت) مباشرة وهي القطعة أو القضمة.

Discuter: (جادل، باحث، ناقش) مركبة من البادئة (dis) ومن (scuter) التي هي (سكت) أدغمت سيناهما في واحدة، وأصبح المعنى: انفصل أو تباين عن السكوت وهو معنى الكلمة اللاتينية والفرنسية (ناقش، جادل...) ومنها في اللفظ الإنكليزي discussion وdiscus، ناقش، مناقشة.

Distribuer: مركبة من (dis) ومن (tribuer) وهي (ضرب) = خلط أو أفسد، الضاد تحولت إلى تاء لزوماً، فيكون المعنى: (تباين أو باين الخلط أو الإفساد) وتعني (وزّع، فرّق، نظّم) واللفظ الإنكليزي لها distribute وdistribution وتعني وزّع، توزيع.

Districtus: مركبة من (dis) ومن (trictu) حيث حذفت سين الرفع، التي هي (تَرَك) أقحمت عليها تاء التأنيث، فيصبح المعنى (تباين عن الترك) أي (مربوط، معلّق بشدة). أما اللفظ الفرنسي district فقد ابتعد معناه عن اللاتيني والعربي، وأصبح (مقاطعة، ولاية، منطقة، دائرة). وهو ذاته معنى اللفظ الإنكليزي والفرنسي distraction.

ملحق الكتاب

جداول توضح الصلة

بين

لغات العالم ولغة القرآن

جدول رقم (١)

قاموس اللغات الحنيفية العربية المقارن

عربي	بابلي	عبري	آرامي	سبأي
حرف أ				
أبّ	أبو	أب	أبا	أب
ابن	بنو	بن	برا	بن
أخ	أخو	اح	أحا	أحو
أخذ، يأخذ	إخوز	أحز، يأحز	أحد، نحود	أخز، ياخز
أحد (واحد) ١	أدو	احاد	حد	أحد
أذن	أزنو	أزن	أودنا	أزن
اثنان ٢	شنا	شنايم	ترين	سنيت
أرض	أرصتو	ارص	أرعا، أرقا	أرض
أربع ٤	أربعو	أربع	أربع	أربع
اسم	شومو	شم	شما	سماء
أم	أمو	أم	أما	أم
أمة	أمتو	أمه	أمتو	أمتا

إنسان	نشو	أنوش	نشو	ناشا
أنف	أبو	أف	أبو	أبايا
أنثى	أششتو	أشه	أششتو	أتتا
أيل	أيلو	إيال	أيلا	هيال
حرف ب				
برق	برقو	باراق	برقا	مبرق
بعل	بلو	بعل	بعلا	بعل
بكر	بكرو	بكور	بكرا	بكر
بكى	إبكى	بكى، يبكيه	بكا، نبكا	بكا، يبكي
بنت	بنتو	بت	برتا	بنت
بئر	بورو	بور	برا	بئر، سبئي
بيت	بتو	بيت	بيتا	بيت
حرف ت				
تسع ٩	تشو	تشع	تشع	تشع
حرف ث				
ثلاث ٣	شلاشو	شلوش	تلات	شلاس

ثمان ٨	شمانو	شمونه	تمانا	سمانى
ثور	شورش	شور	تورا	سور
ثوم	شومو	شوم	تووما	سومات
حرف ج				
جمل	جملو	جمل	جملا	جمل
حرف ح				
حبل	أبلو	حبل	حبلا	جبل
حفر يحفر	حفر	حفر يحفر	حفر	حفر
حقل	أقلو	حلق	حقلا	حقل
حم	أمو	حام	حما	حم
حمار	إمرو	حمور	حمارا	حمار
حرف خ				
خمس ٥	خمشو	حمش	حمشا	خمس
خنزبر	خمسر	حزير	حزيرا	خنزير
خبل	خبل	حقل حوقل	حبل	خبل
حرف د				

دبس	دشبو	دباش	دبشا	دبس
دم	دمو	دم	دما	دم
حرف ذ				
ذئب	زيبو	زاب	دابا	زاب
ذباب	زبو	زبوب	دبوبا	ذبب
ذكر	زكرو	زكر	زكرا	ذكر
ذنب	زباتو	زاناب	دونبا	زناب
حرف ر				
رأس	رشو	روش	ريشا	راس
ركب	ركب	ركب	ركب	ركب
رحم	إرم	رحم	رحم(أحب)	رحم
ركض	رحص	رحص	رحص	رحض
حرف ز				
زرع	زرو	زرع	زرعا	زرع
حرف س				
سبع ٧	سبو	شبع	شبع	شبعو

ست ٦	ششو	شش	شتا	سسو
سكر	شكرو	شكر	شكرا	سكر
سلم، سلام	شلمو	شلم، شلوم	شلما، شلم	سلم، سلام
سنبلة	شوبلتو	شبلت	شبلتا	سبل
سماء	شمو	شمايم	شمايا	سماي
حرف ش				
شمس	شمشو	شمش	شمشا	شمس
حرف ص				
صرخ	صرخ	صرح	صرح	صرخ
حرف ض				
ضرة	صرتو	صاراه	صرتا	ضجر
حرف ط				
طحن	إطن	طحن	طحن	طحن
طعم	طمو	طعم	طعما	طعم
طيب	طبو	طوب	طيب	طيب
حرف ظ				

ظفر	صبرو	صبرن	طفرا	ظفر
ظل	صلو	صل	طلا	صللوت
حرف ع				
عشر ١٠	عشرو	عسر	عسر	عشرو
عض، عصا	عصو	عتص	أعا	غد
عظم	عصمتو	عصم	عطما	عضم
عقرب	عقربو	عقرب	عقربا	عقرب
على	الى	عل	عل	على
عمود	إمدو	عمود	عمودا	عمد
عنب	إنبو	عنب	عنبتا	عنب
حرف ف				
فتح	إبت	قتح	فتح	فتح
فتل يفتل	فتل	بتل بوتيل	فتل	فتل
فم	بو	به	بوما	أف
حرف ق				
قرب يقرب	قرب	قرف،	قرب	قرب

		قورف		
قرن	قرنو	قرن	قرنا	قرن
قمح	قمو	قمح	قمحا	قمح
قوس	قشتو	قشت	قشتا	قشت

حرف ك

كبد	كبتو	كابد	كبدا	كبد
كرش	كرشو	كرس	كرسا	كرش
كلب	كلبو	كلف	كلبا	كلب
كلية	كليتو	كلية	كلتا	كلت
كوكب	كاكبو	كوكب	كوكبا	كوكب
كما	كما، ك	كما، ك	ك كما	كما

حرف ل

لب، قلب	لبو	لب	لبا	لب
لبس	لبش	لبش	لبش	لبي
لسان	لشانو	لشون	لشنا	لسان
لهب	لابو	لهب	شلهب	لهب

ليل	ليلتو	ليل	للبا	ليله
حرف م				
ماء	مو	مايم	مايا	ماي
مائة ١٠٠	مأتو	مأه	ماا	ماأت
متى	متى	متى	أمت	مت ، ى
مثل	مشل	مشل	مثل، متلا	مسل
مر	مرو	مر	مرنمر (فعل)	مرا ممرا
ملك	ملكو	ملك	ملكا	ملكى
موت	موتو	موت	موتا	موت
حرف ن				
نسر	نُشرو	نشر	نشرا	نشر
نفخ	نفح=	نفح	نفح=	نفخ
نفس	نبشتو	نفش	نفشا	نفس
نمر	نمرو	نمر	نمرا	نمر
حرف و				
و.حرف عطف	وU	وU	و	و

ودّ، يود	ود	يدد	يد	ود
ورق	ورقو	يرق	يرقا	ورق
وقر. وقار	وقرو	يقر	إيقر نيقر	وقر
ولد، يلد	ولد	يلد، يلد	أيلد، نيلد	ولد، يلد
حرف ي				
يد	إدو	يد	إيدا	أد
يمين	إمنو	يمين	يمينا	يمن
يوم	أمنو	يوم	يوما	يوم

جدول رقم (٢)

جدول كلمات أغاريتة مختارة ومرادفها العدناني

يذكر الدكتور قبيسي في كتابه (حضارة واحدة أم حضارات) في صفحة (٥٠) وما بعدها، أنه في قاموس أغاريت يوجد ٩٠ % من الكلمات الأغاريتية الكنعانية العروبية، موجودة في قاموس لسان العرب لابن منظور، و٤% من الكلمات الأغاريتية في عامية بلاد الشام الحالية، مثل (برًّا ، جوّا ، كنار...) وأدناه جدول عن الكلمات الأغاريتية المختارة الواردة في حرف الحاء في القاموس الأغاريتي - كنموذج - لتبيان العلاقة الوثيقة بين اللهجة الكنعانية الأغاريتية وبين اللهجة العدنانية الفصحى (لهجة قريش)، وهو كما يلي:

الكلمة الآغاريتية	معناها في اللهجة العدنانية الفصحى
حبطت	كما في العدنانية من الإحباط في الهمة، قال تعالى: حبطت أعمالهم..
حبل	حبل الشدّ، كما في العدنانية.
حبق	حبك الشيء، ربط الحزمة وحبكها.
حبر	الرفيق وهو من حب + بر ، ومن صفات الرفيق المحبة والبر ، وفي العدنانية: حبر الكتابة، والحبر عالم اليهود ، والحبر في الكتابة هو الذي يرافق الريشة في الكتابة، وحبر الأغاريتية بمعنى رفيق، انتقلت إلى العبرية التوراتية، أما حبر الكتابة فهو بالدلالة وليس

	بالأصل في العدنانية.
حبش	بمعنى حبس الشيء وصرّه، ومنها الحبس السجن.
حجب	حجب في العدنانية.
حجر	عملية الحجرالصحي أو الشرعي في العدنانية، وفعل حجر بمعنى منع.
حدج	من الحداجة في اللسان/لابن منظور، مادة حدج، والحدج مراكب النساء، والحودج هو الهودج بابدال الحاء بالهاء مثل(حدد) و(هدد).
حادي	الرائي، وحادي قافلة الجمال، يرى الطريق ويعرفه ومنها حذا يحذي، يعتمد على الرؤى العينية أو القلبية.
حدر	في العدنانية خدر أي الغرفة، وجمعها الخدور. ومنها الحديث: أن النبي كان أشد حياءً من العذراء في خدرها.
حديث	حديث، كما في العدنانية.
حطة	حنطة، في الآرامية حطة، والنون في العدنانية زائدة، مثل مذ = منذ، أتّ = أنت، سبلة = سنبلة، ومنها حطين اسم مكان، وحطيناً تعني مكان زراعة الحنطة.
حطب	قطع من الخشب للنار، كما في العدنانية.
حظ	كما في العدنانية، وحظي الأغاريتية صاحب الحظ.
حظير	حظيرة مسورة للأغنام وخلافه كما في العدنانية.

حيي	يعيش الحياة ومنها يحيى، كما في العدنانية.
حيل	اسم علم في القاموس، والحيل القوة، وفي العامية (ما بي حيل) ليس لديه قوة، وهي موجودة بالنقوش الآرامية أيضاً، لتعني قوة = جيش.
حكيم	من الحكمة، كما في العدنانية، وليست حاخام كما في العبرية، رغم أن الجذر واحد في اللفظ والمعنى، وهو متقارب في اللهجات.
حليب	كما في العدنانية، ومنها حلب جمع حلبه، مثل ثمرة = ثمر، شجرة = شجر، عربة = عرب، خشبة = خشب، وهي المدينة المعمورة على عدد كبير من الحلبات.
حلم	رؤيا في المنام كما في العدنانية.
حلق	الحلق والحنجرة كما في العدنانية.
حمم	تعني الحرارة والسخونة ومنها الحمام في العدنانية.
حمد	تعني الحمد كما في العدنانية.
محمد	وتقرأ محمود، ونحن نعلم أن اسم محمد ﷺ كان نادراً في قريش، وهذا ما يعزز الصلة بين لغة قريش وبقية اللهجات العروبية ومنها الأغاريتية.

ويورد د. قبيسي الملاحظات التالية حول لفظة محمد:

١- لم تعرف قريش إلا خمسة محمدين فهو اسم نادر إذن.

٢- إن العربية الفصحى (لغة قريش العدنانية) تحوي ٨٦% من الآرامية، و١١% من اللهجات العامية الشامية.

٣- أن العدنانية تحوي ٩٠% من الكنعانية.

٤- أن العدنانية تحوي من الأكدية بفرعيها البابلي والآشوري بحدود ٦٠%، رغم غربة الأكدية وتأثرها بالدخيل كالسومري وغيره.

٥- أن العدنانية تحوي ٦٥% من السبئية أو اللهجات العربية الجنوبية، وذلك يعني أن تأثير العدنانية وهي في وسط الجزيرة على العربيات الشمالية أكثر من العربيات الجنوبية.

٦- أن أسماء الأشهر القمرية تحتوي ثمان أسماء مناخية وأربع أسماء دينية، وهي المحرم (ديني)، صفر (مناخي من اصفرار أوراق الشجر) ربيع١، ربيع٢، جماى١،جمادى٢ (أربع أشهر مناخية)، رجب (ديني وهو شهر التعظيم)، شعبان، رمضان، شوال (ثلاثة أشهر مناخية)، ذو القعدة، ذو الحجة (شهران دينيان من الأشهر الحرم). وشهر محرم الحرام ورجب الخير من الأشهر الحرم وهي أربعة، كما في قوله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله أثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعةٌ حُرُم ذلك الدين القيّم﴾.[٢١٣] وهكذا الأمر في الأشهر العربية القمرية، منها أربعة أشهر تحمل أسماء دينية، منها ثلاثة سرد وواحد فرد، وهي: ذو القعدة، ذو الحجة، محرم، والفرد هو رجب، وثمانية أشهر تحمل معنىً طبيعياً مناخياً وهي: صفر، ربيع١،ربيع ٢، شعبان، رمضان، شوال، جمادى١، جمادى٢، وهي تشير إلى فصول السنة الشتاء والربيع والصيف والخريف، وهي الجماد والربيع والرمض واصفرار ورق الأشجار في الخريف. يا تُرى هل يعني ذلك ان أسماء الأشهر العربية القمرية، هي من بقية لغة آدم التي علّمها الله سبحانه له كما يؤكد القرآن؟!..

---

[٢١٣] سورة التوبة / ٣٦

٧- دلالة تسمية العرب بالبائدة والعاربة والمستعربة

إذا رجعنا إلى نظرية (كيتاني) والتي تقول أن شبه الجزيرة العربية كانت ذات ماء وأنهار وأشجار في العصور القديمة، التي واكبت وتلت العصر الجليدي الرابع للأرض، وأن مناخ الجزيرة قد تغيّر بعد ذلك العصر، بسبب الحركات التكوينية (زلازل وبراكين) وتغيّر المناخ بعد عصر آدم، الذي تؤكد الأدبيات الإسلامية أنه عاش وذريته في حدائق وجنان وبساتين ومراعي مكة (أم القرى) وما حولها من أرض الجزيرة التي كانت عبارة عن سجادة خضراء. يقول (كيتاني) أن مظان المياه تحولت إلى البحر الأحمر، وبذلك بقي سكان الجزيرة وبادية الشام أناس تكفيهم بعض المياه المتوفرة، فسموا (بالعرب الباقية) أما الآخرين فقد خرجوا وعربوا إلى مياه دجلة والفرات وسيمان وجيحان والعاصي والأردن والنيل وسموا (العرب العاربة). أما (العرب البائدة) فإنهم لم يبيدوا في فترة واحدة، بل في فترات مختلفة كسكان أوغاريت وماري وإيبلا وقبائل جرهم وجديس وطسم ومدين والعمالقة، وغيرهم من الأسماء التي وردت في المدونات التاريخية القديمة، وهؤلاء العرب البائدة هم من العرب الباقية والعرب العاربة. أما تسمية (العرب المستعربة) كقريش ومن جاورهم، فانهم استعربوا لمياه مكة السطحية والجوفية وسكنوا فيها. وهذا التفسير لأقسام العرب له صلة بمعنى لفظة عرب التي تشير إلى الماء الصافي والصفاء ووفرة الماء والزرع والكلأ الذي ساد في عصر آدم وما بعده، لما بعد الطوفان في عصر نوح عليهما السلام.[٢١٤]

٨- إن هناك كلمات كثيرة في اللغة العدنانية تعطينا تصوراً واضحاً عن تأثير العربية الفصحى القديمة في اللهجات العروبية القديمة الشمالية كالأكدية والكنعانية والسريانية (الآرامية)، ونأخذ كلمة عصفور – مثلاً – فهي في الأكدية (إصّور) وفي الأغاريتية الكنعانية (عصور) وفي السريانية الآرامية (صفور) وعند دمج هذه

---

[٢١٤] انظر: ملامح في فقه اللهجات، ص ٤٠٦

الألفاظ أو أخراج القاسم المشترك بينها، ينتج كلمة (عصفور) العدنانية، وهناك أمثلة عديدة أخرى تُظهر أثر العدنانية المستلّة من لغة مكة (أم القرى) في اللهجات الشمالية والجنوبية القديمة.

٩- تذكر الأدبيات الإسلامية أن قبيلة قريش قد ورثت قبيلة جَرْهم من العرب البائدة على رئاسة مكة وزعامتها، ومعنى قبيلة هي الجماعات التي قبلت التعايش مع بعضها لحماية نفسها، ونفس الأمر ينطبق على بعض العشائر العراقية التي تسمي نفسها(المجمع) ولا سيما في وسط العراق. ومعنى (قريش) من (قَرَشَ) أي جمع، فهي مجموع لأكثر الأطراف الشمالية (شمال الجزيرة) ذات اللهجات المتعددة، فأخذت أحسنها وألّفت القبيلة قريش من الناحية اللغوية، وإن كان الأصوب القول أن لغة قريش العدنانية هي وريثة وأصل اللغة الأم الحنيفية، ومنها تفرعت اللهجات شمالاً وجنوباً، ولكن لأسباب عديدة كان ذلك القرب بين العدنانية واللهجات الشمالية (كالكنعانية والآرامية) أكثر من السبئية وأخواتها الجنوبية. نستكمل الكلمات الواردة في القاموس أدناه:

حماة	تعني الجدار في قاموس الأغاريتية، وفي العدنانية الحامية وهي اسم عسكري، ولا شك بأن للحامية جدران (أسوار) وفي الإبلائية حماتوم بالتمييم، وتعني حماة.
حمض	بمعنى حمض وحامض في العدنانية.
حمار	ورد في النقوش (حمار حطب) أي الحمار الذي يحمل الحطب مثل: حمير الطرّابة التي تحمل التراب أو الإمكاري في العامية في العراق والشام.
حنّان	بمعنى رحوم كما في العدنانية.

حنّة	اسم علم، واسم والدة السيدة مريم، مريم حنّة، وحنان نئيل أي حنان الله، والحنان من أسماء الله تعالى.
حسل	بمعنى سحل، دمر (قلب مكان الحروف وهو شائع في اللهجات العروبية القديمة) ويحسل بمعنى يسحل، يدمر.
حفن	أخذ حفنة من التراب بيده كما في العدنانية.
حصن	ويقرأ حصان وحصن، والحصان من الحصن من الناحية الأيتومولوجية (الأصول التاريخية اللغوية).
حر	العقاب (الطائر الحر) الذي اتّخذه المصريون إلهاً، ولفظة (حوروس) اليونانية هي حر مع الإضافة(OS) اللاحقة اليونانية.
حرب	وهو الحربة في العدنانية، أو السيف كما في القاموس.
حري	تعني طليق معتوق وهو حر في الآرامية.
حرر	من الحرية أو من الحرارة حسب اتساق الجملة.
حراث	الرجل الذي يحرث الأرض، ومحراثة هي نفسها محراثة في اللغة العدنانية.

إن إبدال التاء بالهاء شائع في الأغاريتية كما في العدنانية، غير أن هذه التاء المسماة التاء المربوطة لم تمثل بأي كتابة قديمة ما عدا خط الجزم العربي المستعمل الآن.

حشر	حشر يحشر كما في العدنانية.

إذن اللغة الكنعانية الغربية والعمورية الشرقية هي من نفس فصيلة اللغة العدنانية في قلب الجزيرة..من سياق فقه اللغة.[٢١٥]

[٢١٥] انظر:حضارة واحدة أم حضارات/د.محمد قبيسي، ص٥٩، واللغة العربية أم اللغات/إسماعيل العرفي

جدول رقم (٣)

ألفاظ إنكليزية ذات أصل عربي

ENGLISH WORDS OF ARABIC ORIGIN

A

Aba — **عباءة** – عن العربيّة " عباءة ".

Abelmosk — **حب المسك** (نبات)، عن اللاتينية الحديثة *abelmoschus* – عن العربيّة "حب المسك" أو "أبو المسك ".

Abutilon — **الأبوطليون** (نبات) – مأخوذة عن اللاتينية الحديثة *abutilon*، عن العربيّة " أبو طليون ".

Achernar — **آخر النهر،** الظليم (فلك) – عن العربيّة " آخر النهر ".

Amiral — **أمير البحر،** أميرال، عن الإنكليزية المتوسطة *a(d)miral*، عن اللاتينية الوسطية *a(d)miralis*، عن الفرنسية العتيقة *amiral*، عن العربيّة " أمير الـــ.... " أو " أمير البحر".

Adobe — **لِبِن، طين،** عن الأسبانية *adobe*، عن العربيّة " الطُّوب "

Afreet *or* **Afrit** — **عفريت،** عن العربيّة " عفريت ".

Albacore — **البَكُورة،** (سمك)،عن البرتغالية*albacor*،عن العربيّة "البكورة ".

Alcazar — **قصر،** قلعة، عن الأسبانية*alcazar*، عن العربيّة "القصر".

Alchemy — **الكيمياء، الكيمياء القديمة،** عن الإنكليزية المتوسطة *alckamie*، عن الفرنسية الوسيطية *alchymia*، *عن العربيّة " الكيمياء "*.

Alcohol — **الكحول،** عن اللاتينية *alcohol*، عن اللاتينية الوسيطية *alcohol*، عن العربيّة "الكحول " أو "الكحل ".

Alcove (١) **حجرة في جدار،** غرفة (لوضع سرير أو مجموعة كتب).
(٢) مُختلى مظلل (في حديقة). عن الفرنسية *alcuve*، عن الأسبانية *alcoba*، عن العربيّة " القبة ".

Aldebaran **الدبران (فلك)، عن اللاتينية الوسيطة** *aldebaran*، عن العربيّة " الدَّبَران ".

Alembic **الإمبيق، الإنبيق:** أداة كيميائية للتقطير، عن الإنكليزية المتوسطة *alambic* أو *alembic*، عن الفرنسية المتوسطة *Alambic* واللاتينية الوسيطة *Alembicum*، عن العربيّة " الإنبيق ".

Alfalfa **الفصفصة، الفصة** (نبات). عن الأسبانية، عن العربيّة "الفصفصة ".

Alforja **عِدْل الخُرج:** أحد عِدلي خرج الدابة، عن الأسبانية *alforja*، عن العربيّة " الخُرج ".

Algebra **الجبر، علم الجبر،** عن اللاتينيّة الوسيطة *algebra*، عن الإنكليزية المتوسطة algebra، عن العربيّة " الجبر ".

Algol **راس الغُول (فلك)،** عن العربيّة " الغُول "

Algorism **الحساب اللوغارتمي،** نظام العدّ العربي أو العشري. عن الإنكليزية المتوسطة *augrim* و*algorisme*، عن الفرنسية العتيقة *augorisme*، واللاتينيّة الوسيطة *algorismus*، عن اسم الرياضي العربي " الخوارزمي ".

Alidade **العضادة،** عن الإنكليزية المتوسطة *alidatha*، عن اللاتينيّة الوسيطة *alidada*، عن العربيّة " العضادة ".

Alkali **قِلي، قَلي** (كيمياء)، عن الإنكليزية المتوسطة *alcaly*، عن اللاتينيّة الوسيطة *alcali* أو *alkali*، عن العربيّة " القلي ".

Alkanet	**الشنجار، رجل الحمام، خسّ الحمار** (نبات)، عن الإنكليزية المتوسطة *alkanet* ، عن الأسبانية العتيقة *alcaneta*، عن اللاتينيّة الوسيطية*alchanna*، عن العربيّة " الحناء ". وهي مادة الحنة المستخدمة لصبغ الشعر وأغراض الطب العربي.
Allah	**الله**، عن العربيّة " الله ".
Almanac	**تقويم، روزنامة**، عن الإنكليزية المتوسطة *almenak*، عن اللاتينيّة الوسيطية *almanach*، عن العربيّة " المناخ ". وتعني الجو والطقس ويضبط المناخ بالتقويم على مدار السنة وخلال الفصول والأشهر.
Altair	**النّسر الطائر (فلك)**، عن العربيّة "(النسر) الطائر ". والطير لفظ أقرب لما في اللغة الإنكليزية.
Amalgam	**المَلغم**: زئبق ممزوج بمعدن آخر أو بمعادن أخرى، عن الإنكليزية المتوسطة *amalgame* أو *malgame*، عن اللاتينيّة المتوسطة amalgama، ولعلّها تحريف عن اللفظة العربيّة " الجماعة "، أم من كلمة (بلغم).
Amber	**الكهرمان**، عن الإنكليزية المتوسطة *ambra* أو *ambre*، عن الفرنسية المتوسطة *ambra* أو *ambar* واللاتينية الوسيطية *ambra* أو *ambar*، عن العربيّة " عنبر "، والعنبر نوع من العطر النفيس كالمسك.
Aniline	**الأنيلين** (كيمياء)، عن الفرنسية *aniline*، عن البرتغالية *anil*، عن العربيّة " النيل "، عن السنكريتية *nili* أي النيلة (وهي صبغ أزرق). وحدة اللون النيلي.

Apricot **المشمش** (نبات)، في ما يبدو عن العربيّة " برقوق ". وهي فاكهة الصيف التي يصنع منه شراب المشمش والنقوع وأكلة (قمر الدين) والقيسي كما يسمى في بغداد.

Ardeb **الأردب:**مكيال مصري لتقدير الحبوب، **عن العربيّة " أردب ".**

Agran **الأرجان:** نبات مراكشي طويل ذو ثمار كالزيتون يُستخرج منها زيت يعرف بـــ " زيت الأرجان "، عن العربيّة " أرْجان ".

Ariel *also* **Ariel gazelle** **الأرِيَل:** ضرب من غزلان شبه جزيرة العرب والمناطق المجاورة لها، عن العربيّة " أرْيـــَل ". وأظن أن العمود الهوائي (الأريل) مشتق منه.

Arrack **العَرَق** : مشرب مُسكر، عن العربيّة " عَرَق ". والعرق في الأصل هو عصارة الجسم والتعرق.

Arroba **الرُّبع** (وحدة وزن)، عن الأسبانية والبرتغالية *arroba*، عن العربيّة " الرُّبع " أي ربع القنطار. وكذا الكيلو من الكيل، والمتر من الإمتار، والفتر والشبر والذراع.

Arsenal **دار الصناعة:** مؤسسة لصنع الأسلحة، مستودع أسلحة. عن الإيطالية *arsenal*، عن العربيّة " دار الصناعة ".

Artichoke **الحرشف، الحرشوف، الأرضي شوكي** (نبات)، عن الإيطالية *articiocco* و*arciciocco* عن الأسبانية العتيقة *alcarchofa*، عن العربيّة " الخرشوف ". وربما الحرشف والحراشف من نفس الجذر.

Assasin **السّفاك، السّفاح**، عن اللاتينية الوسيطية *assassinus*، عن العربيّة " الحشاشين " وهي جمع " الحشاش " أي مدمن الحشيش. والحشاشين في التاريخ قوم من الغلاة والمتشدّدين الباطنيين القتلة وقطّاع الطرق، ظهروا في العراق وبلاد الشام أبان الحروب الصليبية.

Atabal *or* **Attabal** **طبل مراكشي**، عن الأسبانية *atabal*، عن العربيّة "الطبل ". والطبّال والمسحراتي مشهور عند المسلمين في أيام رمضان والعيد والأفراح.

Attar **عِطر**، وبخاصّة عِطر الورد، عن الفارسية " عطر " عن العربيّة " عِطر ". وهو ما يسمى في العراق وبلاد الشام (مي الورد) أو ماء الورد، ومنه العطار بائع العطور وأعشاب الطب العربي.

Aubergine **الباذنجان** (نبات)، عن الفرنسية *aubergine*، عن الأسبانية *alberginia*،عن العربيّة "باذنجان"، عن السنسكريتية *vatin-ganah*.

Azimuth **السّمت، زاوية السمت** (فلك)، عن الإنكليزية المتوسطة *azimut* و *azimuth*، عن الفرنسية العتيقة *azimut*، عن العربيّة " السُّموت " وهي جمع " سَمت " أي الطريق.

Azure **اللازوردي: الأزرق السماوي**. عن الإنكليزية المتوسطة *azur*، عن الفرنسية العتيقة *azur*، عن الأسبانية العتيقة *azur* و *azul*، عن العربيّة " لازورد ". والأزورد ربما جاءت من كلمتي (أزرق الورد)

Bulbul — **البلبل** (طائر)، عن الفارسية " بُلبل "، عن العربيّة " بُلبل ". وهو نوع من أنواع الطيور اللطيفة ذات الأصوات الموسيقية الساحرة.

Burnoose *or* **Burnous** — **البرنس: رداء رأسه منه،** عن الفرنسية *burnous*، **عن العربيّة " برنس "، عن اليونانية** *birros*.

C

Cable — **حبل غليظ، مَرسة، قَلْس،** عن العربيّة " حبل ".ومنه كيبلات الكهرباء أي حبال وأسلاك الكهرباء.

Cadi *or* **Kadi** — **القاضي الشرعي** (عند المسلمين)، عن العربيّة " قاضي ".

Calabash — (١) **قَرْع، يقطين** (٢) **قرعة يابسة** (تتخذ زجاجة أو طاسة)، عن الفرنسية *Calebasse* (ومعناها قرعة)، عن الأسبانية *Calabaza*، وربما عن العربيّة " قرعة يابسة ". ونلاحظ إبدال الراء باللام، وهو كثير بين اللغات قديماً وحديثاً.

Caliper *or* **Calibre** — **العيار: (أ) قُطرالرصاصة أو القذيفة (ب) القطر الداخلي لماسورة المدفع أو السلاح الناري.**

عن الفرنسية المتوسطة *calibre*، عن الإيطالية القديمة *calibro*، عن العربيّة " قالب " الحذّاء أو صانع الأحذية. والقالب هو الذي يحكم شكل العيار والرصاص.

Caliph — **الخليفة: خليفة المسلمين،** عن الإنكليزية المتوسطة *Caliphe* و*Califfe*، عن الفرنسية المتوسطة *Calife*، عن العربيّة " خليفة ". والخليفة لفظ من ألفاظ القرآن.

Caliphate **الخلافة، الخلافة الإسلاميّة،** عن الفرنسية *Califat*، عن اللاتينيّة الوسيطية *Caliphatus*، عن العربيّة " خلافة ". لاحظ تاء التأنيث المربوطة تحولت إلى تاء طويلة في اللفظ الإنكليزي وهوأمرشائع في انتقال الكلمة العربية إلى لغات اوربا

Camel **جَمَل،** عن الإنكليزية المتوسطة *camel* أو *chamel*، عن الإنكليزية العتيقة *camel*،عن الفرنسية النورمندية *camel*، عن الفرنسية العتيقة *chamel* وكلها مأخوذة عن اللاتينيّة *camelus*، واليونانية *kamelos*، عن أصل كنعاني أو عربي " جمل ". والجمل حيوان الصحراء العربي الذي كان ملك الجزيرة العربية لآلاف السنين وهو رديف الحصان العربي.

Camise **قميص،** عن العربيّة " قميص "، عن اللاتينيّة المتأخرة *camisia*. والقميص كلمة قرآنية وردت في سورة يوسف وهو الثوب.

Camlet **الخملة: (أ) نسيج من وبر الجمل وغيره (ب) ثوب مخيّط من الخملة.** عن الإنكليزية المتوسطة *camloit*، عن الفرنسية المتوسطة *camelot*، عن العربيّة " خملة "، والخملة في المعاجم العربيّة القطيفة والثوب المخمّل كالكساء وغيره. والخملة وصف خاص بالثوب المخاط والمعد لدى الخياطين.

B

Barberry — **البربريس، البرباريس** (نبات). عن الإنكليزية المتوسطة *barbere* عن الفرنسية المتوسطة *barbarin* و *berberis*، عن العربيّة " بربريس ".أي البربري والسين مضافة إلى الكلمة.

Bard *or* **Barde** — **البردعة، بردعة الفرس**، عن الفرنسية المتوسطة *barde*، عن الأسبانية العتيقة *barda*، عن العربيّة " بَرْدَعة ".

Bedouin — **بدوي**، عن الفرنسية *Bédouin*، عن العربيّة " بدوي ". والبدو والبداة وهم سكان البرية والصحراء.

Benzoin — **اللبان الجاوي، الميعة: صمغ عَطِر**، عن الفرنسية المتوسطة *Benjoin*، عن الأسبانية *Benjui*، عن العربيّة " اللبان الجاوي ". وهو نوع من الصمغ العربي الموجود في أفريقا.

Berseem — **البِرسم** (نبات)، عن العربيّة " بَرسيم " أو " بِرسيم "، عن القبطية " برسيم ". والبريسم يستخدم في صنع الأقمشة الطبيعية الجيدة.

Betelgeuse — **منكِبُ الجوزاء (فلك)**، عن الفرنسية *Bételgeuse*، عن العربيّة " بيت الجوزاء ". وهو برج من أبراج السماء.

Bint — **فتاة، امرأة، سيدة**، عن العربيّة " بِنْت ".

Bonduc — **البُندُق** (نبات)، عن العربيّة " بُندُق ".

Borax — **البُورق** (كيمياء)،عن الإنكليزية المتوسطة *borax* او *boras*، عن الفرنسية العتيقة *boras*، عن اللاتينيّة الوسيطية *borax*، عن العربيّة " بُورق "، عن الفارسية " بوره ".

Camphor **الكافور**، عن الإنكليزية المتوسطة *caumfre*، عن الفرنسية العتيقة *camphre*، عن اللاتينيّة الوسيطية *camphora*، عن العربيّة " كافور "، عن الملايية أو لغة أبناء شبه جزيرة الملايو *kapur* ومعناها الطباشير، وهو في اللغة العربية من جذر كفر أي غطى، والكافور حين يوضع على جثمان الميت يغطي الروائح الكريهة برائحته الزكية ولذلك يسمى كافوراً.

Candy **(١) سكر نبات (٢) حلو، كراميل إلخ.** مختصرة من *sugar candy*، عن الإنكليزية المتوسطة *sugra candy*، عن الفرنسية المتوسطة *sucre candi*، عن الإيطالية العتيقة *zucchero candi*، عن العربيّة " قندي "، أي سكّري، من " القند " وهو عسل قصب السكّر إذا جمد. والقند هو الشاي الخالي من السكر في اللغة الفارسية، وهو مستقى من المعنى السالب أو الضد، لأن القند في الأصل هو روح السكر وعسله من القصب.

Cane **(١) " أ " قصب، خيزران " ب " قصبة، خيزرانة، (٢) عصا، عكاز.** عن الإنكليزية المتوسطة *cane*، عن الفرنسية المتوسطة *cane*، عن البروفانسية العتيقة *cana*، عن اللاتينية *canna*، عن اليونانية *kanna*، عن أصل عربي قديم لعله " قناة " (قصبة) العربيّة أو *qanx* الآشورية. ولعله من قاني أي مالك أو محتوي، وهي لفظة قرآنية من أغنى وأقنى.

Caph **الكف الخضيب** (فلك)، عن العربيّة " الكف الخضيب ". والكف من لغة القرآن وألفاظها.

Carafe **الغرافة، إبريق زجاجي،** عن الفرنسية *carafe*، عن الإيطالية *caraffa*، عن الأسبانية *garaffa*، عن العربيّة " غرافة " وهي اسم فاعل من " غرف ". والغرف هو أخذ الماء ووضعه في إبريق. والغرفة من ألفاظ القرآن.

Carat **القيراط:١-وحدة وزن للذهب والحجارة الكريمة،٢-** جزء من ٢٤ جزءاً، في ما يُظنّ عن اللاتينيّة الوسيطية *carratus*، عن العربيّة " قيراط "، عن اليونانية *keration* *التي تعني "بزرة خرنوب"* . والقيراط يذكرنا بالقنطار في لغة القرآن.

Caraway **الكَرويا، الكرويا**ء (نبات)، *caraway* أو *carway* أو *carwy*، عن اللاتينيّة الوسيطية *carvi*، عن العربيّة " كَروبا "، عن اليونانية *karon*.

Carmine (١) **اللون القرمزي (٢) صبغ قرمزي،** عن الفرنسية *carmin*، عن اللاتينيّة *carminum*، عن العربيّة " قرمز ".

Carob **الخروب، الخرنوب** (نبات)، عن الفرنسية المتوسطة *carob* أو *caroube*، عن اللاتينيّة الوسيطية *carrubiume*، عن العربيّة " خروب ". والخروب شراب نباتي طبيعي معروف.

Carrack **القرقور: سفينة شراعية ضخمة،** عن الإنكليزية المتوسطة *carrake* أو *carryk*، عن الفرنسية المتوسطة *caraque*، عن الأسبانية العتيقة *carraca*، عن العربيّة " قراقير " وهي جمع " قُرقور " أي السفينة الطويلة. والقرقرة صوت طويل خاص، والكلمة مشتقة من جذر قرّ وهو من بقية لغة آدم كـ فرّ ومرّ وسرّ من الأفعال الثنائية في بنية لغة آدم الاولى.

Casbah **القصبة: (أ) قلعة، (ب) الحيّ الوطني بمدينة شمال إفريقية،** عن الفرنسية *Casbah*، عن اللهجة العربيّة المغربية " قصبة" عن العربيّة " قصبة ". والقصبة هي قلب المدينة ووسطها.

Check **(١) تعريض " الشاه " للخطر** (في الشطرنج) **(٢) كَبْح، وَقْف، ضبط الخ.** عن الإنكليزية المتوسطة *chek* ومعناها نزاع أو هجوم، عن الفرنسية العتيقة *eschec* أو *eschac* ومعناها صدّ، عن العربية " شاه " (في الشطرنج)، عن الفارسية " شاه " ومعناها الملك.

Checkmate **مات الشاه:** تعبير يعلن بـــه لاعب الشطرنج أنّه قد قام بحركة أماتت شاه الخصم. عن الإنكليزية المتوسطة *checkmate*، عن الفرنسية المتوسطة *esheck mat*، عن العربيّة " الشاه مات "، عن الفارسية " شاه مات " ومعناها الحرفي أنّ الشاه أصبح في وضع يتعذّر عليه فيه النجاة بنفسه. وفي العامية اليوم (كش مات) في العراق وبلاد الشام ومصر، وتعني انذار الملك بالموت الاجباري في الشطرنج.

Cinnbar **الزنجفر : كبريتيد الزئبقيك** (كيمياء)، عن الإنكليزية المتوسطة *cynbare* أو *cynober*، عن الفرنسية المتوسطة *cenobre*، واللاتينيّة *cinnbaris*، عن اليونانية *kinnabari*، عن أصل شرقي يُرجّح أنّه لفظة " زنجفر " العربيّة.

Civet — **الزَّباد:** طيب يخرج من بعض غدد سنور الزباد، عن الفرنسية المتوسطة *civette*، عن الإيطالية *zibetto*، عن العربيّة " زباد " ومعناها طيب سنّور الزّباد.ومنه (الزبد)وهو الغثاء وما يطفو من القش والسمن فوق الماء أو قدر الأكل، وهو لفظ قرآني.

Coffee — (١) **بن** (٢) **قهوة**، عن الإيطالية *caffe*، عن التركية *kahve*، عن العربيّة " قهوة " ومعناها في الأصل الخمر.

Coffle — **قافلة** (من العبيد أو الحيوانات)، عن العربيّة " قافلة ". وهي من جذر (قفل) أي جعل المكان مغلق ومقفل.

Copt — **القبطي:** أحد أقباط مصر، عن الفرنسية *copte*، عن العربيّة " القُبط " أو " القِبْط " (أي الأقباط) عن القبطية *gyptios* و*kyptaios* عن *Aiguptos* ومعناها إيجبت أو بلد القبط ويقصد بها مصر النيل وهي غير مصر القرآن كما أشرنا في عدة مواضع من الكتاب.

Cotton — **القُطن**، عن الإنكليزية المتوسطة *coton*، عن الفرنسية العتيقة *coton*، عن العربيّة العامية " قُطن "، عن العربيّة " قُطْن ".

Crimson — **اللون القرمزي**، عن الإنكليزية المتوسطة *crimesin* أو *crimisin*، عن الأسبانية العتيقة *cremesin* عن العربيّة " قرمزي " نسبة إلى " القرمز ".

مكتبة المهتدين الإسلامية

Crocus **الزعفران الجادي** (نبات)، عن اللاتينيّة الحديثة *crocus*، عن اللاتينيّة *crocus*، عن اليونانية *krokus*، عن أصل عربي قديم لعلّه لفظة *kurkanu* الأشورية – البابلية، أو لفظة *karkom* العبرية، أو لفظة *kurkema* الآرامية، أو لفظة " الكُركم " العربيّة. وهي كلّها تعود إلى اللغات الحنيفية القرية من لغة آدم.

Cubeb **الكبَابة، حَبُّ العروس** (نبات)، عن الإنكليزية المتوسطة *Cubibe*، عن الفرنسية العتيقة *cubebe*، عن اللاتينيّة الوسيطية *cubeba*، عن العربيّة " كَبابة ".

Cumin **الكُمون** (نبات)، عن الإنكليزية المتوسطة *comin* أو *commin*، عن الإنكليزية العتيقة *Cymen*، عن اللاتينيّة *cuminum*، عن اليونانية *kyminon*، عن أصل عربي قديم لعله *kamunon* الأكدية، أو *kammon* العبرية، أو " كمّون" العربيّة.

Curcuma **الكُركُم** (نبات)، عن اللاتينيّة الحديثة *crcuma*، عن العربيّة " كُركم".

D

Damask **الدِّمَقسُ، نسيج صقيل حريري أو كتاني**، عن الإنكليزية المتوسطة *damaske*، عن اللاتينيّة الوسيطية *damaskus*، عن العربيّة " دمشق " بوصفها المدينة التي كانت مهد هذا الضرب من النسيج.

Darabukka	**الدربكة، طبلة شمال إفريقية** (موسيقى)، عن العربيّة " دربكة ".وربما جاءت كلمة (الدبكة) الشعبية من كلمة دربكة والعكس ممكن أيضاً، لأن دبك تعني: ضرب الأرض وأخرج صوتاً بسبب ضرب الأرض.
Deneb	**ذنب الدجاجة** (فلك)، عن العربيّة " ذنب الدجاجة ". ومنها أيضاً نهر الدانوب في اوربا وشكله يسبه الذنب.
Dinar	**الدينار: وحدة النقد في العراق والأردن إلخ.** عن العربيّة "دينار"، عن اليونانية *dinarion*، عن اللاتينيّة *dinarius*. والدينار لفظة قرآنية أيضاً.
Dirham	**الدِّرهَم، وحدة النقد في المملكة المغربية.** عن العربيّة " دِرهم " عن اللاتينيّة *drachma*. والدرهم والدراهم لفظ قرآني ومن لغة القرآن.
Djin *or* **Djinn** *also* **Djinni**	**الجني، عن العربيّة " جِنّي "**. والجن لفظ قرآني.
Droagman	**الترجمان: دليل السياح،** عن الإنكليزية المتوسطة *drogman*، عن الفرنسية المتوسطة *drogman* أو *drogoman*، عن الإيطالية العتيقة *dragomano*، عن اليونانية العتيقة *drogomanos*، عن العربيّة "ترجمان"، عن الآرامية *turgemana*.والأصل ترجم يترجم والمصدر ترجمة.
Drub	**يجلد، يضرب، يقرع،** عن العربيّة " ضرب ".
Durra	**الذرة** (نبات)، عن العربيّة " ذُرة ".

مكتبة المهتدين الإسلامية

E

Elixir

الإكسير، حجر الفلاسفة، عن الإنكليزية المتوسطة *elixir* أو *elixer*، عن اللاتينيّة الوسيطية *elixir*، عن العربيّة " الإكسير " ولعل أصل الكلمة من جذر كسر أكسر أي له قوة ونفاذ وكسر الحاجب.

F

Fakir

(١)**الدرويش، واحد من جماعة الدروايش المسلمين**،(٢) **"فقير" أو ناسك صوفي**. عن العربيّة " فقير ".

Fedayee

الفدائي، عن العربيّة " فدائي " لفظ قرآني.

Fallah

الفلاّح، عن العربيّة " فلاّح ".

Fennec

الفنك: ثعلب إفريقي صغير، عن العربيّة " فَنَك ".

Fils

الفلس: وحدة نقد عراقية أو أردنية أو كويتية صغيرة، عن العربيّة " فَلس " أو " فِلس ". ومنها الفلوس أي النقود، ومنها العملات الصغيرة في الغرب كالفنك والبنس والسنت.

Fomaluaut

فم الحوت (فلك)، عن العربيّة " فم الحوت ". وهو برج من أبراج السماء، ومن الأسماء العربيةالقديمة.وفم الحوت لفظ قرآني

Fustic

الفُسطيط، الفستيق : (أ) خشب شجرة استوائية يُستخرج منه صمغ أصفر (ب) شجرة الفسطيط، عن الإنكليزية المتوسطة *fustic*، عن الفرنسية المتوسطة *fostoc*، عن العربيّة " فستق " عن اليونانية *pistak* أي شجرة الفستق. وجذر الكلمة من فسق يفسق فسقة، والفسقة هي بزرة البصل.

G

Gabelle **ضريبة الملح (في فرنسا قبل عام ١٧٩٠)**، عن الإنكليزية المتوسطة *gabelle*، عن الفرنسية المتوسطة *gabelle*، عن الإيطالية العتيقة *gabella*، عن العربيّة " القبالة " وهي الضريبة، أو ما يلتزمه المرء من عمل ودَين وغير ذلك. ومنها القبول والقبيلة من جذر قبل.

Galingale **السُّعد، الخولنجان، الخلنجان** (نبات)، عن الإنكليزية المتوسطة *galyngal*،عن الفرنسية المتوسطة *galingale*، عن الإيطالية العتيقة *garingal*، عن الفرنسية العتيقة *alingal*، عن العربيّة " خَلَنْجان ".

Garble **(١) يغربل، (٢) غربلة**. عن الإنكليزية المتوسطة *garbelen*، عن الإيطالية العتيقة *garbelare*، ومعناها " يغربل "، عن العربيّة " غربل " و" غربال " عن اللاتينيّة المتأخرة *cribellum*، أي الغربال الصغير. وغربل في العربية تعني التنقية والتصفية وإزالة الشوائب الكبيرة عن الحبوب.

Gauze **الغزي، الشاش**، عن الفرنسية المتوسطة *gaze*، عن العربيّة " غزة "، وهي مدينة بفلسطين يُعتقد أنّها كانت مهد هذا النوع من النسيج. ونسبها غزي أو كزي بعد انتقالها إلى اوربا.

Gazelle **الغزال (حيوان)**، عن الفرنسية المتوسطة *gazelle*، عن الأسبانية *gacela*، عن العربيّة " غزال ". وجذر الكلمة غزل وسمي الغزال غزالاً لشكله المغزلي الجميل.

Genet **الزّبّاح، الزريقاء (حيوان)**، عن الإنكليزية المتوسطة *jonet* أو *jenete*، عن الفرنسية المتوسطة *genet*، عن العربيّة " جرنيط "، والجرنيط هو الاسم الذي يُطلق في المغرب على هذا الحيوان. وتحولت كلمة جرنيط إلى جينيت كما تحولت مجريط الأندلسية إلى مدريد الاسبانية بعد سقوط غرناطة.

Ghibli **القِبليّة: ريح صحراوية حارّة معروفة في إفريقيا الشماليّة.** عن العربيّة " قِبلي " أو " قِبلية " التي تعني الريح الجنوبيّة.

Ghoul **الغول: كائن خرافي شرير ينبش القبور ويحيا على الجثث**، عن العربيّة " الغول " وهو من فصيلة التنين والطناطل والسعالي.

Gibraltar **جبل طارق**، مأخوذة عن العربيّة " جبل طارق " وهو مضيق بين اسبانيا والمغرب، اجتازه طارق بن زياد عند فتحه الأندلس فنسب إليه.

Giraffe **الزرافة (حيوان)**، عن الإيطالية *giraffa*، **عن العربيّة " زرافة "**. وهي من الجذر زرف يرزف مزرف كناية عن طول رقبتها كأنها مزرف ومثقب.

Grab **الغرابة، الغراب: ضرب من المراكب الشراعية.** عن العربيّة " غُراب " وهو مركب قديم من مراكب البحر. ولعل شكله كان يشبه الغراب (الطير).

Guitar **القيثارة، القيتار: آلة موسيقية**، عن الفرنسية المتوسطة *guitar*، **عن الأسبانية العتيقة** *guitarra*، **عن العربيّة " قيثار "، عن اليونانية** *kithara*. وهي من الجذر العربي قثر أو قتر أي خفض الصوت ولحّنه.

Gundi **القندي: حيوان من القوارض مألوف في إفريقيا الشماليّة**، عن اللهجة المغربية العربيّة " قندي "، ولعلها لفظة مأخوذة بدورها عن البربرية " جردي " ومعناها " فأر ". والجريدي نوع من (الجرذ) في العربية، وهو حيوان أكبر من الفأر يعيش في الخرائب والمجاري القديمة. وقد يكون القندي له صلة بالقنفذ أيضاً.

Gypsum **جِصّ، جِبس**، عن اللاتينيّة *gypsum* /أو *gypsus*، عن اليونانية *gypsus*، عن أصل عربي قديم لعلّه لفظة " جِبْس " العربيّة. والجذر جبس يجبس جبس وهو ما يتصلب بسرعة من المواد الرابطة في البناء.

H

Hajj **الحج، (إلى بيت الله الحرام)**، عن العربيّة " حج ". وهي لفظ قرآني اسلامي معروف.

Hajji **الحاج: من أدّى فريضة الحج من المسلمين**، عن العربيّة "حاج".

Hakim **الحكيم: طبيب مُسلم**، عن العربيّة " حكيم "، والحكيم هو الرجل الحصيف ذو الحكمة.من نفس الجذر في العبرية (حاخام).

Hakim **الحاكم: حاكم، أو قاضٍ مسلم**، عن العربيّة " حاكم ". والحاكم والحكم والحكّام ألفاظ من لغة القرآن.

Halvah **الحلاوة، الحلاوة الطحينية**، عن الرومانية *halva*، عن التركية *halva*، عن العربيّة (حلوى). وهي من الجذر حلا يحلو حلاوة أو حلوى.

Hamal *also* **Hammal** — **الحمّال، العتّال**، عن العربيّة " حمّال ". من الجذر حمل وهي كلمة أصيلة في لغة القرآن.

Hardim — **الحردم: ضرب من العظاء مألوف في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي**، عن العربيّة " حِرذون ".

Harem — **الحريم: " أ " جناح النساء في قصر إسلامي قديم، " ب " الزوجات والسراري والخادمات اللواتي يشتمل عليهن هذا الجناح.** عن العربيّة " حريم " و" حَرَمْ " وكلتاهما تعني ما لا يحلُّ انتهاكه أو ما يحميه المرء ويدافع عنه، وتأتي من نفس الجذر: حرم ومحرم والحرام والإحرام وكلها ألفاظ قرآنية.

Hashish — **" الحشيش "، القنّب الهندي**، عن العربيّة " حشيش "، من الجذر حشّ يحشّ فهو حشيش.

Hazard — **(١) الهَزْرد، الزّهر: ضرب من لعب النّرد (٢) مصادفة، مجازفة، مخاطرة، مصدر خطر**، عن الإنكليزية المتوسطة *hazard*، عن الفرنسية المتوسطة *hasard*، عن العربيّة " الزّهر " وهو النَّرد. ويتحول الزهر إلى هزرد بتحول مكان حرف الهاء إلى الأمام وإضافة الدال الزائد.

Hegira, Hejira — **(١) هجرة الرسول محمد ﷺ من مكة إلى المدينة عام ٦٢٢م (٢) كلّ هجرة مماثلة.** عن اللاتينية الوسيطية *hegira*، عن العربيّة " هجرة ". من الجذر هجر وهي كلمة قرآنية معروفة ومنها المهاجرون والأنصار.

Henna — **الحنّاء (نبات)**، عن العربيّة " حِنّاء ".

Hookah — **الحُقّة: نارجيلة، شيشة**، عن العربيّة " حُقّة " وهي وعاء من خشب أو عاج أو غيرهما مما يصلح أن يُنحَت منه.

Houri **الحُوريّة: " أ " إحدى حور الجنة، " ب " امرأة بارعة الجمال،** عن الفرنسية *houri*، عن الفارسية " حوري "، عن العربيّة " حُورية " أو " حوراء " والحَوَرْ هو اشتداد سواد المقلة في شدة بياضها مع شدّة في بياض الجسد. والحور العين من ألفاظ القرآن ومن متع الجنة وعالمها الغيبي الجميل.

Howdah **الهودج، محمل لـــه قبة كانت تركب فيه النساء على ظهر جمل أو فيل،** عن الهندية *hauda*، عن العربيّة " هودج ". وهي من الجذر العربي هدج.

I

Imam **الإمام: " أ " من يؤمّ المسلمين في الصلاة، " ب " أحد الأئمة عند الشيعة، " ج " حاكم متحدّر من الدوحة النبوية يمارس السلطة الروحية والزمنية في بلد إسلامي.** عن العربيّة "إمام".

Imamate (١) الإمامة،(٢) الإماميّة: **بلد يحكمه إمام،** عن العربيّة " إمامة ". ويلاحظ تحول تاء التأنيث المربوطة إلى تاء طويلة مفخّمة في اللفظة الإنكليزية،وهي احدى دلائل أصلها العربي.

Imaret **خان، تكية (في تركيا).** عن التركية *imaret*، عن العربيّة " عمارة " أي مبنى. وهي من حذر عمر يعمر عمارة، وهي من ألفاظ لغة القرآن.

J

Jar **جرّة، مرطبان**، عن الفرنسية المتوسطة *jarre*، عن البروفانسية العتيقة *jarra*، عن العربيّة " جرّة ". ومن طرائف العرب أن أعرابياً مغرماً باللغةً كسر جرة رجل فسأله عن السبب فقال له: رأيتك ساكناً والجرّة بيدك ساكنة فكسرت الجرة لالتقاء الساكنين.

Jasmine **الياسمين** (نبات)، عن الفرنسية *jasmin*،عن العربيّة العامية "ياسْمين"، عن العربيّة الفصحى "ياسَمين"، عن الفارسية "ياسمين". وربما أصل الكلمة في العربية هي من كلمتين الياس والمن والله أعلم.

Jarboa **اليربوع** (حيوان)، عن العربيّة " يَرْبوع ". وفي العامية العربية هو (الجربوع) لاسيما عامية العراق.

Jihad **الجهاد: " أ " حرب مقدّسة تشنّ لنصرة الإسلام، " ب " كلّ حملة أو حرب في سبيل مبدأ أو عقيدة.** عن العربيّة " جهاد " والجهاد من ألفاظ لغة القرآن.

Julep **الجُلاّب: شراب منعش**، عن الإنكليزية المتوسطة *julep*، عن الفرنسية المتوسطة *julep*، عن العربيّة " جُلاّب"وجذرها من جلب أي أنعش وأعطى الصحة والسعادة لشاربه.

K

Kaaba **الكعبة المشرفة (في مكة المكرمة)**، عن العربيّة " كعبة " ومعناها البيت المربّع. وهي من ألفاظ القرآن، ومن بقية لغة آدم وما تعلمه آدم من الأسماء التوحيدية المقدّسة.

Kabob **الكباب: اللحم المشوي،** عن الهندية *kabab* والفارسية "كباب " عن العربيّة " كَباب "، عن التركية *kabap*. وجذر الكلمة كبّ يكبّ كباباً.

Kabyle **(١) القبيلي: بربري، من " القبليين " أو " القبائل " وهم بربر المنطقة الساحلية الجبلية بشرقيّ الجزائر (٢) القبيلية: لغة القبيليين البربرية،** عن العربيّة " قبائل" وهي جمع "قبيلة". وجذرها قبل كما تقدم، وهي من ألفاظ القرآن.

Kaffir **الكفيريّ، عضو في مجموعة من الشعوب الوثنية في إفريقيا،** عن العربيّة " كافر " وهو غير المؤمن بالله. والجذر (كفر) ومنها جاء الكَفَرْ cover أي الغطاء في الإنكليزية.

Kafir **الكفري: أحد أبناء كفرستان وهي منطقة جبلية في شمال شرقي أفغانستان،** عن العربيّة " كافر " وهو غير المؤمن بالله.

Kantar *also* **Qantar** **القِنطار: وحدة وزن في بعض بلدان حوض البحر المتوسط تعادل مائة باوند (مائة رطل إنكليزي)،** عن العربيّة "قنطار"، عن اليونانية المتأخرة *kentenarion*، عن اللاتينية المتأخرة *centenarium*، أي مائة، عن اللاتينيّة *centenarius* ومعناها مئوي، من *centeni* أي مائة لكلّ، من *centum* أي مائة، وكذلك في الإنكليزية century تعني قرن – أي مائة عام – وذلك يعني أن المئوي من القنطار العربي أيضاً.

Kat **القات: جنبة أو شجيرة ذات اوراق مخدّرة تُمضغ،** عن العربيّة " قات ". وهو شائع في اليمن والصومال والحبشة بسبب زراعته على جانبي ساحل البحر الأحمر الجنوبي.

Kef — **الكيف، حالة السكون الحالم الناشيء عن تعاطي المخدّرات،** عن العربيّة العامية " كَيْف " ومعناها المتعة أو النشوة. وفي العامية العراقية (مالك كيفَ) أي ليس لك مزاج، أي مريض أو متزعج،وجذرالكيف من التكيّف اوالتكييف وتعني الراحة والتمتع.

Kermes — **القِرمز: صبغ أحمر،** عن الفرنسية *kermés*، عن العربيّة "قرمز". وهو جذر من رباعي الحروف.

Khamsin — **ريح الخمسين: ريح حارة تهبّ على مصر طوال خمسين يوماً ابتداءً من منتصف مارس (آذار)،** عن العربيّة " ريح الخمسين " أي ريح الأيام الخمسين.

Khan — **خان: نُزل أو فندق (في بعض البلدان الآسيوية)،** عن العربيّة " خان "، عن الفارسية " خان ".

Khanjar — **خَنجر، خِنجر،** عن العربيّة "خنجر". وهو سلاح شخصي في اليمن وعمان وبعض نواحي بلاد العرب.

Kismet — **قسمة، نصيب،** عن التركية *kismet*، عن العربيّة " قسمة " أي نصيب. ويلاحظ تاء التأنيث المربوطة كيف تحولت إلى تاء طويلة ومفخّمة، شأنها شأن باقي الكلمات التي تحتوي تاء التأنيث، وانتقلت إلى اوربا في العصور الوسطى والقديمة.

Kohl — **الكُحل: ذرور تكتحل بـه النساء،** عن العربيّة "كُحل". ومنها الكحيل والمكحول والكحلان وغيرها من مشتقات جذر كحل.

L

Lacquer **(١) اللّك، ورنيش اللّك (٢) يطلي بورنيش اللّك (٣) يَصْقل**، عن الفرنسية المماتة *leckar* و*laker* و*lacre*، عن البرتغالية العتيقة *lacra* و*lacre* و*lacar*، عن العربيّة "لكّ" عن الفارسية "لكَ". ومنها لاك أي مضغ وهضم، واللك هو الصقل والقفل والغلق بمادة صمغية لاصقة.

Lapis lazuli **اللازورد: حجر شبه كريم سماوي الزرقة**، عن الإنكليزية المتوسطة *lapis lazuli*، عن اللاتينيّة الوسيطية *lapis lazuli*، عن اللاتينيّة *lapis* (ومعناها حجر) + *lazuli* (ومعناها لازورد)، عن العربيّة " لازورد ".

Latakia **اللاذقاني: ضرب ممتاز من التبغ**، عن " اللاذقية " وهي مدينة في سوريا شهيرة بتبغها المعروف بالتبغ اللاذقاني.

Leben *also* **Leban** **اللّبن: حليب متخثر**، عن العربيّة "لَبَن". واللبن في اللغة العربية هو شراب الابل والبقر والغنم سواء قبل تخثّره أو بعده. والجذر لبن هو لفظ قرآني.

Lemon **الليمون، الليمون الحامض (نبات)**، عن الإنكليزية المتوسطة *Lymon*، عن اللاتينية الوسيطية *limon* و*limo*، عن العربيّة "ليمون" والجذر لمن.

Lilac **(١) اللّيلج، الليلك: جنبة عطرة الزهر (نبات)، (٢) لون أرجواني فاتح.** عن الفرنسية المماتة *lilac*، عن العربيّة "ليلك"، عن الفارسية " نيلك " أي ضارب إلى الزرقة (من " نيل " أي أزرق أو صبغ أزرق)، عن السنسكريتية *nila* ومعناها أزرق داكن.

Lime — **الليم: ضرب من الليمون الحامض**، عن الفرنسية *lime* عن البروفانسية *limo*، عن العربيّة " ليم " و" ليمر ".

Lute — **العود، المزهر، آلة موسيقية**، عن الإنكليزية المتوسطة *lute*، عن الفرنسية المتوسطة معف أو *leut*، عن البروفانسية العتيقة *laut*، عن العربيّة "العود". وقد تحولت الكلمة من العود ثم اللود ثم لوت حسب مقتضيات اللفظ في اللغات الاوربية.

M

Magazine — **(١) مستودع، مخزن للبضائع أو مخازن(٢) مخزن الذخيرة (في قلعة وسفينة) (٣) محتويات مخزن، مثل " أ " ذخائر حربية، " ب " مخزون من المؤن أو السلع، (٤) مجلة (٥) " أ " مخزن البندقية، " ب " حجرة الأفلام (في آلة التصوير)**، عن الفرنسية العتيقة *Magazin* ومعناها مستودع، عن الإيطالية *Magazzino*، عن العربيّة "مخازن" وهي جمع "مخزن". وجذر الكلمة خزن يخزن مخزن أو خزينة، وهي لفظة قرآنية، ومنها: اجعلني على خزائن الأرض.

Mahdi — **المهدي المنتظر (عند المسلمين الشيعة)**،عن العربيّة "مَهْدي".

Majoom — **المعجون: معجون مخدّر معروف في جزائر الهند الشرقيّة يُعدّ من اوراق القنّب وبذور الخشخاش والعسل وغيرها**، عن الهندية *ma´jun*، عن العربيّة "معجون". وقد تحول حرف النون إلى ميم وهو أمر شائع سواء في اللهجات واللغات العروبية القديمة أم خارجها.

Marabout **المُرابط: ناسك أو وليّ مسلم**، عن الفرنسية *marabout*، عن البرتغالية *marabuto*، عن العربيّة "مرابط"، والمُرابط واحد، والمرابطة هي الجماعة التي تلازم الثغور دفاعاً عن الإسلام. ومنها دولت المرابطين في المغرب خلال فترة الصراع الاسلامي الاوربي في الأندلس.

Marcasite **المركزيت (معدن)**، عن الإنكليزية المتوسطة *marchasite*، عن اللاتينيّة الوسيطية *marcasita*، عن العربيّة " مرقشيطة "، عن السريانية *marqueshitha*، وربما عن الآشورية *markhashitue* نسبة إلى " مرخاشي " *Markhshi* " وهو إقليم قديم يعتقد أنّه كان يقع في الجزء الشمالي الشرقي من بلاد فارس.

Marzipan **المرزبانية، الموثبانية، حلوى من مسحوق اللوز والسكر وزلال البيض.** عن الألمانية *marzipan*، **عن الإيطالية** *marzapan* و" المرزبان " قطعة نقد أو وحدة وزن أو علبة حلوى أنيقة ترقى إلى القرون الوسطى، عن العربيّة " موثبان " وهو الملك إذا قعد ولم يغزُ، وقد حرَّف الاوربيون هذه اللفظة وأطلقوها على قطع نقدية كانت متداولة عندهم منذ الحروب الصليبية والتي كانت تحمل صورة للمسيح قاعداً.

Massage **(١) تدليك، دلّك، (٢) يُدلّك**، عن الفرنسية *masser* **ومعناها يُدلّك**، عن العربيّة " مسَّ " أي لَمَسَ أو لامَسَ. ومسّ والمس والمساس من ألفاظ لغة القرآن.

Mastaba **المصطبة، قبر فرعوني مستطيل،** عن العربيّة " مِصطبة " و" مَصطبة " وهي مكان ممهَّد قليل الارتفاع عن الأرض يُجلس عليه. وهي من الجذر صطب أو سطب أي جلس واستراح.

Mate **يميت الشاه (في الشطرنج)،** عن الإنكليزية المتوسطة *maten*، عن الفرنسية العتيقة *mat*، عن العربيّة " مات " في قولهم " مات الشاه " وهو تعبير يعلن بـــه لاعب الشطرنج أنّه قد قام بحركة أماتت شاه الخصم. وجذر الكلمة مات يموت موتاً وهو لفظ قرآني.

Mattress **حشيّة، فراش،** عن الإنكليزية المتوسطة *materas*، عن الفرنسية العتيقة *materas*، عن الإيطالية العتيقة *materasso*، عن العربيّة " مَطْرَح "، والمطرح هو المكان الذي يُطرح فيه الشيء، وهو أيضاً " المفرش " أي ما يفرش ويُنام عليه. وقد تكون من مترس والجذرين طرح وترس متقاربين في المعنى.

Mecca **المحجة، القِبلة، كلّ مكان تهفو إليه الأفئدة، أو تشخص إليه الأنظار، أو يحج إليه الناس،** عن العربيّة "مكة" وبوصفها المدينة المقدّسة التي يحجّ إليها المسلمون. وقد اقتبس الاوربيون كل دلالات كلمة مكة العربية وهي من بقية لغة آدم.

Mezereon **المازريون، نبتة أرجوانية الزهر،** عن الإنكليزية المتوسطة *mezerion* عن اللاتينيّة الوسيطة *mezereon* عن العربيّة "مازَريون" و"ماذَريون" والجذر مزر أو مذر.

Minaret — **مئذنة**، عن الفرنسية *minaret*، عن الأسبانية *minaret* عن التركية *minarat*، عن العربيّة "منارة". ويلاحظ تحول التاء المربوطة إلى تاء طويلة مفخّمة، يخفّفها العربي حتى يقترب لفظها من الهاء.

Mizar — **الإزار، المئزر** (فلك)، عن العربيّة "مئزر". وهي من جذر أزر يأزر ومنها الوزير والوزارة والمؤازرة وهي المساعدة والمعاضدة والمساندة، والجذر ومشتقاته من ألفاظ القرآن.

Mizzen *or* **Mizen** — **المِزيّن: شراع منصوب على الصاري الأقرب إلى مؤخر المركب**، عن الإنكليزية المتوسطة *mesein* وا *meson*، عن الفرنسية المتوسطة *misaine*، عن الإيطالية العتيقة *mezzana*، عن العربيّة " مَزّان "، والمزّان هو الشراع. من جذر وزن يزن ميزان، وهو الأداة التي تتحكم في اتجاه وسرعة المركب.

Mocha — **المُخاويّ: " أ " بنَ يمني، " ب " بن ممتاز**، عن العربيّة "مُخا"، ومُخا مدينة في الجزء الجنوبي الغربي من اليمن اشتهرت بزراعة البن ومنها بدأ تصديره، أول ما بدأ، إلى مختلف أنحاء العالم.

Mohair — **المُخيَّر، الموهير: نسيج من معزاة أنقرة الحريري الطويل، وهو نوع من القماش ومن العلامات والماركات الشهيرة في عالم الأقمشة**، عن الإيطالية المماتة *mocaiarro*، عن العربيّة " مُخيَّر " بمعنى مُختار أو منتقى.

Monsoon **(١) الريح الموسمية: ريح موسمية تهبّ في المحيط الهندي وجنوب آسيا بخاصة (٢) الموسم الذي تهبّ فيه الريح الموسمية**، عن الهولندية المماتة *monssoen*، عن البرتغالية *moncao*، المحرّفة عن *moucao*، عن العربيّة "موسم".
يلاحظ بسهولة آلية تحوّل الحروف من موسم إلى مونسون بين العربية والإنكليزية.

Mosque **المسجِد، الجامع**، عن الفرنسية المتوسطة *musquee* و*mosquee*، عن الإيطالية العتيقة*moschea*، عن الأسبانية العتيقة *mezquita*، عن العربيّة "مسجد"والمسجد لغةً هو الموضع الذي يُسجد فيه. ويلاحظ حذف الدال في اللفظ الغربي

Muezzin **المؤذن، المؤذن للصلاة**، عن العربيّة "مؤذّن". والجذر أذّن هو لفظ قرآني.

Mufti **المفتي: فقيه يُعطي الفتوى ويجيب عما يُلق إليه من المسائل المتعلقة بالشريعة**، عن العربيّة "مُفتي". والجذر العربي أفتى يفتي مفتي وهو لفظ قرآني.

Mullah **المُلاّ، الفقيه**، عن التركية *malla*، عن الفارسية "مُلاّ" والهندية*mulla*، عن العربيّة "مولى" أي سيّد. وذلك يوضح تحوّل مولى لملّا، ومولى وولي ويتولى تصاريف لفظ قرآني شائع.

Mummy **المومياء: جثّة محنّطة**، عن الإنكليزية المتوسطة *mummie* عن الفرنسية المتوسطة*mumie*، عن اللاتينيّة الوسيطية *mumia* عن العربيّة "مومياء"، عن الفارسية "مُوم" ومعناها شمع أو شمعة. ولعل موم من مام وهي الأم والأصل، أي جسد الإنسان الميت عندما كان حيّاً.

Muslim **المُسلم: واحد المسلمين،** عن العربيّة "مُسلم". ومسلم لفظ قرآني أطلقه الانبياء على كل مؤمن بالتوحيد والغيب والجزاء.

Muslin **الموصلين، الموصلي: نسيج قطني رقيق،** عن الفرنسية *mnusseline*، عن الإيطالية *mnussolina*، عن العربيّة "موصلي" نسبة إلى "الموصل" (وهي مدينة عريقة في نينوى في شمال العراق) حيث كان هذا النسيج يُصنع فيها.

Mossulman *also* **Mossalman** **المسلم: واحد المسلمين،** عن التركية *mosaluman*، عن العربيّة "مسلمون" جمع مُسلم. ومسلمون من ألفاظ القرآن أيضاً.

Myrrh **المُرّ: صمغ راتينجي يخرج من ساق شجر المُرّ،** عن الإنكليزية المتوسطة *myrre* أو *mirre*، عن الإنكليزية العتيقة *myrra* أو *myrre*، عن اللاتينيّة *murra* أو *murrha* أو *myrrha*، عن اليونانية *myrrha*، عن أصل عربي قديم يرجح أنّه لفظة "مُرّ" العربيّة. وشجر المرّ في أفريقيا تنتج صمغاً يسمى الصمغ العربي، ولا أحد يستطيع أن يفسّر تلك التسمية القديمة إلا إذا كانت من بقية لغة آدم التوقيفية.

N

Nabob **النوّاب، النائب: حاكم إقليمي من حكّام الإمبراطورية المغولية في الهند.** عن الهندية *nawwab* و *nawab* و *nabab*، عن العربيّة " نوّاب " وهي جمع " نائب " بمعنى نائب الحاكم. والنائب والشريف والأمير كلها ألفاظ عربية انتقلت عبر الزمن إلى اللغات الاوربية كما هو معروف.

Nacre **نقّارة، عرق اللؤلؤ، أمّ اللآلئ، مادة صُلبة ناعمة قُزحية اللون تشكّل بطانة بعض الأصداف وتُستخدم في صنع الأزرار والحلي**، عن الفرنسية المتوسطة *nacre*، عن الإيطالية العتيقة *naccara* و*nacchera* عن العربيّة "نقّارة" والنقّارة شبه الدفّ من الجلد يُضرب عليه. الجذر نقر ينقر نقرة، ومنه منقار الطير لنقره الحبوب من الأرض.

Nadir **النظير، نظير السّمت** (فلك)، عن الإنكليزية المتوسطة *nadir*، عن الفرنسية المتوسطة *nadir*، عن العربيّة " نظير " و" نظير السّمت". والجذر نظر لفظ قرآني.

Nizam **(١) النظّام، لقب حُكّام حيدر آباد بالهند من عام ١٧١٣ حتى عام ١٩٥٠ (٢) النّظامي: جندي تركي**، عن الهندية *nizam* ومعناها الحاكم، عن العربيّة "نظام". والجذر نظم ينظم تنظيم من ألفاظ لغة قريش العدنانية الفصحى.

Noria **الناعورة، الساقية، آلة لرفع الماء قوامها دولاب كبير وقواديس مركّبة على دائرة**، عن الأسبانية *noria*، عن العربيّة "ناعورة". والجذر نعر ينعر، ولعل الكلمة أتت من دوران الحيوان الذي يدير الناعور، وهو يجهد نفسه وينعر ليحرك الناعورة ويسقي الزرع حولها.

Nucha **النُّخاع: الحبل الشوكي (في التشريح)**، عن اللاتينيّة الوسيطية nucha، عن العربيّة "نُخاع". والجذر نخع ينخع، ومنه الفقيه التابعي الامام إبراهيم النخعي.

Nuchal **مؤخرة العُنق**، عن اللاتينيّة الوسيطية *nucha* ومعناها مؤخر العنق، عن العربيّة " نُخاع "، والنُّخاع حبل عصبيّ متصل بالدماغ يمتدّ داخل العمود الفقري.

O

Oke **الآقّة: وحدة وزن**، عن الفرنسية *oque*، عن اليونانية المُحدثة*oka*، عن التركية *okka*، عن العربيّة "اوقية"، عن اللاتينيّة *uncia*. وفي عامية العراق حُقّه.

Orange **البرتقال (نبات)**، عن الإنكليزية المتوسطة *orange* و*orenge*، عن الفارسية "نارنكت" و"نارنج"، عن السنسكريتية *naranga* ومعناها البرتقال أو شجرة البرتقال، عن العربيّة "نارنج" أو رارنج من الجذر الرباعي نرنج أو الجذر رنج والله أعلم.

Ottoman **العُثماني: واحد الأتراك العثمانيين**، عن الفرنسية *ottoman*، عن اللاتينيّة *Ottomanus*، عن العربيّة " عثماني "، عن التركية " عثمان " الاول مؤسس الامبراطورية العثمانية.

Oud **العود: آلة موسيقية**، عن العربيّة "عُود". ومنها لوت أيضاً كما مر معنا.

P

Popinjay **(١) المتبجح، المزهو، المغرور (٢) الببغاء (معنى قديم مُمات)**، عن الإنكليزية المتوسطة *papejay* أو/ *papenjay*، عن الفرنسية المتوسطة *papegai* و*papejai*، عن العربيّة ''بَبَغاء'' و''بَبَّغاء'' من الجذر ببغ يببّغ ببغاء أي مقلّد غبي ومردّد لما يفعله الآخرون، ولعل المعنى عكس مع تقآدم الزمن.

Q

Quintal **الكينتال، القنطار: " أ " مائة باوند (في أمريكا)، " ب " ١١٢ باونداً (في بريطانيا)، " ج " مائة كيلو غرام** (في فرنسا)، عن الإنكليزية المتوسطة *quintal*، عن الفرنسية المتوسطة *quintale*، عن العربيّة " قنطار "، والقنطار مائة رطل أو مائة كيلو غرام.

R

Racket **(١) مضرب التنس (٢) مضرب الطاولة**، عن الفرنسية المتوسطة *raquette*، عن الفرنسية المتوسطة *quintale*، عن العربيّة، عن العربيّة ''راحة'' والراحة باطن اليد، أو باطن الكف. وقد تحولت لفظة راحة إلى راحت ثم إلى راكت أو الرّكِت. نلاحظ تحول تاء التأنيث المربوطة العربية إلى تاء طويلة.

Realgar **رهج الغار: خام أحمر برتقالي من خامات الزرنيخ يتّخذ صبغاً ويطلق عند اشتعاله لهباً ضارباً لونه إلى الزرقة**، عن الإنكليزية المتوسطة *realgar*، عن اللاتينيّة الوسيطية*realgar* ، عن العربيّة " رهج الغار " أي غبار الكهف.

Ream **ماعون ورق**، عن الإنكليزية المتوسطة *rem* و*reme*، عن الفرنسية المتوسطة *raime*، عن العربيّة " رزمة " والرزمة من الثياب وغيرها ما جُمع وشُدَّ معاً.

Rebec **الرّباب، الرّبابة: آلة موسيقية**، عن الفرنسية المتوسطة *rebec*، عن الفرنسية العتيقة *rebebe*، عن البروفانسية العتيقة *rebeb*، عن العربيّة "رباب". ويلاحظ تحول الباء الثانية إلى كاف في الفرنسية والإنكليزية.

Retem **الرَّتم: جنبة من الفصيلة القرنية (نبات)**، عن العربيّة "رتَم ".

Rial **الريال: وحدة نقد في السعودية وإيران.. إلخ**، عن الفارسية "ريال"، عن العربيّة "ريال". والفلس والدرهم والريال والدينار (ومنَ الدينار جاء الجنيه والدولار)، هي من وحدات النقود العربية والتي انتشرت إلى لغات العالم في أنحاء الأرض، مع بعض التغيير والتطوير في الألفاظ.

Ribes **الكشمش، الريباس: جنبة مثمرة (نبات)**، عن اللاتينيّة الحديثة *ribes*، عن اللاتينيّة الوسيطية *ribes*، عن العربيّة "ريباس". وجذرها العربي ربس.

Rigel **رِجل الجبّار، رِجل الجوزاء اليسرى (فلك)**، عن العربيّة "رِجل". والرجل هي القدم، وفي بعض العاميات المشرقية إجر.

Riyal **الريال: وحدة نقد في العربيّة السعوديّة**، عن العربيّة "ريال"، عن الأسبانية *real*. وهي تقابل الدرهم في الامارات العربية وغيرها.

Rob **الرُّب: ما يخثر من عصير الثمار**، عن الفرنسية المتوسطة *rob*، عن العربيّة "رُبّ". ومنها الروبة في عامية العراق والشام، والرائب هو السائل الخاثر.

Roc **الرُّخ: طائر خرافي ضخم شديد القوة**، عن العربيّة "رُخ".

Rook **الرُّخ (في الشطرنج)**، عن الإنكليزية المتوسطة *rok*، عن الفرنسية المتوسطة *roc*، عن العربيّة "رُخٌّ" عن الفرنسية "رخٌّ". والرُخُّ لغةً هي القلعة الحصينة.

Rotl **الرَّطل، الرِّطل: وحدة وزن**. عن العربيّة "رِطل" و"رَطْل". وجذرها رطل يرطل رطلاً من الثقل.ومن غرائب لغة القرآن وتشابه جرس الحروف العربية، أن رطن يرطن هو الثقل في الكلام والعجمة وعدم الوضوح!.

S

Safari **رحلة، وبخاصّة للقنص**، عن العربيّة"سفري"نسبة إلى "سفر". والجذر العربي سفر وهي لفظ قرآني له صله بصيام رمضان.

Safflower **القِرطِم، القُرطم، العصفر** (نبات)، عن الفرنسية المتوسطة *saffeur* و*safleur*، عن الإيطالية العتيقة *saffeur* و*zaffrile*، عن العربيّة "أصفر" أو "نبات أصفر". والجذر صفر ومنه النباتُ المصفرُّ وهو لفظ قرآني يستخدم للتشبيه.

Saffron **الزعفران الجادي** (نبات)، عن الإنكليزية المتوسطة *saffran* و*saffroun* و*saffron*، عن الفرنسية العتيقة *safran*، عن اللاتينيّة الوسيطية *safranum*، عن العربيّة "زَعفران".

Sahib **الصاحب، لقب بمعنى " سيّد " كان الهنود يخاطبون بـه شخصاً اوربياً ذا مكانة اجتماعيةاو منصب رسمي**،عن الهندية sahib، بمعنى سيّد، عن العربيّة "صاحب"، وصاحب الشيء مالكُهُ، وأصحاب الجنة والأخدود والأعراف من ألفاظ القرآن.

Saker **صقر**، عن الإنكليزية المتوسطة sagre، عن الفرنسية المتوسطة sacre، عن العربيّة "صقر". والصقر هو ملك الطيور ومنه الطير الحر في سهول بلدروز والكوت في وسط العراق وشرقيه.

Salaam **سلام، تحية**، عن العربيّة "سلام"، وهو اسم من التسليم، كالكلام اسم من التكليم، والسلام في الأصل النجاة والأمن أو السِّلم، وهو من جذر سلم، لفظ قرآني ومن أسماء الله الحسنى.

Salep **السَّحلب،مادة نشوية تستخرج من نباتات الفصيلة السحلبية ويتّخذ منها شراب ساخن يُتناول في الصباح**، عن الفرنسية أو الأسبانية *salep*،عن التركية *salep*،عن العربيّة "سَحلب" المصحفة"عن خصى الثعلب"وهو نبات من السحلبيّات.

Saloop **السَّحلب أو شراب ساخن يعدّ منه**، عن الفرنسية أو الأسبانية *salep*، عن العربيّة سُحلب (المادّة السابقة).

Saluki **السلوقي: كلب من كلاب القنص**، عن العربيّة "سَلوقي ". والسَّلوقي (او السلاقي) كلبٌ منسوب إلى بلدة سلوق اليمنية القديمة. وجذرها سلق يسلق سلقاً.

Santir *also* **Santour** **السنطير، السنطور: آلة موسيقية شبيهة بالقانون**، عن العربيّة " سنطير " أو " سنطير " أو " سنطور ".

Saphena **الصافن، وريد ضخم في الساق (تشريح)**، عن الإنكليزية المتوسطة *saphena*، عن اللاتينية الوسيطة *saphena*، عن العربيّة " صافن ".

Sash **حزام، نطاق، وشاح**، عن العربيّة " شاش "، والشاش نسيج قطني رقيق.

Sayyid **السيّد، المنحدر من السلالة النبوية الشريفة**، عن العربيّة "سيّد".وسيد لفظ قرآني أطلق على النبي يحيى(سيّداً وحصوراً) وعلى الحسن والحسين في الحديث أنهما سيّدا شباب أهل الجنة.

Scallion **الكُرّاث** (نبات)، عن الإنكليزية المتوسطة *scalone*، عن الفرنسية النورماندية *scalun*، عن اللاتينيّة *escalonia* (*caepa*)، أي البصل العسقلاني، عن *Ascalo* أي عسقلان، وعسقلان ميناء في الجزء الجنوبي من فلسطين.

Senna **السَّنا: نبات يُتّخذ من اوراقه المجفّفة مسهل**، عن اللاتينيّة الحديثة *senna* و*sena*، عن العربيّة " سَنا ".

Sequin **(١) السّكوين: نقد ذهبي إيطالي وتركي قديم (٢) الترترة، اللمعة: واحدة من النثار المعدني اللماع الذي تُزيّن بـــه بعض الملابس النسوية**، عن الفرنسية *sequin*، عن الإيطالية *zechino*، عن العربيّة "سكة "وهي حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم.

Sesame **السُّمسم** (نبات)، عن اللاتينيّة *sesamum* و*sesama*، **عن اليونانية** *sesamon* و*sesame*، عن أصل عربي قديم يُعتقد أنّه *samassamuum* الآشورية أو *shumshema* الآرامية، أو " سِمْسِم " العربيّة.

Shadoof — **الشادوف: آلة بدائية لرفع المياه تُستخدم في مصر لأغراض الري**، عن العربيّة " شادوف ".

Shaitan — **الشّيطان: روح شريرة، وبخاصّة جنّي متمرّد يُغري الناس بسلوك سبيل الضلال**، عن العربيّة " شيطان "، والشيطان – على حد تعبير المعجميين العرب– روح متمرّدة يُضرب بـــها المثل في الخبث والعدوان، وهو أيضاً كلّ عاتٍ متمرّد من إنس أو جنّ أو دابّة. وابليس هو زعيم الشياطين واولهم.

Sharif — **الشّريف: سليل العترة النبوية**، عن العربيّة " شريف ".

Sheikh *or* **sheik** — **الشّيخ: شيخ قبيلة (او حاكم) عربي**، عن العربيّة "شيخ ".

Sherbet *or* **Sherbert** — **الشّربات: (أ) شراب مثلوج يعدّ من عصير الفاكهة المحلى (ب) شراب مثلوج يُعد من عصير الفاكهة المُحلّى واللبن أو بياض البيض**، عن التركية *serbet*، عن الفارسية "شرِبَتْ"، عن العربيّة "شَربة"، والشُّربة من الماء ما يشرب دفعة واحدة. والجذر العربي شرب يشرب، وهو لفظ قرآني.

Shrub — **الشُّروب: (أ) شراب يتألف من كحول وعصير فاكهة وسكّر، (ب) شراب من عصير الفاكهة المثلوج**، عن العربيّة " شَراب ".

Simoom *or* **Simoon** — **السّموم، ريح السّموم: ريح حارة جافة مثقلة بالغبار تهبّ من الصحارى الآسيوية والإفريقية**، عن العربيّة " سَموم " والسَّموم – على حدّ تعبير المعجميين العرب – الريح ذات الحرّ الشديد النافذ في المسام.

Sirocco **الشَّرقية: (أ) ريح جافة مثقلة بالغبار تهبّ من شمال إفريقية عبر المتوسط واوروبة الجنوبية، (ب) كلّ ريح حارّة مزعجة،** عن الإيطالية *sirocco* و*scirocco*، عن العربيّة "شَرْق". ومنها أشرق وهو لفظ قرآني.

Sofa **الأريكة: مقعد طويل منجد ذو ذراعين،** عن العربيّة " صُفة " والصُّفة مقعد مظلّل على مقربة من المسجد، ومنه عبارة أهل الصفة من فقراء المهاجرين الذين سكنوا قرب المسجد النبوي.

Spinach **الإسفاناخ، الإسباناخ، السّبانخ** (نبات)، عن الفرنسية المتوسطة *espinache* و*espinage*، عن الأسبانية العتيقة *espinaca*، عن العربيّة "إسفاناخ " أو "إسباناخ".

Sudd **السَّد، السُّد: نباتات طافية تعوق الملاحة في النيل الأبيض،** عن العربيّة " سَدّ " أو " سُدّ " وهو الحاجز بين الشيئين. وفي المعاجم العربيّة أنّ السُّدّ بالضمّ ما كان من خلق الله والسَّدّ بالفتح ما كان من فعل البشر.

Sufism **الصوفية، التصوّف: حركة زهدية إسلامية قوامها إخضاع المتصوّف نفسه لضروب من المجاهدة والرياضة الروحية طمعاً في الوصول إلى معرفة الحقائق من طريق الكشف والمشاهدة،** عن العربيّة " صُوف "، باعتبار أنّ الصوفيين كانوا يرتدون الصُّوف على سبيل الزهد والورع.

Sugar **السُّكّر،** عن الإنكليزية المتوسطة *sucre* و*suger* و*sugre*، عن الفرنسية المتوسطة *sucre* و*cucre*، عن اللاتينية الوسيطية *zucchero*، عن العربيّة "سُكّر"، عن الفارسية "شَكر".

Sultan — **السلطان: ملك مُسلم،** عن الفرنسية العتيقة *sultan*، عن اللاتينيّة الوسيطية *sultanus*، عن العربيّة "سُلطان"، عن الآرامية *sultana* ومعناها الحكم أو السلطة. وهو لفظ قرآني.

Sultana — **السُّلطانة: زوجة السّلطان،** عن الإيطالية *sultana*، وهي مؤنث كلمة سلطان *sultano*، عن العربيّة "سُلطانة".

Sultanate — **السّلطنة: " أ " منصب السلطان أو سُلطته، "ب" بلاد يحكمها سلطان"،** عن العربيّة "سَلْطنة".

Sumac *or* **Sumach** — **السُّماق** (نبات)، عن الإنكليزية المتوسطة *sumac*، عن الفرنسية العتيقة أو اللاتينيّة الوسيطية *sumac* او *sumach*، عن العربيّة" سُمّاق ".

Sumbal — **السُّنبل: جذر مسكيّ الرائحة كان يتخذ منه عقار مضاد التشنّج،** عن العربيّة "سنبل "، والسّنبل في المعاجم العربيّة نبات طيّب الرائحة يُتداوى بــه، وهو يسمّى أيضاً " سُنبل العصافير ".

Sura — **السُّورة: إحدى سور القرآن الكريم،** عن العربيّة "سُورة". وهي من سور يسور وهي من ألفاظ لغة القرآن.

Swahili — **السّواحلية: لغة يتكلّم بها سكان سواحل إفريقيا الشرقيّة،** عن العربيّة " سواحل "وهي جمع ساحل.

Syce — **التابع، الخادم، السائس** (وبخاصّة في الهند)، عن الهندية *sa'is*، عن العربيّة "سايس"، والسائس من يروّض الدواب ويؤدّها، وهي من الجذر العربي ساس يسوس سياسة.

Syrup **الشّراب: عصير فاكهة أو بنات مركّز،** عن الإنكليزية المتوسطة *sirop* و*sirup*، عن الفرنسية المتوسطة *sirop*، عن اللاتينيّة الوسيطية *syrupus* و*sirupus*، عن العربيّة "شراب".

T

Tabby **العتّابي: نسيج حريري مموّج أو مخطّط،** عن الفرنسية *tabis*، عن الفرنسية المتوسطة *atabis*، عن اللاتينية الوسيطية *attabi*، عن العربيّة " عتّابي " نسبة إلى " العتابية " وهي محلّة في بغداد كانت مهد صناعة هذا الضرب من النسيج الحريري.

Tabla **الطّبلة: أداة موسيقية هندية قوامها طبلتان يدويتان صغيرتان مختلفتا الحجم،** عن الهندية *tabla*، عن العربيّة "طبلة"، ومنها أيضاً Table الإنكليزية.

Tabor *or* **Tabour** **الدُّفّ: آلة موسيقية،**عن الإنكليزية المتوسطة *tabor*، عن الفرنسية العتيقة *tabor*، عن الفارسية " تبير " والعربية " طُنبور " وهو آلة طرب ذات عنق طويل واوتار نحاسية.

Talc **الطّلق: معدن طري يستخدم في صنع ذرور الوجه إلخ،** عن الفرنسية المتوسطة *talc* أو اللاتينيّة الوسيطية *talcum*، عن العربيّة "طَلْق". ومنها جاءت عبارة (الوجه طلق أو طلاقة الوجه).

Talisman **الطِّلَسم: تعويذة تحمل خطوطاً وأعداداً سحرية يزعم آلها تدفع الشرّ أو تجلب الحظ السعيد،** عن الفرنسية *talisman* أو الأسبانية *talisman* أو الإيطالية *talismano*، عن العربيّة "طِلسم"، عن اليونانية المتوسطة *telesma*. ومن طلسم الطلاسم بصيغة الجمع وهي الأشياء المبهمة والمجهولة.

Tamarind **التّمر الهندي: " أ " شجر ذو ثمار مليّنة، " ب " ثمار التمر الهندي المتخذة مُسهلاً،** عن الأسبانية والبرتغالية *tamarindo*، عن العربيّة "تمر هندي". والتمر العربي هو من ثمار النخيل ومركز زراعته العراق والجزيرة العربية.

Tambour **(١) طارة، دفّ (٢) طارة التطريز،** عن الإنكليزية المتوسطة *tambour*، عن الفرنسية العتيقة *tambour*، عن العربيّة " طَنبور " وهي تحريف " طُنبور " - والطُنبور آلة طرب ذات عنق طويل واوتار نحاسية.

Tambourine **الرقّ: دفّ صغير،** عن الفرنسية المتوسطة *tambourin* **وهي تصغير** *tambour*، عن العربيّة "طُنبور" المحرّفة عن "طَنبور"

Taraxacum **الطَّرخشقون: نبات تتخذ جذوره مُليناً،** عن اللاتينيّة الحديثة *taraxacum*، **عن العربيّة** " طَرَخشقون ".

Tarboosh **الطُّربوش: غطاء للراس مصنوع من نسيج صوفيّ أحمر عادة،** عن العربيّة " طَربوش " و" طُربوش ".

Tare — **الطَّرح: " أ " وزن الغلاف أو الوعاء المشتمل على السّلعة، " ب " إسقاط من وزن السلعة غير الصافي معادل لوزن غلافها أو وعائها**، عن الإنكليزية المتوسطة *tare*، عن الفرنسية المتوسطة*tare*، عن الإيطالية العتيقة *tara*، عن العربيّة "طَرْحَة"، والطرحة كلّ ما يُطرح أو يُرمى. ومنها عملية الطرح من العمليات الأربعة في الحساب.

Tariff — **تعرفة، تعريفة**، عن الفرنسية *tarif*، عن الإيطالية *tariffa* والأسبانية *tarifa*، عن التركية *ta'rifa*، عن العربيّة " تعريف "، والتعريف هو الإعلام. وجذرها العربي عرف يعرف عرفاً ومعروفاً وهي من ألفاظ القرآن.

Tarragon — **الطَّرخون** (نبات)، عن الفرنسية المتوسطة *targon*، عن اللاتينيّة الوسيطية *tarcon* و*tarchon*، عن العربيّة "طرخون".

Tazza — **طاسة، كوب، زهرية**، عن الإيطالية *tazza*، عن العربيّة "طاس" و"طاسة" ومنها الطست أو الطشت كما في عامية بغداد وهو وعاء الغسل.

Timbal — **نقارية، طبلة** (موسيقى)، عن الفرنسية *timbale*، عن الفرنسية المتوسطة *tamballe*، عن الأسبانية العتيقة *atabal*، عن العربيّة "الطّبل"وجمعه طبول.

Tutty — **التُّوتياء: مادة معدنية قوامها أكسيد الزنك**، عن الإنكليزية المتوسطة *tutie*، عن الفرنسية *tutie*، عن العربيّة "توتياء".

Typhoon **التَّيفون: إعصار استوائي (في الصين الشرق أو في بحر الصين)**، عن الصينية *taai fung*، من *taai* (شديد) + *fung* (ريح)، عن العربيّة "طوفان"، وفي اليونانية *typhon*، ومعناها الزوبعة أو الريح الدُّوّامية، والطوفان لفظ قرآني معروف في لغة القرآن.

U

Ulama *or* **Ulema** **العلماء: علماء الدين المسلمون**، عن التركية والفارسية "عُلَما"، عن العربيّة "عُلماء" وهي جمع عالِم، وكلمة علماء من ألفاظ القرآن.

V

Vega **النسر الواقع** (فلك)، عن اللاتينيّة الحديثة *Vega*، عن العربيّة " (النسر) الواقع". وجذر الكلمة وقع يقع، وهو لفظ قرآني.

Vizier **وزير**، عن التركية *vezir*، عن العربيّة " وزير " وهو فعيل بمعنى فاعل، من "وَزَرَ" أي حَمَلَ، وبذلك يكون الوزير هو حامل أعباء الحكم. ولفظ وزر يزر وزير من ألفاظ القرآن.

W

Wadi **(١) وادي (٢) نهر، جدول**، عن العربيّة "وادي". ولفظة وادي من ألفاظ لغة القرآن.

X

Xebec **القُرصانية، الشِّباكة: سفينة صغيرة ثلاثية الصواري كان من عادة القراصنة استخدامها في البحر الأبيض المتوسط،** عن الفرنسية *chebec*، عن الإيطالية *sciabecco*، عن العربيّة " شبّاك " وجذرها العربي شبك يشبك.

Y

--

Z

Zaffer *or* **Zaffre** **الزّعفر: مزيج من أكسيد الكوبالت وسيليكا silica، يستخدم لتلوين الزجاج والخزف باللون الأزرق،** عن الإيطالية *zaffera*، عن الفرنسية العتيقة *safre*، عن العربيّة "صُفر" (أي النحاس الأصفر) أو "زعفران". ويسمى النحاس صفراً كناية عن لونه ولا زال الاسم مستعملاً في العراق.

Zareba *or* **Zariba** **الزّريبة: حظيرة مرتجلة تقام من بعض النباتات الشائكة في السودان وغيره من البلدان الإفريقية،** عن العربيّة "زَريبة".

Zenith **السَّمت، سمتُ الرأس** (فلك)، عن الإنكليزية المتوسطة *cenit* و*senyth*، عن الفرنسية المتوسطة *cenith*، عن اللاتينيّة العتيقة *zenit*، عن الأسبانية العتيقة *zenit*، عن العربيّة " سَمْت " من "سَمت الرأس" (أي الطريق فوق الرأس).

Zero **صفر** (في الرياضيات)، عن الفرنسية *zéro* أو الإيطالية zero، عن اللاتينيّة الوسيطية *zephirum*، عن العربيّة "صفر"، والصفر، في الأصل، صفة معناها "فارغ". أو خالي وهو صفر الأرقام في الحساب. والعرب هم الذين اكتشفوا الصفر في الحساب والجبر. والجبر عربي اسماً ومسمى وهو من العلوم التي وضعها العرب المسلمون في عصرهم الذهبي يوم كانت لغة القرآن تدرّس في كافة أنحاء الدنيا دون منازع.

Zibet *or* **Zibeth** **زباد الهند، سنّور الزباد الهندي (حيوان)**، عن الإيطالية *zibetto*، عن اللاتينيّة الوسيطية *zibehum*، عن العربيّة "زَباد"، أيّ طِيب سنوّر الزّباد. وقد جاء في المعاجم العربيّة أنّ الزّباد نوع من الطيوب يُجلب من دابة كالسنّور تدعى قطّ الزبّاد.

جدول رقم (٤)

ألفاظ فرنسية ذات أصل عربي

Frensh WORDS OF ARABIC ORIGIN

A

Abd عبد، لفظ عربي يستعمل في أسماء الأعلام كـ"Abdel aziz".

Alambic لفظ عربي أصله "الإنبيق" وهو جهاز التقطير، وقد استعمل في اللغة الفرنسية لأنّ منشأ الكيمياء كان عند العرب. يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بالإضافة " s ".

Alcool لفظ عربي أصله "الكحول" (السبرتو) يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى.

Alfa من اللفظ العربي "حلفا" وهو نوع من الأعشاب ترعاها المواشي والأغنام، وتستعمل في صناعة الورق والحبال والخيش، ويطلق عليه أيضاً بالفرنسية " Spart " أو " Sparte " يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى.

Algébre الجبر (كلمة عربيّة استعملت في الفرنسية لأنّ العرب هم أول من استعمل الجبر وهو الحساب بالرموز بدل الأعداد). والأصل في معنى كلمة " الجبر" هو "الاضطرار" وذلك لأنّ المسألة الحسابية الصعبة الحل تجبر وتضطر هذا العلم إلى الانحلال. وقد دخل الجبر اوربا سنة ٩٥٠. واشتق الفرنسيون المصطلح "C'est de l'algébre pour lui" أي "هذا جبر بالنسبة إليه" لأنّ الجبر ظل مدة طويلة مقصوراً على العلماء.

Almanch كلمة عربيّة أطلقت في الفرنسية على التقويم ذي البيانات الفلكية والمناخية، وهي اسم مذكر يجمع بإضافة " s ".

Aman أمان، لفظ عربي بمعنى " السلام والاطمئنان ".

Araba عربة، عجلة، لفظ عربي يستعمل مؤنثاً في اللغة الفرنسية بنفس المعنى ويجمع بإضافة " s ".

Arac ,
Arack العرقي، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى ويجمع بإضافة " s "، ويطلق في فرنسا على مشروب كحولي يصنع من الأرز المخمّر.

Ardeb إردب، لفظ عربي لمكيال للحبوب يساوي ١٢ كيلة = ٩٦ قدحاً = ١٨ لتراً، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". أردب ما هو لك ما تحضر تتعفر دقنك وينوبك شيله (مثل فلاحي).

Askari عسكري، لفظ عربي يستعمل اسماً مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى. وأطلقه الفرنسيون في أفريقيا على الجندي الاحتياطي.

B

Baraka البركة، لفظ عربي يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". والركة والمبارك من ألفاظ القرآن.

Baroud البارود، لفظ عربي تطوّر استعماله في الفرنسية إلى معنى " المعركة في مراكش "

Ben لفظ من الأصل العربي "ابن" ويكتب "بن" إذا وقع بين علمين في سطر واحد، وقد استعمله الفرنسيون عامة بمعنى "ابن".

Beni لفظ من الأصل العربي "بنين" وتحذف نونه الأخيرة إذا أضيف إلى اسم بعده مثل "بني عديّ". وقد استعمله الفرنسيون عامة بمعنى "بني". وهو لفظ قرآني كبني آدم وبني إسرائيل.

Bournous
ou
Bournous بُرْنس، لفظ عربي أطلق أصلاً على معطف يرتديه أهل المغرب، ويطلق الآن على برنس الحمام. يستعمل في الفرنسية مذكّراً للمفرد والجمع بنفس المعنى.

C

Cadi *ou* **Kadi** قاضي، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

Caid قائد، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

Casbah قصبة، لفظ عربي استعمل أصلاً بمعنى " عاصمة أو حاضرة "، والآن يستعمل بمعنى " حصن فيه قصر سيد في بلاد البربر"، يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

Chadouf شادوف، لفظ عربي لآلة ري معروفة، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

Charia لفظ عربي نسبة إلى الشريعة، يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بمعنى "الشرع، الشريعة". والجذر شرع أي بدأ، واللفظ القرآني.

Cheik – **Cheikh** شيخ، لفظ عربي، جمع شيوخ، مشايخ، أشياخ، شيخان، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s".

Chérif لفظ عربي بمعنى "شريف، نبيل، أمير، من سلالة النبي ﷺ" يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى ويجمع بإضافة " s".

Coran القرآن الكريم، المصحف، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s " للمصاحف.

Cubée كبابة، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، والكبابة هي الحبة الصيني وتشبه حبّ الفلفل الأسود وأجوده الحديث الرائحة، ويستعمل في الطبّ مطهّراً للمجاري البولية، وأنواع الكبابة، الكبابة الصيني وحبّ العروس (الكبير الحجم) والفلنج (صغير الحبوب) وشجرها من الفصيلة الفلفلية (Pipéracés) دائم الخضرة ينبت في جزائر الهند الشرقيّة.

D

Derbouka ضربكة أو دربكة، لفظ عربي عامي يطلق على طبلة معروفة، يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". وربما جذر الكلمة ضرب أو دبك والله أعلم.

Diffa من الأصل العربي "ضيافة"، يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بنفس المعنى. وأصلها من (ضيف) لفظ قرآني.

Djebel جبل، جمعه جبال، علم، جمعه أعلام، طود، جمعه أطواد، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s "، ويكثر استعماله في الأسماء المركبة مثل Djebel el-Mokattam" أي "جبل المقطم". والجبل لفظ قرآني معروف.

Djellaba لفظ عربي أصله "جلباب"، يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". وجلباب لفظ قرآني ورد في حجاب المرأة المسلمة.

Djemaa من الأصل العربي "جماعة"، يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". وهي جذر جمع ومنها يوم الجمعة والجماعة.

Djinn الجن (بكسر الجيم وتشديد النون)، وهو لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " S ". والجن هو ما جنّ أي خفي واختفى. قال تعالى: ﴿قل اوحي إليّ أنه استمع نفر من الجنّ فقالوا إنّا سمعنا قرآناً عجباً . يهدي إلى الرشد فآمنا به ولم نشرك بربنا أحداً﴾[٢١٦].

E

Elixir من الأصل العربي " الإكسير "، ويطلق في الفرنسية على "المحلول الكحولي" مثل روح النعناع. يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

Emir أمير، جمعه أمراء، لفظ عربي بمعنى " رئيس "، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

F

Fakir فقير، لفظ عربي يطلق على متصوفي الهند، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

Fez لفظ عربي بمعنى "طربوش"، نسبة إلى مدينة "فاس" بمراكش، يستعمل مذكّراً في الفرنسية للمفرد والجمع بنفس المعنى.

Fondouk فندق،لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية،ويجمع بإضافة (s)

---

[٢١٦] سورة الجن/١-٢

G

Gandour

غندورة، كلمة عربيّة بمعنى " فتاة أنيقة"، وتطلق في بعض البلاد العربيّة على نوع من القمصان، يستعمل مؤنثاً في الفرنسية، ويجمع بإضافة " s ".

Gazelle

غزال، لفظ عربي يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s".

Gharouka

غاروقة، لفظ عربي "رهن الحيازة في العقار". وهو العربون أو العريبون في عاميات المشرق العربي.

Ghazal

لفظ عربي بمعنى "الغزَل"يطلق في الفرنسية على قصيدة في الغزل، في النسيب، في التشبيب. يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". والجذر غازل يغازل مغازلةً.

Gibraltar

لفظ عربي أصله "جبل طارق" نسبة إلى طارق بن زياد القائد العربي الذي حارب فردريك (Frédéric) ملك أسبانيا.عندما وصل طارق بن زياد إلى سواحلها أحرق السفن لئلا يعود جنوده. ثمّ خطب فيهم بقوله: أيها الناس أين المفر؟.. البحر من ورائكم والعدو من أمامكم وليس لكم والله إلاّ الصدق والصبر. واعلموا أنّكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام. وقد استقبلكم عدوّكم بجيشه وأسلحته وأقواته الموفورة، وأنتم لا وزر لكم إلاّ سيوفكم، ولا أقوات لكم إلاّ ما تستخلصونه من أيدي عدوّكم. وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم هذا و لم تنجزوا لكم أمراً، ذهبت ريحكم وتعرّضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم. واعلموا أنّي لم أحذرّكم أمراً أنا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس إلاّ أبدأ بنفسي.

ويطل جبل طارق على المضيق المسمى بهذا الاسم والذي يفصل أسبانيا عن المغرب، ويصل البحر المتوسط بالمحيط الأطلنطي، ويبلغ عرضه خمسة عشر كيلو متراً وعمقه ٤٥٠ كيلو متراً.

Goum

من الأصل العربي "قَوم"يستعمل مذكّراً في الفرنسية بهذا المعنى، وبمعنى "قبيلة، عشيرة، أسرة، عائلة"، ويطلقه الفرنسيون على كتيبة من الجزائريين تخرج للاستكشاف، ويجمع بإضافة "s". وقوم لفظ من ألفاظ لغة القرآن ورد في ذكر أقوام الأنبياء وغيرهم كقوم نوح ولوط وموسى وقوم هود وصالح وغيرهم من الأقوام التي شكّلت أحداث التاريخ القديم.

H

Haschischin مصطلح عربي الأصل بمعنى "الحشاشين أو طائفة الإسماعيلية" وهم جماعة خرجت على القانون والتجأت إلى أحد جبال بلاد العرب وكوّنت عصابة لقتل الملوك والولاة. وكانوا يستعملون الحشيش لإغراء الأعضاء بقتل من يريدون دون معارضة في إطاعة الاوامر. يطلق مذكّراً في الفرنسية على أحد أتباع تلك الطائفة، ويجمع بإضافة حرف " s ".

Hadji حاج، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

Hammam حمّام، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". وجذره حمّ يحمّ حمى وهو لفظ قرآني ومن بقية لغة آدم.

Haras لفظ عربي أصله "فَرَس" أطلق بعد تحريفه على مربض لتحسين نتاج الخيل. يستعمل اسماً مذكّراً للمفرد والجمع بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". والهورس في الإنكليزية والفرنسية من الفرس العربي، ومنه الفارس والفرسان والفوارس من ألفاظ اللغات الحنيفية العربية الاولى.

Harem لفظ عربي أصله "الحريم" من الفعل "حرّم" يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". والجذر حرم ومنه الحرام من ألفاظ القرآن.

(Hachiche Hachisch – Haschisch) الحشيش، لفظ عربي، خلاصة القنّب الهندي ذات التأثيرات المخدرة، ولذا يحظر القانون استعمالها. يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى.

Hekr

الحِكر – بكسر الحاء – لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، واشتق منه اللفظ " Hékriste " بمعنى " المحتكر أو المستحكر أو صاحب الحكر أو المنتفع بالحكر – بكسر الحاء وتسكين الكاف. ومنه الحديث الشريف: من احتكر كفر. وهو لفظ عربي من لغة قريش العدنانية وغيرها.

Houri

حوريّة، لفظ عربي جمعه حوريات أو حور. يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s"، ومجازاً بمعنى "غادة حسناء". والحور العين من متع الآخرة ومن مستلزمات الجنان والفردوس لخدمة المؤمنين واسعادهم.

I

Ibn

ابن، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويكتب أحياناً " ben " أو "beno" أو "beni" من الأصل العربي "بنون" و"بنين" وحذفت النون للإضافة فصار " بنو " و"بني". والابن والأبناء من الفاظ لغة القرآن ولعله من بقية لغة آدم أيضاً والله أعلم.

Ichhad

لفظ عربي قانوني بمعنى "إشهاد" يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". والجذر شهد يشهد شهادة وشهيد وشهداء وهي من ألفاظ لغة القرآن.

Isba

عزبة، لفظ عربي يرادفه "ضيعة" أو "مزرعة"، يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بمعنى " كوخين متجاورين من الخشب بينهما فناء، يسكنهما بعض سكان اوروبا الشماليّة وآسيا، ويجمع بإضافة "s". والعزبة هي القرية الصغيرة في العامية المصرية وفي بلاد الشام.

Islam — الإسلام، لفظ عربي، ترجمته " Résignatuon " أي " الخضوع، الانقياد "، ويطلق في الفرنسية على " الدين الإسلامي " أو " الأقطار الإسلاميّة "، ويرادفه " Islamisme " أو " Mahométisme ". يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى.

J

Jasmin — الياسمين، لفظ عربي يطلق على نبات عطري ذو أزهار بيضاء يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى.

Julep — السكر الجلاّب، لفظ عربي، يصنع من رواسب العمل الأسود، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى.

K

Kadi — لفظ عربي بمعنى "القاضي"، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". والجذر قضى يقضي من ألفاظ القرآن.

Kalaa *ou* **kallat** — القلعة، لفظ عربي يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

Kan — لفظ عربي بمعنى " خان " وهو فندق لمبيت القوافل. يستعمل مذكّراً في الفرنسية بهذا المعنى وبمعنى " سوق عامة في الشرق"، ويجمع بإضافة " s ".

Kandjar kandjiar kanngiar — "خنجر" لفظ عربي، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى. والخنجر رديف السيف عند العربي، وهو سلاح شخصي وزي فولكلوري لعرب اليمن وعُمان.

Kébir كَبير، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى. والجذر كبر يكبر كبيراً، وهو من ألفاظ لغة القرآن وعكسه صغر يصغر صغيراً.

Kermés القُرمُز، لفظ عربي يطلق على حشرة تستخرج منها صبغة حمراء سمّيت قرمزيّة نسبة إلى تلك الحشرة. يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى للمفرد والجمع.

Khalfa *ou* **Calife** خليفة، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بهذا المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

Khamisin *ou* **Chamisine** لفظ عربي يطلق: ١- على ريح الخماسين (ريح تهبّ في الربيع على مصر محمّلة برمال الصحراء). ٢- على فترة الإفطار عند الأقباط الأرثوذكس وقدرها خمسون يوماً، بعد الصوم الكبير، وتقع في الربيع. ربما كان هو السبب في تسميتها بهذا الاسم. والمهم هو جذر الكلمة خمسين من خمس والعدد خمسة.

Khol, Koheul *ou* **Kohol** الكُحْل، لفظ عربي يطلق على مادة سوداء تضعها السيدات في عيونهن للزينة، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى. والجذر كحل يكحل كحل وهو مادة لتزيين العيون بالسواد.

Kibla القِبلة، لفظ عربي يطلق على جهة مكة حيث يتجه المسلمون في صلاتهم. يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى ويحرّف أحياناً إلى "Kibleh".

Kief الكَيْف، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى. والكيف هو المزاج والركون للراحة والهدوء والتأمل.

Koubba القبة، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s"، ويحرّف أحياناً إلى " Koubbéh ".

L

Lascar

العسكر، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية الدارجة بمعنى "رجل شجاع، مقدام"، ويجمع بإضافة "s". والجذر عسكر من جذري عسّ وكرّ والعس هو الحراسة والمراقبة، ومنها شرطة العسس، والكرُّ هو الحرب والجهاد.

Lyfa

ليفة، (واحدة الليف)، لفظ عربي يطلق على ليف النخل خاصّة، ويستعمل في صناعة الحبال والمكانس وليف الاستحمام، يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بنفس المعنى. والليف من اللف وهو ضد الفل في لغة آدم ولغة القرآن.

M

Maboul

مهبول، لفظ عربي، يستعمل صفة واسماً في الفرنسية العامية بنفس المعنى، يؤنث بإضافة حرف "e"، ويجمع بإضافة "s"، والمصدر منه "Maboulisme" ويستعمل اسماً مذكّراً. والجذر هبل أي فقد الصواب والعقل، ومنه صنم قريش هُبَلْ، ولا صلة للجذر هبل بهابيل الذي يعني هبة الله.

Macramé

الأصل عربي (مكرمية) وهو نوع من الأشغال اليدوية كالكروشيه، بالخيوط الغليظة، ومنها الستائر والأكلمة، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بهذا المعنى. والجذر كرم يكرم كرماً، والكريم من أسماء الله الحسنى.

Mahdi المهدي، لفظ عربي بمعنى "الامام المنتظر"، يطلق في الفرنسية على بعض رؤساء القبائل. يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". والمهدي هو المجدّد ورمز الأمل في عقيدة التوحيد، وفي الحديث الشريف: إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدّد لهذه الأمة أمر دينها.

Mamelouk مملوك، لفظ عربي بمعنى "عبد"، أطلق على فئة من الأتراك المتغطرسين عاثوا بمصر فساداً حتّى أبادهم محمد علي باشا في مذبحة القلعة، و لم ينجو منهم إلاّ فرد واحد هرب إلى الصحراء متنكراً وسمّى نفسه أمين بك. يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجوز كتابته "Mamlouk" ويجمع بإضافة "s". وجذر مملوك هو ملك وهو من ألفاظ القرآن مع اشتقاقاته العديدة، والملك والمالك والمليك هو الله.

Medersa مدرسة، لفظ عربي، يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بمعنى "مدرسة إسلامية عليا"، ويجمع بإضافة "s". والجذر درس من ألفاظ القرآن، قال تعالى: ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدْرسون.

Mihrab المحراب، المنبر، لفظ عربي، يستعمل مذكّراً مفرداً وجمعاً في الفرنسية بنفس المعنى. والمحراب لفظ قرآني ولعله من بقية لغة آدم، ويُشَمّ منه صلته بكلمة المحرام بعد قلب الميم باءً.

Minaret المنارة، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى وبمعنى "مئذنة"، ويجمع بإضافة "s". والجذر نور ينور نور وهو من ألفاظ القرآن.

Minbar

المنبر، المحراب، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". والجذر نبر من ألفاظ لغة قريش العدنانية، وقد يرقى إلى اللغات الحنيفية الأخرى والله أعلم.

Moka

لفظ عربي يطلق على " مدينة في اليمن مشهورة بنوع من البنّ الذي ينتج بهذه المدينة، والقهوة المصنوعة منه". والأصل في استعمال البنّ أنّ أحد رعاة الماعز لاحظ أنّ قطيعه في إحدى الليالي أبدت نشاطاً على غير العادة، فحاول معرفة السبب، فوجد أنّه يأكل من ثمار شجرة بريّة هناك، فأكل منها فلم ينم لساعة متأخرة من الليل. وفي اليوم التالي بينما كان يصطلي على نار من فروع تلك الأشجار سمع طقطقة حبات البن، فأخذ منها وأكل، فوجد أنّ لها طعماً يفضل طعمها نيئة، فصاروا يتخذونها مقلية إذا أرادوا السهر. ومنذ ذلك الحين انتشرت، ثم انتقلت إلى تركيا سنة ١٥٥٤، ومنها إلى البندقية، ثمّ إلى باقي ممالك اوروبا. وكانت تقدّم في محال خاصّة أشبه بالمقاهي الحالية، وأقبل عليها الجمهور ولاسيّما المفكّرون ورجال الأعمال. ولكن ملك انجلترا شارل الثاني حرّم فتح هذه المحال ليلاً، لأنّ هذا كان يفسح المجال أمام الشعب للتحدّث في السياسة، كما حذا حذوه قيصر ألمانيا وحرّم تقديم شراب القهوة في المحال العامّة إلاّ بإذن من الحكومة. ويستعمل اللفظ "Moka " مذكّراً في الفرنسية بهذا المعنى. والموكة أجود أنواع القهوة اليمنية.

Moudir مدير، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". والجذر دار يدور أو يدير والادارة والدوران والتدوير من مشتقاته، وكذا المدير الذي تناط به مسؤولية العمل الذي تديره شركة أو دائرة. والكلمة من لغة قريش العدنانية، ومن ألفاظ القرآن أيضاً.

Moufti (Mouphti-Mophti) مفتي، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

Muezin *ou* **Muezzin** مؤذن، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

Musulman لفظ عربي بمعنى مسلم، يستعمل مذكّراً في الفرنسية، يؤنث بإضافة " e "، ويجمع بإضافة " s ".

N

Natron *ou* **Natrum** النطرون، لفظ عربي، وهو كربونات الصوديوم الطبيعية، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بهذا المعنى.

O

Oued وادٍ، لفظ عربي بمعنى "الأرض التي يرويها النهر" أو "المكان المنخفض بين جبلين"، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى وبمعنى "مجرى ماء"، ويجمع على "Ouadi" أو بإضافة "s".والوادي لفظ قرآني ومنه قول إبراهيم: اني أسكنت ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم.

Ouléma *ou* **Uléma** عالم لفظ عربي، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

P

Papegai

الببغاء، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

Q

Quintal

لفظ عربي الأصل وهو (قنطار) ويساوي مائة رطل في مصر. يستعمل في كثير من البلدان وتختلف وحدة الوزن باختلافها. يستعمل اسماً مذكّراً في الفرنسية، ويجمع على "Quintaux".

Quirat

قيراط، لفظ عربي، يستعمل بمعنى "جزء من أربعة وعشرين جزءاً ١/٢٤ من الفدان (وتجوز كتابته " Kirat ") وحدة الوزن للمصوغات، ولا سيّما الذهبية، ويساوي ١/١٦ من المثقال أو ١/٢٤ من الدرهم، وحدة عيار الذهب، وفي الحالتين الأخيرتين يكتب " Carat ". يستعمل مذكّراً في الفرنسية، ويجمع بإضافة " s ". وقد اعتاد صاغة الذهب وتجّاره أن يعتمدوا نسبة العيار المكون من ٢٤ حبة أو قيراط، وذهب الحلي عادة يكون عيار ٢١ وعيار ١٨ وهكذا.

Quirime لفظ عربي يطلق على حجر كريم كان القدماء يعتقدون أنّ لـــه خواصاً عجيبة ومنها القدرة على اتصال الأفكار بين شخصين. يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى. والحجر الكريم مصطلح عربي قديم استخدم في العصر الجاهلي في اليمن والحجاز وبلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر والهند وغيرها من أقطار العالم القديم. والكريم من أسماء الله الحسنى.

R

Rack لفظ عربي اختصار " عرقي "، يستعمل مذكّراً في الفرنسية ويجوز كتابته "Arac" أو "Arach" أو "Arack".

Rahat – lokoum Rahat - loukoum لفظ عربي بمعنى " مَلّين، وهو حلوى معروفة. وقد اشتق اللفظ من " راحة الحلقوم "، ويستعمل اسماً مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى. يلاحظ تاء التأنيث العربية في الكلمة الفرنسية.

Raia رعية، لفظ عربي يطلق على الرعايا غير المسلمين في تركيا، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى. والجذر رعى يرعى رعيّة وهو لفظ قرآني.

Raki لفظ عربي، صورة أخرى لكلمة " عرقيّ ".

Ramadan رمضان لفظ عربي يطلق على تاسع الشهور الهجرية، وهو الذي أنزل فيه القرآن، ويصومه المسلمون، يستعمل مذكّراً بالفرنسية بنفس المعنى. والجذر رمض يرمض رمضان والرمضاء من الحر والصيف ورمضان من أشهر الصيف عند العرب قديماً.

Ras لفظ عربي يستعمل اسماً مذكّراً في الفرنسية، ترجمة لكلمة "رأس" التي تسبق أسماء الأعلام، مثل "رأس التين" الذي يترجم بـ "Ras-el-Tine" "والرأس مكونين" الذي يترجم بـ "e Ras Makonein". والجذر رأس يرأس رئيساً من ألفاظ لغة قريش العدنانية.

Real ريال لفظ عربي، أطلقه الأسبان على عملة تساوي ربع بيزة (Un quart de la peseta) والبيزة عملة فضية قيمتها أربعة قروش مصرية تقريباً. يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع على "Reales" بالطريقة الاسبانية أو على "Reaux" بالطريقة الفرنسية، ويجوز كتابته "Real". والريال مستخدم الآن في عملات دول الخليج العربي لاسيما العربية السعودية.

Réalgar لفظ عربي أصله "رَهَق الغار"، أي " مسحوق الكهوف "، ويحتوي على كبريتيد الزرنيخ ذي اللون الأحمر المائل إلى البرتقالي، ويطلق مذكّراً في الفرنسية على كبريتيد الزرنيخ.

Reis لفظ عربي بمعنى "رئيس (ريس)"، يستعمل مذكّراً مفرداً وجمعاً في الفرنسية بنفس المعنى. والرئيس والرئاسة من الرأس وهو المقدمة والقيادة في كل أمر.

Rob ربّ لفظ عربي، وهو المربّى، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى. والرب هو الاله الواحد وهو رب العالمين.

Rock

لفظ عربي أصله الرُّخ (بضمّ الراء) يطلق على طائر وهمي ضخم، ورد ذكره في قصة السندباد البحري في ألف ليلة وليلة، وبيضته مستديرة رآها السندباد في الجزيرة التي ترك فيها، فظنها بيتاً فصار يدور حولها فلم يجد لها بابا، ثمّ أبصر سحابة هائلة في السماء ما لبثت أن وقعت على تلك البيضة فعرف أنّه طائر الرُّخّ وجاء مخلبه أمامه كأنه قضيب سكة حديدية ضخم. فحلّ شال عمامته وربط نفسه إلى ذلك المخلب فحمله الرخّ في الفضاء ونزل بـــه في جزيرة أخرى أكمل فيها باقي رحلاته. يستعمل مذكّراً في الفرنسية.

Roumi

لفظ عربي مشتق من "Romain" أي "روماني"، ويطلق على جميع المسيحيين. يستعمل مذكّراً في الفرنسية، ويجمع بإضافة "s".والروم أو الرومان هم رعايا الامبراطورية الرومانية بغض النظر عن قوميتهم وجنسهم، ومن ذلك جاءت تسمية الروم الكاثوليك، ثم شمل باقي المسيحيين.

S

Sacre

لفظ عربي .بمعنى "صَقْر"يطلق مذكّراً في الفرنسية على الصقر الذي يعيش في آسيا ومنطقة البحر المتوسط، ويجمع بإضافة(s)

Sahara

لفظ من أصل عربي يطلق على الصحراء الكبرى بشمال أفريقيا، يستعمل مذكّراً في الفرنسية. والصحراء من صحر، وهو لفظ عربي لعله من بقية لغة آدم في مكة وما حولها.

Salam

لفظ عربي .بمعنى "أمان"، يستعمل مذكّراً في اللغة الفرنسية للتحية. وأصل التحية العربية من تحية الاسلام وهي السلام عليكم ورحمة الله.والسلام من أسماءالله الحسنى وهولفظ قرآني.

Salep سحلب لفظ عربي، وهو مسحوق جذور بعض النباتات السحلبية يتعاطاه الناس شتاءً، يستعمل مذكّراً في الفرنسية.

Schall *ou* **chale** شال، لفظ عربي، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة " s ".

Scheik *ou* **Cheik** شيخ، جمعه شيوخ، مشايخ، أشياخ، شيخان، لفظ عربي يستعمل اسماً مذكّراً في الفرنسية، ويجمع بإضافة " s ".

Sebkha لفظ عربي أصله "سَبَخ" بمعنى "بركة مجففة أرضها ملحة"، يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بنفس المعنى. والسبخ هو بوار الأرض وزيادة الملوحة فيها من مفردات عرب قريش واللهجات الحنيفية الأخرى.

Semom لفظ عربي أصله " سَموم " بمعنى " ريح السَّموم " أو " الخماسين " وهي ريح تهبّ صيفاً في أبريل ومايو محمّلة برمال الصحراء فتلوّث كلّ شيء، ولذا أطلق عليها اسم السموم. يستعمل مذكّراً في الفرنسية.

Sidi سيدي، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويطلق اسماً مذكّراً على المغربي المقيم في فرنسا. وجذر الكلمة من ساد يسود سيّد. وسيّد لفظ قرآني وصف به يحيى.

Sloughi سلوقي، لفظ عربي يطلق على كلب صيد رفيع طويل مرتفع، يستعمل مذكّراً في الفرنسية، ويجمع بإضافة " s".

Soufi لفظ عربي يطلق على أحد أتباع الطريقة الصوفية، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، يؤنث بإضافة حرف "e" ويجمع بإضافة " s "، وقد حرّف إلى " Sofi ".

Souk سوق، لفظ عربي يقابله بالفرنسية "Maché"، يستعمل مذكّراً، ويجمع بإضافة "s". وجمعه أسواق من لغة قريش.

Sounna السنّة، لفظ عربي بمعنى "الفروض المأخوذة عن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين"، يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بنفس المعنى، وتجوز كتابته "Souna" أو "Sunna ". والسنّة هي الطريقة والمنهج وجمعها سنن وهي لفظ قرآني معروف.

Sultan سلطان، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية بمعنى "حاكم"، ولا سيّما في تركيا، ويجمع بإضافة " s ".

Sumac السماق (اسم عربي لنبات)، يستعمل مذكّراً في الفرنسية.

Surate سورة لفظ عربي، وهي إحدى سور القرآن. يستعمل مؤنثاً في الفرنسية ويجمع بإضافة "s"، ويجوز كتابته "Sourate ".

Syénite لفظ عربي نسبة إلى سيناء، ويطلق على نوع من الجرانيت المتعادل البدائي التركيب والخالي من الكوارتز. يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بنفس المعنى. وسيناء وسينين وطورسينين من مشتقات اللفظ القرآني في قصة موسى، وهي أحدى مواطن رسالة التوحيد في عصر موسى، قال تعالى: ﴿والتّين والزيتون وطورسينين وهذا البلد الأمين﴾.[217]

T

Talc الطلق، لفظ عربي يطلق على تراب أبيض معروف، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى. والطلق يستخدم في تزيين وجه المرأة.

---

[217] سورة التين/١-٣

Talisman لفظ عربي "طَلّسم" وهو إشارات غير مفهومة يعتقد أنّها تجلب الحظ، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، وبمعنى "حجاب، أحجية، تميمة، تعويذة، سريع الأثر، قوي التأثير، ذو نتائج مدهشة.

Tarif التعريفة، لفظ عربي أصله "تعريفة"، ويقصد بــه قائمة الأسعار أو الرسوم أو الضرائب أو الأجور، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى.

Tasse الطاس، لفظ عربي بمعنى "سلطانية صغيرة"، ويستعمل مؤنثاً في الفرنسية بنفس المعنى، وبمعنى "قدح". وفي العامية بمعنى "قدح من القهوة" أو "كوب من النبيذ". فيقال :

" Qui passe la tasse? " أي من سيدفع لمن قدح القهوة؟ واتخذ منه في الحديث العائلي المصطلحان

" La grande tasse" أي "البحر" و" Boire a la grande tasse" أي "غرق". والطاس تعني أيضاً كوب وجمعة أكواب من ألفاظ القرآن.

Toubib لفظ عربي أصله "طبيب" نقل إلى العامية الفرنسية عن طريق المغاربة، يستعمل مذكّراً. والجذر طبب يطبب تطبيب، ومن مشتقاته الطب والطبابة. ومنها الطب العربي والطب النبوي وهو طب الأعشاب واستخدام المواد الطبيعية في العلاج وهو أحد مفردات مفهوم العودة للطبيعة القرآني بعد مفهوم العودة للفطرة في ضوء العودة للقرآن وفهمه فهماً عربياً أصيلاً باستخدام اللسان العربي المبين.

Turbéh لفظ عربي بمعنى " تربة، قبر، رمس، لحد، ضريح، مقبرة، جدث"،يستعمل مؤنثاً في الفرنسية، ويجمع بإضافة (s).

U

Uléma لفظ عربي أصله "علماء"، يستعمل مذكّراً في الفرنسية بمعنى" عالم في أصول الدين "، ويجمع بإضافة " s "، ويجوز كتابته " Quléma ".

V

Vali لفظ عربي بمعنى "والي" أي "حاكم مقاطعة"، ولا يزال هذا اللقب مستعملاً في تركيا حتّى اليوم. يستعمل اسماً مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى ويجمع بإضافة "s". والوالي من الجذر ولى يولي تولية وولاية وهو من الألفاظ لغة القرآن.

Vizor لفظ عربي بمعنى "وزير". يستعمل مذكّراً في الفرنسية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s"، واشتق منه الاسم المذكّر "Vizirat" بمعنى "وزارة" الصدر الأعظم في الإمبراطورية العثمانية. والوزير لفظ قرآني ورد على لسان موسى وهو يطلب من الله سبحانه أن يكون له وزيراً من أهله، فجعل الله سبحانه له أخاه هارون وزيراً، ليذهبا إلى بلاط فرعون ويدعواه إلى الاسلام.

W

Wakf

الوقف، لفظ عربي، وهو حبس العين ورصد ريعها على الواقف وذريته أو من يعيّنهم، ثمّ من بعدهم على جهة من جهات البرّ، أو هو حبس العين ورصد ريعها على جهة من جهات البرّ. ويقال للاول "ذرّي" وللثاني "خيري". والموقوف عليه يسمى مستحقاً (Bénéficiaire). وأبرز صفات الوقف أنّه مؤبّد ولا رجوع فيه. والوقف في العالم الاسلامي توسع نشاطه حتى غدى وزارة في معظم الدول الاسلامية لأهميته ودوره الكبير في النشاط الخيري والاغاثي والاجتماعي والعلمي في المجتمعات الاسلامية.

Wali

لفظ عربي بمعنى "الوالي". يستعمل مذكّراً ويجمع بإضافة (s).





Youdi يهودي، لفظ عربي يستعمل مذكّراً في الفرنسية العامية بنفس المعنى، ويجمع بإضافة "s". واليهود والنصارى والمجوس والصابئين من ألفاظ القرآن. وهناك فرق بين اليهود والذين هادوا ليس هنا مجال شرحها، وان كانت تعود إلى جذر واحد هو هود ومنه الهوادة والتأخر عن قبول الحق. ولا توجد صلة بين لفظة يهود وبين قوم موسى (بني إسرائيل) حين قالوا لربّهم كما جاء في القرآن: انا هُدْنا اليك..أي رجعنا اليك، كما قد يتوهم البعض، لأن اليهود ظهروا -كفئة ومصطلح- بعد وفاة النبي سليمان بمدة، وأقوام الأنبياء -ومنهم قوم موسى- هم مسلمون بنص القرآن واتفاق العلماء.

Z

Zaouia زاوية، لفظ عربي بمعنى "مسجد صغير"، يستعمل مؤنثاً في الفرنسية بمعنى "مسجد يستطيع الناس المبيت فيه" أو "مكان لتعليم الشريعة الإسلاميّة"، ويجمع بإضافة "s". وجذرها زوى أي قرّب، كمصطلح الزوم zoom في الحاسبات.

Zerbia الزربية، لفظ عربي مغربي، يطلق على طنفسة مصنوعة في بلاد الجزائر، يستعمل مؤنثاً في الفرنسية ويجمع بحرف(s).

جدول رقم (٥)

ألفاظ لاتينية ذات أصل عربي

LATIN WORDS OF ARABIC ORIGIN

ألفاظ لاتينية ذات أصل عربي

من الاستنتاجات المهمة في أثر اللغة العربية في اللغات الأوربية، وفي مقدمتها اللغة اللاتينية وبناتها الفرنسية والإيطالية والإنكليزية، هي أن اللغة اللاتينية منحدرة من لهجات عربية كانت تهيمن عليها صيغة التأنيث، سواء أكانت على شكل إقحام تاء التأنيث الساكنة على الأفعال أم تاء التأنيث المربوطة على الأسماء أم نون النسوة. كما نجد في أحيان أخرى إقحام أدوات التعريف العربية على الكلمة اللاتينية أو الفرنسية، سواء أكانت أداة التعريف القريشية (أل) أم أداة التعريف المندائية (أد).. وسنستعرض أدناه قائمة من الكلمات اللاتينية والفرنسية ذات الأصل العربي والتي أقحم فيها التاء أو النون أو أدوات التعريف مع توصيف للحالة ومناقشة أسبابها مع كلمات أخرى تهم بحثنا أما لشهرتها أو لتوضيح قوة الأثر اللغوي للهجات العربية في اللغات الأوربية:

Tour: دور، دورة، ومنها الفعل turn، ويلاحظ إبدال الدال بالتاء.

Mari: وهي (مرء) في العربية، وربما استعمل النساء العروبيات كلمة (مرئي) بمعنى زوجي، كما تستعمل الآن كلمة (رجلي) أو (زلمتي) بنفس المعنى، فأصبحت mari بعد أن أدمج الضمير مع الكلمة وأصبحت بحاجة إلى ضمير جديد في الفرنسية، ومرء يعني سيد في اللهجة الأوسانية والسبئية، وفي المعجم الفرنسي إن الكلمة منحدرة من maritus اللاتينية التي فيها تاء مزادة، وهي بدون شك في الأصل تاء التأنيث المربوطة.

Mere: في العربية (مَرَة) تحول معناه إلى (أم) في الفرنسية.

Branche: في اللاتينية المتأخرة branca التي تعني رجل، وفي الفرنسية غصن. إنها جاءت من كلمة برُكا السريانية التي تعني (ركبة) وهي أصل الكلمة، أقحمت عليها النون. وبُركة هي نفس كلمة رُكبة انتقلت الباء إلى أولها. والنون المقحمة على الأسماء اللاتينية والفرنسية، في الأصل العروبي عادة هي نون التنوين.

Gener: تعني ضايق في الفرنسية، وهي من كلمة جنى العربية والراء مصدرية في اللاتيني، وجنى أعمّ من ضايق، فانتقل المعنى من التعميم إلى التخصيص.

Gehir: كلمة من لغةقبائل الفرنك وتعني اعترف،وهي من أصل عربي هو(جهر).

River: لوي لفظاً ومعنى، قلبت اللام راءاً وتحولت الواو المتحركة إلى (v).

Manducare: في الفرنسية هي manger وهي (مضغ) تحولت الغين إلـى (c) وزيدت عليها النون وهي نون النسوة، والراء في آخر الكلمة مصدرية. ويظهر أن الكلمة انزلقت من لهجة عربية تلفظ الغين قافاً.

Labourer: فعل أصله من مزج كلمتين عربيتين (لا) النافية و (بور) أي الأرض غير المزروعة = (لا بور). وهو مثل فعل (جاب) المنشأ من (جاء بـ).

Quitter: من (كتر) المندائية، أو (ترك) انتقلت الكاف إلى أولها وأدمجت راؤها في الراء المصدرية، وقد تكون (عتق) قلبت حروفها، وقد تكون من الفعل (كتّ).

Initiare: في الفرنسية initier تعني انتهى، تحولت الهاء إلى ياء، وعكس معناها فصار في اللاتينية والفرنسية يعني الابتداء، وهي في الإنكليزية initiate.

إن انعكاس معنى الألفاظ هو صورة سلبية من صور ثباته.

Oeil: عين، انقلبت العين في أول الكلمة إلى همزة وأهملت النون، وجمع oeil هو yeux الذي هو (عيون) أهملت نونها، وهي في المعجم الفرنسي Larousse منبثقة من الكلمة اللاتينية oculus، وهو الاحتمال الأضعف وتخريج فيه نظر، لأن الكلمة الفرنسية oeil والإنكليزيةeyeأقرب إلى كلمة(عين)العربية منها إلى ocalus اللاتينية، وذلك يدل على انزلاق الكلمة الفرنسية والإنكليزية من العربية مباشرة.

Injecter: تعني (حقن) مركبة من البادءة (in) التي تعني (في الداخل) ومن (jecter) تعني (سقط) (والراء مصدرية)، وهي في اللاتينية jactare، تحولت السين في سقط إلى (j)، والمعنى (سقط في الداخل = حقن).

Observer: عندما نكتب الفعل بأحرف عربية يكون (أبصرف)، وحين نحذف حرف (ف) المقحم على الفعل، يبقى (أبصر)، وهو معنى الكلمة انتقل من تعميم الابصار إلى تخصيص المراقبة أو الملاحظة.

Aval: حسب المعجم الفرنسي، هي كلمة (كفالة) العربية، تحولت كافها إلى همزة وثبتِ معناها.

Ligare: واللفظ الفرنسي lier، وهي (لاقى) لفظاً ومعنىً.

Ligue: كلمة (لقاء) العربية مشتقة من الفعل اللاتيني (ligare)، وقد تعني عصبة أو رابطة في الفرنسية.

Masculin: مذكّر، تحولت الذال إلى (s) والراء إلى لام، ولعل النون هي في الأصل نون التنوين أي من مذكرٌ= مذكرن.

Marteau: مطرقة، تحولت القاف إلى مد، وتبادلت الطاء والراء مواقعها. مثل ملعقة ومعلقة في اللهجات العربية العامية.

Devoir: (ضفر) بمعنى (فرض)، والضاد تتحول إلى دال في الفرنسية.

Tabasser: طبش أو (بطش).

Satallus: تعني (سطل)، وفي القرنسية (saul).

Toccare: أي (لمس) في الفرنسي toucher ، المنحوت من كلمة toc = طق أو طخ، بلفظها ومعناها.

Miseria: (مُزْرية) أي سيئة لفظاً ومعنى، واللفظ الفرنسي misere.

Mons: في الفرنسية mont وهي منصى ومنصّة (انتصّى الجبل) أي ارتفع، وهي مقلوب كلمة (سنام). كما ان كلمة (منْطاد) التي تعني (الجبل) حذفت دالها وأنتقلت إلى الفرنسية والإنكليزية مباشرة والكلمة في الإنكليزية :mountane تعني الجبل. وتصريف منطاد، انطاد، والأصل هو الطَود أي الجبل.

Avaler: أبلع، تحولت الباء إلى (v) والعين إلى مد، وصارت تعني (بلع) في اللاتينية والفرنسية معاً.

Absorber: امتص وشَرَب وفي اللاتينية (بلع) وهو فعل مكوّن من جزئين البادئة (ab) ومن (sorber) وهي شرب.

Cuire,cuir: شوى، الراء مصدرية، وتحولت الشين إلى (c)، وهي شوى اللحم والثانية شوى الجلد في العربية والفرنسية.

Suffire: كفى، تحولت الكاف إلى (s) وربما من شفى، وهما لفظتان متكاملتان في اللغة العربية (كافٍ شافٍ). وفي اللغة الإنكليزية sufficient.

Sugere: في الفرنسية Sucer = سقى، وتعني (مصّ).

Chaume: هشيم، أهملت الهاء لأن لفظها غير وارد في الفرنسية.

Calomnier: كلم وجرح، النون مزيدة وهي للنسوة (أي كلمْنَ)والراء مصدرية.

Chamber: في اللاتينة camera = سقف مقبب، انها (قمرة) العربية، وهي الكاميرا في الإنكليزية والفرنسية.

sur: من (السراة) أي العلو والارتفاع، وكذلك (صرى) أي علا وارتفع.

Boir: وهي (بئر) العربية، وبئر مشتق من بأر أي حفر، وبأر وبقر من عائلة واحدة من ناحية اللفظ والمعنى.

Oie: في اللاتينية avis وهي (إوَز) العربية، وكلمة oiseau مشتقة من oie في الفرنسية.

Metallum: وفي الفرنسية metal = منجم، وأصلها العربي مِثَل، والميم في آخر الكلمة اللاتينية للتميم، والمثل هو الموضع الذي يُثلّ منه التراب أي (المنجم)، وفي الفرنسية تعني (معدن)، وكلمة (معدن) في العربية ترادف كلمة (مِثَل) فمعدن الشيء هو المكان الذي يستخرج منه، وكذلك مِثّله. لاحظ أيضاً اقتراب جرس (معدن) من (metal). وفي الحديث الشريف: الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام اذا فقهوا.

Reddere: تحذف الراء لأنها مصدرية، وأصلها العربي (ردّ) لفظاً ومعنى، وفي الفرنسية أقحمت عليها النون (render).

Collocare: تحذف الراء المصدرية، تبقى (كولوكا) أي (قلق)،عكس معناها فأصبح قال من قيلولة collo، وقد تكون من قال قيلولة مباشرة أيضاً، واللفظ في الفرنسية coucher.

Mal: مال عن الحق، خَطَأً من (ميل)، وفي اللاتينية Malum وبحذف ميم التمييم تبقى malu التي هي ملّة بلفظها ومعناها، بمعنى الملّل والسآمة والبرم، ومنها (المليلة) [حُمّى العظام] وهو نفس المعنى الفرنسي (أذى، سوء، ألم، مرض).

Sperare: في الفرنسية Éspérer = صَبَرَ بلفظها ومعناها، ومن معانيها الأمل وهو صبر ممزوج بالثقة، وفي السريانية (صُبْراً) هو الأمل وهو اللفظ والمعنى اللاتيني نفسه.

Faisander: بحذف نون (النسوة) والراء المصدرية يبقى (فسد) لفظاً ومعنى.

Charta: في الفرنسية (carte) وهي شِرْطه (من قماش أو غيره) وفي اللاتينية خصصت بشرطة من ورق (كارت) وكذا في الإنكليزية (chart).

Rêve: رؤيا، الهمزة لا تلفظ فأدمجت مع الياء وتحولتا إلى (v).

Fricare: وهي فرك لفظاً ومعنى، لكن في الفرنسية تغير اللفظ إلى frayer وأضيف إلى معناها معاني أخرى (عبّد، حكّ، وطأ).

Fructus: حرف (s) من علامات الإعراب، ويبقى fructu = فرخةُ أو فريخةُ من فرخ، ومنها fruit الفرنسية وفي الإنكليزية أيضاً.

Examiner: أخمن (أمتحن) من خمن، والراء مصدرية تحذف، وقد تغير المعنى من التقدير بالحدس في العربي إلى التقدير بالمراقبة والانتباه في الفرنسية وتحولت الخاء إلى (x).

Patientia: وهي ثباتٌ تحولت الثاء إلى تاء وانتقلت إلى آخر الكلمة في اللاتيني، والنون هي نون التنوين في أصلها العربي ،وفي الفرنسية patience أبدلت التاء إلى (c) ولم يتغير المعنى، لأن الثبات هو صورة من صور الصبر، وكذلك في الإنكليزية patient صبور أو مريض.

Ventus: لعلها من (سفْنَةٌ)أي هبة الريح، حذفت السين من أولها بسبب لفظها ساكنة في بعض اللهجات، وانتقل المعنى من التخصيص إلى التعميم فصارت تعني (ريح) أو تهوية، وفي الفرنسية والإنكليزية vent .

Aer: وهي (إيار) بلفظها ومعناها (الهواء)، وكذلك من (إير) وهي ريح الصبا، ريح الشمال، ريح الجنوب، الريح الباردة، الريح الحارة (حسب لهجات القبائل)، انزلقت إلى اللاتينية لتعني (الهواء) بمعناه العام، ومنها أيّر وهيّر، شهر أيار وهو شهر الهواء، وفي الفرنسية والإنكليزية air وتعني الهواء أيضاً.

Earth: وهي الأرض لفظاً ومعنى، انزلقت من العربية إلى اللغات الأوربية اللاتينية والفرنسية والإنكليزية وغيرها.

étang و Estánchier: استنقع مستنقع.

Déguster: ذاق، استذاق، مبدوءة بـ dégu أي ذاق زيد عليها الحرفان (st) ولعلها في الأصل (ذاقت) أقحم حرف (s) عليها، أو (استذاق) انتقل المقطع (است) إلى آخرها في الفرنسية.

Degree: درجة تحولت الجيم إلى (g) وانتقلت إلى الوسط. وهي نفسها في اللغة الإنكليزية.

Capuce: (قبعة) القاف صارت (c) والعين تحوّلت إلى مد وأقحمت عليها (ce).

Amer : (مر) وهي منزلقة من (المر) أي المعرفة بأل التعريف.

Zephyr: انّها (زفير) العربية عكس معناها إلى معنى (النسيم العليل).

Noria: ناعورة وهو الناعور المستعمل في رفع الماء.

Lunna: في الفرنسي lune = نور قلبت حروفها وبدلت الراء بلام، ولعل مد الألف في آخر lunna هي في الأصل أداة التعريف السريانية.

Souk: سوق، لفظاً ومعنى.

Henné: حناء، لفظاً ومعنى.

Europe : غرب، غروب، تبدل الغين بالهمزة، وفي اللهجة المندائية غرب تلفظ أرب وغروب تلفظ (أروب) أو أوربا، وفي السريانية تصبح (عراب)، وحين تلفظ في الغرب (اللغات الأوربية) تستبدل العين أو الغين بلفظ الهمزة وتلفظ (أوربا)، وربما جاء اللفظ من اسم يعرب جد العرب القحطانيين في اليمن المشهور، وهو احتمال ضعيف.

Mollis: من ملَس (لين رخو) باللفظ والمعنى، وكذلك كلمة (ملَيس)، و mollesse هي ملامسة لفظاً ومعنى، واللفظ الفرنسيmou .

Ustulare: عند حذف الراء المصدرية يبقى ustula = اصطلى أو اشتعل تحولت الشين إلى سين مهملة، والعين إلى مد.

Liquide: ولفظها بالعربية (لقيد أو لقِد) وبتغير موقع حرف الدال كما في الأصل العربي نحصل على (دلق) وهو معنى الكلمة الفرنسية (سائل).

Manica: وهي بنيته لفظاً ومعنى، مع تبديل الباء بالميم مثل مكة وبكه وموسى وبوذا ومكان وبكان. فإبدال الباء بالميم من أبرز أنواع إبدال الحروف في اللغات واللهجات المترابطة، واللفظ الفرنسي manche.

Major: وهو أكبر. أن كلمة (مجر) في اللغة العربية تعني (الجيش العظيم) و(الكثير في كل شيء) وذلك يعني أن (مجر) العربية و(ماجور) اللاتينية ثم الفرنسية majeur والإنكليزية major يكاد يكون واحد.

Furie: غضبة، هيجان، وهي كلمة (فورة) نفسها لفظاً ومعنى.

Rocca: وهي رُقّ، وتعني الأرض اللينة الواسعة، عكس معناها في انتقالها إلى اللاتينية فصارت تعني الصخر، وقد تكون (رقّة) وهي الأرض التي انحسر عنها الماء. ومنها مدينة (الرقة) على الفرات في سوريا، ومن نسبتها جاء الصابون الرقي والبطيخ الرقي. وفي اللاتينية والإنكليزية rock .

Rota: وهي أدار، قلبت حروفها واستبدلت الدال بتاء، واللفظ الفرنسي rota واشتق منها rôle الفرنسية ومعناها (لائحة، دور، جدول).

Rame: (رزمة: rame) حذفت منها الزاي. ولكن المعجم الفرنسي larousse يذكر أنها منزلقة من العربية ثم الأسبانية ثم الفرنسية.

Turris: وهو ترس و (برج في الفرنسي: tour وفي الإنكليزي: tower)، وهو كل ما يترّس به، ثم تحولت في اللاتينية من التعميم إلى التخصيص، فصارت تعني (البرج) وكذا الفرنسية، والبرج استخدم مباشرة في أسماء بعض المدن الأوربية مثل (هام بورج، وبطرس بورج، ...)، كما إن كلمة برج bridge في الإنكليزية انزاح معناها من البرج (للتترّس) إلى الجسر (للعبور)، وهما يشتركان بأنهما من التراكيب الميكانيكية والإنشائية.

Zona: وهو زنار، لفظاً ومعنى بعد حذف الراء في اللفظ العربي. وهي تعني (منطقة). أما الفرنسية فاللفظ هو zone وكذا الإنكليزية zone .

Chasser:(صاد) وهي من كلمة (شصّ) التي تعني السنّارة التي يصطاد بها السمك.

Castanea: كلمة لاتينية ذات أصل عربي هو (كستنا) لفظاً ومعنى، ومنها الفرنسية châtaigne.

Rotare: (أدار) وأن (rota) اللاتينية بعد حذف الراء المصدرية، هي مقلوب أدار مع إبدال الدال بالتاء، أي أن الفعل (أدار) انزلق إلى اللاتينية مع قلب لفظه وحفظ معناه، ثم انزلق إلى الفرنسية (rôder) بعد عودة التاء إلى أصلها (الدال) وهي تعني (تسكّع، طاف) وكذا المعنى اللاتيني (أدار) هو نفسه في الإنكليزية، من الأصل العربي (أدار).

Résorber: مركبة من البادئة (ré) وتعني (من جديد) ومن الفعل sorber = شرب، و معناها (امتص).

ressac: (رشق) وارتدت الأمواج بعد اصطدامها بحاجز.

Rester: (رست) من رسى باللفظ والمعنى، والتاء للتأنيث بعد انتقالها للاتيني والفرنسي. ومنها كلمة rest الإنكليزية وتعني راحة.

Vigilare: الراء مصدرية يبقى vigila = غفل تحولت العين إلى (g) وتبادلت مع الفاء، وانعكس المعنى وصار (سهر)، كما أن غفا عكس سهر.

Divergere: تعني (حنى) وفي الفرنسية تعني (تباعد) وأصلها العربي من (تفرق) لفظاً ومعنى، مع إبدال التاء ب (d). ولها تخريج أخر هو أنها جاءت من البادئة (di) بمعنى الإتمام والتكميل و verger = فرق أو فرج لفظاً ومعنى.

Capra : أي (بقرة) تبادلت الباء والقاف المراكز، وتغير المعنى من البقرة في اللاتيني إلى المعزاة في الفرنسي ولفظها (chévre). واللفظ الإنكليزي cay.

Vacca: (بقرة) بإضافة الراء المحذوف إلى الأصل اللاتيني، مع إبدال الباء بـ (v). ومنها اللفظ الفرنسي (vache) المنزلق من اللاتيني بمعنى (بقرة) أيضاً.

Stri : (سطر) بمعنى (حزّ، ثَلم) وقد تكون أيضاً من (شتْر = جرح) باللفظ والمعنى،وربما منها streat وتعني الحز أو الخط المستقيم أو الشارع.

Quem: هي (كم) في اللاتيني تحولت إلى que في الفرنسي لتعني (ما) و quantum في الإنكليزية وتعني الكم.

Subir: صَبَر، أدمجت الراء مع الراء المصدرية وأصبح المعنى (تحمّل، تكبّد، قاسى) وهي في المندائية زبر = صبر = تحمّل وكابد.

Desport: تسلىّ من (تبسّط) بعد أن تبادلت الباء والسين المركز، وتحولت التاء إلى دال وزيد عليها (r)، وحين تحولت إلى الفرنسية والإنكليزية أصبحت (sport) بعد حذف (de) منها.

Guoffer: قفْر، وتعني (هاوية، لجة).

Dissecare: شرج (شق إلى نصفين)، وهي مكونة من البادئة dis (تفيد معنى الفصل والتفريق) ومن الفعل seca = شق لفظاً ومعنى، وانزلقت منها اللفظة الفرنسية disséquer.

Disposition : تنظيم، توزيع، وهي مركبة من البادئة dis وكلمة position = بسط وتعني وضع.

Caler: قلع، تحولت العين إلى مد (وجوباً).

Marquer: مرقط، رقط لفظاً ومعنى، وهي حسب المعجم الفرنسي من الفعل marequer = رقم، وقد زيد عليها التاء الذي هو للتأنيث، والكلمتين رقط ورقم عربية الأصل. انزلقتا إلى اللاتينية والفرنسية.

Extravaser: دفق، رشح، وهي مركبة من البادئة (extra) وتعني (خارجاً عن) ومن (vaser) وهي (فاض) فتصبح (فاص خارجاً)، ويلاحظ أن الضاد تحولت إلى الزاي وجوباً.

Excuser: سامح، عذر، ترك القصاص، وهي مركبة من البادئة (ex) وتعني (الخروج عن أو الانقطاع عن) ومن cuse قاصّ (أوقع القصاص).

Ex: بادئة لاتينية، وهي (أقص أو أقصا) لفظاً ومعنى.

Résider: (أقام) وهي (رزد أو رسد أو رصد) وكلها تعني الإقامة في المكان، وكذا (رزب، رزن، رسا، رسخ، رسع، رصع، أرصى، رصخ، رسخ) وكلها مناسبة لتكون الأصل العربي للكلمة résider لفظاً ومعنى، فليرى القاريء وليتيقن مدى غنى لغة القرآن وكثرة المترادفات فيها.

Diriger: درّج، لفظاً ومعنى (درّجه في الطريق) ومنها degree الإنكليزية بمعنى (درجة) مع تبادل الموقع بين الراء والجيم.

Medianus: وهي في الفرنسية moyen وفي الإنكليزية medium، وقد تطورت اللاتينية على مراحل: من الوسط ← من الوسد ← مد النوس ← مديانوس، وبقي المعنى نفسه في اللاتيني وهو (الوسط).

Habitare: هي (بات) لفظاً ومعنى، أضيفت الهاء في أولها.

Respecter: التاء للتأنيث، وهي منحدرة من لهجة تضيف السين إلى أول الفعل المتعدي كالأوسانية، وهي سكبرت = أكبرت، حصل تبادل في الحروف وبقي المعنى، احترم، أكبر.

Hereditare: الراء مصدرية والتاء للتأنيث = هرثت في السبئية ويقابلها في الحجازية (ورثت)، وقد أبدلت الثاء بالحرف (d) في الفعل hereditare وبقي المعنى دون تغيير، وانتقلت إلى الفرنسية بكلمة heriter.

Palatium : إنها (بلاط) وهو الحجارة التي تفرش بها الدار، وكذلك الأرض المفروشة بالبلاط أو الآجر أو الرخام، ومنها (القصر)، وبحذف ميم التمييم من الكلمة اللاتينية تبقى (palat) أي البلاط، وفي الإنكليزية (palas) وتعني القصر، وكلمة (palatiu) هي (بلاطي) وهو قصر الملك أو الحاكم لأنه يكون مبلطاً. ويمكن أيضاً أن ننسب الكلمة إلى (الأطم) باللفظ والمعنى بعد حذف الـ (p) المقحمة على الكلمة، وكذلك الياء المقحمة، فتبقى (alatum) والأطم هو القصر في العربية وكلا الأحتمالين وارد.

Platea : بلاطي (شارع عريض مبلط)، وقد تكون أصلها من كلمة (بلدة) أو بلد وهو المكان (place) في الإنكليزية، وكذلك في الإنكليزية building وهي البناية أو العمارة، أي تخصيص للمكان والبلد. كما أن (بلاتي) التي أصلها (بلاطي) نسبة إلى (بلاط) = الأرض المستوية الملساء، ومنها الفلاة، من كلمة (flat) الإنكليزية. و Platea (البلاتي) الفرنسية هي الشارع العريض أو الأرض التي فرشت بالبلاط أو الآجر، احتفظت بلفظها اللاتيني، وانتقل معناها من التعميم إلى التخصيص أي من الفرش والتبليط إلى البناء كله.

Angoisse : النغص ونغصة ونغيصة لفظاً ومعنى ومنها الاسم (النغواص).

Ancre : انجرّ لفظاً ومعنى، بعد أن أبدلت الجيم بـ (c).

Caravane : كرفان وهي (قيروان) القافلة باللفظ والمعنى.

Secare : شقّ لفظاً ومعنى والراء مصدرية ليست من أصل الكلمة، وأعطيت معنى هندسياً اصطلاحياً (قاطع) ومنها (sector) الإنكليزية و (secteur) في الفرنسية.

Noyeau: نواة، لفظاً ومعنى ومنها neoclear الإنكليزية.

Confier كنف لفظاً ومعنى، والراء مصدرية.

Ambasciata: نحذف أداة التعريف (am) يبقى basciata التي هي بعثة لفظاً ومعنى، وهي منزلقة من لهجة عروبية أداة التعريف فيها هي (ام) ومنها انزلقت الى اللفظة الفرنسية (ambassade) ، وفي الإنكليزية embassy أي سفارة.

Amen: آمين، لفظاً ومعنى واستعمالاً.

Amoenus : بعد حذف أداة التعريف (am) تكون الكلمة (oenus) وهي كلمة (الأنيس) أو (الونيس)، فهي إذن (ام ونس) بدل (الونس). وهذا يعني أن الكلمة منزلقة من لهجة عروبية أداة التعريف فيها هي (ام)، أما الفرنسية فقد حوّرت اللفظة اللاتينية إلى (amén).

Âme: هامة، لفظاً ومعنى، تحول المعنى من التخصيص إلى التعميم، فالهامة هي روح القتيل عند العرب، تخرج من رأسه بشكل طائر صغير وتحوم حول قبره تنادي بالثأر من القاتل، وقد أخذت المعنى العام (الروح) في الفرنسية.

Blanc : (أبلق) أقحمت عليها النون، وحذفت همزتها وانتقل المعنى إلى البياض بدلاً من البياض المبقع بالسواد، وهناك تفسير ثاني لأصل الكلمة إن blanc من (لبن) العربية وأخذت لون اللبن (أبيض)، مع قلب حروف الكلمة وحذف (c) المقحمة.

Alapa : (اللبّة) هي ضربه أو صفعة أو لطمة لشفرات أو صفائح الدولاب الذي يديره الماء (كفرش الطاحونة أو التوربين المائي) وقد تكون آتية من اللبحة أو اللبتة أو اللبزة أو اللبطة أو اللبنة، حذف منها الحرف المميّز للكلمة لتصبح (اللبة) ، وفي الفرنسية أصبحت (aube) منزلقة من اللاتينية كما في المعجم الفرنسي، والمعنى متقارب في الكلمات العربية، كما يلاحظ أن أداة التعريف (أل) في اللبة قد أدمجت في الكلمة عند انتقالها إلى اللاتينية، وصارت جزء منها (alapa). وذلك يعني أنها انزلقت من اللهجة العربية الحجازية التي أداة التعريف فيها هي (أل).

Aube: معناها في الفرنسية فجر، آتية من (أوب) بلفظها، ومن الأوب آب ومعناه ثاب وتاب، أما المعنى فقد انعكس فبدل المغيب في العربية أصبحت فجر في الفرنسية، كما يمكن أن تكون آتية من (عبا، يعبو) = أضاء وأشرق، ومنها العبوة = الضوء والإشراق، والعَبْءُ والعَبُّ نفس المعنى، فتكون abue هي (عَبْ)، والاحتمالين وارد.

Auge: حوض، وهي أوج، هوج، هوض ثم حوض.

Libérer: (تحرير) أصلها من عبارة (لِ - بَرّة) أي خارج البيت أو السجن أو القلعة... وذلك يعني التحرير بدقة، وفي المندائية شبيه، ففيها كلمة (لبر) تعني (الخارج) أو (مستبعد)، وذلك يفسر المعنى اللاتيني (تحرير، تخليص، إنقاذ).

Attifer،Tifer : (أتحف، تحف) أي جعله تحفة.

Noir : (نوار) أي شديد النور، نفس اللفظ الفرنسي مع انعكاس المعنى، فصارت (مظلم، أسود)، وغالباً ما يكون السبب هو التشاؤم من السواد فيستعملون كلمة (أنور أو نوار) للدلالة على (أسود)، كما في العربية عكس معنى البصير والطهارة لتدلّ على عكس معنى الكلمة الأصلي.

Lumineux و Lune: كلمة لاتينية من (نور) العربية و(منير)، انزلقت إلى اللاتينية مع تبديل الراء بلام، وانتقلت إلى أول الكلمة (lune)، وفي الفرنسي احتفظت بلفظها وعكس معناها. إن انعكاس المعنى في اللهجات العروبية هو تثبيت لمعنى الكلمة بمفهوم (الصورة السلبية)، وهو معروف وشائع بين القبائل.

Confissio: واللفظ الفرنسي Confession. مركبة من البادئة (con) التي تفيد المعيّة، ومن كلمة fessio التي هي إفشاء، والإفشاء هو الاعتراف الذي هو معنى الكلمة.

Confidential : من البادئة (con) التي تفيد المعيّة ومن كلمة (fidentia) = فتنة، لفظاً ومعنى (فتن = خبر، علم من تجربة) بدلت التاء الأولى بـ (d)، وانزلقت إلى الفرنسية وأصبحت (confidance).

Caquter: كلمة فرنسية منزلقة من العربية كلمة (قاقت) الدجاجة لفظاً ومعنى، والتاء التي قبل الراء المصدرية هي تاء التأنيث جزماً، لأن الفعل مختص بالدجاجة الأنثى أي (قاقت). إن وجود تاء التأنيث في اللغات الأوربية يدل على الأصل العربي لهذه الكلمات.

Pore : بؤرة (حفرة) لفظاً ومعنى في اللاتيني، أما المعنى الفرنسي فقد انزاح إلى التخصيص وأصبح (سَم جمعه مسام).

Asinus :السين الاخيرة من علامات الإعراب، يبقى منها asinu = حصان، انحرف المعنى ليصبح (حمار)، وهو ابن عم الحصان، ويمكن أن يكون الأصل (حصين) ومن اللاتينية انزلقت إلى الفرنسية لتصبح (âne).

Ampulla : (قارورة صغيرة) والكلمة مركبة من أداة التعريف (ام) والكلمة (pulla) التي هي (بالة) = قارورة أو وعاء الطيب، باللفظ والمعنى. وفي الفرنسية والإنكليزية ampoule، ويلاحظ أن أداة التعريف بعد أن أدمجت في كلمة (بالة). أصبحت الكلمة اللاتينية (امبالة) بحاجة إلى أداة تعريف إضافية، وكذا في الفرنسية والإنكليزية.

Amputare : الراء مصدرية، و(am) أداة تعريف تبقى put = بتّ لفظاً ومعنى، وبعد المزج أصبحت (أمْبت) ثم أنشئ منها الفعل (amputare) بمعنى (قطع، بتر) وفي الفرنسية amputer ، ومن بتّ العربية اشتقت الكلمات (باتاً، بتاتاً) أي قطعاً وقطعياً. وفي تخريج آخر لأصل الكلمات هي (انْبتٌ) ثم تحولت الى (إمبت).

Genos: (جنس) من الناس، أي عرق ونوع.

Albus: انزلقت إلى (albedo) الفرنسية، حسب المعجم الفرنسي، ويعني (أبيض أو البيضاء)، وهي البوز في اللاتيني والبيدو في الفرنسي، وكلاهما من البيضا ثم البيضاء.

Casus: قضاء، وفي الفرنسي cas والإنكليزي case حالة، قضاء:

(قضاء ← قزا ← casu ← cas).

Casse : في الايطالية cassa = قصعة لفظاً ومعنى، ومنها أيضاً (القوزي) الذي ارتد من الأوربي إلى العربي مرة ثانية في عامية العراق والشام.

Furnus: (فرن) لفظاً ومعنى، وفي الفرنسية four حيث حذفت النون، وفي الإنكليزية furnace.

Frictare: (فَرَكَت) لفظاً ومعنى، والتاء للتأنيث قطعاً. أما اللفظ الفرنسي فأصبح frotter، ومنها friction الإنكليزية بمعنى الأحتكاك.

Saltare: (صالتْ) أي (وثبتْ) وتعني (رقصت) والرقص هو وثب ايقاعي، وفي الفرنسية أصبحت sauter وعاد المعنى لأصله العروبي (وثبت). وقد يكون الأصل للكلمة الفرنسية من (صتا) باللفظ والمعنى، وهي المشيء الذي فيه وثب.

Silva: (صلفاء) وهي ما صلب من الأرض فلا ينبت شيئاً، وعكس المعنى اللاتيني فصارت silva تعني الغابة، ثم استعيرت لتطلق على ديوان الشعر تشبيهاً بالغابة المتنوعة الأشجار، ومنها الكلمة الفرنسية silves .

Capter : (كفت) باللفظ والمعنى، أو قد تكون من (قبض) أيضاً.

Cridet: (قرضت) باللفظ والمعنى، ومنها L/C في فتح الاعتماد البنكي Letter Of Cridet وتاء التأنيث العربية في آخر كلمة (Cridet) دالة على عربيتها.

Praefatio : من البادئة prae وتفيد معنى: (قبل، أمام، مقدمة) ومن كلمة (fatio) = فاتحة لفظاً ومعنى، أي (الفاتحة القبلية أو الأمامية) أي (المقدمة، ومنها الفرنسية) (préface) وكذا النكليزية (preface).

Parere : (برأ) باللفظ والمعنى، أي (خلق وسبّب) وأصبح المعنى (قريب)، ثم أصبحت الكلمة في الفرنسية parent.

Tonner, ton : طنّ ،طنّة باللفظ والمعنى.

Etonner : أطنّ (أحدث فيه طنيناً) باللفظ والمعنى، ومعناها المجازي (أدهش، صيرّ).

Condenser : (كدس) وكثف بعد حذف النونان المقحمتان، وقد تكون احداها نون النسوة (للتأنيث) والثانية نون التنوين (للتعريف) مزجت مع الاسم (كـذس) قبل اشتقاق الفعل. وصارت (كَدْسُنْ) بمعنى (الكدس) ثم صارت مع تطور الزمن (كَنْدُس) ثم اشتق الفعل (كندَسَ) في ظروف كانت فيها الهيمنة لصيغة التأنيث لأسباب دينية، ثم تجمدت في ظروف أخرى في هذا الفعل بعد إضافة نون النسوة فاصبحت (كندس) ثم كانت اللفظة اللاتينية (كَنْدنسَ) = (condensa) وبمعنى (كثف) ومنها إلى الفرنسية دون تغيير وكذا في الإنكليزية.

Ruminer: (رمّ) أي (رمّت البقرة الحشيش = أخذته بشفتها) تحول معناها إلى الاجترار، أما النون المقحمة، فاما أن تكون نون النسوة، أو ميم الشدّة تحولت إلى نون للسهولة في النطق.

Embruon: (جنين) وهي مكونة من أداة التعريف (أم) وكلمة (bruon) وهي (بَرّ) لفظاً ومعنى، ومعناه في العربية (ابنٌ)، وكذا في المندائية (برا)، وقد كتب في نقش النمّارة : (امرؤ القيس بر عمرو...) وهي في الفرنسية (embryon)، ومن حيث المعنى فقد انتقل المعنى من التعميم في الأصل العروبي (ابن) إلى التخصيص في الإغريقي (ابن في الرحم) ثم خصص بشكل أضيق في الفرنسية (ابن في الرحم في المراحل الاولى من تطوره) أي الجنين.

Sudare: (سدي) باللفظ والمعنى، وتعني (عِرق)، وندي = سدي = عرق.

Suffoquer: (سفك) باللفظ والمعنى، وخصص بالقتل خنقاً في اللاتينية والفرنسية.

Sequi: (ساق) باللفظ والمعنى، وصارت تعني (انساق = تبع) وقد تكون أصلها (سيق)، وفي الفرنسية (suivre).

Adluere: مركبة من البادئة (ad) وتعني (نحو) وهي من (أدّى) لفظاً ومعنى، ومن الفعل (luere) = غسل، والراء مصدرية، وأصلها (روى، رواء) بمعنى (الماء الغزير المروي) واستبدلت الراء باللام، وصيغ منها الفعل (luere) بمعنى (غسل) كما في كلمة (ماء) الفعل منها هو (موّه) ومعناه (بلل بالماء)، فان كان

(روَى) تشير الى الماء الغزير، فالفعل يعني (بلل بالماء الغزير أو غسل). أما في الفرنسية فأصبحت (alluvions) لتعني (الطمي)، وقد أنزاحت لفظاً ومعنى عن اللاتينية. وهناك تخريج آخر للكلمة الفرنسية من العربية مباشرة، وهو من الأصل (لفاء = تراب) ثم بتعريفها تصبح (اللفاء) ثم (اللفاين) بتعريف ثان خلال تطور الكلمة زمانياً، والمعنى تحول من التعميم إلى التخصيص. أي من (التراب) إلى (الطمي) الذي هو نوع من التراب الذي تجرفه الأنهار في طريقها ويترسب في الماء اللجي، جارياً كان أو راكداً، وفي الحالتين أصل الكلمة العروبي ظاهر للعيان.

Lecher: ليسَ، لحس، لعق. إن أياً من هذه الكلمات يمكن أن تكون الأصل العربي للكلمة.

Levare: رفع بلفظها بعد أبدال الراء بلام وبمعناها دون تغيير، ومنها في الفرنسية lever والإنكليزية left وكذلك elevate أي يرفع ويصعد، ومنها المصعد والرافعة Elevator .

Gourmand: (قرمان) وقهرمان وهو الشخص الذي يحب أكل اللذائذ، والأكول، ومنه gourmet = ذواقة يقابلها في العربية (قَرَم) وتعني (أكَل) وقَرم أي اشتهى اللحم. ومن أشباه قَرم لفظاً ومعنى، قَرض وقَضَم اللحم.

Ficus : (فاكهة) حذفت التاء المربوطة، وخصص المعنى (بالتين)، أو من (فقوس) (نوع من القثاء) وفي الفرنسية (figue) فأما أن تكون الكلمة انزلقت من اللاتينية ficus، أو من العربية مباشرة، من كلمة (فِقْع) وهي نوع من الكمأة (الكمأة الرخوة الصفراء وليس السوداء) احتفظت بلفظها وانتقل معناها إلى التين، بسبب التشابه بين ثمرة التين وبين الفقع أو الكمأة.

Homo : (حمو) = أبو الزوج أو أخوه [ذكر أو أنثى] انتقلت باللفظ إلى اللاتينية، وانتقل المعنى من التخصيص إلى التعميم، لتعني (رجل، انسان)، ومنها في اللهجة الاكدية (حمورابي) وتعني (الأب المعلم)، وحمو في البابلية تعني (أب)، ومنها (homology) وهي في الفرنسية (home).

Garer : (غار) أصبحت محطة في الفرنسية المعاصرة و(gare) هي غار لفظاً ومعنى.

Sommet : (سما، يسمو، سماء) لفظاً ومعنى.

Cave : كهف لفظاً ومعنى.

Caelum : الميم في الأصل العربي للتمييم وبحذفها تصبح (caelu) وهي (قُلّ) لفظاً ومعنى، ومعنى الفعل (سما وعلا) ومصدره (قُلّ) يعني (سماء، علاء)، ولعل أصلها (قيْل) وبالتمييم تصبح (قَيْلَمْ) ومنها اللقب اليمنى (قيْل وأقيال) الذي كان يطلق على ملوك حِمْير، والذي يعني (السُمّو أو السامي...) ويلاحظ على الكلمتين، سماء وقُلّة: ان كلمة (سماء) تعني في العربية الطبقة الكونية، بينما في الفرنسية sommet تعني قمة الجبل، أو قمة الشيء. والعكس في (قلّة) التي تعني في العربية قمة الجبل، وفي اللاتينية (قيْل) caelu وفي الفرنسية ciel تعني الطبقة الكونية. وذلك يشير إلى عمق الصلة بين العربية واللغات اللاتينية وقدمها.

Gelare: (غلا) باللفظ (gela) وعكس المعنى اللاتيني فصار تجلّد (من البرد) والفرنسي geler مثله.

Gemere: (غمّ) باللفظ والمعنى، وانزلق إلى الفرنسية فأصبح geindre.

Summa: (سما) باللفظ والمعنى، وهو النقطة العليا أو أعلى الشيء، وفي الفرنسية أصبحت somme وفي الإنكليزية sum لتدل على (ناتج الجمع) أو (مجموع أشياء ضُمَّت إلى بعضها) أي تغير المعنى من التعميم إلى التخصيص (المعنى الرياضي) وبقي التطابق بين العربي واللاتيني.

Figure: (فقرة) العربية باللفظ والمعنى، ولكنه تحول من الدلالة على (خرزة الظهر) في العربية إلى الدلالة على (الوجه) والشكل في اللاتينية والفرنسية وكذا في الإنكليزية figure أي شكل. ولهذا التخريج أصل في اللهجات العروبية، فكلمة (فقرة) في المندائية تعني (جسد، بدن) وتلفظ (فقرا).

Passim: (بثّ) بمعنى تفرّق وهو معناها (هنا وهناك) والميم للتمييم (بُثُمْ) بدلاً من التنوين على حسب اللهجة التي انزلقت منها إلى اللاتينية والفرنسية معاً.

Vita, vevre : (فيد) أو فيض أو فيظ، وكلها بمعنى (موت)، وفي اللاتينة عكس المعنى لتعني (الحياة) و(يحيى) وكذا في الفرنسية Vita, vevre ولعل المد في vita في الأصل أداة تعريف مزجت بالكلمة.

Nebka : (نبك) وهو التل الصغير، وربما كان المد في (نبكا) هو أداة التعريف السريانية مثل (حرستا، وبردا) وفي عامية العراق (نبكه) تعني شجرة السدرة.

Assassin : (حساسين أو حسّاسّ) أي قاتل باللفظ والمعنى، وفي القرآن: إذ تحسونهم باذنه (سورة آل عمران)، أي تقتلونهم بأذنه.

Harasser : (حرث) بمعنى (أتعب) وهي من اللغة الفرنكية.

Herser,harceler : (هرز أو هرس) = ضرب باللفظ والمعنى، وفي الفرنسية الحديثة أصبح المعنى (أزعج، ضايق).

Part: (فرْض) أي الحصة أو الجزء المفروض، باللفظ والمعنى في الفرنسي والإنكليزي، أما اللاتيني pars، فالضاد تحولت بدل (t) إلى (s) وفي المندائية العربية فريطا = فرْض (حصة مفروضة).

Portus: (فرضة) (محط السفن) لفظاً ومعنى، وحرف ال (s) مقحم للاعراب للدلالة على الرفع، وهي في الفرنسية والإنكليزية (port) نفس المعنى (ميناء).

Porta: (فردة) وهي الفتحة في الجدار أو الباب، وتعني اللوح المصنع لغلق الفتحة، وكلمة (فردة) هي عامية تطورت من (دَرْفة) قلبت حروفها وبقي المعنى ثابتاً، وفردة الباب انتقل المعنى من الجزء إلى الكل أي الباب، وقد تكون أصل الكلمة (فُرْضة) أي (الخشبة التي تدور عليها الباب (النجران)، وانتقل المعنى من الجزء إلى الكل). و(فرْض) تعني (الحز) ثم صارت تعني الحفْر أو النقب في الجدار، وقد يكون مد الألف في porta هو أداة التعريف في الأصل العروبي (ولعله السرياني). وهي في الفرنسية porte.

Partir: (فرط) باللفظ والمعنى ويقال (ذو فرطة في البلاد) أي ذو أسفار كثيـرة، وهو معنى الكلمة (سافر)، وقد تكون من (أبرّت) والتاء للتأنيـث فـي اللاتينـي، والكلمة تعني سافرت براً.

Salus: (خلاص) لفظاً ومعنى، وفي الفرنسية salut.

Agacer: (أغاظ) لفظاً ومعنى وفي العامية المصرية والشامية (أغـاز) بـالزاي المفخمة القريبة من السين.

Masque: (مسخرة) حسب المعجم الفرنسي، بعد حذف الراء والتاء المربوطـة، ولكنها من كلمة (مسخ) أولى وتحول معناها إلى (قناع).

Operer, operate: (أبّر) الزرع = أصلحه، أبّر النخل = لقحه، إئتبـر البئـر= حفره، أبَّر الإبر= صنعها، وكل مصلح صنعة هو آبرهـا، وهـو معنـى الكلمـة الفرنسية والإنكليزية (صنع، عمل) ومنها العامل operator والعملية operation.

Note: (نوط) لفظاً ومعنى، وتعني (تعليق أو ملاحظة) ومنها notice الإنكليزية.

Gâcher: (غشّ) المشتقة من (الغش) وفي الحديث (من غشّنا فليس منا) وتعني في الفرنسية (بدّد، بذّر، أفسد). والكلمة gâcher بمعنى (أفسد) هي نفس كلمة (غشّ) بمعنى (كدر)، والكدر هو الحقد وسواد القلب وهي من معاني الغش.

Cape: (قباء) لفظاً ومعنى وهو القبغ والكوب أيضاً.

Hospitium: (هَسْبَتَ) في العربية السبئية وفي عربية الحجاز (أسبت) ومعناهـا (أراح، أنام ،...) والمصدر من (هسْبي) هو (هسْبات) والنسبة (هسـباتي) ومـع التمييم تصير (هسباتيم) التي هي نفس الكلمة اللاتينية hospitium لفظاً ومعنـى. وهي في الفرنسية hospice والإنكليزية hoste وتعني الضيف، ومنها hospital المستشفى أو المشفى. وهناك شاهدان في اللفظة اللاتينية، على انها مـن اللهجـة العربية السبئية هما: الهاء في أول فعلها ومشتقاتها، والتمييم في أخرها.

Donner : (ضن)أي بخل، بقي اللفظ وانعكس المعنى فصارت تعني (أعطى).

Narguer : (نقر) تأخر قافها، بمعنى(عاب)وانزاح المعنى الى:احتقر، استهان ب.

Atteler:(أتلّ) وهي من الأضداد في العربية، فهي تعني (ربط الدابة) وتعني أيضاً (اقتادها)، وفي الفرنسية أخذت المعنى الاول (ربط، قرن، كدن).

Attirer : (أطرّ) ولها معنيان (طرد) و(أغرى) أي جذب، وفي الفرنسية تعني (جذب، أغرى، استمال) وكذا في الإنكليزية ومنها attractive أي جذاب، وفي المعجم الفرنسي انها من tirer = سحب، جرّ، جذب والتي أصلها العربي (طرّ) وتعني طرد فعكس معناها، أو هي (تلّ) أي جذب وسحب.

Aider: (أدنى) باللفظ والمعنى، وتعني أعان وأسعف ومنها aid الإنكليزية بمعنى اسعاف، أسعف.

Jaune: (جَوْن) وتعني (أسود، أبيض، أخضر، أخضر مسود، أحمر) والجونة هي الشمس عند المغيب، ويكون لونها ضارباً إلى الاصفرار...ان تعدد معاني الكلمة سببه اختلاف دلالة الكلمة في اللهجات العروبية المختلفة، وفي اللهجة التي هي أصل الكلمة الفرنسية كانت تدل على اللون الأصفر، ولعل اسم (موسى الجون) العلوي الحسني له صلة ببشرته السمراء. وهكذا يمكننا تصور أن الفرنسية شاركت بقية اللهجات العروبية في الاختلاف حول دلالة كلمة (جوْن)، فهي في لهجة عربية (أسود) ولهجة ثانية (أبيض) وثالثة (أخضر ضارب للسواد)، ورابعة (أحمر) وفي اللهجة الفرنسية (أصفر) وهي مستقاة في الدلالة من كلمة (جوْنة) التي تدل على اصفرار الشمس عند الغروب.

Affaisser: (عفس) أو (خفس) أو خفش) باللفظ والمعنى. هذه هي لغة القرآن، ما أغناها في المعاني والمفردات، حتى انها توحي لك أنك في غابة ساحرة من الكلمات المترادفة الحيّة ذات الجرس الموسيقي الباهر.

Ingerer: مركبة من البادئة (in) التي تفيد معنى (في) ومن (gerer) التي هي (جرّ) باللفظ والمعنى، فتكون (اجترّ) أي (جر في الداخل) أو (ادخل في المعدة).

Tare : (طرح) حسب المعجم الفرنسي الذي يؤكد عروبتها ومعناها الذي انتقل الى التخصيص، فصار يدل على الوزن الذي يطرح من الوزن القائم ليبقى الوزن الصافي.

Trage : (ترس) أو (درقة) وهي (ترس صغير).

Tarir : (ترع) ومعناها الفرنسي (نضب) واللفظ واحد والمعنى انعكس عن العربية (الضد) من الري والسقي الى النضوب.

Taureau : (ثور) باللفظ والمعنى مع ضمة الإعراب. وهو كوكب في السماء.

Rose : (روْض) وفي المندائية (روز) أو (راوزي) تعني (الروض)، وتعني (الورود) أو (الورد) انتقلت إلى اللاتينية والفرنسية وانتقل المعنى من التعميم إلى التخصيص، لتعني (وردة)، وفي دعاء التعميد عند الصائبة المندائية يردده المتعمّد: (واترص بريشي كليلا راوزي) أي (وأحكمت برأسي اكليل الورد)، ومنها اسم بلدة بلدروز في شرق بغداد وتعني بلد الورد على أحد الأقوال في معنى الاسم.

Taurides: ثريا (كوكب في السماء) باللفظ والمعنى بعد اقحام (d) على الكلمة اللاتينية.

Aller : (ولىّ) أي ذهَبَ باللفظ والمعنى.

Ambulare : (am) أداة التعريف (أم) و(bula) هي ولي، أي طاف، تنزّه، ومنه انحدرت (aller) ومشتقاتها من نفس اللفظ. وفي تخريج أخر، الراء مصدرية، والبادئة (am) وكلمة (bula) وهي (بلّ) بمعنى (أذهب في الارض، طاف). وقد تكون (امْبلّ) هي (البلّ) باللفظ والمعنى. أو من الفعل (انبلّ) تحولت إلى (امبل)، وهكذا تكون aller قد انحدرت منها كما يراه المعجم الفرنسي.

Vadere: (فدّ) = عدا هارباً باللفظ والمعنى أو (فات) = مضى، أو ذهب وقت فعله.

Percer: (فرص) أي شقّ باللفظ والمعنى.

Percher : (فرش) باللفظ والمعنى، فرش الجناح، تحولت إلى (رفرف) على الغصن ووقع عليه. وأذا أفرضنا أن الـ (p) مقحمة زائدة، فيبقى(ercher) وهي (عرش) (عرش الطائر= ارتفع وظلل بجناحيه من تحته)، وأصبحت (وقع على الغصن).

Performer: (فرفر) = شقّ، مزق، ثم صارت (ثقب).

Periode: (بريد) انتقل معناها من (مدى مكاني) إلى (مدى زماني) في اللاتينية والفرنسية. وقد تكون من (فرْط) و(فُرَيْط) وهوالحين من الزمن بين الثلاثة أيام والخمسة عشر، انتقل المعنى إلى التعميم في اللاتينية والفرنسية، لتعني (مدى زماني) بكل معانيه. كما يمكن أن تكون الأصل العربي للكلمة (برهة) وهي (فترة من الزمن). وكل تلك الألفاظ عربية الأصل والمنبع.

Planta: (النبات) نفس حروف الكلمة خلا مد التعريف بدل (أل) التعريف في العربية. أي أن أصلها نباتاً ثم تبدلت مواقع الحروف، وفي الفرنسية اللفظ هو (plante) والفعل (planter) ومعناه (زرع، غرس) بدلاً من (نبت) المنسجم مع الكلمة (plante).

Jalon: (قلع) والمقلاع هي الآلة التي كانت ترمي الحجارة في الحروب والاعمار، ومنها (المنجنيق) وقد يكون ذو صلة بالكلمة (jalon) أيضاً. وهي تعني (وتد شاخص) من الفعل اللاتيني (galire) = رمى، قذف، قلع. إن الفعل (قلع) كان يستعمل بمعنى (رمى) كما في (مقلاع)، وكلمة (قُلاعة) وهي الحجر أو المدر يقتلع من الأرض فيرمى به، ومن المشتقات المعاصرة لقلع، اقلاع، مثل اقلاع الطائرة وغيرها. وقد تكون (jalon) الفرنسية انزلقت مباشرة من كلمة (جلّ = الشراع) العربية دون المرور عن طريق اللاتينية.

Astrum: (عثتر) والميم للتمييم، وهي إلاهة الزهرة في الوثنيات العربية القديمة، وتسمى (عثتر) في اليمن، وفي شمال الشام في مدينة (أغاريت)، وفي العراق (عشتر) وفي بعض نواحي الشام (عشترة) وليست (عشتروت) ولا (عشتار)، وتلك

من الأخطاء الشائعة بسبب عجمة المستشرقين والآهوتيين في محاولاتهم لفظ النقوش العروبية القديمة التي تركت لهم مع الأسف، والمفكرون وطلاب العلم العرب أصحاب اللغة في غفلتهم ساهون ونائمون. لقد كان الباحثون الغربيون يفترضون الحروف الصائتة أو الصوتية (حروف المد وهي الألف والواو والياء) ويحصلون على تصويت مغلوط لكتابة خيالية، لأنهم ليسو عرباً ولا يمتلكون الملَكَة أو يتحلون بالسليقة العربية الأصيلة، التي احتفظ بها العربي عن أجداده وعن حياة الأعراب في البادية العربية، والتي كانت تهذب النفوس وتربي الطفل والشاب على السليقة والصفاء والصحة في اللغة والبيئة والعقيدة، فيستطيع العربي - قطعاً- تحليل الكلمة واعادة الحياة إليها وتحريكها إعرابياً وعروضياً وصوتياً، فالعروض التي هي الحركات والسكنات، وحركات الإعراب التي هي الرفع والنصب والخفض والجزم، والحركات المكانية والتنقل في الصحراء العربية، كلها كانت تنتظم في قلب العربي لتجعل منه كائناً متميّزاً متناغماً مع الفطرة والطيبعة ومع سليقة اللغة الفصحى، لغة القرآن. وكانت توحي له بالوحدة الكونية والتوحيد الرباني، فيستشعر أصوات الكلمات وأنغام الحركات من حوله، ويتلمس حقيقة الوجود وعودة المفردات والموجودات إلى بارئها، الذي أبدعها وجعلها مركوزة في قلبه منذ بدء الخليقة والحضارة. وتلك الصفة هي التي تميّز العربي المسلم عن غيره بالأنتماء إلى لغة القرأن، وهي ترجمة لمعنى الحديث الشريف: انما العربية اللسان. (رواه أصحاب السنن)..

فاذا أسلم اللسان للغة القرأن وأسلم القلب للرحمن، تتجلى طاقة الإنسان كالبركان، لفهم القرأن وادراك أسرار لغة عدنان، فيُفتَضح الخطأ والخلل والباطل في حضارة الشيطان، وتسود حينئذٍ حضارة القرآن، كما كانت في سالف الدهر والزمان.

لقد كان مقر صنم (عشترة) في (تل عشترة) في جنوب الجولان في سوريا. وعثتر أو عشترة التي ألهمت البابليين والكنعانيين شطراً من معاني الحب والجمال والقوة والبأس في الحرب، باعتبارها (إلاهة الحب والحرب) في مطلع الأف الثاني قبل

الميلاد، وكانوا يرونها متجسدة في كوكب الزهرة...مرّت السنون والقرون، وجاء زمن تبنى فيه شعب اللاتين وثنية جديدة وحلّت فينوس محل (عشتر) وانتقل الأسم من التخصيص للإلاهة (عشتر) إلى الاسم اللاتيني (astrum)، astre والميم الذي في آخر الكلمة هو ميم التمييم والتمييم لهجة يمنية كما نعلم، وكانت في اليمن تسمى (عثتر) ويضهر أن السبئيين جاؤا بها من شمال الجزيرة إلى اليمن، بعد القحط العظيم الذي أصاب مصر فرعون القرآنية في شمال الحجاز. أن وجود كلمة (عشتر) أو (astrum) في اللغة الاتينية يؤكد الأصل العربي للشعوب اللاتينية واللغة اللاتينية، وأن وجود هذه الكلمة يدل على وجود علاقة ما بين اللاتين وبين الإلاهة (عثتر) الإلاهة العربية التي عبدت في اليمن وبابل وأغاريت.

Latin: كلمة تدل على أسم الشعب اللاتيني وتعني (لاتي) ونسبة للإلاهة العربية التي كانت تعبد في أنحاء من الجزيرة العربية، وموقع صنمها يقع في مدينة الطائف وهو اللات، والتي ذكرها القرآن في مقدمة ثلاثة أصنام لآلهة اناث هنّ: اللات والعزا ومناة. قال تعالى:(أفرأيتم اللات والعزا ومناة الثالثة الأخرى، ألكم الذكر وله الأنثى) (سورة النجم/٢٠-٢١).

Cader و Chance: الأولى لاتينية وتعني وقع وهي (قاضٌ) والثانية chance مشتقة منها حسب المعجم الفرنسي وتعني (حظ) وكذا في الإنكليزية. و(قاضَ) هي cade لفظاً ومعنى، انتقلت من التعدي إلى اللزوم وأصبحت تعني (سقط، وقع) وعند أنزلاقها للفرنسي أبتعد المعنى وصار (حظ). وهناك تخريج آخر للفظ الفرنسي chance وهو (قَنْص) وغالباً تستعمل لفظة (قنص أو صيد) بمعنى (حظ).

Ratio: (رثّيه) وحمق بلفظها وبالمعنى المعكوس في اللاتيني فصار (عقل، أدرك) وفي الفرنسية raison. وقد يكون اللفظ الفرنسي أنزلق من العربية مباشرة دون المرور بالاتيني من لفظة (رصانة) باللفظ والمعنى. أو من كلمة (رَوْسٌ) أدمجت فيها نون التنوين (راس، راوس = عقل بعد رعونة) أو (رَيْسٌ). ومنها كلمة reasonable وتعني معقول بالإنكليزية.

Êon: أوان (حين، وقت) لفظاً ومعنى.

Azur: (أزهر) لفظاً ومعنى، الذي أنتقل من التعميم (اللون الصافي النيّر) إلى التخصيص (اللون الأزرق الصافي النيّر). والمعجم الفرنسي يجعلها من (لازَوَرْد) وكلاهما عربي الأصل.

Sufferre : (صُفِرَ) لفظاً ومعنى مع تغير طفيف وتعني (جاع) وأصابه الصفار أو أبو صفار، أو ماء أصفر يجتمع في البطن، وصفرة تعلو اللون من شحوب ومرض، أو داء اليرقان، وأصفرَ وصفر = أفتقر، وهي كلها تعني المقاساة والتألم وهو معنى الكلمة اللاتينية، وفي الإنكليزية suffer أما الفرنسية فهي (souffrir)

Alôd : (العقدة) العين تحولت إلى (o) وحذفت القاف بدلالة علامة الحذف (٨) المرسومة فوق الحرف (ô)، والعقدة هي الولاية والبيعة المقودة للولاة، وهي المكان كثير الشجر والكلأ، وموضع العقدة ما يمسك الشيء ويوثقه، وهو معنى الكلمة الفرنكية (alôd) وانزلقت منها الكلمة الفرنسية (alleu)، وهذه الكلمة بقيت تحمل علماً يذكرنا بأصلها العربي وهو (أل) التعريف في أولها، ويعلن عن هويتها العروبية ويؤكد انزلاقها من عربية الحجاز (المكية) المتصفة بأداة تعريفها (أل).

Prêcher: بشّر (علم الدين) ومنها (التبشير) بلفظها (بعد تغير مكان الراء) وبمعناها.

Irriguer: أراق باللفظ والمعنى الذي انزاح من اطلاق (الإراقة) إلى الإراقة لسقي النبات باطلاقه أيضاً (الري).

Irriter: (أرّث) باللفظ والمعنى.

Caritas: (s) من علامات الإعراب، والتاء مزيدة و (cari) قرى (الضيف) أي أكرامه، لفظاً ومعنى، ومنها قول السيدة خديجة (رض) للنبي (ص) حين فزع من بدء الوحي ورجع إليها من حِراء خائفاً فآسته بقولها: انك لتُقريء الضيف وتصل الرحم وتعين على نوائب الدهر، وان الله لا يخزيك أبداً. وفي المندائية (قريتا) من الفعل (قرى) وهي اسم المرّة. وفي الفرنسية (charité) تعني إكرام الضيف.

Foule: فل (جماعة) من أضداد اللفظ لف لفيف أيضاً، وهي foule لفظاً ومعنى.

Bagarrer : (بقَرَ) أي شاجر، خاصم، عادى، والتطابق لفظاً ومعنى، وبقرت الفتنة القوم أي فرّقتهم وصدّعت ألفتهم، وفي الحديث الشريف: ستأتي على النـــاس فتنـــة باقرة تدع الحليم حيران. وبقر= شق ومنه (شاقٌ) الذي يعنـــي (شـــاجر، خاصـــم، عادى)، وذلك يعني ان (bagarrer) انحدرت من لهجة تستعمل فعل (بافرَ) بـــدلاً من(شاقّ).

Accidens: السين علامة الرفع والنون للتنوين، يبقى (accide) = وهي مركّبـــة من كلمتين هما: (a) بمعنى (لا) و (ccide) = قصْد، بـــاللفظ والمعنـــى، وتكـــون الكلمة (لا قصْدٌ) بعد حذف اللام من (لا) في الكلمة اللاتينية، ومعناها: (عـــارض، طاريء، مصادفة، حادث عرضي).. وفي الفرنسية accident وكذا في الإنكليزية انزلقت اليهما من أمهما اللاتينية.

Bon: بوْن (فضل، مزية) لفظاً ومعنى، وفي اللاتيني والفرنســـي تعنـــي (جيـــد، صالح، طيب).

Éve: حواء، لفظاً ومعنى، بعد تحول الحاء إلى همزة والواو إلى (v).

Avoir: حوى لفظاً ومعنى، بعد تحول الحاء إلى همزة والواو إلى (v) وان الراء مصدرية، ويبقى avoi = حوى. وحسب المعجم الفرنسي فانها جاءت من اللاتينية (habere) = حوى، بعد تحول الواو إلى باء (هبا)، وفي الايطالية (avere) الراء مصدرية يبقى (ave)= حوى، لفظاً ومعنى.

Fudicare: (فتق) لفظاً ومعنى، وصارت تعني في اللاتيني (ثقب) وفي الفرنســـية (fouiller) وأصبح معناها (حفَرَ، نقب). يلاحظ تغيّـــر المعنـــى بـــين اللاتينيـــة والفرنسية وعند الانتقال بينهما.

Sol: (شعلة) تحولت العين إلى مدّ، وحذفت التاء المربوطة التي تلفظ هاءً، وفـــي الفرنسية soleil واذا كان انزلاقها من العربية مباشرة، فيكون أصـــلها (صُـــلاع)

(صلاع الشمس هو حرّها) و (انصلاع الشمس بزوغها) أو من (صلّى) و(صَلاء)، وفي جميع الحالات انزاح معناها من الصفة إلى الموصوف.

Boucherie: (البشرة) باللفظ الدقيق والمعنى الذي لا يخرج من دائرة اللحم، وفي السريانية (بسرا) لفظاً ومعنى، وهي تعني (اللحم) وفي الفرنسي والإنكليزي أيضاً تعني (القصاب، ملحمة، متجر اللحم) (bouture). والبشرة = ظاهر الجلد (في عربية الحجاز العدنانية) = اللحم (في السريانية) = متجر اللحم، مجزرة، محل القصابة (في الفرنسية). إن أخوة الإنسان مثل أخوة اللغة جذرها وأصلها واحد، ومثل عقيدة الايمان بالتوحيد أصلها واحد وتعدد حاملوها من الأنبياء والمرسلين.

Dilapidare : (أباد المال) = بذر، وأصلها من كلمتين (dil) التي هي دُولة (ما يتداول) و(apida) التي هي (أباد) لفظاً ومعنى، أي (أباد ما يتداول) وهو المال، فيكون المعنى (أباد المال) = بذَّر، وهو معنى الكلمة، وهي في الفرنسية (dilapider). ولعل آية في القرآن تذكرنا بمعنى تداول المال، والأصل في فقه اللغة تجده في لغة القران، قال تعالى: (لكي لا تكون دوُلةً بين الأغنياء منكم) (سورة الحشر/ ٧). كما يمكن أن نجد تخريج آخر لمقطع (dil) وهو (طلّة = نعمة) أو (طَول = غنى) ويكون معنى التركيب (أباد النعمة = بذّر) أيضاً.

Punctum, point: الميم للتمييم، فالكلمة إذن أوسانية أو سبئية، يبقى punctu، وعند حذف البادئة (pu) تبقى (nctu) وهي نقطة، ومنها جائت الكلمة الفرنسية والإنكليزية point. وقد تكون point منحدرة من (بنط أو بند) العربية مباشرة.

Veritas: في الفرنسية (Vérité) السين للإعراب، تبقى (verita) وهي (فرية) عكس معناها في اللاتينية والفرنسية فصار (الحق، الحقيقة) وفي الإنكليزية هل انزلقت كلمة (true) من الكلمة اللاتينية veritas أم من كلمة أخرى؟.

Trancher: طرح = قذف، رمى وأبعد، عكس المعنى فصار: (سحب الحليب من الضرع) أي: حلب.

Trancher: (شطر) ثم شطرن، ثم انتقلت الشين إلى أخر الكلمة لتصبح (طرنش) (trancher).

Manne: (المنّ) لفظاً ومعنى، وتحولت فيما بعد من معيار الكيل وهو وعاء مثل السلة إلى السلة نفسها.

Mascarade : مسخرة، تحولت تاء التأنيث المربوطة إلى (d) وأصبح المعنى (المسخرة بواسطة الأقنعة).

Mascaron: مسخرٌ، جمدت نون التنوين في الفرنسية والايطالية فصارت تعني القناع الذي يثير الضحك والمسخرة، كما ان المسك وهو القناع masque قد يكون أصله (مسخ) كما ذكرنا سابقاً وليس بالضرورة أن يكون من مسخرة، وكلاهما وارد، وهما الأصل العربي للقناع اللاتيني والفرنسي والايطالي والإنكليزي.. فتبارك الله أحسن الخالقين الذي أنعم علينا ببلغة القرأن أم اللغات وطريقها إلى لغة آدم أبي البشر والشعوب والأمم.

Jocare: جوق، وجوق القوم = ارتفعت أصواتهم واختلطت بالأفراح والتسلية والطرب، وتعني أيضاً لعب، ومنها jocke, و injoy الإنكليزية وjouer الفرنسية، وكلها تفيد المتعة والسرور والفرح والنكتة والتسلية.

Capsa: (قفص) باللفظ والمعنى، وتطور المعنى إلى صندوق في الفرنسية caisse وفي الإنكليزية caige، منها قفص السنجاب (suquerl caige). والقفص هو نوع من الصناديق والتخصيص اللغوي أمر شائع في اللغات.

Écorchér: قشّر بلفظها ومعناها، وكذلك أقشر،لاحظ انتقال الشين إلى آخر الكلمة.

Cedere: (صَدَر) أو (سَدَر) بلفظها ومعناها، أدمجت الراء العربية الأصلية بالراء المصدرية في اللاتينية، وتعني: انصرف، انسحب، ابتعد، وبانتقالها إلى الفرنسية (céder) صار معناها: (سلمّ، أعطى، تنازل). كما انه من الممكن أن تكون جاءت من كلمة (صدّ) باللفظ والمعنى أيضاً.

Resistere: (رسّ) أو (رسّس) باللفظ والمعنى، وتعني (ثبت) و(قــاوم)، الــراء مصدرية والتاء للتأنيث. ولعل أصل الكلمة (رسيس = ثابت) استعملت في اللاتيني بمعنى الفعل ثم ثبتت تاء التأنيث، وبأنتقالهــا إلــى الفرنســية (résister) وكــذا الإنكليزية، تطور المعنى من (ثبت) إلى (قاوم).

Prairie: براري لفظاً ومعنى، وأصبح في اوربا يعني مروج ومراعي.

Pratum,pyé: الميم للتمييم، وأصلها (بريت) بالفظ والمعنى اللاتيني، أما البادئــة الفرنسية (pyé) فهي من كلمة (برّ وبرية) وتعني (المرج الصــغير)، وان كلمــة (prairie) تعني المرج الواسع أو المروج الممتدة، وهي من كلمة (براري). وفــي الحالتين هي عربية الأصل.

Septum: (سبت) العربية تعني (سبعة) وتطلق على اليوم السابع، وقد تعني أيضاً الراحة وهو يوم العبادة لليهود، ومنها السُبات أي النوم أو التوقــف عــن النشــاط والعمل، أما الميم فهي للتمييم، ولذا فأن (سبت) صارت (سبتُمْ)، وفــي الفرنســية (sept)، ومنها في الإنكليزية الرقم (سبعة) (seven).

Aldébaran : الدبران (نجم في السماء باللفظ والمعنى مع (أل) التعريــف التــي أدمجت في الكلمة وصارت تحتاج إلى أداة تعريف جديدة.

Vega: (واقع)،النسر الواقع (نجم في السماء) لفظاً ومعنى،وابدل العين بمد وجوباً.

Amasser: حمش (جمع، كوّم) باللفظ والمعنى.

Pecora: من (بقرة) في اللاتيني، تعني نعجــة فــي الايطاليــة، أمــا الفرنســية (pécore) فصار لها معنى آخر (بلهاء، بليدة) وهي صفة طبيعية من صفات البقر والنعاج.

Broc: (ابريق) وجمعها (أباريق) لفظ عربي قرآني.

Cipolla: (بصلة) انتقلت صادها إلى أول الكلمة، وهي ايطالية، أما في الفرنســي فهي (cipolin) وأصبحت تعني (رخام بصلي) رمادي متموج الخطوط بحيث يشبه

(مقطع بصلة). تقدم هذه الكلمة نموذج من صور تغيّر مراكز الحروف في الكلمة وتقدم صورة من صور تطور الكلمة ومدلولها في اللغات الاوربية.

Avilir: (أبَنَ) باللفظ والمعنى، أبدلت النون بلام وتعني (أذلّ، حقَر).

Muccare: (مكَ) و(مخّ) و(مقّ) وتعني في اللاتينية والفرنسية التي تكتب (moucher)، اخراج المخاط من الأنف (مخط). ولعل الكلمة الفرنسية أصلها (مشّ) التي تعني (مصّ العظم ليستخرج منه المخ) وتحول المعنى إلى (مخط).

Féler: (فلع) لفظاً ومعنى، مع تحول العين إلى مد (وجوباً).

Bloquer,block: انها (بلق) باللفظ والمعنى وتعني (أغلق الباب) وحسب المعجم الفرنسي، فان الكلمة أتت من (bloc)، ولكن كلمة (بلقّ) أقرب للكلمة الفرنسية، وان كلمة (block) هي أصلها، ويبدو ان الكلمتان ذات أصل عربي هو (بلق)، وقد تكون block من bloquer والأخيرة من (بلق).

Baculum: الميم للتمييم، يبقى (baculu) والباكورة بعد قلب الراء إلى لام وهو العصا ذات الطرف المعقوف. واللفظ الفرنسي للكلمة (Bacler).

Caca: هي (كَعْ كعْ) لفظاً ومعنى.

Léser: هي (لاظ) لفظاً ومعنى أو (لَسَع) حيث تعني (آذى، غمّ).

Latere: الراء مصدرية، يبقى (late) التي هي (لَطّ) لفظاً ومعنى، واللفظ الفرنسي (latent).

Géhenne : جهنم بلفظها (بعد حذف الميم) ومعناها.

Gerber: كرب بلفظها ومعناها وتعني (ربط، حزم، شدّ الحزام)

Circus: السين الأخيرة علامة الرفع، يبقى circu التي هي (قرص) أو مقلوبها ونفس حروفها، ومعلوم أن القرص يكون دائرياً، فعُمّم المعنى على الدائرة ولم يخصص القرص، واللفظ الفرنسي cercle وكذا الإنكليزي circle.

Cauda: (قاعدة، قعدة) باللفظ والمعنى، الذي خُصّص فصار يعني (الذَنَب) أما اللفظ الفرنسي فهو (queue).

Quartus: (قرطة) وهو (رُبع) والكلمة تعني (القرطة من الشيء المقروط، وهي في الإنكليزية (quarter) وفي الفرنسية (quartier).

Quaestio: هي (قَيْسَةٌ) (اسم المرّة من قاس يقيس) أو (قياسة) (اسم المّرة من قايس، يقايس) باللفظ والمعنى، وصار أكثر تعميماً في اللاتينية، وهو يعني (بحث، تفتيش، تحرّي)، ثم انزاح أكثر في الفرنسي والإنكليزي (question) ليعني (سؤال).

Défier: (دفع، دافع) باللفظ والمعنى.

Sica: (سيخ) ومُدْية لفظاً ومعنى. واللفظ الفرنسي.

Déléguer: وهي (قلدّ) مقلوب (دلق) والمعنى (قلد منصباً، أوفد، أناب)، ومنها الوفد في الإنكليزية delegation.

Dubitare: (ضَبَطَ) بلفظها ومعناها الذي عكس فصار (شكّ) وفي اللفظ الإنكليزي adoubte والفرنسي douter.

Dolor: (ضَرَر) تحولت راؤها الأولى إلى لام، وانزاح المعنى إلى (ألم، حزن، وجع، حسرة) واللفظ الفرنسي (douleur). وفيه شيء من التخصيص.

Douve: (دفّة) أي وعاء، في اللفظ والمعنى.

Délice: (لذيذ) لفظاً ومعنى مع نقل اللام إلى الموقع الثاني.

Effilocher: انها أفلج (فلج الشيء) أو أفلق أو أفلع أو أفلخ، وكلها تعني شق الشيء، وكلها تتلائم أن تكون effilocher، بعد التبديل الالزمي للقاف أو العين أو الخاء، مع انزياح المعنى من تعميم الشق إلى تخصيصه في (شق القماش) وتقابل (هتك) أو (رعط) الثوب أو القماش. وفي الآية: (ان الله فالق الحبّ والنوى يخرج الحيّ من الميّت ومخرج الميّت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون. فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم)(سورة الانعام/ ٩٥-٩٦)

Fixer: (خصَفَ)، وانتقلت الفاء إلى أول الكلمة في اللاتينية والفرنسية فأصبحت فَخَصَ = Fixe والخصف هو لصق الشيء على الشيء والالصاق والخصف هو تثبيت، وهو معنى الكلمة fixer.

Ordo: (عرْض) لفظاً ومعنى، وفي الفرنسي ordre وفي الإنكليزي order، وكلها تعني (عرْض، أمر). وقريب من اللفظ كلمة offer الإنكليزية وتعني عرض أيضاً.

Origo: عرق (أصل) باللفظ والمعنى، وقد تكون جاءت من (عُريق) أو (عُريقو) واللفظ الفرنسي origine والإنكليزي origin.

Intrudere: الراء مصدرية، والبادية (in) تعني (في) أو (داخلاً) وكلمة (trude) هي (طَرَدَ) باللفظ والمعنى، فيكون المعنى (طرد إلى الداخل) أي صفة الفاعل (دخيل، متطفل)، وفي الفرنسية (intrus) وتعني (أدخل بالقوة أو بعنف) وفي الإنكليزية introduce قدّم ومنها introduction مقدمة وتقديم.

Gober: (غبّ) أي غبّ الماء أو الشراب وهي في الأصل (عبّ) بالعين المهملة، وغبّ بالغين المعجمة = gober لفظاً ومعنى.

Peccare : الراء مصدرية، يبقى (pecca) هي (باق) باللفظ والمعنى، واللفظ الفرنسي هو pécher ويمكن أن يكون الحرف (p) مقمحماً، فيبقى بعد حذفه (acca) وهي (عقّ) باللفظ والمعنى، وانزاح المعنى من عقوق الوالدين إلى عقوق الخالق. واسم المرّة من الفعل peccare هو peccatum وبحذف ميم التمييم، يبقى peccatu وهي (بوقةُ) أو (عقّةٌ) أقحم عليها ال (P). ويلاحظ حرف التاء المربوطة في اللفظ اللاتيني، وميم التمييم وهي دلائل على أصلها العربي.

Mechef: انها (مؤسف) باللفظ والمعنى، ومعناها (حادث مزعج).

Gratum: الميم للتمييم، ويبقى gratu وهي (قُرّة) [قرّة عين] باللفظ والمعنى، تغير اللفظ بانتقالها إلى الفرنسية (gré) وبقي المعنى وهو: (رضى، رغبة، سرور).

Crisper : هي (كَرِش – تقبّض) و(كرّش وجهه = قطّب وجهه) أقحمت عليها (p) أو هي من (الكرشفة = الأرض الغليظة) أو (الخرشفة = الأرض الغليظة من

حجارة الكدان لا يستطاع المشي فيها)، بقي اللفظ وانتقل المعنى إلى التعميم (قبّض، قلّص، شنّج).

Crime: (جريمة) باللفظ والمعنى بعد ابدال الحرف (ج) بالحرف (c).

Crible: (كِربال) بلفظها ومعناها.

Familia: انها كلمة (الفئام) ثبتت فيها أداة التعريف (أل) وتبدلت مواقع حروفها، انتقل المعنى من التعميم في العربية (الجماعة من الناس) ومنها (الفئة) إلى التخصيص في اللاتينية والفرنسية والإنكليزية (الجماعة من الناس المرتبطون ببعضهم عائلياً) أي (عائلة)، واللفظ الفرنسي (famille) والإنكليزي (familly) تعني العائلة.

Fatiguer: (فتخ) باللفظ والمعنى، استرخت المفاصل ولانت وضعفت، أو (أفتخ) أعيا، انبهر، حذفت همزتها، لأنها تلفظ ساكنة. والفتيك نوع من الإجهاد الميكانيكي على المعادن، واللفظ في الإنكليزية واللاتينية (fatigue).

Ogive: أعقف وأعكف باللفظ والمعنى، وهو (قوس قوطية) في الهندسة المعمارية، وحسب المعجم الفرنسي انها كلمة عربية.

Pagus: السين للرفع في الأصل، يبقى (pagu) وهي (بقعة) باللفظ والمعنى، الذي توسع في الفرنسية (pays) لتعني (البلاد). واللفظ الفرنسي له تخريج ثاني من (باءة) أو (باية) باللفظ والمعنى، وفي لسان العرب: (البيئة والباءة والمباءة = منزل القوم حيث يتبوؤون..) وفي الحديث الشريف: من استطاع منكم الباءة فليتزوج، والا فعليه بالصيام فانه له وجاء.

Vomir: وهي من (فم) = (vom) وتعني (تقيأ)، ويشبهها (فاه) و(فوه) وتعني (لفظ أيّ شيء من فيه، و(vomir) يعني (لفظ ما في معدته من فمه)، والمعنى العربي واللاتيني عام، وفي الفرنسية مخصص بما في المعدة.

Lassare: (لهث) = أخرج لسانه تعباً واعياءً، واللهْثَة = التعب. والراء مصدرية، يبقى lassa = لهث، وفي الفرنسية lasser .

Soif: لفظة فرنسية وهي (سهاف) باللفظ والمعنى، وهو (العطش)، وفي اللاتيني (sitis) وهي (صَدَى) وتعني (العطش) أيضاً.

Finance: من لفظ قديم finer وهي (فنَّ) = مطل، باللفظ والمعنى المعكوس (أدى ما عليه)، ثم اشتقت منها الكلمة الفرنسية والإنكليزية التي تعني (مالية (finantion).

Mahonne: ماعون (مركب بحري) باللفظ والمعنى، تحول العين إلى (ها)

Lactis: تصبح (lacti) بعد حذف سين الرفع، وهي (الكَثْو) = اللبن القليل، صارت في اللاتينية والفرنسية (lait) تعني (اللبن) عموماً، أو هي (الكثيء أو الكثيع) وهو اللبن الذي علاه دسمة وخثورة، انتقلت من التخصيص الى التعميم وأدمجت فيها لام أداة التعريف العربية؟. والكثي في العربية صار يعني (الإقط) وتلفظ الكثي أو البكل أو لكتي (في العاميات) وهي نفسها اللفظة اللاتينية.

Évoquer: (عَفَك) = صرف، باللفظ والمعنى اللاتيني والفرنسي المعكوس وهو (استحضر، استدعى، دعا، نادى).

Sabulam: بحذف ميم التميم تصبح sabulu وهي الصُبُر = الارض ذات الحصباء أو هي الصُبارة = الحجارة، وفي الفرنسي sable، قد تكون من (زَبْر) أيضاً وتعني الحجارة.

Bucca: هي كلمة (بُقّ) وتعني (الفم)، والبقباق = الفم كما في القاموس، وبَقّ، يبُقّ أي أكثر كلامه، ورجل بقّاق، وبقباق...أي كثير الكلام، واللفظ الفرنسي bouche نفس المعنى اللاتيني المستقى من الكلمة العربية.

Urger: (أَرَجَ) أو (أحرج) أو (ألجأ) لفظاً ومعنى بعد ابدال اللام براء.

Gilet: هي (جِلّ أو جِلّة) باللفظ والمعنى، الجل من المتاع. القطف والأكسية والجلاجل هي الأكسية والملابس، وجُلّ الدابة هو الذي تُلبسه لتصان به، وجلال كل شيء هو غطاؤه، وانتقلت من هذا التعميم إلى التخصيص في الفرنسية فصارت (صدرية، صدارة).

Pilare: هي (فلّ) = كسر باللفظ والمعنى وفي الفرنسية (piler).
Minus: بحذف سين الرفع يبقى (minu) وهي (مَنّ) = النقص باللفظ والمعنى. (مَنّ الشيء = نقص)، ومانّ = ناقص. وقد يكون أصل minu هو (منه) وهي اختصار (ينقص منه) واللفظ الفرنسي لها (moins) والإنكليزي minus.
Fanfaron : (ثرثارٌ) مع تنوينها، وصار المعنى (مدّعٍ، متبجح)
Fetus : السين للرفع، يبقى fetu = فَتِيّ، وتعني الشاب من كل شيء وأصبحت تعني (صغير الحيوان) في اللاتيني، أما الفرنسي (faon) فتخصصت أكثر وأصبحت تعني (صغير الوعل)، كما تشوّه اللفظ عن الأصل.
Souche : سُوس (الأصل) أو الأساس بلفظها ومعناها.
Laque : لكّ (صبغة، والنبات الذي يستخرج منه) باللفظ والمعنى.
Solidus : (صلْد) باللفظ والمعنى، واللفظ الإنكليزي solid مطابق تماماً للفظ العربي، وصلد وصلب نفس المعنى واللفظ متقارب أيضاً. أما اللفظ الفرنسي (sou)، فتغير لفظاً ومعنى (عملة صغيرة القيمة).
Giron: هي (جران) = حِضْن، حجر،وانتقل المعنى من باطن العنق إلى الحضن.
Rai : (ريع) = ركاز أو (كل طريق وفج، الطريق المنفرج في الجبل). والريع في الإنكليزية raility وانتقل المعنى الفرنسي الى التضييق أو التصغير فصار (خط، جُدّة، فرضة، ثلم، شِق).
Rafut: (رفَثْ) باللفظ والمعنى. وأصلها اللاتيني كما في المعجم الفرنسي (afuster) وهي (أفسد) باللفظ والمعنى المعكوس (أحكم، سوّى، لاءم).
Albugo: (البقعة) البيضاء التي تصيب القرنية أو الأظافر وهي (أبْلَق) باللفظ والمعنى بعد تبادل حرفي الباء واللام.
Jungere: (شنق) باللفظ والمعنى بعد ابدال الشين بالحرف (j)، شنق القربة = جمع أطرافها، شنق رأس الدابة إلى شجرة = شدّه اليها، شنق الشيء = علّقه، شنق

اليد إلى العنق = غلّها اليها، أي أن معنى (شنق) العام هو: جمع، ربط، علق، وهو المعنى اللاتيني، واللفظ الفرنسي joinder والإنكليزي join.

Balaena: (البال) وهو (الحوت العظيم) والنون للتنوين،واللفظ الفرنسي baleine.

Bouco: من (بُق) وهو الفم من (bucca) وصار المعنى للفظ الفرنسي (boucau) والإنكليزي (bucca) هو (مدخل المرفأ وبوابة الميناء)، كما في موقع (بوكا في البصرة).

(nozzle) Nasus: واللفظ الفرنسي (nez)، في السريانية ناثا ونيث تعني الأذن (nez) وهي مقلوب الكلمة العربية (أذن)، والأنف في السرياني بوقا التي هي في العربية واللاتنية تعني (الفم). أي الجذر العربي لي (nozzle, nez) هي ناث وناذ وهي أذن. وnez الفرنسية، أنتقلت نونها إلى أول الكلمة وأنتقل معناها من الأذن إلى الأنف، وهو الخيشوم أو الخشم (كما في عامية العراق).

Professio : مكونة من البادئة (pro) = أمام، إلى أمام.. وهي (برى) (انبرى = اعترض، تبرّى = تعرّض) ومن كلمة (fessio) = فشو، فيكون المعنى الكلي (أمام الإفشاء أو إفشاء إلى الأمام) وهو (الإفادة، البيان، الإبلاغ) واللفظ الفرنسي للكلمة (profession) وكذا في الإنكليزية.

Profilo: مكون من البادئة (pro) - - قدام إلى الأمام، وكلمة filo وهي فَلّع = شَق، ويكون المعنى (الشق من الأمام أو من أمامه) الذي يعطي المعنى (المظهر الجانبي) واللفظ الفرنسي (profil) والإنكليزي (profile) يعني نبذة تعريفية عن الشخص.

Proclamer: مكونه من (pro) و (clamer) كلم لفظاً ومعنى أي (أشهر، نادى بصوت عال)

Procedere: مكونه من (pro) ومن (cedere) وهي (صدر) لفظاً ومعنى بدمج الراء مع الراء المصدرية، واللفظ الفرنسي (procéder) تعني (انبثق، صدر عن).

Carafe: الغراف = مكيال ضخم ومنه الغرّاف، وحسب المعجم الفرنسي فإن الكلمة انزلقت عن طريق الايطالية، والكِرف = الدلو من الجلد وجمعه الكراف. والقَرُوف = الجراب، ومنها الجاروبة، وصار معنى الكلمة الفرنسية (الدورق).

Capeler: كَبَلَ أو كَبّلَ باللفظ والمعنى مع التخصيص (عقد حبلاً، أنشط حبلاً).

Minor: مَنّ = نقص أو من كلمة معن التي تعني (القصير، القليل، الهيّن، اليسير) واللفظ الفرنسي للكلمة moindre.

Phantasma, fantom: (فنطس) المندائية باللفظ والمعنى وتعني (الشبح) ومنها الكلام الفنتازي (الشبحي والخيالي)، واللفظ الفرنسي (fantòme) قريب من الإنكليزي (fanton) ويمكن أن يكون أصل الكلمة من fan = فان لفظاً ومعنى ومن ôme، وتلفظ homme = أنسان فتصبح (أنسان فان) أي شبح.

Jambe: كلمة (جنب) باللفظ والمعنى الذي أنزاح إلى (الساق – الرِجل).

Acheter: (اشترى) باللفظ والمعنى، أدمجت راؤها بالراء المصدرية في الفرنسية.

Exceller: (خَسَلَ) (وخسل = رذُل، والخسالة = الرديء من كل شيء، والخسّال = الأرذال، باللفظ والمعنى المعكوس في اللاتينية والفرنسية فصارت تعني: التفوق والسمو، ومنها (Excellency) الإنكليزية، ولعلها كانت (أخسَل) في اللهجة الأم (ربما اللهجة السبئية) التي تكثر فيها المعاني المعكوسة بالنسبة لغربية قريش.

Exceder: (قصد أو أقصد) باللفظ والمعنى = ذهب واللفظ الفرنسي excéder وأصبح معناها (جاوز، أفرط، أتعب، أرهق). وقد تكون انزلقت من العربية مباشرة ومن كلمة (قصد) وهي ضد (أفرط) أو أسرف. وذلك يعني انها من لهجة تكثر فيها معاني الأضداد كالحِميرية والسبئية.

Lover: لفّ باللفظ والمعنى = أحبّ، ضمّ، ومنها الفعل love في الإنكليزية.

Miel: مقلوب كلمة (لِئم) وهو العسل، وكذلك معناه العسل.

Loquace: لَقِص (كثير الكلام) باللفظ والمعنى.

Loquacité: هي (لقاصة) = ثرثرة، يلاحظ في اللفظ اللاتيني تاء التأنيث المربوطة (t).

Liant: هي (ليّن) باللفظ والمعنى، مع اقحام التاء على الكلمة وتصريف (ليّان) وارد في بعض اللهجات العربية وهو نفس اللفظ الفرنسي.

Camin: كموّن، باللفظ والمعنى.

Assurer: هي أزّر (التأزير = التقوية)، ونصر مؤزّر = بالغ وشديد أو ثابت ومؤكد، وهي أيضاً من أسَرَ = شد، والأسرة = الدرع الحصينة، وهي تؤمن صاحبها. و (الأصير = تثبيت البيت بالاصار)، والوزر = كل معقل، والماجأ، والمعتصم، وهي تفيد معنى التأمين والتأكيد وتوفير الأمن، ومنها assurance وتعني التأمين في اللغة الإنكليزية وغيرها.

Coq: (قاق) سُمّي بها الديك، وهو مأخوذ من صوت الديك، وفي الفرنسية مثلها كثير، وفي العربية (قاق) وتعني في الشام اسماً للغراب، ويلفظ (آءْ) أيضاً.

Fallere: فالَ = أخطأ، ضعف، بلفظها ومعنيها، والراء مصدرية واللفظ الفرنسي faillir اختلف عن اللاتيني. أما لفظة falloir الفرنسية فهي من نفس الكلمة اللاتينية حسب معجم لاروس الفرنسي larousse وصارت تعني (لزم، وجب) وقد انزاحت عن المعنى اللاتيني والعربي.

Fissilis: وهي (فصيل أو فصيلي) أو (فسيل، فسيل النخل) و تعني (قابل للفصل عن بعضه إلى صفائح أو قطع) لفظاً ومعنى، وقد تكون من الكلمة (فَصِل)، ومنها أيضاً في اللاتيني fissible، واللفظ الفرنسي fissile وهو يطابق كلمة فسيل أو فصيل العربية.

Rotundiar: الراء مصدرية، يبقى (rotundia)، وهي تدويرٌ (تدويرن) مع تغير مواقع الحروف في اللاتينية، واحتفظت بالمعنى العربي، ومنها الفعل الإنكليزي rotate بمعنى يدور و rototion دوران.

Brume: كلمة (بريم) باللفظ والمعنى من الجذر برم (كل شيئين اختلطا واجتمعا بَريم) ومنه (الضباب) بين المطر والصحو، والصبح بين الليل والنهار، وهي من معاني الكلمة.

Bruire: هي (بَرْبَرَ) باللفظ (بعد تحول الباء الثانية إلى واو) وبالمعنى (لغط، صاح، دمْدم، تمتم) وقد أدمجت راؤها الأخيرة بالراء المصدرية.

Rugire: هي (رَجيَ = انقطع عن الكلام، ورُجيَ عليه = أرتج عليه) باللفظ والمعنى المعكوس وهو: (زأر، هدر، زمجر غضباً)، والقاموس الفرنسي يشير إلى أن rugire اللاتينية هي أصل bruire وهو تخريج فيه نظر، رغم انه في الحالتين يبقى الأصل العربي للكلمتين هو بيت القصيد.

Movere: هي (مَوْر) = التحرك باللفظ والمعنى وقد أدمجت الراء مع راؤها المصدرية، ولعلها من المشتقات التصريفية: (مَوَرَ أو مَوَّر). وفي القرأن: (يوم تمور السماء مورا. وتسير الجبال سيرا)(سورة الطور/٩-١٠).واللفظ الفرنسي لها (mouvoir) والإنكليزي (move) ومنها (motion وmovement) وهي الحركة.

Mer: هي كلمة مَوْر = الموج، انزاح المعنى إلى (البحر).

Marée: أصلها مشتق من كلمة mer وتعني (المد والجزر) وهو ظاهرة بحرية، إذن أصلها عربي أيضاً.

Ripa: هي كلمة (ريف) وهو (ما قارب الماء من الأرض) باللفظ والمعنى، وكلمة rive الفرنسية حسب المعجم الفرنسي مشتقة منها وتعني (النهر) وفي الإنكليزية (river).

Riparius: مشتقة من (ripa) ومنها اللفظ الفرنسي riviére، وتعني (ما يوجد على الريف) في الأصل اللاتيني، وفي الفرنسي تغير اللفظ وانزاح المعنى ليدل على (نهر)، هذا قول المعجم، لكن الأصح انها اشتقت من (rive) مباشرة وليس من الأصل اللاتيني (riparius)، وفي كلتا الحالتين الأصل العربي ظاهر.

Rivuscellus: مكونة من كلمتين cellus وrivus، لتصبح (ريف سيل) وقد جعلوه (جدول). إن حرف (c) في اللغات اللاتينية قد يلفظ (ك) أو (تْشَ) أو (س)، وكلمة cellus قد يكون أصلها (سيل) أو قُلّ، وقد تكتب القاف بأحد الحروف (g,k,c).

Ramasser: هي كلمة (رَمَشَ) (تناول الشيء بأصابعه) باللفظ والمعنى، الذي يعني توسع في الفرنسية فصار (جمع، لقط)، وقد تكون (رمص) الشيء أي طلبه ولمسه.

Matraque: (مطرقة) باللفظ والمعنى، وأضيفت إليها معنى (دبوس) الآلة الحربية.

Picare: الراء مصدرية، يبقى pica = باقَ باللفظ والمعنى المعكوس، ومعنى باق، جاء بالشر والخصومة، غدر، فسد، فتغير المعنى اللاتيني إلى المعكوس: أخمد الفتنة، أصلح بين، أعاد السلام، واللفظ الفرنسي لها هو (payer). وقد يكون اللفظ الفرنسي منزلقاً من العربي مباشرة دون المرور على اللاتيني، وفي تلك الحالة يكون أصلها كلمة بيّاً: (بيّاك = ملّك، عجل لك ما تحب، ومنها التحية العربية: حيّاك وبيّاك) احتفظت بلفظها في الفرنسية وأصابها شيء من التخصيص كالاصلاح والسلام، أو جاءت من كلمة (باع) = بسط يده بالعطاء، انزاح معناها للتخصيص.

Bellus: السين للرفع، يبقى (bellu) وهي (بثيل) = قبيح احتفظت باللفظ والمعنى المعكوس، وأصبحت تعني (جميل)، واللفظ الفرنسي (beau) والإنكليزي beutifull ومنها beuty وتعني الجمال. وقد تكون الكلمة الفرنسية أتت من كلمة (باهي) ومنه البهاء أي الجمال، ومنها (البهو) فأصبحت في الفرنسية (beau).

Sigillum: الميم للتمييم، ويبقى (sigillu) وهي (سجل) باللفظ والمعنى المنزاح إلى الخاتم (الختم) في اللاتينية، في الفرنسية (مختوم) ولفظها sigillé.

Éroder: أرضَ باللفظ والمعنى (أكلتها الأرضة) مع شيء من التعميم.

Tarder: تأرض (تأنى وانتظر، تثاقل إلى الأرض) باللفظ والمعنى، وصارت تعني أيضاً (تأخر، أبطأ، تعوق) ومنها في الإنكليزية (retard) تباطأ.

Extra: هي (أخطر) باللفظ والمعنى، لأن حرف (x) يقابل غالباً حرف الخاء في العربية، فالخطر هو زيادة المال، وارتفاع القدر والشرف والمنزلة، والخطير من كل شيء = النبيل، ومن معاني الكلمة الأخرى (خارج عن، علاوة، اضافي، زائد)، وربما هي بهذا المعنى أتت من كلمتين : (ex) = أخ و(tra) = طرأ، أي (أخ طرأ) الذي يعطي المعنى (اضافي، زائد..) بدقة.

Extraneus: مركبة من (extra + neus (ناس) أي (ناس طارئ) = غريب، شاذ. واللفظ الفرنسي étrange والإنكليزي strange انزلقتا من اللاتيني، ولكن من الممكن أن يكون انزلاق اللفظ الفرنسي جاء من الأصل العربي مباشرة، من كلمة (الطارق) بمعنى (ابن الطريق أو عابر سبيل) أقحمت فيها النون وتبدلت مواقع بعض حروفها، واحتفظت بمعناها (غريب).

Antique: وهي من كلمة (عتيق) باللفظ والمعنى، والنون مقحمة تحذف لتصبح (أتيك) = عتيق. والنون لعلها نون تنوين (عتيقٌ) أدمجت في الكلمة وتغير موقعها.

Fetfa: هي فتوى باللفظ والمعنى، يلاحظ تحول الواو إلى فاء.

Patera: بَتْر = قطع باللفظ والمعنى، وفي الفرنسية تلفظ patére وتغير المعنى فصار (مشجب، معلاق).

Perder: هي فرط = ضيّع باللفظ والمعنى، بحذف الراء المصدرية وتحول الطاء وجوباً إلى دال.

Paraître:حرف (p) مقحم يحذف، والراء مصدرية تحذف، يبقى (araît) التي هي (إراءة، إراية) باللفظ والمعنى. وقد تكون (تراءى) تبدلت مواقع حروفها.

Parere: نحذف (p) المقحم والراء المصدرية، يبقى (are) التي هي (أرى) باللفظ والمعنى مع تغير طفيف في اللفظ. وقد تكون الكلمة اللاتينية (parere) جاءت من (براح) وتعني الظهور والبيان باللفظ والمعنى، والحاء تحذف أو تستبدل بالمد فتصبح (برا)، والمعنى (ظهر، تراءى). والمعجم الفرنسي يذكر أن الكلمة الفرنسية

السابقة paraître تعود إلى الكلمة اللاتينية (parere)، وكلا الاحتمالين يؤكد عربية الكلمتيين.

Pessimus: السين للرفع تحذف، ونحذف (p) المقحم يبقى (essimu) التي هي (الشؤم) لفظاً ومعنى، وقد يكون اللفظ العربي (الشّئم) أو (الشّئمو) حسب اللهجة.

Posse: بحذف حرف (p) المقحم، يبقى (osse) وهي من أصّ أو عصّ (أصت الناقة، أشتد لحمها، فالأص هو الشدّة، والعصّ هو الصلابة والاشتداد) وانزاح المعنى الفرنسي إلى القوة والقدرة في لفظة pouvoir ومنه اللفظ الإنكليزي power ويعني القدرة والقوة أيضاً.

Poena: نحذف حرف (p) المقحم في المفردة اللاتينية، يبقى (oena) التي هي (عناء أو إعناء) باللفظ والمعنى (نصب، أذى، هم) وهو في اللغة الفرنسية peine واللغة الإنكليزية pain. كما ان هناك تخريج مباشر وهو ان peine مقلوب (نوبة أو نائبة) وبنفس معناها. والنائبة هي المصيبة والأذى.

Presser: يحذف (p) المقحم والراء المصدرية، نحصل على (resse) = رصّ باللفظ والمعنى، أي كبس، ومنها press الإنكليزية وكذلك pressure وهو الضغط أو الكبس.

Precari: بحذف (p) المقحم والراء المصدرية، يبقى (reca) = رقى باللفظ والمعنى، الذي انتقل من التخصيص في العربية (الرقية) إلى التعميم في اللاتينية (الدعاء والصلاة)، واللفظ الفرنسي (prier) والإنكليزي pray تعني الصلاة. وقد تكون (reca) أصلها (ركع) أيضاً باللفظ والمعنى، والركوع نوع من أنواع الصلاة، وهو تخصيص من الممكن أن يعم الصلاة، وهو ما حصل في اللغات الأوربية.

Populus: نحذف سين الرفع و (p) المقحمة، يبقى opulu وهي (إبالة = جماعة أو (أبّلة = قبيلة) باللفظ والمعنى، الذي صار في الفرنسية أكثر تعميماً (الشعب) ويلفظ (peuple) كما يلفظ في الإنكليزية (people).

Guetter: هي (قتّ) = راقَبَ، ترصّد، لفظاً ومعنى (قتّ أثر فلان = اتّبعه سراً ليعلم ما يريد) أي ترصّده، والقتوت: الذي يستمع أحاديث الناس من حيث لا يعلمون.

Gueule: وهي (مقول) حذفت ميمها = شدْق، خطْم، فم. إن أغلب الحروف المحذوفة في اللاتينية والفرنسية كانت تلفظ ساكنة. وعندما نحاول المقارنة بين اللاتينية والعربية في كلمتي (قال، وذكر)، نجد أن كلمة (قال) = gueuler تفيد التعميم (أي قول) وفي الفرنسية تفيد التخصيص (القول الغاضب)، وعكسها كلمة (ذكَرَ) dire، فهي في العربية (ذكر الله أو ذكر شخص أو شيء أو التذكّر)، بينما في الفرنسية تفيد التعميم (قول أي قول).

Nasci: نصع أو نشأ لفظاً ومعنى، أي ولد أو حدث وتعني خلق أيضاً، أنشأ الله الشيء = خلقه، واللفظ الفرنسي لها هو naiter ولعل صنع لها صلة بخلق وولد وهي إلى نصع أقرب لفظاً وكلها ذات معنى متقارب.

Poenitere: الراء مصدرية، يبقى poenite وهي نفس حروف كلمة تَوْبٌ، أو (توْبُن) أو (تَوَبْنَ) وفي اللهجة القرشية (تُبْنَ). تبدلت مواقع حروفها واحتفظت بمعناها. واللفظ الفرنسي Repentir.

Barca: هي كلمة (قارب) مقلوبة اللفظ واحتفظت بالمعنى واللفظ الفرنسي (barque).

Park: موقف السيارات، ومثلها (break) وتعني ايقاف، وهي كلمة (برك) العربية، وبرك البعير أي توقف وأناخ وجلس على ركبتيه.

Évent: (فساد ونَتَنْ) وهي من كلمة (عفن) باللفظ والمعنى، ولعلها كانت تلفظ بتاء التأنيث(عَفَنَتْ) والمعجم يربطها بكلمة vent = ريح اللاتينية وهذاالتخريج فيه نظر.

Évaser: هي كلمة (أوسع) لفظاً ومعنى، وربما لفظوها في اللهجة الأصلية (أواسع).

Evadere: هي كلمة (أفاض) باللفظ والمعنى، ويعني خرج من، والراء مصدرية، يبقى (evade).

Ahurir:أحار (حيَّر) باللفظ والمعنى بمعنى (أذهل، أدهش) .

Plicare: بحذف حرف (p) المقحم والراء المصدرية، يبقى (lica) وهي (لاقى) باللفظ والمعنى، ومثلها: ثنى، لوى.

Ployer, plier: بحذف (p) المقحمة والراء المصدرية من الفعلين الفرنسيين، يبقى (loye,lie) أي (لوى) باللفظ والمعنى، ولوى هو معنى الكلمتين، ويقول المعجم أن أصلهما كلمة plicare اللاتينية السابقة الذكر، وفي كلتا الحالتين أصلهما العربي ظاهر.

Lobby: كلمة انكليزية انزلقت من الفرنسية حسب المعجم الفرنسي larousse، بمعنى (ممشى، رواق) وأعطيت معنى مجازياً هو (جماعة الضغط)، لكن الكلمة موجودة في العربية، وهي كلمة (لَوُبَة) وتعني (القوم مع القوم فلا يستشارون في خير أو شر) وهو قريب من المثل العامي: (خرّاعة خضرة) أو (خيال المآته) أو (الفزّاعة) للاشارة الى عدم جدوى وفائدة وجود شخص أو مجموعة من الناس مع الجماعة، وهم الـ(لُوبَة) ثم صارت في الإنكليزية والفرنسية تعني (القوم مع قوم يضغطون عليهم ليقنعوهم بأفكارهم) أي إن الكلمة احتفظت بمعناها الأساس (القوم، مجموعة من الناس) وانزاح المعنى الآخر، من (القوم المُهْمَلَين) في العربية الى (القوم الضاغطين) في الإنكليزية والفرنسية.

Ksar: الواحة المحصنة، وحسب المعجم هي كلمة عربية من كلمة (قصر) ولكن الأقرب أنها من كلمة (خَصَر) = موضع بيوت الأعراب والجمع: خصور = ksour.

Placide: بحذف (p) المقحم، يبقى (lacide) وهي (راقد) أو (راكد) أبدلت الراء باللام. وهي تعني (هاديء، ساكن).

Honte: خجل، عار، خزي، وهي (الهون) = الخزي، أقحمت عليها تاء المـــرّة أو التأنيث.

Précipiter: بحذف (p) المقحم، يبقى (recipite) وهي (رَسَبْتَ) باللفظ والمعنى، والتاء هي تاء التأنيث كما هو واضح من الكلمة. وفي الانكليزيـــة precipitation تعني ترسيب أو راسب.

Laxare: هي (طخٍّ) باللفظ والمعنى، بعد تحويل (x) إلى خـــاء وحـــذف الـــراء المصدرية وتعني (لمس لمسة سريعة أو عابرة) فـــي الإنكليزيـــة touche وفـــي الفرنسية tâter.

Gouine: غوِيّ باللفظ والمعنى (بغي، ساقطة)، أقحمت عليها نون (التنوين)، فهي غويٌّ أو غويّن.

Gouter: هي (قطَرَ) أدمجت راؤها بالراء المصدرية، أو هي (نَقَطَ) حذفت نونها، والمعنى واحد.

Rapide: هي (ربذ) = سريع، وفي اللفظ الإنكليزي rapid أي سريع نفسها.

Calibre: قالب = عيار، أضيفت اليها الراء، وانزاح المعنى قلـــيلاً وفـــي دائـــرة القالب، ومنها calibration تعيير أو ضبط في الإنكليزية.

Illac: إليك (باللفظ والمعنى)، وفي الفرنسية (lâ).

Chagrin: بحذف الراء المقحمة، تبقى كلمة (شَجَن) باللفظ والمعنى، ويمكـــن أن تكون (شاجِرٌ) = شاغِلٌ باللفظ والمعنى، زيدت عليها نون التنوين، أو هي (شجْران) حسب اللهجة الأم.

Cantherius: هي قنطرة = دعامة، لفظاً ومعنى، واللفظ الفرنسي chantier تغير اللفظ والمعنى، وتعني (ورشة).

Faconner: فصّل، بلفظها، بعد قلب اللام إلى نون وبمعناها.

Deroger: تكتب بالعربي (درغ) وبنقل الغين الى مكانه في أول الكلمـــة، ترجـــع (غدر) وهو معنى الكلمة (نقض، خرق، أخلّ بعهد).

Passer: باصَ أو فاص باللفظ والمعنى (ذهب) وقد تكون أيضاً (بسّ). ومنها في الإنكليزية bus و buses خطوط النقل.

Annus: هي مقلوب كلمة (سنة) ومعناها، وربما جاءت الكلمة من حذف سين (سنة) لتصبح (أنه) والسين الأخرى علامة الرفع.

Éléphant: هي من الكلمة العربية (فيل) أدمج التنوين فصارت (فيلُنْ) ثم انتقلت الفاء إلى ما قبل النون فصارت (إلفنت) (فيلةٌ). وذلك يعني انها انزلقت من لهجة أداة التعريف فيها هي التنوين، ويلاحظ ان الحروف متماثلة مع اللفظ العربي.

Pensare: بحذف راء المصدرية والـ (p) المقحم، يبقى (ensa) التي تحمل نفس حروف (وزن) أو (وزان) تغيرت مواقعها وأقحم في أولها (p) وبقيت محتفظة بمعناها، ولعل اللهجة الأصل كانت تلفظها (وَنَزَ). مثل ملعقة وتلفظ (معلقة) وغيرها كثير في اللهجات العربية. واللفظ الفرنسي للكلمة (peser) انزلق من نفس الكلمة اللاتينية، ولكن المعنى انتقل من وزن الأشياء الحسية إلى وزن الأمور الفكرية (فكّر).

Petia: إنها (بتّة) أو فتّة (فتات) وتعني (قطعة) من فعل بَتّ = قطع، والبتات هو الأمر المقطوع فيه، ومنها بتاتاً والبتّةُ، واللفظ الفرنسي المنزلق من اللاتيني هو (piéce) وقريب منه الإنكليزي، نلاحظ الفرق بين اللفظ اللاتيني والفرنسي أكبر بكثير فيما بين اللاتيني والعربي. ولعل لفظة (bet) الانكليزية من نفس المصدر اللاتيني العربي (petia) أو من الأصل العربي (بت) مباشرة وهي القطعة أو القضمة.

Compare: قارن، بحذف الـ (P) المقحمة تصبح الكلمة (Comare) وزهي نفس حروف (قارن) بعد ابدال (m) بـ(n) أي (conare) وهي كلمة قارن مع تغير في مواقع الحروف.

Cappa: هي كلمة (قباء) أو قبو لفظاً ومعنى وهو البناء في الدار أو والعمارة تحت الأرض، أما اللفظ الفرنسي فهو (chaoe) وهو القباء.

Excappar: وتعني (خرج من القباء) وهي مكونة من (ex) وتعني (أقصى أو اقصاء) باللفظ والمعنى، ومن (cappa) وهي قباء، فتكون الكلمة المركبة هي (إقصاء القباء) (إقصاقبا) واللفظ الفرنسي هو (échpper) ومعناه (هرب، تخلص من). ومن الممكن أن يكون اللفظ الفرنسي أصله (أقب) وباعادة القاف إلى مكانه المفترض، تصبح (أبق) الذي هو نفس معنى الكلمة الفرنسية.

Carrezzare: وهي كلمة (قرّظ) أو (قرّض) باللفظ والمعنى والمنزاح إلى (أعز، دلّل)، واللفظ الفرنسي caresser ومعناها (داعب، غازل). ومن الممكن أن يكون أصل الكلمة أيضاً (قرص) باللفظ والمعنى.

Captivus: السين علامة الرفع، يبقى (captivu) التي هي من (كبت) وحرف الـ (v) مقحم عليها، أو من (كتف) وحرف الـ (p) مقحم، والمعنيان يؤديان إلى معنى (الضعف) الذي هو معنى الكلمة (ضعيف، هزيل، بائس) واللفظ الفرنسي هو (chetif).

Abluere: الراء مصدرية، يبقى (ablue) التي هي (أبلّ) بمعنى (بلّل) وغسل، واللفظ الفرنسي ablution معناه (وضوء) أي ان المعنى انتقل من التعميم الى التخصيص في الفرنسية.

Disparaître: مركبة من البائة (dis) = منفصلاً عن، متبايناً، ومن الفعل paraitre = إراية، فيكون المعنى الكلي (انفصل، أو تباين عن الإراءة) الذي هو (اختفى). ومنه اللفظ الإنكليزي disapeare.

Discuter: (جادل، باحث، ناقش) مركبة من البادئة (dis) ومن (scuter) التي هي (سكت) أدغمت سيناهما في واحدة، وأصبح المعنى: انفصل أو تباين عن السكوت وهو معنى الكلمة اللاتينية والفرنسية (ناقش، جادل...) ومنها في اللفظ الإنكليزي discussion وdiscus، ناقش، مناقشة.

Disloquer: من (باين التلاقي) لأن loquer = لاقى باللفظ والمعنى، وأصبح المعنى الكلي (نقل، هجّر، حوّل، حرّك).

Distribuer: مركبة من (dis) ومن (tribuer) وهي (ضرب) = خلط أو أفسد، الضاد تحولت إلى تاء لزوماً، فيكون المعنى: (تباين أو باين الخلط أو الإفساد) وتعني (وزّع، فرّق، نظّم) واللفظ الإنكليزي لها distribute و distribution وتعني وزّع، توزيع.

Districtus: مركبة من (dis) ومن (trictu) حيث حذفت سين الرفع، التي هي (تَرَك) أقحمت عليها تاء التأنيث، فيصبح المعنى (تباين عن الترك) أي (مربوط، معلّق بشدة). أما اللفظ الفرنسي district فقد ابتعد معناه عن اللاتيني والعربي، وأصبح (مقاطعة، ولاية، منطقة، دائرة). وهو ذاته معنى اللفظ الإنكليزي والفرنسي distraction.

Distrahere: الراء مصدرية، والبادئة (dis)، يبقى (trahe) التي هي (ترح أو ترّح) فيكون معنى المركبّة (باين عن الترح) وهو معنى الكلمة (حوّل عن، ألهى) واللفظ الفرنسي (distraire) له نفس المعنى.

Dis: البادئة اللاتينية المعروفة وتعني (تباين عن، انفصل) وأصلها العربي كلمة (دَسّ) من (دَسّ يدس) بلفظها وبمعناها المعكوس، ولعلها منزلقة من اللهجة السبئية أو من لهجة مثلها تكثر فيها الأضداد. وفي تخريج ثاني للكلمة انها جاءت من (دَسْع) (دَسَع الشيء = دفعه، رمى به) بلفظها بعد حذف حرف العين وبمعناها.

Occidere: هي (أقصد) باللفظ ومعناها (قتَل)، وفي اللفظ الفرنسي (occire). يلاحظ التغير بين الفرنسي واللاتيني في اللفظ، وقد يكون أصلها (أقزى = قتل) بدلاً من قزّى في اللهجة العربية، وفي هذا التخريج يكون الحرف (d) في الكلمة اللاتينية منقلباً عن تاء التأنيث في الأصل العروبي. واحتمال أخر من كلمة وقذ = ضربه حتى أشرف على الموت أو (وقظ) أو وقص (وقص عنقه أي كسرها).

Occlure: بحذف الراء المصدرية، يبقى (occlu) وهي (عقَلَ) = حبس باللفظ والمعنى، بعد تحول العين إلى ما يشبه الهمزه وجوباً، وأضيفت لها معانٍ داخله ضمن معنى الحبس : (سدّ، أقفل).

Carnier: هي قَرَن = جعبة أو قَرَني مع ياء النسبة، وهي جعبة الصيد.

Capadle: أما أن يكون حرف (p) مقحماً وبحذفه، يبقى cable التي هي (قابل) باللفظ والمعنى (الجائز)، أو تكون اللاحقة (ble) هي اللاحقة التصريفية المستعملة، ويكون أصل الكلمة هو (capa) التي هي (كفى) بلفظها (إبدال الفاء بالحرف (p)) وبمعناها، ويكون معنى الكلمة (كفيّ) بمعنى (أهلٌ لِـ) وفي العامية العراقية (كفو). وفي القرآن: (ولم يكن له كُفُواً أحد).(سورة الاخلاص/ ٤)

Charrado : هي كلمة (سَرْد) باللفظ والمعنى (سَرْد الحديث، سَرد القصة، سَرْد الكلام). واللفظ الفرنسي Charade.

Nomen: هي (نَميْ) أو (نماء) وهو معنى الكلمة اللاتينية وكذا الفرنسية، وهي (nom) والنون في آخر الكلمة اللاتينية هي نون التنوين، ولعلها تعريفية، وقد تكون أقرب لهجة انزلقت منها الكلمة هي اللهجة السبئية.

Conduir: (قاد) بلفظها ومعناها، زيد عليها (n) ولعلها من (قُدْنَ) ثم أصبحت (قُنْدَ) = condui .

Resecare: الراء مصدرية، يبقى (reseca) التي هي (كَسَرَ) مقلوبة، وهو ما يتصل بمعنى الكلمة بانزياح بسيط وهو (قطع، بتر....) واللفظ الفرنسي هو: (réséctio).

Naris: بحذف السين علامة الرفع، يبقى nari = نعرة (الخيشوم) لفظاً ومعنى. واللفظ الفرنسي للكلمة هو (narine) وربما جاءت النون بفضل التنوين العربي.

Heurter: هَرَت، مع انزياح طفيف في المعنى وهو (صَدَمَ، لَطَم، هاجَم).

مــصادر الكتاب

١. القرآن الكريم.

٢. تفسير ابن كثير/ دار المعرفة ط.بيروت، سنة ١٩٨٢م.

٣. تهذيب سيرة ابن هشام/ عبد السلام هارون.

٤. الإصابة في تمييز الصحابة / لابن حجر العسقلاني.

٥. حياة الصحابة/ محمد يوسف الكاندهلوي.

٦. تذكرة الحفاظ/ للذهبي/ دار إحياء التراث/ بيروت.

٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ نور الدين الهيثمي/دار الكتاب/بيروت،ط.١٩٦٧م.

٨. تاريخ الرسل والملوك/ للطبري/ تحقيق أبو الفضل/ دار المعارف-القاهرة.

٩. البداية والنهاية، لابن كثير/ نشر دار الكتب العلمية ط.بيروت١٩٨٨م.

١٠. الطبقات الكبرى/لابن سعد / دار صادر- بيروت.

١١. حلية الأولياء ودلائل النبوة(كتابين)/ لأبي نعيم الأصفهاني.

١٢. البرهان في علامات المهدي/للمتقي الهندي/تحقيق جاسم مهلهل/١٩٨٨م.

١٣. تاريخ الخلفاء/ جلال الدين السيوطي.

١٤. تاريخ المذاهب الإسلامية/ الشيخ محمد أبو زهرة.

١٥. التاريخ الإسلامي والمذهب المادي في التفسير/ محمد فتحي عثمان.

١٦. تاريخ الأمم الإسلامية / مجلدان/ محمد الخضري بك.

١٧. تاريخ الإسلام السياسي/ د. حسن إبراهيم حسن.

١٨. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام/ د. جواد علي.

١٩. تاريخ العرب/ د. محمد أسعد طلس.

٢٠. التنبيه والأشراف/ المسعودي ط. طهران.

٢١. مروج الذهب/ المسعودي ط. بيروت.

٢٢. العقد الفريد/ لابن عبد ربه الأندلسي.

٢٣. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب/ لابن عنبة.

٢٤. جمهرة أنساب العرب/ لابن حزم الأندلسي.

٢٥. الفصل في الملل والنحل/ ابن حزم الأندلسي.
٢٦. الملل والنحل/ للشهرستاني.
٢٧. أنساب الأشراف وفتوح البلدان (كتابين) / للبلاذري.
٢٨. تأويل مختلف الحديث/ لابن قتيبة الدينوري.
٢٩. نهاية الإرب في أنساب العرب/ للنويري.
٣٠. بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب/ للآلوسي.
٣١. سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب/ للسويدي.
٣٢. نسب قحطان وعدنان/ للمبرد.
٣٣. صبح الأعشى/ للقلقشندي.
٣٤. مقدمة ابن خلدون/ تحقيق عبد الله الدرويش.
٣٥. معجم البلدان/ ياقوت الحموي.
٣٦. لسان العرب/ لابن منظور.
٣٧. الأغاني/ لأبي الفرج الأصفهاني.
٣٨. مقاتل الطالبيين/ أبو الفرج الأصفهاني.
٣٩. النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة/علاء المدرس ط.القاهرة ٢٠٠٦م.
٤٠. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي/ د. مصطفى السباعي ط.مصر١٩٦١م.
٤١. تربية الأسرة في هدي القرآن والسنة/ د. محمود أحمد عبود.
٤٢. حصوننا مهددة من داخلها/ د. محمد محمد حسين.
٤٣. إبراهيم أبو الأنبياء/ عباس محمود العقاد
٤٤. أباطيل وأسمار/ الأستاذ محمود شاكر.
٤٥. الرسول في قلوب أصحابه/ وليد الأعظمي.
٤٦. السيف اليماني في نحر الأصفهاني/ وليد الأعظمي.
٤٧. البيوتات والقبائل الهاشمية/ يونس السامرائي.
٤٨. نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق/ يوسف غنيمة.
٤٩. الدولة العلية العثمانية/ محمد فريد وجدي.
٥٠. اليهود والدولة العثمانية/ د. أحمد نوري النعيمي.
٥١. يهود الدونمة / د. أحمد نوري النعيمي.

٥٢. خلاصة تاريخ العراق/ الأب أنستاس الكرملي.

٥٣. التعصب الأوربي أم التعصب الإسلامي/ الأمير شكيب أرسلان.

٥٤. التبشير والاستعمار/ عمر فرّوخ والخالدي.

٥٥. تاريخ البشرية/ آرنولد توينبي (جزءان).

٥٦. التاريخ القديم لشعب إسرائيل/د. توماس ل. طومسون،ط. بيروت/دار بيسان.

٥٧. صناعة اللوبي الصهيوني في أمريكا/ ط. بيروت

٥٨. صلاح الدين والصليبيون/ عبد الله سعيد الغامدي.

٥٩. الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها/ د. ماجد عرسان الكيلاني.

٦٠. تاريخ الشعوب الإسلامية/ كارل بروكلمان.

٦١. أعمدة الحكمة السبعة/ لورنس العرب.

٦٢. نهاية العالم/ فرنسيس فوكوياما.

٦٣. صدام الحضارات/ صموئيل هنتكتون.

٦٤. شمس العرب تسطع على الغرب/ د. زيغريد هونكه.

٦٥. المئة الأوائل/ د. مايكل هارث.

٦٦. الطريق إلى المدينة / أبو الحسن الندوي.

٦٧. صورتان متضادتان لنتائج جهود النبي (ص)/ أبو الحسن الندوي.

٦٨. أم القرى مكة المكرمة / فؤاد علي رضا.

٦٩. تاريخ العرب في الجاهلية / رشيد الجميلي.

٧٠. تاريخ عمارة المسجد الحرام / تحقيق عمر عبد الجبار.

٧١. شفا الغرام بأخبار البلد الحرام/ لأبي الطيب المكي.

٧٢. الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها / الشيخ جمال الدين القرشي.

٧٣. فضائل بيت المقدس / الدكتور محمود إبراهيم.

٧٤. المسجد الأقصى حقائق لابد أن تعرف / عيسى القدومي.

٧٥. عمدة الأخبار في مدينة المختار / الشيخ أحمد بن عبد الحميد العباسي.

٧٦. قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية/ خليل عبد الكريم، ط. بيروت.

٧٧. ملامح في فقه اللهجات العربيات/د.محمد بهجت قبيسي، ط.دار شمال١٩٩٩م.

٧٨. حضارة واحدة أم حضارات في الوطن العربي القديم/د.محمد قبيسي، ط. دمشق.

٧٩. أصل الإنسان/ د. موريس بوكاي.

٨٠. دراسة مقارنة للكتب المقدّسة/ د. موريس بوكاي.

٨١. موسى والتوحيد/ سيجموند فرويد.

٨٢. الأساطير في المعتقدات القديمة والتوراة/ د.علي الشوك.

٨٣. مقدمة في تاريخ الحضارات/ الأستاذ طه باقر.

٨٤. العهد القديم والعهد الجديد (الكتاب المقدس/ التوراة والإنجيل).

٨٥. أنبياء القرآن/ الشيخ عبد المجيد همو.

٨٦. مصادر التوراة/ الشيخ عبد المجيد همو.

٨٧. الخبر بالبرهان والدليل على أن النبي يعقوب غير إسرائيل/سويد الأحمدي.

٨٨. طوفان نوح / عبد الرحمن غنيم، ط. دمشق– دار الجيل.

٨٩. اليهود بين القرآن والتوراة والتاريخ/ عبد الرحمن غنيم، ط. دمشق – دار الجيل.

٩٠. خفايا التوراة/ د.كمال الصليبي.

٩١. التوراة جاءت من جزيرة العرب/ د.كمال الصليبي.

٩٢. أطلس تاريخ الإسلام/ د. حسين مؤنس.

٩٣. أطلس القرآن/ د. شوقي أبو خليل ط. دار الفكر– دمشق.

٩٤. الرسول (ص) في كتابات المستشرقين/ نذير حمدان، ط١، جدة.

٩٥. ألواح سومر/ صموئيل كريمر.

٩٦. من ألواح سومر إلى التوراة/ د. فاضل عبد الواحد.

٩٧. التفسير الإسلامي للتاريخ/ د. عماد الدين خليل.

٩٨. حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي/ د. عماد الدين خليل.

٩٩. كيف نكتب التاريخ الإسلامي/ محمد قطب.

١٠٠. دراسات تاريخية في القرآن الكريم/د.محمد بيومي مهران، ط. دار النهضة/بيروت.

١٠١. اللغة الفرنسية لغة عروبية/ محمود عبد الرؤوف القاسم، ط. الأردن.

١٠٢. من جغرافية القصص القرآني/ محمود عبد الرؤوف القاسم.

١٠٣. بنو إسرائيل والعبرية الحديثة/ علي رؤوف سيد، ط.جامعة الكويت،١٩٨٨م.

١٠٤. الظاهرة القرآنية والعقل/ علاء الدين المدرس ط.عمان/عالم الكتب،٢٠٠٧م.

١٠٥. العرب من اليمين إلى اليسار/خالد محمد جمد ط.عمان/عالم الكتب٢٠٠٦م.

١٠٦. اللغة العربية أم اللغات ولغة البشرية/ إسماعيل العرفي ط.١٩٨٥م.
١٠٧. إسرائيليات معاصرة/ د. صلاح الخالدي.
١٠٨. مفصل العرب واليهود في التاريخ/ د. أحمد سوسة.
١٠٩. شرح نهج البلاغة/ لابن أبي الحديد.
١١٠. المؤامرة الكبرى في صدر الإسلام/ علاء الدين المدرس،ط.القاهرة ٢٠٠٥م.
١١١. حقيقة البابية والبهائية/ د. محسن عبد الحميد.
١١٢. عبد الله بن سبأ ودوره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام/ سليمان العودة.
١١٣. لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث/ د.علي الوردي.
١١٤. الوحي المحمدي/ الشيخ محمد رشيد رضا.
١١٥. التشيع العلوي والتشيع الصفوي/ د. علي شريعتي.
١١٦. هكذا تكلم علي شريعتي/د. فاضل رسول/ دار الكلمة – بيروت/ط.١٩٨٧م.
١١٧. تطور الفكر السياسي الشيعي/أحمد الكاتب/ دار الشورى،لندن١٩٩٧م.
١١٨. مختصر التحفة الاثني عشرية/محمود شكري الالوسي ١٩٧٩م.
١١٩. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة/ د.ناصر القفاري/دار طيبة ١٤١٣هـ.
١٢٠. حقائق عن الغزو الفكري للإسلام/ أنور الجندي.
١٢١. العطاء الحضاري للإسلام/ د.محمد عمارة
١٢٢. الصراع الفكري/ مالك بن نبي.

مصادر ملحق الكتاب الرئيسية

١- ملامح في فقه اللهجات العربيات/د.محمد بهجت قبيسي، ط.دار شمال١٩٩٩م.
٢- المعاجم العربية: القاموس المحيط/ المعجم الوسيط/ لسان العرب/ المنجد.
٣ - قاموس المورد / منير البعلبكي، ط. بيروت ٢٠٠٥م.
٤- اللغة الفرنسية لغة عروبية / محمود عبد الرؤف القاسم–دار البشير/ الأردن.
٥- دراسات تاريخية في القرآن / د.محمد بيومي مهران،ط.بيروت ١٩٨٨م.
٦- بنو إسرائيل والعبرية الحديثة/ علي رؤوف،ط. جامعة الكويت،١٩٨٨م.
٧- ALOCUTIONS ETRANGERE S.
PAR. EDOUARD

المؤلف في سطور

ولد المؤلف سنة ١٩٥٤م في بلدروز احدى مدن ديالى الواقعة شرقي بغداد، من أسرة حسنية كانت تقطن محلة باب الشيخ في بغداد..

يعود لقب العائلة (المدرس) إلى السيد عبد الفتاح المدرس الذي كان يدرّس الفقه الحنفي في الحضرة القادرية في منتصف القرن التاسع عشر، وهو والد جده السيد محي الدين المدرس.

أكمل دراسته الجامعية في كلية الهندسة/ قسم الكهرباء في جامعة بغداد سنة ١٩٧٦م، وعمل مهندساً ثم مديراً لدائرة الصيانة والخدمات في إحدى منشآت وزارة الصناعة والمعادن حتى سنة ١٩٩٢م، ثم أحيل على التقاعد.

تفرغ للبحوث والدراسات التاريخية والتراثية لمدة ٢٠ سنة وشارك في العديد من النشاطات والمؤتمرات الإسلامية والمحاضرات الفكرية والتراثية في بغداد والمدن العراقية الأخرى، كما شارك في العديد من المؤتمرات العربية في الوحدة والتقريب والحوار المذهبي والديني والحضاري، ومنها مؤتمر الوحدة والحوار المذهبي الاول الذي أقيم برعاية جامعة اليرموك في عمان سنة ٢٠٠٥م والثاني برعاية جامعة آل البيت في نفس السنة.

كتب عشرات المقالات التراثية والإسلامية في مجال الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية في الصحف والمجلات العراقية منها مجلة المفكر الإسلامي ومجلة الكوثر وجريدة الرأي وجريدة الفرات، وأصدر بعد الحرب مجلتين هما: شناشيل والرقيم، وطبع له أكثر من أربعين مؤلفاً في بغداد وعمان والدوحة وبيروت ودمشق والقاهرة، اهمها:

الظاهرة القرآنية والعقل/ط. بغداد١٩٨٦م،ط.عمان ٢٠٠٧م.

النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة / ط١.بغداد ١٩٩٨م، ط٢. الدوحة، ط٣. عمان ٢٠٠٠م، ط٤. القاهرة ٢٠٠٦م.

المؤامرة الكبرى في صدر الإسلام / ط. القاهرة ٢٠٠٠٥م.

الدر المنثور من تراث أهل البيت والصحابة/ط. عمان ١٩٩٩م.

مؤتمر النجف.. رؤية نقدية قرآنية معاصرة/ ط.عمان ٢٠٠١م.

عمر والحسين وجهان لمنهج إسلامي أصيل/ ط.عمان ٢٠٠١م.

ثقافة الوسط، ط.عمان/عالم الكتب الحديث٢٠٠٦م.

أقباس من أثر القرآن في التاريخ والحضارة والتراث/ط.بغداد٢٠٠١م.